نجد

وأصداء معفاتنه في الشعر

الجزء الثالث

تأليف
خالد بن محمد بن عبد الله الخنين

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ خالد بن محمد بن عبدالله الخنين ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخنين ، خالد بن محمد بن عبدالله
نجد وصدى مفاتنه في الشعر. / خالد بن محمد بن عبدالله
الخنين .- الرياض ، ١٤٢٤هـ

٣مج.

ردمك: ١-٨٨٢-١٠-٩٩٦٠ (مجموعة)
٦-٨٨٥-١٠-٩٩٦٠ (ج٣)

١- الشعر العربي ٢- الشعر الوصفي ٣- نجد - شعر أ.العنوان

ديوي ٨١١,٠٠٨ ١٤٢٤/٥٣٣٨

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٥٣٣٨
ردمك: ١-٨٨٢-١٠-٩٩٦٠ (مجموعة)
٦-٨٨٥-١٠-٩٩٦٠ (ج٣)

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

نَجْـد

وأصداء مفاتنه في الشعر

الجزء الثالث

الصفحة

نَجْـد

عــندَ شُــعراءَ من مُخَضْرَمي

الدولتين

الأيوبية والمملوكية

نَجْـد
عـــندَ شُـــعراءَ من مُخَضْرَمي
الدولتين
الأيوبية والمملوكية

الصفحة

✵

ابنُ رُزَيْـق

.... – ٦٧٣ للهجرة.

.... – ١٢٧٤ للميلاد.

ابنُ رُزَيْـق

.... – ٦٧٣ هـ = ... – ١٢٧٤ م

ابنُ رُزَيْق: شهرته، واسمه: حميد بنُ حمد بنِ رزيق.

من أهل عُمَان، لم نقف له على تاريخ ولادة، عاش فيها، وعُرِفَ بها وبتلك النواحي، شاعراً رقيق الحاشية، مشرق الديباجة، غني الخيال، اشتهر عنه الشعر الوصفي والوجداني، وله ديوان شعر، طبع، وتوفي في عمان سنة: ٦٧٣ هجرية*.

***

* مقدمة ديوانه.

نَشْرُ المِسْكِ في صَبا نَجْد

قصيدة رويّها الدال، من البحر السريع أبياتها واحد وثلاثون بيتاً، استهلها بالنسيب ورحيله بناقته إلى ربوع **نجد** وطيب الصبا فيه، يقول:

وغـــادةٍ ممشـــوقة القـــدِّ … خدودُهـــا تهـــزَأ بـــالوردِ[1]

تفـــترُّ عـــند اللفـــظِ عـــن لؤلـــؤٍ … مـــنظَّمٍ يوهـــمُ في عقْـــدِ

فخلـــتُها حوريَّـــةً أقبلـــتْ … تســـعَى لـــنا مـــن جَـــنَّة الخلْـــدِ

تنضـــاع عـــن مســـك أتـــته لـــنا … لمَّـــا ســـرَتْ وهْـــناً صَـــبا **نَجْـــدِ**[2]

قالـــتْ ســـلاماً قلـــتُ أهـــلاً بمـــنْ … رُؤْيَـــتهَا تَحْكـــي لَظَـــى الوجـــدِ

مـــن أيـــنَ أقبلـــتِ أيـــا قُـــرَّة الـــ … ـعَيْنَـــيْنِ ذاتَ الفخـــرِ والمجـــدِ

قالـــتْ ديـــاري وَيـــكَ شاســـعةٌ … تحمـــي أرَاضـــيها بـــنُو الأزدِ

ســـريتُ إذ نـــاموا عـــلى ناقـــةٍ … تطـــوي ســـجلَّ الـــيأسِ والـــبُعدِ

سَـــامرتُها في رَوْضَـــةٍ وردُهـــا … يشـــبهُ مـــنها رونـــقَ الخـــدِّ

---

[1] ممشوقة القد: ذات قوام نحيف قليل اللحم عليه.

[2] تنضاع: انضاع الطيب والمسك وتضوع: انتشر وفاح. وهنا: نحو منتصف الليل، أو ساعة منه.

يُهْدِي الصَّبا النجديَّ وهْنا لَنا تَضَوُّعَ المَنْدَلِ والرَّنْدِ[1]
تَعُلّني ريقاً إذا ذُقتُه كالمسكِ منه الطعمُ كالشُّهدِ[2]
سَكِرتُ مِنْ فيها ومن لفظِها سُكراً أمالَ القَلبَ للرشْدِ

❋ ❋ ❋

---

(1) المندل والرند: نبتان من أطيب النباتات رائحة وعطراً.

(2) تعلني: تسقيني قليلاً قليلاً. والشهد: العسل.

أبو بكر السِّتالي

٥٨٤ – ٦٧٦ للهجرة.

١١٨٨ – ١٢٧٧ للميلاد.

أبو بكر السِّتالي

٥٨٤ – ٦٧٦ هـ = ١١٨٨ – ١٢٧٧ م

الستالي: شهرته. اسمه: أحمد بنُ سعيد، أبو بكر، الخروصي الستالي، العماني، الشاعر.

ولد في مدينة (ستال) عام: ٥٨٤هـ وإليها ينسب، وستال: مدينة في وادي بني خريص في عُمان، نبغ فيها عدد جم من رجال الدين وذَوي الفضل من أهل العلم والأدب.

نشأ في ستال، وترعرع، وأخذ العلم ومبادئ العلوم الدينية والعربية والفقهية فيها، حتى نبغ ولمع نجمه واشتهر شاعراً يتشوق الناس إلى لقائه وإنشاده وسماع شعره.

انتقل الستالي إلى نَـزْوى، وهي المدينة في عمان التي تحفل برجال العلم والأدب والشعراء، ولا سيما (سمد) التي فتحت أبوابها لطلاب العلم والأدب في عهد ذهل بن عمر بنِ معمر النبهاني.

يمتاز شعر أبي بكر الستالي بالجودة والإبداع، معاني، وقوة ألفاظ وإشراق ديباجة، وفياحة خيال، له ديوان شعر، وقد طبع. توفي سنة: ٦٧٦ هجرية*. ***

---

* مقدمة ديوانه.

رياحُ نجدٍ تثير الوجد

في أبـيات مـن قصـيدة رويّهـا الـنون من البحر المديد أبياتها أربعون، مطلعها:

عَــرِّجا بــينَ رُســومِ المغــاني   وســـلاها يأيهـــا الـــرجلانِ

يقول متغزلاً ناسباً:

ذاتُ وجــه لا يُقــاسُ بِشــبْه   هــو مُلْــه لــك عــن كُــلِّ شَــأنِ

وبِصَــلْتٍ هــو في كُــلِّ وقْــت   بَــدْرُ ســـتٌ بعدَهـــنَّ ثمـــانِ[(١)]

وبخــــدٍّ مسّــــه رَدْعُ نَــــدّ   وبقــدٌ مخجــلِ الغُصــن بــانِ[(٢)]

وبـــثغرٍ ذي عـــوارضَ غُـــرٍّ   مـــثلِ دُرٍّ هـــنَّ أو أقحـــوانِ[(٣)]

وأســيلٍ ورقــيقٍ صــقيل   وطويــلٍ فــيه عقــد جُمــانِ[(٤)]

مــن لصــبٍّ شــفّه طــيف حــبٍّ   حشــو قلــبٍ دائــم الخفقــانِ

مُســتهامٍ ذي جــوىً وغــرامٍ   وســقام في يــد الحــبِّ عــانِ

رهــنِ بُعــدٍ يعتريــه بوَجــدٍ   ريــحُ **نجــد** أو ومــيض الــيماني

---

(١) الصلت: الجبين الواضح. بدرست بعدهن ثمان: يريد: أن وجهها يشبه القمر في الليلة الرابعة عشرة من الشهر.

(٢) ردع ند: ما يصيب من الند من العطر والمسك.

(٣) العوارض: الأسنان الأمامية في الفم. وغر: بيضاء.

(٤) الخد الأسيل: هو الأملس المستوي الطويل.

مــا احــتمالي لــلأذى مــن سَــتّالِ   حيــث مــالي بــالهمــوم يــدانِ

صــاح إنــي محســنٌ بــك ظــنّي   فــانف عــني حَــزَنَاً قــد عــراني

أولــــياني نشــــوةً تســــقياني   واســقياني مــن نجــيع الدّنــانِ[1]

باجــتماعٍ مــن نَدامــى ســراعٍ   واســــتماعٍ لطــــريف الأغــــاني

❋ ❋ ❋

[1] النجــيع: هــو الــدم الأحمر القاني، ويريد ههنا: الخمرة الحمراء اللون. الدنان: الواحد: دن، وهو وعاء الخمر والزق.

النّظامُ الإصفهاني

.... – ٦٨٠ للهجرة.

.... – ١٢٨١ للميلاد.

النّظامُ الإصفهاني

.... – ٦٨٠ هـ = ... – ١٢٨١ م

هو محمد بن إسحاق بنِ المطهر، نظام الدين، الإصفهاني، القاضي.

من شعراء القرنِ السابع في إصبهان، وهو من أهلها، ولد فيها، وتولى قضاءها، اتصل بالخليفة المستنصر العباسي ومدحه، وكان يجالسُ رجالَ الدولة في إصبهان وبغداد، ويطمح إلى تولي الوزارة إلا أنه لم يوفق إلى ذلك، وكان صديقاً للوزير نصير الدولة الطوسي، ووصف مَرْصَدَ مراغة الذي فرغ النصير الطوسي من إنشائه عام: ٦٥٧ للهجرة.

شعره مشهور في ذلك الزمان في إصبهان وبغداد، كثير النظم، وله رسائل في فنون مختلفة. وتوفي في إصبهان سنة: ٦٨٠ هجرية.

***

رُويحةٌ من نجد تَشْفي الوَجْد

يقول النظام الأصفهاني في دُوبيت* رويُّه الدال:

لِلَّـــهِ رُوَيحَـــةٌ سَـــرَتْ مِـــن **نجــدِ** شَـجواءُ تَقـول لـي وتَشـفي وَجدي(١)
أســرَى بِقَمــيصِ يوسُــفٍ حامِلُــهُ يُهديــه لِــيَعقوبَ فَهَــل يَســتَهدي(٢)

***

* الدوبيـــت: ضرب من النظم في الشعر. واللفظ فارسي، فـ (دو) معناها: اثنان. ونظام هذا الفن أنه بيتان بيتان، كل بيت من البيتين قائم بنفسه كالمواليا والقوما، ويـنظم فـيه الشعراء في موضوعات مختلفة متنوعة. (بلوغ الأمل في فن الزجل: ١٤٤).

(١) الرُّويحة: تصغير الرائحة. الشجواء: من الشجا، وهو خَلجاتُ الحزن والهم.

(٢) أســرى: ســار ليلاً. قميص يوسف: هو قميص النبي يوسف عليه السلام حين لطخه إخوته بالدم وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون.

الشّهابُ ابنُ الخِيَمي

٦٠٢ – ٦٨٥ للهجرة.

١٢٠٥ – ١٢٨٦ للميلاد.

الشّهابُ ابنُ الخِيَمي

٦٠٢ – ٦٨٥ هـ= ١٢٠٥ – ١٢٨٦ م

اشتهر بِنسْبَته: ابن الخيمي، واسمه: محمد بنُ عبدِ المنعم بنِ محمد بن يوسف بنِ احمد، أبو عبد الله، شهابُ الدين، ابنُ الخيمي، الأنصاري، الصوفي، الشافعي.

ولد في القاهرة سنة: ٦٠٢هـ. وأصله من اليمن، وعاش في مصر، وكان شاعراً مقدماً على شعراء عصره، كما يقول ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات). ويقول ابنُ تَغْري بردي في (النجوم الزاهرة) : "كان إمام عصره في الأدب ونظم الشعر مع مشاركة في كثير من العلوم".

توفي بمشهد الحسين في القاهرة في شهر رجب سنة: ٦٨٥ هجرية*.

***

* النجوم الزاهرة: ٣٧٠/٧. فوات الوفيات: ٢٣٠/٢. تاريخ ابن الفرات: ٤٢/٨. المنهل الصافي لابن تغري بردي – مع المحمدين-. الأعلام: ١٣٠/٧.

الغِيدُ العُرَيْبُ في نَجْد

قال ابنُ تَغْرِي بِردي: "أمر ابنُ الفارض الشاعرين نجمَ الدين ابنَ إسرائيل وشهاب الدين ابنَ الخيمي بنظم قصيدتين في الروي والقافية، فنظم ابن إسرائيل قصيدته التي أولها:

لم يقْضِ من حبكُمْ بعضَ الذي يَجِبُ ... قَلْبٌ متى ما جَرَى تَذكاركُم يَجِبُ

ونظم الشّهاب ابنُ الخيمي قصيدتَه التي أولها:

لله قومٌ بجَرْعاءِ الحمَى غَيَبُ ... جَنَوْا عليَّ ولما أن جَنَوْا عَتَبوا

ثم حكم ابنُ الفارض بالقصيدة لشهاب الدين هذا*".

يقول الشهاب ابن الخيمي في قصيدته هذه التي رويّها الباء وبحرها من البسيط:

لله قومٌ بجَرْعاءِ الحمَى غَيَبُ ... جَنَوْا عليَّ ولما أن جَنَوْا عَتَبوا(١)

يا رَبِّ هم أخذوا قلبي فلِمْ سَخِطوا ... وإنهم غَصَبُوا عَيْشي فلِمْ غَضِبوا

هُمُ العريبُ **بنجدٍ** مُذْ عرفْتُهم ... لم يَبْقَ لي مَعَهُم مالٌ ولا نَشَبُ(٢)

***

---

* عن النجوم الزاهرة: ٧/٣٧٠ بتصرف. يجب: يخفق، والوجيب: خفقان القلب.

(١) جَرْعاء الحمى: اسم موضع. والجرعاء: رملة لينة جيدة النبت. غَيَب: غائبون.

(٢) النشب: المال والعَقار.

ابنُ دَقيقِ العيد

٦٢٥ – ٧٠٢ للهجرة.

١٢٢٨ – ١٣٠٢ للميلاد.

ابنُ دَقيقِ العيد

٦٢٥ – ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ – ١٣٠٢ م

هـو محمـد بنُ علي بنِ وَهْبِ بنِ مطيع، أبو الفتح، تقي الدين، القشيري، المصري. المعروف كأبيه وجده بابنِ دقيق العيد، القاضي، الفقيه.

مـن أكابر العلماء بأصول الفقه وأصول الدين، مجتهد، عالم، فقـيه، كـان مـع غـزارة علمه وسعة فضله ظريفاً لـه أشعار وملح وأخبار.

أصـل أبـيه مـن منفلوط – في مصر– وانتقل إلى قوص، وولد لـه تقـي الديـن صـاحب الترجمـة في ينـبع – عـلى ساحل البحر الأحمـر– فنشـأ بقـوص، وتلقـى في مصـر شـيئاً مـن علوم الفقه والحديـث، ثـم سـافر إلى الشـام، فتعـلم في دمشـق، ثـم انتقل إلى الإسـكندرية فالقاهرة، وأخذ عن علمائها؛ وأسند إليه منصب قضاء الشـافعية في الديار المصرية سنة: ٦٩٥ هجرية، فاستمر قاضياً إلى أن توفي في القاهرة سنة: ٧٠٢ هجرية.

كـان يكثر من التأليف والتصنيف، فترك كتباً مشـهورة كثيرة مـنها: (إحكـام الأحكـام) في الحديث. و(الإلمام في أحاديث الأحكام) و(الاقـتراح في بـيان الاصـطلاح) و(شرح الأربعين حديثا النووية) و(شـرح مقدمـة المطـرزي) في أصـول الفقه. و(اقتناص السوانح) فوائد ومباحث مختلفة، وغير ذلك*.

***

* الدرر الكامنة: ٩١/٤. فوات الوفيات: ١٤٤/٢. شذرات الذهب: ٥/٦. خطط مبارك: ١٣٥/١٤. الأعلام: ١٧٤/٧.

طيب الأيام في رُبا نجد

في مقطعــة أبياتها سبعة رويُّها الحاء من البحر السريع، يقول مدَّكراً أياماً طابَتْ لـه في ربوع **نجد** رباه وبطاحه:

دقَّــت معــاني حســنكم في المــلاحْ ... عــن نظـرِ الواشــي وفهــم اللــواحْ[1]

لله أيـــامٌ مَضَـــتْ لـــي بكُـــمُ ... بـــين رُبَـــا **نَجــد** وتلــك الــبطاحْ[2]

أيــامُ وَصْــل نلــتُ فــيها الــذي ... أهـــوى وأكـــثرتُ مـــن الاقـــتراحْ

وقــد بَقيــتُ الــيوم مــن بعدهــا ... كطائـــرٍ قـــد قُـــصَّ مـــنه الجـــناحْ

مـا قُـوتُ مـن قَـدْ طـارَ مـن وَكْرِه ... ولا عـــلى مـــن ســـلا فاســـتراحْ[3]

أبيــتُ أرعــى مــن نجــوم الدُّجــى ... أســـيرَ لـــيل مـــا لـــه مـــن بَـــراحْ[4]

علمـــتُ يـــا ظـــالمُ بعـــد اللقـــا ... وقســـوةِ القلـــب حِـــيالَ الصـــباحْ[5]

***

---

(1) اللواح: الإشارة والنظرة.

(2) الــبطاح: الواحد: أبطح، وبطحاء، وهي أرض تكون مسيل ماء يكثر فيها دقاق الحَصَى.

(3) وكر الطائر: عشه الذي يأوي إليه.

(4) الدجى: الواحدة: دجية، وهي ظلمة الليل. البراح: الزوال والانتهاء.

(5) حيال الصباح: استحالة طلوعه.

طيبُ الحياةِ بنجدٍ ونسائمه

في قصـيدة مُقَصَّرة أبياتها أربعة عشر بيتاً، ورويّها الدال، من البحر الكامل يقول في وصف الترحال والإقامة **بنجد**:

لله درُّ الفـــئة الأمجـــاد   الســالكينَ مســالكَ الأفـــراد
عُرفوا وهم بالغَوْر من وادي الغضا   إذ رَحَلُــوا لَمــبارِك العُــبّاد
فَسَـرَوا **لـنجدٍ** لا يَملُّـونَ السُّـرى   أو يظفــروا مــنها بكــلِّ مــراد[١]
لا يقطعــون مــن المــناهل مَعـلماً   إلا ولاحَ ســـواهُ بالمرصـــاد[٢]
لم يَثْـنهم طـولُ الطـريق لهـم ولا   عَــدَمُ الرفــيق ولا نفــادُ الــزّاد
سَــقَّتْهُم أَمْــنَ الــنُّعاسِ جفونُهــم   كأســاً تُميــلهم عــلى الأَعْــواد[٣]
وتكــادُ أنْفُســهم تَغــيظُ وتَحْــتَبي   بنســيم نَجْــدٍ أو غــناءِ الحــادي[٤]
نــادتهم النُّجُــبُ الركائــبُ عــندما   أطَّــتْ بوقــعِ الســوطِ والإجْهــاد[٥]
طيــبُ الحــياة **بــنجدٍ** إلا أنــه   مــن دون ذاكَ تَفَتُّــتُ الأكــباد

---

(١) سروا والسرى: السفر والرحيل ليلاً.

(٢) المــناهل: الواحــد: منهل، وهو الموضع الذي فيه المشرب. المعلم: معلم الشيء. مظنته وما يستدل به عليه.

(٣) الأعواد: ما يوضع على ظهور الإبل للركوب، كالسروج للخيل.

(٤) تحتبي: احتبى بالثوب: اشتمل ولبسه والتفع به.

(٥) أطت الإبل: أنّت وصوتت تعباً أو حنينا.(٦) الصادي: الظمآن شديد العطش.

فأجابهـا صِـدقُ العـزيمَة إنمـا ... نحـنُ المعـالي أَنْفَـسُ الأجـواد

لله درهمـو فقـد وصَـلوا إلى ... ظِـلِّ النعـيم وَبـرْد حَـر الصـادي[6]

ولقـد يعـز علـي أنهمـو غـدوا ... والـدَّارُ قَفْـرٌ مِـنْهُمُو بِـبُعَاد

فَلأَنْهَضَـنَّ إلى الحمَـى مُـتَوجِّها ... بـين اعـتراض عواتـق وغـواد

ولأقطعـنّ علـيه كـلَّ مفـازة ... تدنـي الـهَلاَكَ ولـو عَدمْتُ الهادي[1]

***

نَجدٌ منزِلُ الأفئدة

في مقطعـة أبياتها خمسة، رويّها الدال من البحر الكامل، يقول مطرياً **نجداً** لطيب العيش فيه:

فِـي أرضِ **نجـدٍ** مـنزلُ الفـؤاد ... عَمَّـرْتُه شـوقي وصـدقَ ودادي[2]

مَـا كَـانَ أقـرَبَهُ عَلَـى مَـنْ رَامَـهُ ... بِمَسـرَّةٍ لـولا اعـتراضُ عَـوادي[3]

أصـبو إِلـيْهِ مـع الـزمان فكـيف لا ... أصـبو وتلـك مـنازلي وبـلادي[4]

أرض بِهَـا الشرفُ الرفيعُ وغاية الـ ... ـعـز المنـيع ومسْـكَنُ الأَجـوادِ[5]

---

(١) المفازة: الفلاة الواسعة لا ماء فيها.

(٢) عمرته: عمر المكان: شغله بسكناه فيه.

(٣) رامه: أراده.

(٤) أصبو إليه: أميل وأشتاق.

(٥) الأجواد: الكرام الأسخياء.

أوطِنْــتُها فَخَرَجْــتُ مــنها عَــنْوَةً   بمكـــــائد الأعـــــداء والحُسَّــــادِ

***

طِيبُ نسيم نجد

في مقطعــة أبــياتها ثلاثة، رويّها الراء من البحر الطويل، يقول في غرامه **بنجد**:

إذَا كنــتُ فِــي **نجــد** وطيب نسيمها   تذكــرتُ أهلــي بــاللوى فمحجّــرِ[1]

وإن كنــتُ فــيهم ذبت شوقاً ولوعةً   إلَــى ســاكني **نجدٍ** وعــيل تصــبّري[2]

وقَــدْ طــال مَــا بَيْنَ الفريقين قصتي   فمَــن لــي **بنجد** بَيْنَ أهلي ومعشري[3]

***

رِياضُ نجد ونسائِمه وظِلالُه

في قصــيدة قصــيرة رويّهــا الــلام مــن البحر الطويل، أبياتها أربعة عشر بيتاً، يقول في إطرائه الإقامة **بنجد**، ووجده بأحبائه:

لقــد بَعُــدَتْ لــيلَى وعَــزَّ وِصَــالها   كمــا عَــزَّ بَــيْنَ العــالمين مِــثالُها[4]

---

(١) اللوى ومحجر: موضعان في الجزيرة العربية.

(٢) عيل صبري: وَهَى وضعف ونفد.

(٣) المعشر: أهل الرجل ومن تدوم معهم عشرته ومخالطته.

(٤) عز الشيء: قل فلا يكاد يوجد.

فَمَنْ لي بنُوقٍ لا تَزَال تَمُدُّها ... قواها ولا يدنو إليَّ كلالها[1]

ولكنَّها جسمٌ يذُوبُ وصَبْرُه ... يَحُولُ وأَرْواحٌ يُخاف زَوالُها

لعمري لقد كلفتها في مَسيرِها ... بلوغَ مدىً قَدْ قلّ فيه احتمالُها

وتسألني رِفقاً بهَا وبضَعْفها ... ولو خَفّ من شوقي أُجيبَ سؤالُها

ولَلْعَيْشُ آمالٌ بلَيلى تعلّقت ... أخافُ المنايا قبلَ كوني أنالُهَا

يقرّبُ لي منْ وَصْلها حُسْنُ لُطْفها ... ويُبعدُها استغناؤُها ودَلالُها

وإنّي لأرضى اليومَ بعدَ تشوّقي ... إلى أن أراها أن يَزُورَ خيالُها

فبادرْ إلَى **نَجْدٍ** ولُذْ بنسيمها ... وبرد جناها ثُمَّ طيب ظلالها[2]

وفاحَ نسيمُ الروضِ حَتَّى تعطَّرت ... رُباكَ برِيَّاه ورَقَّ جَمالُها

وغنّت لَكَ الأطيارُ من كُلّ جانبٍ ... فأطرَبَ أَهْلَ الحَي منها مآلُها

فلا تَبْخَلي أن تُرسلي لِيَ نسمةً ... تُبلُّ عَليلَ الشوق مني بِلالُها[3]

فيا حَبّذا برْقٌ بأَرْضِ مَسرَّة ... ونَفْحةُ ريحٍ من هُناك انتقالُها

عَقَدْتُ عَلَى حُبّي لذكرك عقدةً ... عسيرٌ عَلَى مرّ الزمان انْحلالُها

***

---

(1) الكلال: التعب والإعياء.

(2) لذ بنسيمها: الجأ إليه. الجنى: الثمار المقطوفة، وكل ما يقطف.

(3) تبل: تشفي من العلة والمرض.

بَرْق نجدٍ مثير الأشواق

في مقطعــة رويّها اللام من البحر الخفيف أبياتها أربعة، يقول في شوقه إلى مغاني **نجد**:

دمــعُ عــيني عَلَــى الغــرامِ دلــيلي   وســـبيلُ الســـلوّ غـــيرُ سَـــبيلي
لا تَخــافي علــيّ مــن كُــثْرِ عَذْلــي   لَـــيْسَ لـــي إِلـــتفاتَةٌ لعَـــذول[1]
كلّمــا لاح بــارق ذبــت شــوقاً   نحــو **نجــد** وهــاج مــني غلــيلي[2]
وتـــردَّدتُ بَـــيْنَ وَجْـــدٍ جديـــد   فَـوْقَ وجــدي وبــين خــدٍّ أســيل[3]

* * *

(١) العُذّل: الواحد: عاذل وعذول، وهو اللائم.

(٢) الغليل: حرقَةُ الظمأ والشوق والحب.

(٣) الأسيل: الأملس الناعم المستوي.

نَجْـــد
عـــندَ شُـــعراءَ في عصر
دولة المماليك

نَجْــد
عــندَ شُــعراءَ في
عصر دولة المماليك

الصفحة

الشابُّ الظريف

٦٦١ – ٦٨٨ للهجرة.

١٢٦٣ – ١٢٨٩ للميلاد.

الشابُّ الظريف

٦٦١ – ٦٨٨ هـ= ١٢٦٣ – ١٢٨٩ م

الشـاب الظريف: لقب اشتهر به، اسمه: محمد بن سليمانَ بن علـي بـن عـبد الله، شمـس الديـن، التلمســاني، المعـروف بالشاب الظريف وبابن العفيف، المصري.

تلمســاني الأصـل، ابـنُ عفـيف الديـن التلمساني، المتصوف الشـاعر. ولـد في القاهـرة سنة: ٦٦١ هجرية حين كان أبوه صوفيا بخانقـاه سـعيد السـعداء بالقاهرة، ولما أيفع رحل إلى دمشق وتولى فيها عمالة الخزانة، وتوفي بدمشق سنة: ٦٨٨ هجرية.

كان شاعراً مترققاً، مقبول الشعر، لـه قصائد قليلة من الجياد وبخاصـة في الـرقائق والتصوف. لـه ديوان شعر، ورسالة صغيرة عنوانها: (مقامات العشاق)*.

***

* الوافي بالوفيات: ٣/١٢٩. تاريخ ابن الفرات: ٨/٨٥. فوات الوفيات: ٢/٢١١. الأعلام: ٧/٢١.

الغَرامُ بأهل نجد

في مقطعة من بيتين من مخلع البسيط، رويّها التاء، يقول:

يَـــا أهْـــلَ **نَجْـــدٍ** عـــلى هَوَائِـــي سَـــدَدْتُمُ سَـــائِرَ الجِهَـــاتِ
وَاعَجَـــباً تَرْتَضُـــونَ قَـــتْلِي وَأنْـــتُمُ في الهَـــوَى حَـــيَاتِي

***

ابنُ دَانيال المَوْصِلِي

٦٤٧ – ٧١٠ للهجرة.

١٢٤٩ – ١٣١٠ للميلاد.

ابنُ دَانيال المَوْصِلي

٦٤٧ – ٧١٠ هـ = ١٢٤٩ – ١٣١٠ م

ابنُ دانيال: شهرته، اسمه: محمدُ بنُ عبد الكريم بنِ دانيال بنِ يوسف، شمس الدين الخزاعي، المَوْصلي، الكَحّال، الطبيب، الحنفي.

أصله من الموصل، وفيها ولد، ونشأ فيها، وفي مبدإ أمره فيها تلقى مبادئ العلوم حيث كانت الموصل آنئذ حافلة بالعلماء والأدباء، وبعد دخول المغول إلى الموصل عام: ٦٦٠ للهجرة أزعج من الموصل وارتحل إلى مصر، واتخذ حرفة الكحالة –طب العيون– فكان له دكان كحل في داخل باب الفتوح في القاهرة يداوي الناس ويتسبب بذلك.

كان ابن دانيال في نشأته وأخذه العلم دَرَس الأدب على الأديب الشيخ معين الدين القهرمي، فنبغ في ذلك وتعانى نظم الشعر وأبدع في ذلك على نحو فاق فيه قرناءه في ذلك العصر، واشتهر دونهم في نظمه وقصائده ومنثوره. ويتسم شعره بالرقة

والعذوبة وخفة الروح، فقد كان صاحب نكت ونوادرَ ومجون، وكان في طبعه حدة وفي مزاجه عصبية، وفي لسانه سلاطة وذرابة.

وقد تفوق في فن (خيال الظل) فكان يضع له القصص وينظم الأصوات والألحان ويعين الأزياء والألبسة، وترك بضع قصص منها (قطع من ثلاث روايات) وقد طبعت. وألف في ذلك كتاب: (خيال الظل) وصنف أيضاً كتاب (عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام)، وغير ذلك، وله (ديوان شعر).

توفي في القاهرة سنة: ٧١٠ هجرية*.

***

* الدرر الكامنة: ٤٣٤/٣. الجواهر المضية: ٥٥/١. الوافي بالوفيات: ٥١/٣. فوات الوفيات: ١٩٠/٢. النجوم لزاهرة: ٢١٥/٩. الأعلام: ٣٥٤/٦.

صبا نَجْدٍ وبُرُوقُه

في قصـيدة مُقصَّـرة أبياتها واحد وعشرون بيتاً، رويّها الدال من البحر الطويل، مطلعها:

إذا مـا أديـرَتْ للـندامَى كؤوسُـها ... بَـدَتْ بـيْنَ سـاهٍ سـامدٍ ومُعَـرْبدِ[1]

يقول في مدح رسول الله ﷺ:

عـلى أنـني والحمـدُ للـه آمـلٌ ... شـفَاعَةَ خَـيْرِ المرسَـلينَ مُحَمَّـدِ

نَـبيٌّ بـراهُ الله مِشـكاةَ نـورِه ... فَـلاحَ فَـلاحٌ هاديـاً مِـنْهُ مُهـتَدِ[2]

وكـم فـارسٍ في أرضِ فـارسَ نـارُهُ ... دَعاهـا لـنورٍ نـورُ أحمـدَ أخمَـدي[3]

وذاكَ دَلـيلٌ للـنّجاةِ مِـنَ اللّظـى ... بـهِ لانطفـاءِ الـنّارِ مِـن كُـلِّ موقـدِ

ولَـولا غِـنى الآفـاقِ عـن كـلِّ نَـيِّرٍ ... بمـرآهُ لم يَنْشَـقَّ بـدرٌ بمشْـهَدِ

فَـلا بـدرَ إلاَّ وَجْهُـهُ النَّـيِّرُ الـذي ... بـهِ أهـلُ بَـدْرٍ نالـتِ الفـوزَ في غـدِ

دنـا فَـتَدلَّى قـابَ قُـرْبٍ ومـا رمـى ... بـهِ قـوسُ سَـهْمِ الغَيْـبِ رَمْـيَ مُبَعّدِ[4]

عـلى أنّـهُ مـا زَايـلَ الوَصْـلَ إنمـا ... تَجلّـى بأوصـافِ الكمـالِ المؤبّـدِ

---

[1] السامد: من يرفع رأسه كبراً، أو هو المتحير.

[2] المشكاة: هي الكوة غيرُ النافذة في الجدار.

[3] اخمدي: انطفئي.

[4] القاب: المقدار.

فَـلانَ لَــهُ الأقصــى حُـنُواً وَلَمْ تَكَدْ لَــهُ الصَّـخْرَةُ الصـمّاءُ تُلفى بجلْمدِ[1]

وعــادَ كَلَمـحِ الطـرفِ في مُسْـتَقَرِّه إلى مَــرْقَدٍ مــا زال أشــرفَ مَــرْقَدِ

ومِـن شَـرَفي أنّـي شَـرُفتُ بمَدْحِـه وأطربــتُ بالإنشــادِ كُــلَّ مُغَــرِّدِ

عَلَـيه صَـلاةُ الله مــا لاحَ بــارِقٌ وَهَبّــت صَــبا **نَجْـدٍ** بــبُرقَة ثَهْمَــدِ

***

أكناف نجدٍ وكُثبانُه

أبيات من مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الخفيف عدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً، يقول في الهجاء:

لـيَ شـغلٌ عـن ذكـرِ لُبنَى وهـندٍ ونَــــوارٍ أو الــــرَّباب وَدَعْــــدِ

فــاطوِ عَـنّي حَديـثَ طـيٍّ وَدَعْـني مــنْ كَثيــبِ اللــوى وأكــناف **نَجْـدِ**[2]

وطلــولٍ قــد أقفَــرَتْ مــن أنــاس كالشّــياطين إنْ بَــدَتْ عَــنْ بُعْــدِ[3]

كـلُّ بــادي السِّـنان يـلمع كالـنجـ ــمِ لــيَ الويــلُ إنْ رآنــيَ وَحْــدي

ذكـره يَـنقُضُ الوضـوءَ وَمَـنْ عـا يَــنه رُبّمــا تــراهُ يُــنَدِّي

[1] الجلمد: الحجر الصلب القاسي.

[2] الكنف: الجانب والظل والناحية. الكثيب: التل من الرمل.

[3] الطلول: الواحد: طلل، وهو آثار المترل بعد أن غادره ساكنوه.

أنـتَ عَونـي عـلى الـزَّمانِ فَكُنْ لي ... مـِـنْ غَــريمٍ مطالـــبٍ لـــي أَلَـــدٍّ[1]

زوجُـــهُ في الـــنِّقَار ديـــكٌ ولكـــنَّ ... لهـــا في النِّســـاء صـــورةُ قِـــردِ[2]

لَكَمــــتني بِــــبَطْنِ راحَــــتِها في ... ظهــرِ خَلفــي وأصــبحتْ تســتعدي

طلبـتني بـالحقِّ والحـقُّ إن صُـحِّــ ... ـــفَ فـــيهِ نكايــــةٌ في جلــــدي

ولَعَمـري لـو حاوَلَـتْ نقـدَ أهلِ الـ ... ـغــربِ صَــكًّا لَكُنْــتُ أوفــى بِــنَقْدِ

* * *

---

(1) الألد: الشديد الخصام والعداوة.

(2) النقار: النقر.

ابنُ الوَرْدي

٦٩١ – ٧٤٩ للهجرة.

١٢٩٢ – ١٣٤٩ للميلاد.

ابنُ الوَرْدي

٦٩١ – ٧٤٩ هـ = ١٢٩٢ – ١٣٤٩ م

ابـن الوردي: شـهرته، اسمه: عمرُ بنُ المظَفَّر بنِ عُمَرَ بنِ محمد ابـنِ أبـي الفوارس بنِ علي، زينُ الدين، أبو حفص، المعري، الحلبي، الشـهير بابن الوردي، الشافعي الإمام العالم الأديب المؤرخ.

ولد سنة: ٦٩١ هجرية في معرة النعمان، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى حلب، فأصبح فقيهها ومؤرخها وأديبها. أخذ عن القاضي شرف الديـن الـبارزي وغـيره. ولـه مصنفات جليلة نظماً ونثراً، من ذلك: (الـبهجة) نظـم الحـاوي الصـغير. و(المفحمـة): مقدمـة في الـنحو. وتـاريخ حسن مفيد. و(ديوان شعر) و(مقامات) و(شرح ألفية ابن معطي) و(الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة).

ونـاب في شـبيبته بحلـب عـن سثمس الدين ابنِ النقيب، فعزل نفسـه، وحلـف لا يلي القضاء قط لمنام رآه. وكان ملازماً للإشْغالِ والتصنيف، سار ذكره واشتهر بالفضل اسمه.

قال ابن كثير: "كان حسن الشعر رقيقه، فقيها مدرّساً بحلب".

وقال الكتبي: "أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه، تفنَّن في علومه، وأجاد في منظومه ومنثوره، شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذوات التوريد".

توفي بحلب في ذي الحجة سنة: ٧٤٩ هجرية، قال ابنُ حبيب: "وقد جاوز الستين" وقال الكتبي: "قارب السبعين"*.

***

* تاريخ ابن قاضي شهبة: ٦١٧/٢. الدرر الكامنة: ٣/ ١٩٥. طبقات الشافعية، للسبكي: ٢٤٣/٦. فوات الوفيات: ١١٦/٢. بغية الوعاة: ٣٦٥. الأعلام: ٢٢٨/٥.

شُهْرةُ رُبا نَجْد

قصـيدة من القصار أبياتها ثلاثة وعشرون، رويّها الدال، من البحر الطويل، استهلها بأبيات في التغزل والنسيب، يقول:

أيـا عَلْـوَ دمعُ العينِ يغني عن الوِرد   وبحـرُ غـرامي مالَـهُ فـيكِ مـنْ حـدِّ[1]
ليهـنكِ بلـبالي علـيكِ ورقـتي   إلـيكِ كمـا قلـبي لديـكِ عـلى الـبعدِ[2]
وإنـي مقـيمٌ لا أغـيِّرُ مَوْثقـاً   وإنْ أنـت غَـيَّرْتِ المواثـيقَ مِـنْ بعـدي
وإنـكِ حـزتِ الحسـنَ وحـدكِ كلَّـه   وإنـي حـزتُ الحـزنَ أجمَعـهُ وحـدي
إذا لامـني العُـذَّالُ أخفيـتُ مدمعـي   وأبديْـتُ صـبراً لمْ يكنْ بعضُهُ عندي[3]
أُمـوِّهُ عـنها مـا اسـتطعتُ بغيرهـا   وأطـرقُ حيـناً لا أعـيدُ ولا أبـدي
فلـي ظاهرُ الخالي السليمِ من الهوى   ولـي بـاطنُ العاني الحزينِ وذي الفقدِ
أرى السـائلَ المحرومَ من فيضِ أدمعي   وذاكَ الـدمَ المسـفوحَ يـا لَيْـتَهُ يُجـدي
أغـارُ عـلى أهـلِ الغويـرِ لأجـلها   وأحجـمُ عـن سـلعٍ ووصـفِ ربا **نجدِ**
وأنفـرُ عـن عـلم الكـلامِ لـثغرها   لـئلا أورِّي عـنهُ بالجوهـرِ الفـردِ[4]

---

(١) الورد: النبع أو النهر أو نحوه مما يأتيه الناس للاستقاء.

(٢) البلبال: انشغال القلب وهموم الحب.

(٣) العذال: اللوام. الواحد: عاذل وعذول.

(٤) الجوهر الفرد: من مصطلحات علماء علم الكلام.

وأحمـي الحِمَى عن ذكرِه معْ صبابة وأعـرضُ مع شَوْقي عن الشِّيحِ والرَّندِ
ولم أسـتطعْ حمـلَ النسـيم رسالتي مخافــة رُجْعــاهُ بــرائحةِ الــندِ[1]
أخـافُ علـيها مـن عشـيرتها الـتي بهـا كـلُّ صِـنديدٍ يَـرَى الموتَ كالشهدِ

***

(1) الرجعى: الرجوع بالشيء . الند: نبات مسكي الرائحة.

صَفِيُّ الدين الحِلّي

٦٧٧ – ٧٥٠ للهجرة.

١٢٧٨ – ١٣٤٩ للميلاد.

صَفِيُّ الدين الحِلّي

٦٧٧ – ٧٥٠ هـ= ١٢٧٨ – ١٣٤٩ م

اشتهر بلقبه ونسبته، اسمه: عبدُ العزيز بنُ سرايا بنِ علي بنِ أبي القاسم، صَفيُّ الدين، السِّنْبسي، الطائي، الحِلّي.

ولد عام ٦٧٧ الهجري في الحلة –بين بغداد والكوفة– ونشأ فيها، وتلقى تحصيله من آداب عصره ومعارفه وعلومه فيها وفي بغداد. واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها من البلدان والأقاليم في تجارته، ويعود إلى العراق.

كان شاعراً، واشتهر بذلك، حتى أصبح شاعر عصره على الإطلاق حين بذ الشعراء من معاصريه وأخمل ذكرهم، واتصل بالأعيان والأمراء، وانقطع إلى أصحاب ماردين فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية، ومدحهم، وأجزلوا له في العطاء. ورحل إلى القاهرة سنة: ٧٢٦ هجرية فمدح السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم عاد إلى بغداد حيث توفي فيها سنة: ٧٥٠ هجرية.

ألف عدداً من الكتب، كما ترك ديوان شعر حفيلاً، فمن كتبه: (ديوان شعره) وكتاب (العاطل الحالي) في الزجل والمواليا،

و(الأغلاطي) معجم استقصى فيه الأغلاط اللغوية، و(درر النحور) جمع فيه قصائده التي مدح به الأرتقيين فعرف بالأرتقيات، وكتاب (صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء)، وغير ذلك*.

***

* صفي الدين الحلي: للدكتور عدنان درويش: مقدمته. الدرر الكامنة: ٢/٣٦٩. النجوم الزاهرة: ١٠/٢٣٨. شعراء الحلة: ٣/٢٧٠. الأعلام: ٤/١٤١.

جِـبالُ نَـجْدٍ وهضابه

في قصـيدة مـن المطـولات رويّها الراء من البحر الطويل، عدد أبـياتـها تسـعون، أنشـأها في مـدح الـنبيﷺ وهو في المدينة المنورة، مطلعها:

كفـى الـبدرَ حُسْـناً أن يقال نظيرُها ... فـيُزْهَى، ولكـنا بـذاك نَضـيرُها*

يقول:

نُسـاهِمُ شَطرَ العَيشِ عيساً سَواهِماً ... لفَـرطِ السُّـرَى لَـم يَبقَ إلاَّ شُطورُها[1]

حُـروفاً كَنُوناتِ الصَحائفِ أصبَحَت ... تُخَـطُّ عَـلى طِـرسِ الفَيافي سُطورُها[2]

إذا نُظمَـت نَظـمَ القَلائـدِ في الـبُرى ... تَقَلَّدَهـا خُضـرُ الـرُّبا وَنُحورُهـا[3]

طَواهـا طَواهـا فَاغـتَدَت وَبُطونُهـا ... تَجـولُ عَلـيها كَالوِشـاحِ ظُفورُهـا[4]

يُعَـبِّرُ عَـن فَـرطِ الحَـنينِ أنيـنُها ... وَيُعـرِبُ عمّـا في الضَـميرِ ضُـمورُها

---

* ديوان الصفي الحلي: ص ٧٣.

(١) السـواهم: الواحـدة: سـاهمة، وهي الضامرة من الإبل. السرى: المسير ليلاً. الشطور: جمع الشطر وهو النصف.

(٢) الحـروف: الواحدة: حرف، وهي الناقة الضامرة. الطرس: الصحيفة من الورق. الفيافي: الفلوات والصحارى.

(٣) البرى: التراب في الصحراء.

(٤) الطوى: الجوع.

تَسـيرُ بِهـا نَحـوَ الحجازِ وَقَصدُها مَلاعِـبُ شِـعبَيْ بـابلٍ وَقُصـورُها[1]
فَلَمّـا تَرامَـت عَـن زَرودَ وَرَملِهـا وَلاحَـت لَهـا أعـلامُ **نَجدٍ** وقُورُهـا[2]
وَصَـدَّت يَميناً عَن شُمَيطٍ وَجاوَزَت رُبـا قَطَـنٍ وَالشُهْبُ قَد شَفَّ نورُها[3]
وَعـاجَ بِهـا عَـن رَمـلِ عـاجٍ دَليلُها فَقامـت لِعـِرفانِ المُـراد صُـدورُها
غَـدَت تَتَقاضـانا المَسـيرَ لأَنَّهـا إلى نَحـوِ خَـيْرِ المُرسَـلينَ مَسـيرُها
تَـرُضُّ الحَصَى شَوْقاً لمن سبَّحَ الحَصَى لديـه وحَـيًّا بالسـلام بعيرهـا[4]
إلى خَـير مَـبْعوثٍ إلى خَـير أمـةٍ إلى خَـير معـبودٍ دَعاهـا بَشـيرُها

***

بَرْقُ نجد يثير الشوق

في لامـية رويّهـا الـلام مـن الـبحر المنسـرح أبـياتها تسـعة وعشرون، يقول في مستهلها واصفاً رحلته بالعيس إلى **نجد** مشتاقاً:

لا نِلـتُ مِـن طيـبِ وَصـلِكُم أمَـلا إن أنـا حاوَلـتُ عَـنكُمُ بَـدَلا
لا كـان يومـاً يَـدومُ غَيرَكُـمُ قَلـبٌ عَـلى فَـرطِ حُـبِّكُمْ جُـبِلا

---

(١) الشعب: الطريق بين جبلين.
(٢) الأعلام: واحدها: علم، وهو الجبل. القور: واحدها: قارة، وهي الجبل الصغير أو الهضبة.
(٣) شف نورها: خبا نورها وضعف.
(٤) ترض: الرّضّ: الدق والدهس والسحق.

لامَ عَذولــــي عَلــــيكُمُ سَـــفَهاً وَصـــارِمُ الحُـــبِّ يَســـبقُ العَـــذَلا[1]

لاحٍ غـــدا في الَهـــوى يُعـــنِّفُني وَكُلَّمـــا لامَ في الغَـــرامِ حَـــلا[2]

لأهـلِ **نَجـدٍ** عـندي عُهُـودُ صِـباً يَحفَظُهـــا القَلـــبُ كُلَّمـــا بَخِـــلا

لا عِـــجُ شَـــوقي إِلى لِقـــائِهِمُ يُنـــبِّهُ قَلـــبي بِهِـــم إذا غَفَـــلا[3]

لامِـــعُ بَـــرقِ الغَـــرامِ يُذكِـــرُني رَبعـــاً لِقَـــومٍ مِـــنَ الأنـــيسِ خَـــلا

لازَمـــتُ مِـــن دونِـــه القِفـــارَ وقَـــد تَرَكـــتُ فـــيهِ الـــرِفاقَ وَالخَـــوَلا[4]

لاكَـــتْ بِـــهِ خَيلُـــنا مَـــراوِدَها ثُـــمَّ اســـتَحَبَّت مِـــن بَعدنـــا العَطَـــلا[5]

لأظْهُـــرِ الصـــافنات خَـــيّالَةٌ مِـــنّا وَأمّـــا قُلُوبُهُـــنَّ فَـــلا[6]

لأَقْطَعَـــنَّ القِفـــارَ مُمْتطِـــياً جـــوادَ عَـــزْمٍ لِلـــنجم مِنْـــتَعِلا[7]

***

---

(1) الصارم: السيف الحاد القاطع الماضي. العذل: اللوم.

(2) اللاحي: الشاتم.

(3) لاعج الشوق: حرقته وألمه.

(4) الخول: الأهل والأصحاب.

(5) المـــراود: الواحـــد: مرود، وهو حديدة تدور في لجام الفرس. العطل: الخلو من الحلية.

(6) الصافنات: الخيل.

(7) القفار: الفلوات والأراضي لا ساكن فيها. منتعلا: متخذاً النجم نعلاً، كناية عن سمو الهِمَّة والعزم.

ابنُ نُباتـةَ المِصْري

٦٨٦ – ٧٦٨ للهجرة.

١٢٨٧ – ١٣٦٦ للميلاد.

ابنُ نُباتَةَ المِصرِيّ

٦٨٦ – ٧٦٨ هـ = ١٢٨٧ – ١٣٦٦ م

ابـن نـباتة: شـهرته. اسمـه: محمـد بـن محمدِ بن محمدِ بنِ الحَسَن، أبو بكر، جمال الدين، الجذامي، الفارقي، المصري.

شـاعر عصـره، وأحـدُ الكـتّاب المترسـلين والعـلماء بـالأدب وفنونه. أصله من ميافارقين، ومولده في القاهرة سنة ٦٨٦ هجرية، وهـو مـن ذريـة ابـن نباتة عبد الرحيم بنِ محمد الخطيب المشهور صاحب (ديوان الخطب).

سـكن جمـال الديـن الشـام سـنة: ٧١٥ هجرية – على وجه التقريب– ووُلّي نظارة "القمامة" بالقدس أيام زيارة النصارى لها، فكان يتوجه من دمشق إلى القدس فيباشر ذلك ويعود.

وفي سـنة: ٧٦١ هجرية عاد إلى القاهرة، وأصبح فيها صاحب سر السلطان الناصر حسن القلاووني الصالحي.

كـان مولعـاً بتألـيف الكتـب فـألف عـدداً منها، من أشـهرها: (ديـوان شـعره)، و(سـرح العـيون شـرح رسـالة ابـنِ زيـدون)،

و(سجعُ المطوّق) في التراجم، و(مطلع الفوائد) في الأدب، و(سلوك دول الملوك) و(المختار من شعر ابنِ الرومي) وغير ذلك، توفي في القاهرة سنة: ٧٦٨ هجرية*.

***

* الدرر الكامنة: ٢١٦/٤. تاريخ ابن قاضي شهبة: الجزء الثاني ص: ٣٠٣. حسن المحاضرة: ٣٢٩/١. البداية والنهاية: ٣٢٢/١٤. الوافي بالوفيات: ٣١١/١. الأعلام: ٢٦٨/٧.

أَعلامُ نجد تثير الشَّجَن

في مقطعــة مــن بيتين رويّها الياء من البحر الطويل، يقول ابنُ نباتة:

رأيــتُ فــتىً مــن بــابِ دارك طالعــاً فأذكـــرني بيـــتاً قديمـــاً شـــجانيا[1]

خلـــيليَّ لا والله لا نـــترك الـــبكا إذا عــلمٌ مــن أرضِ **نجــدٍ** بَــدَا لــيا[2]

* * *

[1] شجانيا: الشجن الحزن والهم أو ما تفعله شدة الهيام في النفس من الجوى.

[2] العلم: الجبل.

البُرَعي
عبدُ الرحيم بنُ أحمد

.... – ٨٠٣ للهجرة.

.... – ١٤٠٠ للميلاد.

البُرَعي
عبدُ الرحيم بنُ أحمد

.... – ٨٠٣ هـ= .... – ١٤٠٠ م

هو عبد الرحيم بنُ أحمدَ بنِ علي البرعي، اليماني.

من الشعراء المتصوفين، من سكان "النيابتين" في اليمن، تولى فيها الإفتاء ودرّس في مدارسها. له (ديوان شعر) أكثره قصائد في المدائح النبوية، فيه رقة وجودة ديباجة، طبع.

توفي في اليمن عام: ٨٠٣ للهجرة*.

***

* انظر مقدمة ديوانه. ملحق البدر الطالع: ١٢٠. هدية العارفين: ١/٥٥٩. معجم المطبوعات لسركيس: ٥٥٠. مجلة الرسالة: ١٩/ ٣٧٤. الأعلام: ٤/١١٨.

صَبَا نجد وتغريدُ الحمائم

في مســتهل قصيدة رويّها النون من البحرِ الوافر، يبث لواعج حنينه إلى **نجد** ومرابعه وادكاره طيب عيش لـه فيه، يقول*:

سـمِعْتُ سُـوَيْجعَ الأَثْـلاتِ غَـنَّى ... عـلى مطلولـةِ العَذَبـاتِ رَنَّـا[(١)]
أجابـتْهُ مُغَـرِّدةٌ **بـنجدٍ** ... وثَنَّـتْ بالإجابـةِ حـينَ ثَـنَّى
وذكّـرني الصَّبَا الـنجديُّ عيشاً ... بـذاتِ الـبانِ مـا أَمْـرا وأَهْـنا[(٢)]
ذكـرتُ أحـبّتي وديـارَ أُنْسِـي ... وراجعـتُ الـزمانَ بهـم فضَـنَّا[(٣)]
وكـادَ القَلْـبُ أن يَسْـلُو فـلما ... تذكَّـرَ أَبْـرَقَ الحَـنّانِ حَـنَّا[(٤)]

***

* ديوان البرعي: ٩٧.

(١) السـويجع: مصـغر: ساجع. الأثلات: الواحدة أثلة، وهي شجرة من الفصيلة الطـرفاوية، طويلـة مستقيمة، جيدة الخشب، كثيرة الأغصان متعقدها، دقيقة الورق. العذبات: واحدها: عذبة، وهي طرف الشيء.

(٢) الصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. البان: شجر سبط القوام، ورقه كورق الصفصاف، تشبه به الحسان في الطول واللين. الواحدة منه: بانه. ما أمرا: ما أمرأه، أي حسن الاستساغة. ما أهنا: أي ما أهنأه.

(٣) ضن: بخل.

(٤) يسلو: ينسى. حن: اشتاق. أبرق الحنان: موضع.

نَجْــد

عــند شُــعراءَ مــن

الأندلــــسِ والمغــرب

نَجْـــد
عـــند شُـــعراءَ مـــن
الأنـدلـــسِ والمغـــرب

الصفحة

الصفحة

✲

ابنُ هَانئ الأنْدَلُسي

٣٢٦ – ٣٦٢ للهجرة.

٩٣٨ – ٩٧٣ للميلاد.

ابنُ هانئ الأندلسي

٣٢٦ – ٣٦٢ هـ = ٩٣٨ – ٩٧٣ م

هو محمدُ بنُ هانئ بنِ محمَّدِ بنِ سعدون، أبو القاسم، الأَزْدي، الأندلسي.

يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة الأمير، ولد بإشبيلية عام: ٣٢٦ للهجرة وحظيَ عندَ صاحبها بالمنزلة المرموقة.

كان أشعر المغاربة على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق وكانا متعاصرَيْن، ولقد اتهمه أهل إشبيلية بمذهب الفلاسفة، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فأساؤوا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغيبة والتواري، فرحل إلى إفريقية والجزائر. ثم اتصل بالمعز لدين الله معدّ بنِ إسماعيل العُبَيْدي الفاطمي، وأقام عنده في المنصورية – المدينة بقرب القيروان– مدة قصيرة. ثم حين رحل المعز إلى مصر بعد أن فتحها قائده جوهر الصقلّي، فشيَّعَه ابنُ هانئ، وعاد إلى إشبيلية ليأخذ عياله ويعود إلى مصر لاحقاً بالمعز، فلما وصل إلى برقَةَ قتل فيها غيلة سنة: ٣٦٢ هجرية.

لـــه (ديـوان شــعر) طـبع، وقـام بشرحه زاهد علي في كتاب سمـاه: (تبـيين المعـاني في شــرح ديـوان ابـنِ هـاني)، وترجمه إلى الإنجليزية*.

***

* وفـيات الأعيان: ٤/٢. التكملة- لابن الأبار-: ١٠٣/١. تبيين المعاني: مقدمته: ١٩- ٥٨. الإحاطـة: ٢١٢/٢. نفـح الطيب: ١٠١٠/٢. معجم الأدباء - لياقوت-: ١٢٦/٧. المطرب من أشعار أهل المغرب: ١٩٢. الأعلام: ٣٥٤/٧.

فُيُوحَةُ نَجْد

في قصيدة مدحية امتدح بها ابنُ هانئ الخليفة، رويها الدال، من البحر الطويل أبياتها ستون، يقول في مستهلها:

بلى هذه تَيماءُ والأبْلَقُ الفَرْدُ ... فسل أجَمات الأُسْد ما فعل الأُسْدُ[١]

يقولونَ هل جاءَ العراقَ نذيرُها ... فقلتُ لهم ما قالت العيس والوَخدُ[٢]

أصيخوا فما هذا الذي أنا سامعٌ ... برَعد ولكن قَعقَعَ الحَلَقُ السَّردُ[٣]

تؤُمُّ أميرَ المؤمنين طوالعاً ... عليه طلوعَ الشمس يقدمُها السَّعدُ

فتوحاتُ ما بينَ السماء وأرضها ... لها عند يومِ الفخرِ ألسنة لُدُّ[٤]

سيَعْبَقُ في ثوبِ الخليفةِ طيبُها ... وما نَمّ كافورٌ عليه ولا نَدُّ

وتُعْقَدُ إكْليلاً على رأس مُلْكه ... وتُنْظَمُ فيه مثلَ ما نُظمَ العقدُ

حَروريَّة ما كبّرَ اللهَ خاطبٌ ... عليها ولا حَيّا بها مَلكاً وفدُ[٥]

---

[١] الأبلق: الأبيض. الأجمات: الواحدة: أجمة، وهي بيت الأسد في الغابة.

[٢] العيس: الجمال البيض يخالط بياضها حمرة. الوخد: ضرب من السير السريع للإبل.

[٣] الحلق السرد: الحلق الحيدي المنسوجة، يريد: الدرع.

[٤] السنة لد: ألسنة طوال.

[٥] الحرورية: فرقة من الخوارج.

وكانت هيَ العجماءَ حتى احْتبى بها ملـوكُ بـني قحطـانَ والشِّعرُ والمجدُ[1]

لـذاكَ تـراها الـيومَ آنَسَ مـن منىً وأفْـيَحَ مـن **نَجْدٍ** ومـا وصـلتْ **نجْدُ**

ومـا رُكِـزَتْ في جوّهـا قـبلك القَـنا ولا ركَضَـتْ فـيها المسـوَّمةُ الجُـردُ[2]

ولا التمعـتْ فـيها القِـبابُ ولا التقَتْ بهـا لأمَـةٌ سَـرْدٌ وقافـيةٌ شَـرْدُ[3]

***

شجاعةُ صَعَاليك نَجْد

في أبـيات اسـتهل بهـا قصـيدة رويها الميم من البحر الطويل، أبياتها واحد وخمسون بيتاً، يقول مفتخراً:

سَـقَتْني بِمـا مَجّـتْ شِـفاهُ الأراقـمِ وعاتَـبَني فـيها شِـفارُ الصَّـوارمِ[4]

عَدَتـنيَ عـنها الحـرْب يَصرُفُ نابُها وصَلصَـالُ رَعْـدٍ في زئـيرِ الضَّـراغمِ[5]

---

(1) العجماء والأعجم: من لا يفصح ويعجز عن الإبانة.

(2) القنا: الرماح. المسومة الجرد: الخيل المشهورة العتاق.

(3) اللأمة: الدرع. السرد: المنسوجة بحلق الحديد. القافية: القصيدة. شرد: مشهورة سائرة في الآفاق.

(4) مجت: قذفت من فمها. الأراقم: الأفاعي السامة. الشفار: الواحدة شفرة، وشفرة السيف: حدّه. الصوارم: السيوف.

(5) صـرف نابهـا: صريف الأسنان صوت اصطكاكها وصريرها. صلصال الرعد: صوته. الضراغم: الواحد: ضرغام، وهو الأسد.

فكـيفَ بهـا نَجْديّـةً دونَهـا بِهـا ... صَـعاليكُ **نَجْدٍ** في مُـتون الصَّـلادمِ[1]
أتـى دونَهـا نَـأيُ المـزارِ وبُعْـدُهُ ... وآسـادُ أغْـيالٍ وجِـنٌّ صَـرائمِ[2]
وأشْـوَسُ غَـيرانٌ علـيها حُلاحِـلٌ ... طويـلُ نجاد السيْفِ ماضي العزائمِ[3]
ولـو شِـئْتُ لم تـبْعُدْ علـيّ خِـيامُها ... ولـو طُنِّبـتْ بـينَ الـنُّجومِ العوائـمِ[4]
وبـاتَ لـهـا مـنّي عـلى ظَهْرِ سابحٍ ... أشَـمُّ أبـيُّ الظُّلْـمِ مـن آلِ ظـالمِ
وأسْـهَرَها جَـرُّ الـرّماحِ عـلى الثرى ... بـأيدي فُـتُوِّ الأزدِ صُـفْرِ العمـائمِ
فَهـلْ تُبْلِغَنّـيها الجـيادُ كأنّهـا ... أعنّـتُها مـن طـولِ لَـوكِ الشّـكائمِ[5]
مـنَ الأعْوجـيّاتِ الـتي تـرزُقُ الغنى ... وتَضْـمَنُ أقـواتَ النُّسـورِ القشـاعمِ[6]
مـن اللَّـأي هاجـت للـنوى أرْيَحيَّتي ... وهَـزَّتْ إلى فسْـطَاطِ مصْـرٍ قوادمـي

* * *

---

(1) الصلادم: الخيل الشديدة على الجري.

(2) الصرائم: الواحدة: صريمة، وهي القطعة من الليل، والظلمة.

(3) الأشـوس: مـن ينظر بمؤخر العين كبراً وتيها. الحلاحل: السيد الشجاع. نجاد السيف، ما يعلق به السيف على الكتف، الحمالة.

(4) العوائم: السابحات.

(5) لـوك: العَلْـكُ. الشـكائم: حديدة توضع في فم الفرس ليسهل قوده، الواحدة شكيمة.

(6) النسور القشاعم: المسنة.

ابنُ زَيْدون

٣٩٤ – ٤٦٣ للهجرة.

١٠٠٤ – ١٠٧١ للميلاد.

ابنُ زَيْدون

٣٩٤ – ٤٦٣ هـ = ١٠٠٤ – ١٠٧١ م

أحمدُ بنُ عبدالله بنِ أحمدَ بنِ غالب بن زيدون، أبو الوليد، المخزومي، الأندلسي، الشهير بابن زيدون.

وزير، كاتب، شاعر مشهور، من أهل قرطبة، ولد فيها سنة: ٣٩٤ هجرية، ولما اشتد ساعده اتصل بابنِ جَهْوَر أحد ملوك الطوائف بالأندلس وانقطع إليه، وحظي عنده، وأصبح سفيره إلى ملوك الأندلس، فأعجبوا به، ثم اتهمه ابن جَهْوَر بالميل إلى المعتضد ابن عباد، فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل غاية في البلاغة والبيان، فلم يستجب له، فهرب من حبسه، واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية، فولاه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته، وعاش في كنفه مبجلاً مكرماً مقرباً إلى أن توفي في أيام المعتمد على الله بن عباد ابنِ المعتضد سنة: ٤٦٣ هجرية بإشبيلية.

ويرى المستشرق كور أن سبب حبس ابن زيدون اتهامه بمؤامرة إرجاع دولة الأمويين في الأندلس.

اشتهر شعره وطار صيته حتى ذهب بعض نقاد الأدب إلى تلقيبه ببحتري المغرب لإشراق ديباجته وحسن شعره، ومن أشهر قصائده التي قالها في ولادة التي شاع أنه هام بها وأحبها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ونـاب عن طيب لقيانا تجافينا

ولابن زيدون رسائل بديعة، إحداها الرسالة التهكمية التي أنشأها على لسان ولادة إلى ابن عبدوس الذي كان يزاحمه في حب ولادة بنت المستكفي، وله رسالة أخرى غاية في حسن البيان وقوة الديباجة ورقة الاستعطاف وجهها إلى ابن جهور، وطبعت الرسالة مع سيرة حياته في كوبنهاجن، وطبعت في مصر شروحها في كتاب (الدر المخزون وإظهار المكنون)*.

***

* وفيات الأعيان: ١/٤٣. قلائد العقيان: ٧٠. الذخيرة – لابن بسام-: ق١/٢٨٩. جذوة المقتبس: ١٢١. الأعلام: ١/١٥١.

الحميةُ والشهامة في نَجْد

قصــيدة رويّها الدال من البحر الكامل أبياتها ثلاثة وثمانون، استهلها بأبيات يتغزل فيها، يقول:

للحُــــبِّ في تلـــكَ القِـــبابِ مَــــرادُ	لَـو سـاعَفَ الكَلِـفَ المَشـوقَ مُـرادُ[1]
لـيَغُرْ هَــواكَ فَقَــد أجَــدَّ حمايَــةً	لفَـــتاة **نَجْــدٍ** فتــيَةٌ أنجـــادُ[2]
كَـم ذا الـتَجَلُّدُ لَـن يُسـاعفَكَ الهَوى	بالوَصـــلِ إلاّ أن يَطـــولَ نجـــادُ[3]
أعَقـيلَةَ السِّــربِ المُــباحِ لوِردهـــا	صَـــفوُ الهَــوى إذ حُلِّــئَ الــوُرَّادُ[4]
مــا للمَصــايدِ لَــم تَــنَلك بحـيلَةٍ	إنَّ الظِّـــباءَ لَـــتُدَّرَى فَتُصـــادُ
إن يَعـدُ عَـن سَـمُراتِ جزعك سامرٌ	في كُـــلِّ مُطَّلَـــعٍ لَهُـــم إرعـــادُ[5]
فَـــبِما تَرَقـــرَقَ لِلمُتَـــيَّمِ بَيـــنَها	عَلَـــلٌ شَـــفى حَـــرَّ الغَلـــيلِ بُـــرادُ[6]

---

(١) المــراد: اخــتلاف الإنسان إلى مكان والتردد عليه. الكلف: من أخذ فيه العشق مأخذه.

(٢) ليغر: ليرحل إلى الغور.

(٣) التجلد: الصبر. النجاد: حمائل السيف.

(٤) العقــيلة: الكريمة المخدرة. حلئ: حلأ القوم عن البئر: صدهم وأرجعهم ومنعهم من الشرب. الوراد: الواحد: وارد، وهو الشارب المستقي.

(٥) الإرعاد: الوعيد والتهديد. والسمرات: الواحدة سمرة، وهي من الشجر العظام.

(٦) العلل: الشرب القليل. والغليل: حر الجوف وشدة العطش.

أنـا حـينَ أُطـرَقُ لَـيسَ يَفتَأ طارِقي شَـوقٌ كمـا طَـرَقَ السَـليمَ عِـدادُ[1]

يَـنهى جَفـاؤُكِ عَـن زِيـارَتي الكَرى كَـيلا يَـزورَ خَـيالُكِ المُعـتادُ[2]

لا تقطَعـي صِـلَةَ الخَـيالِ تَجَنُّـباً إِذ فـيهِ مِـن عَـوَزِ الوِصـالِ سِـدادُ

مـا ضَـرَّ أنـكِ بالسـلامِ ضَـنينَةٌ أيّـامَ طَـيفُكِ بالعِـناقِ جَـوادُ

* * *

---

(1) العداد: الجنون، أو الموت.

(2) الكرى: النوم.

ابنُ رَشيق القَيْرواني

٣٩٠ – ٤٦٣ للهجرة.

١٠٠٠ – ١٠٧١ للميلاد.

ابنُ رَشِيق القَيْرواني

٣٩٠ – ٤٦٣ هـ = ١٠٠٠ – ١٠٧١ م

هو الحَسَنُ بنُ رشيق، أبو علي، القيرواني، المالكي.

ولد في المسيلة – بالمغرب الأقصى – عام: ٣٩٠هـ. وتعلم مهنة الصياغة، ثم مال إلى الأدب، ونظم الشعر، فبرز في ذلك، وأصبح من كبار الأدباء والنقاد، وله في ذلك مؤلفات، و(ديوان شعره).

رحل إلى القيروان سنة: ٤٠٦ هـ. ومدح ملكها ونال شهرة واسعة أديباً شاعراً، وحدثت في القيروان فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلّية، وأقام بمازر - إحدى مدنها - ، إلى أن توفي سنة: ٤٦٣ هجرية.

له مصنفات كثيرة اشتهرت وطار صيتها، منها: (العمدة في صناعة الشعر)، وكتاب (قراضة الذهب) في النقد، و(أنموذج الزمان

في شعراء القيروان)، و(ديوان شعر)، و(شرح موطأ مالك) و(تاريخ القيروان) وغير ذلك كثير*.

***

* وفيات الأعيان: ١/١٣٣. سير النبلاء – المجلد الخامس عشر. الحلل السندسية في الأخبار التونسية: ٩٩. إنباه الرواة: ١/٢٩٨. الأعلام: ٢/٢٠٤.

الطربُ في تَذْكارِ نَجْد

في مقطعـة أبياتها ثلاثة رويّها الدال من البحر الخفيف، يشكو من شيبه الذي عاجله، يقول:

غَـنِّني يـا مُجـوَّدَ الخَلْـقِ عِـنْدي ... حَـيٍّ **نَجْـداً** وَمَــنْ بأكْـناف **نَجْـدِ**(١)

وَاسْـقِني مـا يَصيـرُ ذُو البُخْلِ منْها ... حَاتِمـاً والجَـبَانُ عَمْـرَو بْـنَ هِـنْد(٢)

في زَمـانِ الشَّـبابِ عـاجَلَني الشَّـيْـ ... ـبُ فَهَـذا أوائـلُ الـدَّنِّ دَرْدي(٣)

* * *

---

(١) مجود الخلق: الجميل الحسن. الأكناف: الواحد: كنف، وهو الناحية.

(٢) حـاتم: هو حاتم الطائي أشهر من عرف بالجود والكرم. وعمرو بن هند: التغلبي الذي قتله الشاعر عمرو بن كلثوم في القصة المشهورة.

(٣) الدن: وعاء الخمر. دردي: من ذهبت أسنانه كبراً وسقطت.

ابنُ السرّاجِ المالَقِي

.... — .... ؟

ابنُ السِّراجِ المالَقِي

.... — .... ؟

بذلك اشتهر، واسمه: محمدُ بنُ السِّراج، أبو عبد الله، المالقي، من أهل مالَقَة.

من شعراء المئة الخامسة في الأندلس، لم نُصبْ لولادته أو وفاته تاريخاً، أو ترجمة مغنية، قُصَارَى ما وقفنا عليه من أخباره ما ذكره ابن بسام في كتابه: (الذخيرة) ووصفه بشاعر بني حمود، وبنو حمود هؤلاء هم أمراء مالقة في عصر ملوك الطوائف في الأندلس. ولابن السراج هذا في بني حمود مدائح كثيرة، بخاصة في وزيرهم أبي جعفر ابن بقنة*.

***

* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — لابن بسام: ٢/١٦٩.

قِصَرُ الليلِ وبَرْدُه في نَجْد

في مقطعــة رويّهــا الدال من البحر الطويل، أبياتها أربعة، يبث بها المالقي لواعج أشواقه إلى **نَجْد**، يقول:

ألا أيُّهـا الـبَرقُ الَّـذي ظَـلّ يَـرتَقي — وَيَجلُـو دُجـى الظَّلماءِ أذكرتَني **نَجْدا**[1]

ألم تَـرَ أنّ اللَـيلَ يَقصُـر طُولُـه — **بِـنَجدٍ** وَتَـزدادُ الـرِياحُ بِها بَـردا

وَيـا أيُها الـبَرقُ الَّـذي لاحَ مَوْهِـناً — لَقَـد هِجـتَ لـي شَـوقاً وَحمّلتَني جَهدا

وَيـا أيُّهـا الـبَرقُ الَّـذي طـال عَهدُه — عَلـيّ لَقَـد أضـرَمتَ في كـبِدي وَجدا[2]

* * *

---

(1) الدجى: الظلمة الشديدة، والواحدة: دجية.

(2) أضرمت: أشعلت وأوقدت.

الأعْمى التَّطِيلي

٤٨٥ – ٥٢٥ للهجرة.

١٠٩٢ – ١١٣١ للميلاد.

الأعْمى التَّطيلي

٤٨٥ – ٥٢٥ هـ = ١٠٩٢ – ١١٣١ م

بذلك اشتهر، واسمه: أحمدُ بنُ عبد الله بنِ هريرة، أبو العباس، الأعمى، القبيسي التطيلي، الأندلسي.

ولد في إشبيلية سنة: ٤٨٥ هجرية، ونشأ فيها، وكان شاعراً متقدم الطبقة، واشتهرت موشحاته، حتى عد إمام شعراء الموشح في عصره، كما يقول ابن خلدون في (المقدمة)، له (ديوان شعر) طبع، وقصيدة على طريقة قصيدة ابن عبدون المرثية في بني الأفطس، وقد طبعت أيضاً، وفي كتب الأدب كثير من موشحاته. توفي عام: ٥٢٥ للهجرة*.

***

* مقدمة ابن خلدون – فصل في الموشح–.

الشمم والنجدة والأدب بنَجْد

في أبـيات مـن قصـيدة رويّهـا الراء من البحر الطويل أبياتـها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها:

غنيـنا بـأهل الحَضْـرمي وإنمـا غنيـنا بآثـار السَّحابِ المواطـرِ[1]

يقول مادحاً مفتخراً:

بَهالـيلُ مـن قحطان ساروا بذكرهم إلى مَـثَلٍ في الجـودِ والـبأسِ سـائرِ[2]

هـمُ جَنَّـبوها بـين بُصْـرَى وجلّـق ضَـوامرَ زَجُّوهـا وغـيرَ ضَـوامرِ[3]

لـيالي أعطوهـا سـليح إتـاوةً جَـرَتْ مـثلاً أخـرَى الدهور الدَّواهرِ[4]

وهـمْ ذَعَـرُوا أفـناءَ عـكٍّ بوقعـةٍ أدارتْ عـلى همـدانَ إحـدى الدَّوَائـرِ[5]

وهـمْ زحمـوا أرضَ الحجاز بزحمةٍ ببـيض الظُّـبا والـراعفاتِ الشـواجرِ[6]

---

[1] الحضرمي: منسوب إلى حضرموت.

[2] البهالـيل: الواحـد: بهلـول، وهو السيد الجائز على كل خير وسؤدد. البأس: الشجاعة.

[3] جلق: دمشق. زجوها: ساقوها.

[4] الإتاوة: الخراج والرشوة.

[5] عك: اسم قبيلة. الدائرة: جمعها: الدوائر، وهي الهزيمة في الحرب.

[6] الظـبا: الواحدة: ظباة، وهي حد السيف. الراعفات: القاطرات دماً. الشواجر: الرماح المشتبكة في القتال.

وهـمْ مَلَـؤُوا **نجداً** شَـمَاماً وَنَجْـدَةً ... ورِقَّــةَ آدابٍ وطَيــبَ عَنَاصــرِ[1]

لهـمْ أجـأ يحمـيه زيـدٌ وحـاتمٌ ... بِشَـدِّ المذاكــي أو بشـدِّ المَغَافــرِ[2]

وجلَّـقُ في سـلطان عمـروِ بـن عامرٍ ... وكـم لــهمُ مِـنْ مـثلِ عمـرو بن عامرِ

وطيــبة ممــا أنزلــتْهُ ســيوفهم ... فهـل مـن مُـباهٍ أو فَهَـلْ مِـنْ مفاخـرِ

لــياليَ طابــتْ سُــبْلُها وَشِــعَابُها ... بأكــرمِ منصــورٍ وأكــرمِ ناصــرِ[3]

بِحَــيَّينِ مــن أبــناءِ قَــيْلَةَ أقدَمُــوا ... عـلى المـوتِ إقـدامَ اللـيوثِ الخوادرِ[4]

سَــخاؤهُمُ ظــلٌّ لكــلِّ مُهَجِّــرٍ ... وبأسُــهُمُ أمــنٌ لكــلِّ مُهَاجِــرِ[5]

وفي كــلِّ أرضٍ بلّغُــوا المجْـدَ حقّــه ... بحَـدِّ العوالــي واحْــتمالِ الجَرائــرِ[6]

* * *

---

(1) الشمام: الشمم، وهو الأنفة.

(2) المذاكــي من الخيل: التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. المغافر: الواحد: مغفر، وهو الدرع يستر به الوجه.

(3) الشعاب: الواحد: شعب، وهو الطريق بين جبلين.

(4) الخوادر: الواحد: خادر، وهو الكاسر القوي المفترس.

(5) المهجــر: مــن أضرت به حرارة الشمس وليس لــه ظِل، من الهاجرة. والبأس: الشجاعة.

(6) العوالي: الرماح. الجرائر: الواحدة جريرة، وهي الدية.

ابنُ حَمْدِيس الصِّقلّي

٤٤٧ – ٥٢٧ للهجرة.

١٠٥٣ – ١١٣٣ للميلاد.

ابنُ حَمْدِيس الصِّقِلّي

٤٤٧ – ٥٢٧ هـ = ١٠٥٣ – ١١٣٣ م

بذلك اشتهر، اسمه: عبدُ الجبارِ بنُ أبي بكر بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ حَمْديس، أبو محمد، الأزدي، الصقلي.

شاعر مبدع مكثر مجيد، ولد في جزيرة صقلية عام: ٤٤٧هـ. وبها نشأ وتلقى العلم، ثم رحل إلى الأندلس سنة: ٤٧١هـ. واتصل بالمعتمد بن عباد ومدحه وحظي عنده وأجزل له في العطاء. ثم ترك الأندلس وانتقل إلى أفريقية سنة: ٤٨٤هـ. فمدح صاحبها يحيى بنَ تميم الصنهاجي، ثم ابنه علياً، فابنه الحسن بن علي الصنهاجي سنة: ٥١٦هـ. وتوفي في جزيرة ميورقة سنة: ٥٢٧هـ. عن نحو ثمانين عاماً، له (ديوان شعر) طبع، ومنه مخطوطة غاية في النفاسة في مكتبة الفاتيكان / رقم: ٤٤٧ عربي/ بخط إبراهيم بن علي الشاطبي سنة : ٦٠٧هجرية*.

***

---

* وفيات الأعيان: ٣٠٢/١. التكملة : ٦٣٧. مطالع البدور: ٣٦/١. الأعلام: ٤٧/٤.

المسكُ في صَبا نَجْد

في مستهل قصيدة دالية من البحر الطويل، أبياتها أربعة وسبعون، يقول متغزلاً ناسباً:

أمسكَ الصَّبا أهدتْ إليَّ صبا **نَجْدِ** وقد مُلئَتْ أنْفاسُهُ ليَ بالوجدِ

رَماني بِحَرِّ الشوق بردُ نَسيمها أحُدِّثْتَ عن حَرٍّ مذيبٍ منَ البَرد

وما طابَ عَرْفٌ من سُراها وإنّما تَطَيّبَ في جنح الدّجى بسُرَى هند[1]

حدا بالأسى شَوقي رواحلَ أدمُعي فَكَم خَدّدَ الخَدَّ الّذي فَوقَهُ تَخْدي[2]

ولي ذِمَّةٌ مَرعيَّةٌ عندَ عَبْرَةٍ تُواصلُ وُدّي في فراقِ ذَوي الودِّ

أحبُّ حَبيباً نَجْلَ أوْسٍ لقَوْلِهِ فيا دَمعُ أنجدني على ساكني **نَجْدِ**

نَوىً أسْلَمَتْ منّا خليّاً إلى شجىً ووصلاً إلى هجرٍ وَقُرباً إلى بُعد[3]

وأسْدٍ على مثل السّعَالي عوابسٍ لها لَبَدٌ من صَنعَةَ الحَلَق السَّرْد[4]

---

(1) العرف: الرائحة العطرة.

(2) خدد الخد: شق فيه أخاديد، جروح. تخدي: الوخد: ضرب من سير الإبل.

(3) النوى: البعد والفراق.

(4) السعالي: الواحدة سعلاة، وهي الغول، يشبه الأفراس بالغيلان. السرد: المنسوجة من الحلق الحديد.

كُفَـاةٌ وغَـيدٌ أهـدَتِ الـرِّيحُ مِـنهُما ... لـنا سَـهَكَ المَـاذيِّ في أرَجِ الـنَّدِّ[1]

سَـرَوا بالمَهـا وهـناً ومن ورقِ الظُّبَا ... كـناسٌ عَلَـيها حُـفَّ بالقَصَـبِ المُلْـدِ[2]

تدير عـيوناً شِيبَ بالحُسنِ حسنُها ... فلِـله مِـنها مـا تُسِـرُّ ومـا تـبدي[3]

* * *

(١) السـهك: ريـح صدأ الحديد. الماذي: كل سلاح من حديد. والأرج: الرائحة المسكية.

(٢) المهـا: بقـر الوحش. وهنا: ليلاً. الظبا: السيوف. الكناس: بيت الظبي. الملد: الواحد: أملد، وهو الغصن الطري الناعم.

(٣) شيب: خلط ومزج.

ابنُ الزَّقَّاق البلَنْسي

٤٩٠ – ٥٢٨ للهجرة.

١٠٩٦ – ١١٣٤ للميلاد.

ابنُ الزَّقّاق البَلَنْسي

٤٩٠ – ٥٢٨ هـ = ١٠٩٦ – ١١٣٤ م

ابن الزقاق: شهرته، ويعرف أيضاً بابنِ مطرف؛ اسمه: علي ابن عطية بن مُطَرِّف، أبو الحسن، اللَّخْمي، البلنسي.

شاعر له غزل رقيق، ولد عام: ٤٩٠هـ. في بلنسية وعاش فيها، وله رحلات قليلة إلى مصر وغيرها، ومدح الأعيان، وقد جمع شعره أو بعضه في ديوان، ولم يتح له الطبع على أغلب الظن، لم يعمر ابن الزقاق بل عاش أقل من أربعين عاما، وتوفي سنة: ٥٢٨ هجرية*.

***

* التكملة لابن الأبار: ٦٦٣. فوات الوفيات: ٦١/٢. الأعلام: ١٢٨/٥.

اختيار نَجْد لإناخَةِ العيس

في مقطعة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها ثمانية، يشكو فيها جواه من البعد عن أحبته، يقول:

رَمَى أدمُعي نَصُّ الركائبِ والوَخْدُ ... فأبدَتْ هَوَى مَنْ لم يكنْ سَقماً يبدو[1]
بعينيَّ هاتيكَ الحمولُ عشيةً ... وقد عَلقَتْ مِنْ دونِ آرامها الأسد[2]
أدارَهُمُ الأولى لبستِ من البلى ... مطارفَ لا تَبْلى وإن بَليَ العهدُ[3]
كأن لم تكوني للأحبَّة منزلاً ... ولا عَبَثتْ فيك الرَّبابُ ولا هندُ
عفا جَسدي ممّا ألَظَّ به الضَّنى ... وأشْبَهْته مما استهلَّ بك العهدُ[4]
سقاك إلى أن قلتُ بينكما هوىً ... فلما تمادى قلتُ بينكما حقدُ
كفى حَزَناً أنَّ النَّوى أجنبيَّةٌ ... وأنَّ سُليمى حالَ من دونها البعدُ[5]
بنجدٍ أناخوا العيسَ بعد تهامةٍ ... ويا بُعْدَ ما بيني وبينكَ يا **نجدُ**[6]

***

---

(1) النص: أقصى ما تقدر عليه الإبل من السرعة في السير. الوخد: ضرب من سير الإبل فيه سرعة.

(2) الحمول: الجماعة المسافرون الراحلون. الآرام: الظباء.

(3) المطارف: الواحد: مطرف وهو الرداء والثوب من الخز أو الحرير.

(4) عفا: امحى وبُرِيَ وكاد يتلف. ألظ: لزم وألح. الضنى: المرض. استهل: أمطر. العهد: المطر يأتي مرة بعد مرة لا ينقطع.

(5) النوى: البعد والفراق.

(6) أناخوا العيس: أوقفوا الجمال البيض وبَرَّكوها.

صبا نَجْد والسّدْرُ والغَضَا

قصـــيدة رويّهـا الدال من البحر الطويل أبياتها ستة وثلاثون، يقول في مستهلها واصفاً ساعات غزلة:

لعمـرُ أبـيها مـا نكثْـتُ لهـا عهـدا ولا فارقــتْ عــيني لفرقــتها الســهدا

أتأمـرني سُـعْدى بـأنْ أهْجُرَ الكرى وأعصــي عـلى طَوْعي لأجفانها سعدى

برئْـتُ إذاً مـن صحبةِ الركبِ والسُّرى ولا عرَفَـتْ إبْلــي ذمـيلاً ولا وَخْـدا[1]

ولـيلٍ طرقـتُ الخـدر فـيه وللدجى عُـــبابٌ تـــراه بالكواكـــب مُـــزْبدا[2]

أجــاذبُ عطْــفَ المالكــيَّةِ تحــته وأسـحبُ مـن ضـافي العفـاف لـهُ بُرْدا

نعمْـتُ بهـا واللـيلُ أسـودُ فـاحمٌ يغـازل مـنها الأسـودَ الفـاحمَ الجَعـدا

فـلم أرَ أشــهى مـن لَماهـا مُدامَـةً ولم أرَ أذكــى مــن تنفُّســها نَــدًّا[3]

تبسَّـــمُ عمـــا قَلَّدتـــهُ فأجـــتلي بمبســـمها عقـــداً وَلَبَّـــتِها عقـــدا[4]

(١) الســـرى: السفر والترحل أثناء الليل. الذميل: السير اللين للإبل وغيرها. الوخد: السير السريع للإبل.

(٢) الخدر: هو خباء المرأة في الخيمة أو البيت. الدجى: ظلمة الليل، أو الليل. العباب: معظم الماء في بحر أو نهر.

(٣) الــلمى: سمـــرة في الشفة تقرب من السواد مع الحمرة. الند: عود الطيب زكي الرائحة.

(٤) اللبَّة: موضع القلادة ما بين الصدر والعنق.

ويعــبقُ ريَّاهــا إذا هبَّــتِ الصَّــبا فــيحملُ عـنها نشـرُها العنـبرَ الوردا[1]
سـلِ الـريحَ عـن **نجدٍ** تخـبّرْك أنها مُعطـرةُ الأنفـاس مـذْ سـكنتْ **نَجْـدا**
وأنَّ الغَضَـا والسـدْرَ مذْ جاوَرَتْهما لطيـبِ شَـذاها أشـبها الغَـارَ والرَّندا[2]

***

عطرُ صَبا نجد وعَرارِه

في مقطعـة أبـياتها عشرة رويّها الدال من البحر الكامل، يقول متغزلاً ناسباً:

وَمُهَفهَــفٍ نَبــتَ الشَــقيقُ بخَــدِّه وَاهــتَزَّ أملُــودُ الــنَقا في بُــردِه[3]
فَــأتى بـرَوضِ الحُسنِ أخضَرَ يانعاً غَـضٌ الجَـنى مِـن وَجنَتَـيه وَقَـدِّه[4]
فَليَــبخَلِ الـرَوضُ الأنـيقُ بزَهــرِه خَــدّاهُ أحسَــنُ بَهجَــةً مِــن وَردِه
وَلْـيكهَمِ السَـيفُ الصَـقيلُ فَإنّمـا عَيــناهُ تُغــني عَــن ذَلاقَــةِ حَــدِّه[5]

---

(١) النشر: الرائحة الزكية.

(٢) الغضـا والسدر: ضربان من عظام الشجر اشتهر بهما **نجد**. الغار والرند: نوعان من الشجر ذوا روائح عطرة.

(٣) المهفهف: ضامر البطن دقيق الخصر. الشقيق: زهر شديد الحمرة. الأملود: الغصن الأملس الناعم الندي الأخضر.

(٤) اليانع: الناضج الآتي أكله. الجنى: ما يجتنى ويقتطف من الثمر والفاكهة والعسل.

(٥) كهم السيف: عجز عن القطع لفلول حده. الذلاقة: حدة شفرة السيف.

مــاءُ الشَّــبيبَةِ وَالجَمــالِ أرَقّ مِــن صَــقلِ الحُســامِ المُنتَضــى وَفِــرِندِهِ[1]

وَنَسِــيمُهُ أنــدى وَأعطَــرُ مِــن صَــبا **نَجْــدٍ** وَنَشــرِ عَــرارِهِ أو رَنْــدِهِ[2]

ذُو عِــزَّةٍ يُعــزى الصــباحُ لِــنُورِها حُســناً كَمــا يُعــزى السَــرابُ لِوَعدِهِ[3]

وَسْــنانُ مَكحُــولُ المَدامِــعِ كــاحِلٌ جَفــنَ المُحِــبِّ المُســتَهامِ بِسُــهدِهِ[4]

إن كُنــتُ أهديــتُ الفُــؤادَ لَــهُ فَقُــل أيَّ الجَــوى لِجوانِحــي لَــم يُهــدِهِ

يُحــيي الــوَرى بِتَحِــيَّةٍ مِــن وَصــلِهِ مِــن بَعدِمــا وَرَدُوا الحِمــامَ بِصَــدِّهِ[5]

***

الغزلانُ وأسْدُ الشَّرى في نَجْد

في مقطعــة رائــية مــن الــبحر المــتقارب أبياتها خمسة، يصف رحلة فرسان إلى **نجد**، يقول:

وركــبٍ تَســاقَوا كــؤوسَ الكــرى وقــد طلــب الــنومَ طــولُ السُّــرى[6]

---

[1] الحسام: السيف. الفرند: جوهر السيف، أو هو السيف نفسه.

[2] النشر: الرائحة الطيبة الزكية.

[3] يعزى: ينسب.

[4] وسنان: الوسن: هو النعاس والنوم. السهد: شدة الأرق.

[5] الحمام: الردى والموت والهلاك.

[6] تســاقوا: تداولــوا كــؤوس الشراب وتبادلوها. الكرى: النوم. السرى: السفر والترحال في الليل.

يَؤمُّــون **نجـداً** فــيا **نجـدُ** بُشــرَى ســـيَغبطُ مـــنكَ الـــثريَّا الـــثرى[١]

وقفــــــتُ بواديهــــــمُ لا أرى كواعـــبَه البـــيضَ فـــيما أرى[٢]

أســـائلُهُ أيـــن أُدْمُ الصـــريمِ وأنْشُـــدُهُ أيْـــنَ أُسْـــدُ الشـــرى[٣]

فلـــو كنـــتَ تُبصـــرني عـــنده ذكـــرتَ جَمِـــيلاً بـــوَادي القُـــرَى

***

فتنةُ ظِباءِ نَجْد

مقطعـة أبـياتها أربعـة ورويّهـا اللام من البحر الوافر، يقول متغزلاً:

لأنـــدبُ رســـم دارِهـــمُ المحـــيلا وأســـألُ عـــنهم الـــريحَ البلـــيلا[٤]

وبـــي هـــيفاءُ مـــن ظَبـــياتِ **نَجْــدٍ** تُضـــاهِي الغُصـــنَ والحقْـــفَ المُهِـيلا[٥]

أقـــولُ وقـــد تَـــوارَتْ يـــومَ حَـــزْوى بِكِلّـــتِها وأسْـــعفَتِ الحُمُـــولا[٦]

---

(١) يؤمون: يقصدون ويتوجهون.

(٢) الكواعب: الفتيات الصغار، الواحدة: كاعبة، وهي التي يكعب ثدياها.

(٣) أدم الصـريم: الأدم: الواحـدة: أدماء، وهي الغزالة السمراء، والصريم: التل في رابية. الشرى: موضع اشتهر بالأسود في تهامة.

(٤) رسـم الدار: ما بقي من آثار الساكنين بعد رحيلهم عن المترل.. المحيل: المتغير. الريح البليل: ما بلله الندى.

(٥) الحقف: المستدير من الرمل. المهيل: المزاح عن موضعه ومصبوب في غيره.

(٦) الكلة: الستر الرقيق، أو غشاء رقيق يتوقى به من البعوض.

كَرِهــتِ مَــنَازِلاً قَلْــبِي وعَــيْنِي فكــيفَ رَضِــيتِ أحشــائي مَقِــيلا

***

برقُ نَجْد يَسْقِي رباه

في أبـيات هــي مستهل قصيدة ميمية من البحر الكامل أبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً، يقول متغزلاً مفتخراً:

يـا بـرقَ **نَجْدٍ** هـل شـعرتَ بِمُـتْهِمِ وهــبَ الكــرى لوميضــكَ المُتَبَسِّــمِ[١]

مــا طالَعَــتْهُ في الدجــى لــك لمحــةٌ إلا وقــال لدمــعِ مقلــته اسْــجِمِ[٢]

ناشــدتكَ الله اســقينَّ رُبَــا الحمــى سُــحُباً تطــرِّزُها بــنوءِ المُــرْزِمِ[٣]

وانفــحْ بــذي سَــلَمٍ نســيمَ ظلالــه وإذا مــررتَ عــلى العقــيق فســلمِ

فــيها جــررتُ ذيــولَ أبــراد الصــبى طوعــاً لــه وعصــيت لــومَ اللــوَّمِ

ولقـد طرقـتُ الحيَّ في غَبَشِ الدجى واللــيلُ في زِيِّ الجــواد الأدهــمِ[٤]

متنكــباً زوراءَ مــثلَ هلالـــه نصَّــلتُ أســهمها بمــثل الأنجــمِ[٥]

---

(١) المتهم: المتجه إلى تهامة أو القاطن بها. الكرى: النوم.

(٢) الدجى: الليل والظلام. اسجم: سجم الدمع: سكبه وأساله.

(٣) المرزم: الرعد ذو الصوت الشديد.

(٤) الغبش : ظلمة آخر الليل. الجواد: الفرس. الأدهم: الشديد السواد.

(٥) متنكــباً: حــاملاً عــلى كتفي. الزوراء: القوس. نصلت: اتخذت لها نصالاً أي سهاماً.

ولـــربَّما اتَّشـــحتْ هـــناك عواتقـــي   بـــنجادِ مطـــرورِ الغـــرارِ مصـــمَّمِ[1]

أســطو بــه والشــوقُ أعظــمُ ســطوةً   مـــني فيـــنقادُ العظـــيمُ لأعظـــمِ

هـــا إنـــني أيقنـــتُ أن جفونَهُـــمْ   تُـــربي عـــلى بـــأس الكمـــي المعلَـــمِ[2]

***

رياح نَجْد يعطرها الأراك والخزامى

في مقطعــة صغيرة رويّها الميم من البحر الوافر أبياتُها سبعة، يقول في وصف رحلة بين زهر **نَجْد** ونسائمه:

وفتـــــيانٍ مصـــــاليتٍ كـــــرامٍ   مُدَرَّبـــــةٍ عـــــلى خَـــوْضِ الظـــلامِ[3]

وقـــد خفـــقَ الـــنعاسُ بهـــمْ فمـــالوا   بـــه مَـــيْلَ الـــنزيفِ مـــن المُـــدامِ[4]

وكـــلّ نجيـــبةٍ هوجـــاءَ تهفـــو   ســـــوابقُها بإرخـــــاء الـــــزمامِ[5]

---

(1) اتشحت: لبست وشاحاً. العواتق: الواحد: عاتق، وهو الكتف. النجاد: ما يحمل بـه السـيف من سير من الجلد ونحوه. مطرور: مسنون. الغرار: حد السيف. مصمم: شديد قوي صلب.

(2) تـربي: أربى يـربي: زاد ورجـح. البأس: الشجاعة. الكمي: الشجاع المدجج بالسـلاح واللابس الدرع. المعلم: واضع علامة، دلالة على شجاعته وإقدامه في القتال.

(3) المصاليت: الواحد: مصلت، وهو الوسيم النشيط الحديد الفؤاد.

(4) خفق فلان: حرك رأسه من النعاس. النزيف: السكران. المدام: الخمرة.

(5) النجيبة: الناقة الكريمة الأصيلة الشديدة.

سرَيتُ بهم وللظلماءِ سَجْفٌ	يمزِّقُهُ ببارقةٍ حسامي
أجرُّ ذوابلي من أرضِ **نَجْدٍ**	خلالَ مَجَرٍّ أذيالِ الغمامِ[1]
على ميثاءَ رفَّ بها الخزامَى	وأضحى الزهرُ مفضوضَ الختامِ[2]
تلفُّ غصونَها ريحٌ بليلٌ	فيَعْتَنِقُ الأراك مع البشامِ[3]

***

استحالةُ سُلُوِّ نَجْد وخيامِه

في مقطعة أبياتها أربعة رويّها الهاء من البحر الخفيف، يبث حزنه على رحيل الأحبة من **نجد**، يقول:

ما لهندٍ تكفكفُ الدمع حزناً	وشفاءُ الحزين في راحَتَيْها[4]
صَبَغَ الدرُّ خدَّها قانياً إذ	نثرتها الشؤونُ من مقلتيها[5]
كنتُ أسلو خيامَ **نَجدٍ** فلما	مالتِ العيسُ بالحُدوج إليها[6]
راح دمعي كدمعِ هندٍ ولكنْ	ساعةً ينهمي على وجنتيها

***

---

[1] الذوابل: الخيول الضامرة.

[2] ميثاء: هي الأرض لانت بعد المطر.

[3] الريح البليل: هي التي بللها الندى.

[4] تكفكف: تمنع وتصرف الدمع.

[5] قانيا: شديد الحمرة. الشؤون: مجاري الدمع من العين.

[6] الحدوج: الواحد: حدج، وهو مركب المرأة على الناقة كالمحفة.

ابنُ عَبْدُون
ذُو الوِزَارتين الأنْدلسي

٤٤٠ – ٥٢٩ للهجرة.

١٠٤٨ – ١١٣٥ للميلاد.

ابنُ عَبْدُون
ذو الوِزَارتين الأنْدلسي

٤٤٠ – ٥٢٩ هـ = ١٠٤٨ – ١١٣٥ م

عبدُ المجيد بنُ عبدِ الله بنِ عَبْدُون، أبو محمد، ذو الوزارتين، الفهري، البابرتي، الأندلسي.

شاعر، أديب الأندلس في عصره، ولد في بابرة بالأندلس سنة: ٤٤٠ هجرية، استوزره بنو الأفطس واستمر وزيرهم إلى انتهاء دولتهم سنة: ٤٨٥ هجرية، وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين.

كان كاتباً جيد الترسُّلِ، شاعراً، عالماً بالتاريخ وعلوم الحديث، كثير الحفظ من محفوظاته (كتاب الأغاني للأصبهاني)، وهو صاحب القصيدة (البسامة) التي مطلعها:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بعدَ العين بالأثر ....

منها نسخة خطية في شستربيتي (رقم: ٤٣٥١) في بريطانيا، وكان نظمها ابنُ عبدون في رثاء الأفطس، وشرحها ابنُ بدرون

وغـيره، وترجمـت إلى الأسبانية والفرنسية، ولـه كتاب: (الانتصار لأبي عبيد البكري على ابنِ قتيبة).

توفي في بابرة بلدته سنة: ٥٢٩ هجرية*.

***

* الصـلة – لابـن بشـكوال– : ٣٨٢. المعجب: ٧٦. المغرب – لابن سعيد –: ١/٣٧٤. فوات الوفيات: ٢/٨. الأعلام: ٤/٢٩٣.

الصبحُ في رُبا نَجْد

في أبيات من رائية من البحر البسيط أبياتها عشرون، مطلعها:

هـل عمّـروا الأفـق بـالآرامِ والعُفُـرِ ... أم كحّلـوا الشـهبَ بالتفـتيرِ والحَوَرِ[1]

يقول مادحاً:

مـا كـانَ في هَيـئَةِ الأرضِ القيامُ لَنا ... باللّـيلِ لَـولا مَـزيدٌ مـن سَـنا عُمـرِ[2]

مَـن مَجـدُهُ خَـصَّ قَحطانـاً وَأنعُمُـهُ ... عَمَّـت رَبـيعَةَ وَالحَمـراءَ مـن مُضَـرِ

أكسَـى مِن الكَعبَةِ الزَهراءِ من نَشَبٍ ... أعـرى عَـلى لُبسِـهِ العَليا منَ الحَجَرِ[3]

بسَـيفِهِ انـتاشَ سَـيفٌ حـدُّهُ يَمَـناً ... لا سَـيفُ وَهْـرَزَةَ المَحـدودُ بالـنَفَرِ[4]

أنـتُم عَـنَى مُسـلِمٌ يـا آلَ مَسـلَمَةٍ ... بـالجودِ إذ لَـم يُـنازِعهُ بَـنو مَطَـرِ

وَلَـم يُـرِدْ مَطـراً حَـدَّ الـيَزيدُ ولــ ... ــكن مـن نَـدى جَدِّكُـم سَـمّاهُ بالمَطَـرِ

لَولاكُـم أهلَـكَ الـناسَ اسـتِواؤُهُم ... وَلَم يَكونـوا سِـوى دُهـمٍ بِـلا غُـرَرِ[5]

---

(1) الآرام: الواحد: رئم، وهو الظبي. العفر: الواحد: أعفر، وهو الظبي الأبيض تعلو بياضه حمرة. التفتير: غض البصر. الحور: شدة بياض العين مع شدة سوادها.

(2) السنا: الضوء والنور.

(3) الزهراء: البيضاء. النشب: من ثمين المتاع والثياب.

(4) انتاش: تناول.

(5) الدهم: الواحد: أدهم، وهو الحصان الأسود. الغرر: الواحدة: غرة ، وهي بقعة من البياض في جبين الفرس.

كَـم في سُـرادِقِكُم مِـن مـاجِدٍ عَمَـمٍ   يُعطـي الجَـزِيلَ وَمَأوى الخائِفِ الحَذِرِ
لَمّـا رَأوا أنَّـهُ لا عَيـبَ يُدرِكُـهُ   عـابوهُ وَهـوَ الكَـبيرُ القَـدرِ بِالقِصَـرِ
وَالصُّـبحُ مُـبدي رُبا **نَجْدٍ** وَإن صَغُرَت   وَاللَّـيلُ يَسـتُرُ لُبْـناناً عَـلى الكِـبَرِ

* * *

ابنُ خَفَاجَة الأنْدَلُسي

٤٥٠ – ٥٣٣ للهجرة.

١٠٥٨ – ١١٣٨ للميلاد.

ابنُ خفَاجَة الأنْدَلُسي

٤٥٠ – ٥٣٣ هـ = ١٠٥٨ – ١١٣٨ م

إبراهيمُ بنُ أبي الفَتْح بنِ عبدِ الله بن خَفَاجة، الهواري، الأندلسي.

شاعر اشتهر بغزلياته، من الكتاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة.

من أهل جزيرة شَقَر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس، وفي تلك الجزيرة ولد عام : ٤٥٠هـ. عاصر ملوك الطوائف ولم يتعرض لاستماحتهم بالمديح، مع ميلهم إلى الأدب وتهافتهم على أهله، وله (ديوان شعر) طبع، وتوفي ابنُ خفاجة سنة: ٥٣٣ هجرية*.

***

* وفيات الأعيان: ٥/٢. بغية الملتمس: ٢٠٢. تكملة الصلة: ق١/ ١٧٥. صفة جزيرة الأندلس: ١٠٣. الأعلام: ٥١/١.

ارتفاع هضبة نَجْد

في مقطعة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها أحد عشر بيتاً، يقول:

وَليلٍ تَعاطَينا المُدامَ وَبَينَنا ... حَديثٌ كَما هَبَّ النَسيمُ عَلى الوَرْد
نُعاوِدُهُ وَالكاسُ يَعبَقُ نَفحَةً ... وَأطيَبُ مِنهُ ما نُعيدُ وَما نُبدي[1]
ونُقلي أقاحُ الثَّغرِ أو سَوسنُ الطُّلى ... وَنَرجسَةُ الأجفانِ أو وَردَةُ الخَدِّ[2]
إلى أن سَرَت في جسمه الكاسُ وَالكَرى ... ومَالا بعطفَيه فَمالَ عَلى عَضْدي[3]
فَأقبَلتُ أستَهدي لِما بَينَ أضلُعي ... مِنَ الحَرِّ ما بَينَ الضُلوعِ مِنَ البَرد
وَعايَنتُهُ قَد سُلَّ مِن وَشي بُرده ... فَعانَيتُ مِنهُ السَّيفَ سُلَّ مِنَ الغمد
لَيانُ مَجَسٍّ وَأستقامَة قامَةٍ ... وَهزَّةُ أعطافٍ وَرَونَقُ إفرِند[4]
أُغازِلُ مِنهُ الغُصنَ في مَغرَسِ النَقا ... وَألثُمُ مِنْهُ الشَمسَ في مَطلَعِ السَعد[5]
فَإن لَم يَكُنْها أو تَكُنهُ فَإنَّهُ ... أخوها كَما قُدَّ الشّراكُ مِنَ الجلد[6]

---

(١) نعاود: نكرر المرور عليه.

(٢) النقل: ما يتناول من بزورات مع شرب الخمرة.

(٣) العطف: الإبط وما تحته الخاصرة.

(٤) اللیان: اللین. الإفرند: هو السيف، أو جوهره.

(٥) النقا: التل الصغير الرملي.

(٦) قد: قطع. الشراك: السير من الجلد.

تُسافرُ كلتا راحتَيَّ بجسمه ... فطَوراً إلى خَصرٍ وَطوراً إلى زَنْدِ
فتَهبِطُ مِن كَشْحَيهِ كَفِّي تِهامَةً ... وَتَصعَدُ من خَصْرَيْهِ أخرى إلى **نَجدِ**[1]

***

لَيالي الوجد بنَجد

في مقطعة صغيرة أبياتها أربعة من البحر المجتث رويّها الراء، يقول:

يا ليلَ وَجدٍ **بنَجدٍ** ... أما لطَيفكَ مَسْرى
وَما لدَمعي طَليقاً ... وَأنجُمُ اللَيلِ أسرى
وَقَد طَمَى بَحرُ لَيلٍ ... لَم يُعقِبِ المَدُّ جَزرا[2]
لا يَعبُرُ الطَرفُ فيهِ ... غَيرَ المَجَرَّةِ جِسرا

***

بَرْقُ نَجْد وَقعْقَعةُ رعدِه

في أبيات من قصيدة عينية من البحر الطويل أبياتها تسعة وخمسون، مطلعها:

سجعتُ وقد غَنّى الحمامُ ورجَّعا ... وما كنتُ لولا أن يغنِّي لأسْجَعا

---

[1] الكشح: الخاصرة من جسم الإنسان.
[2] طمى البحر: امتلأ وعلا.

يقول مادحاً:

ولما انتَحى ذكرُ الأميرِ استَخَفَّه ... فخفَّضَ من لَحْنِ الصَّهِيلِ ورَفَّعا[1]

حَنيناً إلى المَلْكِ الأغَرِّ مُرَدَّداً ... وَشَجواً عَلى المَسرى القَصيِّ مُرجَّعا[2]

فَفي حُبِّ إبراهيمَ أعرَبَ صاهلاً ... وَفي نَصرِ إبراهيمَ كَرَّ تَشَيُّعا[3]

مَليكٌ تَباهى الحَمدُ وَشياً مُذَهَّباً ... بِهِ وَتَراءى المَجدُ تاجاً مُرَصَّعا

غَشيتُ بِهِ أندى مِنَ المُزنِ راحَةً ... وَأطيَبَ أفياءً وَأمرَعَ مَربَعا[4]

طَمى الجودُ في يُمناهُ بَحراً وَرُبَّما ... تَدَفَّقَ في أرجائِها فَتَدفَّعا[5]

وَأعدى نَداهُ الغَيثَ فَانهَلَّ واكفاً ... وَحَسبُكَ مِن سُقياهُ أن سَجَما مَعا[6]

فَرُبَّ حَديثٍ عَن عُلاهُ سَمِعتُهُ ... وَما طائرُ البُشرى بأحسَنَ مَسمَعا

فَيا شائمي بَرقٍ تَوَضَّحَ مَوهِناً ... وَقَعقَعَ إرعاداً بِنَجدٍ فَأطمَعا[7]

إذا كَفَّ مِن قَطرَيكُما عارِضُ النَدى ... وَراقَكُما بَرقُ البَشاشَةِ فَارتَعا

---

(1) استخفه: أطربه.

(2) مرجّعاً: مردداً، مكرراً.

(3) تشيعا: ميلا إليه وتحزبا معه.

(4) أمرع مربعا: المربع، المكان يقصد للرعي في الربيع؛ أمرع: شديد الخصب.

(5) طمى: غمر وفاض.

(6) واكفا: ممطراً بغزارة. سجم الدمع : سال وانهمل وقطر.

(7) شام البرق: نظر إليه من بعيد. موهنا: نحو منتصف الليل.

فَــإنَّ أبــا إِســحاق أخصــبُ تَلعَــةً وَأشــهى نَــدى ظِـلٍّ وَأعـذَبُ مَكـرَعا[١]

***

وميض البرق بنَجْد يثير الحنين

في مقطعــة رويّها العين من البحر الطويل أبياتها سبعة، يصف حــركة تذكاره وحنينه إلى أحبابه ويشبه ذلك ببروق **نَجْـد** وسـحائبه ومطره، يقول:

أرِقــتُ وَقَــد نــامَ الخَلــيُّ لِــنازِحٍ تَشَـظَّت حَصـاةُ القَلبِ في حُبِّه صَدعا[٢]

وَمــا شــاقَني إِلاّ وَمــيضُ غَمامَــةٍ تَطَلَّــعَ مِــن **نَجْـدٍ** فَحَـيّا اللِـوى رَبعــا

أشــيمُ سَــناهُ وَالسَّــماءُ مُغــيمَةٌ كَمــا اغرَورَقَـت عَـيني لِرُؤيَـته دَمعا[٣]

فَذَكَّــرَني وَاللَّــيلُ يَــندى جَــناحُهُ بِمعطفِـــه خَفقـــاً وَمَبســـمه لَمعـــا

وَمَســحَبَ ذَيلٍ للسحابِ بذي الغَضا بَـرود رُضابِ الماءِ أحوى لَمى المَرعى[٤]

فَقُــل في أتــيٍّ قَــد تَهــادى كَأَنَّــهُ إذا مــا ثَــنى أعطافَــهُ حَـيَّةٌ تَسـعى[٥]

---

(١) التلعة: المرتفع من الأرض، هضبة أو نحوها. مكرعا: شرباً بسرعة.

(٢) الخلي: من خلا فؤاده فارغاً من لواعج الحب والعشق. تشظت: تحطمت الحصاة وأصبحت قطعاً صغيرة كالشظايا. صدعا: شقاً وتمزقا.

(٣) أشيم: شام البرق: نظر إليه من بعد. السنا: الضوء ولمعان البرق.

(٤) الرضــاب: فــتات العسل والمسك، وماء أسنان المعشوق. أحوى: الحوة: لون السواد إلى الخضرة، أو حمرة إلى السواد. اللمى: السمار ، وسمرة في الشفاه.

(٥) الآتي: السيل العظيم الشديد الجارف.

وَمــــاءِ مَسِـــيلٍ ســـائِلٍ لِقـــرارَةٍ فَبَيْـنا تَـرى مِـنهُ حُسـاماً تَرى دِرعا[1]

***

صَبا نَجْد وشميمُ عَرارِه

في قصــيدة قصــيرة أبـياتها ثمانية عشر بيتاً رويّها الميم، من البحر الوافر، يقول متغزلاً واصفاً لوعة الفراق:

ألا سَــرَتِ القَــبولُ وَلَــو نَســيما وَجــاذَبَني الشَــبابُ وَلَــو قَســيما[2]

وَطــالَعَني الظَــلامُ بِــهِ خَــيالاً فَأَقــبَلَ ناظِــري وَجهــاً وَســيما

تَقَضّــى غَــيرَ لَــيلٍ مــا تَقَضّــى كَــأَنَّ بِمضــجَعي فــيهِ سَــليما[3]

أصــانِعُ فــيهِ طَـرفاً قَـد تَجـافى غِــرارَ الــنَومِ أَو قَلــباً أَلــيما[4]

كَــأَنّي مــا أَلِفــتُ بِــهِ شَــفيعاً هُــناكَ وَلا طَرِبــتُ لَــهُ نَديمــا

فَمَهمــا شَــافَ مِــن بَـرقٍ مُلِـيحٍ أرِقـــتُ لَـــهُ أُناجِـــيهِ كَلـــيما

وَأَســأَلُ هَـل سَـقى طَلَـلاً بِحُـزوى عَفــا قِدْمــاً وَهَــل جـادَ الغَمــيما[5]

---

(1) القرارة: المطمئن المنخفض من الأرض. الحسام: السيف.

(2) القبول: الريح التي تهب من جهة الجنوب. القسيم: الحصة والنصيب الضئيل.

(3) السليم: اللديغ، من لدغته أفعى أو نحوها.

(4) غرار النوم: النوم القليل المتقطع.

(5) الغميم: النبات والعشب الكثيف.

وَأنشــــقُ لوعَــــةً لعَــــرارِ **نَجـــدٍ** صَـــبا **نَجـــدٍ** أســـائلُها شَـــميما
وَكُنــتُ رَجَــوتُ أن أعــتاضَ مــنهُ زَعـــــيماً أو عَلـــــيماً أو حَلـــــيما
وَلَمّـــا أن نَظَـــرتُ مَـــعَ اللَـــيالي فَلَـــم أنظُــــر بهـــا إلاّ مُلـــيما
عَــــباماً أو كَهامــــاً أو جَهامــــاً لَئـــــيماً أو ذَمـــيماً أو زَنـــيما[(١)]
شَــدَدْتُ عَــلى القَــوافي كَــفَّ حُــرٍّ كَـــريمٍ لا يُسَـــوِّغُها لَئـــيما
فَمـــا أُطـــري إذا أطرَيـــتُ إلاّ حَمِـــيّاً أو حَبيـــباً أو حَمـــيما
وَمَطـــروراً أُجَـــرِّدُهُ صَـــقيلاً وَيَعـــبوباً أُكَـــرِّبُهُ كَـــريما[(٢)]
إذا أقبَلـــتُهُ سُـــمرَ العَوالـــي فَلَســـتُ أَرُدُّهُ إلاّ كَلـــيما[(٣)]
وَقَـــد لَـــفَّ العَـــدُوَّ كَـــأنَّ ريحـــاً عَـــلى شَـــرَفٍ تَلُـــفُّ بِـــهِ هَشـــيما
يَشـــيمُ بِـــهِ وراءَ الـــنَقعِ بَـــرقاً تَـــألَّقَ شُـــهبَةً وَصَـــفَا أديمـــا
إذا أوطأتُـــهُ أعقـــابَ لَـــيلٍ طَـــرَدتُ مِـــنَ الظَـــلامِ بِـــهِ ظَلـــيما[(٤)]

***

---

(١) العـــبام: العـــيي الثقـــيل. الجهام: السحاب لا ماء فيه. الكهام: لا غناء عنده. الزنيم: المستلحق بقوم ليس منهم.

(٢) المطـــرور: السيف المسنون المحدد. اليعبوب: الجواد السهل في سيره. أكربه: أضع لـــه المقود والسرج.

(٣) العوالي: الرماح. كليما: جريحا.

(٤) الظليم: ذكر النعام.

صَبَا نَجْد وطِيبُ نَفَحاتِهِ

في أبيات من قصيدة رويّها الياء من البحر الطويل أبياتها ثلاثة وستّون بيتاً، مطلعها:

كفانيَ شَكوى أن أرى المجدَ شاكيا وحَسْبُ الرّزايا أن تراني باكيا[(١)]

يقول فيها متغزلاً متعللاً بمفاتن **نجد**:

أحنُّ إذا ما عَسْعَسَ الليلُ جَنَّهُ تَفَرِّي الحوايا أو تَعَفِّي التراقيا[(٢)]

وأرخصُ أعلاق الدموع صبابةً وعهدي بأعلاق الدموعِ غواليا[(٣)]

فما بنْتُ أيكٍ بالعراء مُرِنَّةٌ تُنادي هديلاً قد أحَلَّتْه ناديا[(٤)]

وَتَنْدُبُ عَهداً قَد تَقَضّى بِرامَةٍ ووَكراً بأكنافِ المُشَقَّرِ خاليا

بِأخفَقَ أحشاءً وَأنبا حَشِيَّةً وَأضرَمَ أنفاساً وَأنْدَى مَآقِيا

---

(١) الرزايا: الواحدة: رزية، وهي المصيبة والنازلة.

(٢) عسعس الليل: أظلم واشتد ظلامه. أجنه: خباه وأخفاه. الحوايا: الواحدة: حوية، وهي الضلوع المنحنية على القلب. التراقي: الواحدة: ترقوة، وهي أعلى عظام الصدر من جهة العنق.

(٣) الأعلاق: الواحد: علق، وهو كل نفيس غال ثمين.

(٤) الأيك: الواحدة: أيكة، وهي الشجر الملتف، وبنت الأيك: هي الحمامة المغردة. ومرنة: مغنية. والهديل: تقول الأسطورة: إنه ذكر الحمام، أو هو فرخ على عهد نوح عليه السلام صاده جارح من الطير فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه وترثيه بغنائها.

فَهَل قائلٌ عَنّي لِوادٍ بِذي الغَضا تَأَرَّجْ مَعَ الإمساءِ حُيِّيتَ وادِيا[1]

وَعَلِّل بِرَيّا الرَند نَفساً عَليلَةً مَعَ الصُبحِ يَندى أو مَعَ اللَيلِ هادِيا

فَكَم شاقَني مِن مَنظَرٍ فيكَ رائِقٍ هَزَزتُ لَهُ من معطَف السُكرِ صاحيا

وَضاحَكَني ثَغرُ الأقاحِ وَمَبسِمٌ فَلَم أدرِ أيٌّ بانَ ثَمَّ أقاحِيا

وَدونَ حِلى تِلكَ الشَبيبَةِ شَيْبَةٌ جَلَبتُ بِها غَمّاً وَلَم أكُ خالِيا[2]

وَ إنَّ أجَدَّ الوَجدِ وَجدٌ بِأَشمَطٍ تَلَدَّدَ يَستَقري الرُسومَ الخَوالِيا[3]

وَتَهفو صَبا **نَجْدٍ** بِهِ طيبُ نَفحَةٍ فَيلقى صَبا **نَجدٍ** بِما كانَ لاقِيا

فَقل لِلَيالي الخيفِ هَل مِن مُعَرِّجٍ عَلَينا وَلَو طَيفاً سُقيتِ لَيالِيا

ورَدِّد بِها تِلكَ الأباطحَ والرُّبا تحيةَ صَبٍّ لَيسَ يَرجُو التلاقِيا

***

(1) تأرج: تنفس من الروائح العطرية.

(2) الحلى: أدوات الزينة من أساور وعقود ونحوها.

(3) الأشمط: ما خالط بياض الرأس الأشيب سواد. تلدد: تلَفّت يميناً وشمالاً. يستقري: يفتش ويبحث وينقر. الرسوم: الواحد: رسم، وهو آثار المنازل والديار.

أبو جَعْفَر الأندلسي

.... – ٥٥٩ للهجرة.

.... – ١١٦٣ للميلاد.

أبو جَعْفَر الأندلسي

.... – ٥٥٩ هـ= .... – ١١٦٣ م

اشــتهر بكنيــته، واسمُــه أحمــدُ بــنُ عــبد الملك بنِ سعيد، أبو جعفر، الأندلسي.

أديــب، كاتــب، وشاعر بارع، تقدم شعراء عصره في الأندلس، لم نصــب لولادتــه تاريخــاً، كــان مــن مشــهوري أهــل السياســة والإدارة. أحــب حفصــة الركونية الأديبة الشاعرة، واشتهر أمرهما بــين الــناس، ولــه فيها من الشعر الجيد الرقيق قصائد كثيرة. توفي سنة: ٥٥٩ هجرية*.

***

* نفح الطيب: ٢١٨/٣. نزهة الجلساء في أشعار النساء، للسيوطي. رايات المبرزين لابن سعيد. المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد.

أَريجُ الرياحين وشَدْو الحمائم في نَجْد

في أبيات من دالية من البحر الطويل، يقول أبو جعفر أحمد بنُ عبد الملك في حَفْصَةَ الركونيَّة الشاعرة الأندلسية*:

رَعــى الله لَــيْلاً لم يَــرُعْ بمذَمَّــمِ   عشــيَّةَ وارَانــا بِحــور مؤمّــلِ
وقـد خَفقَـتْ مـن نحـو **نَجْدٍ** أريجَةٌ   إذا نَفَحَــتْ هَبَّــتْ بــريَّا القــرنْفُلِ[1]
وغَـرَّدَ قُمـرِيٌّ عـلى الـدَّوحِ وانثَنى   قَضِــيبٌ من الريحانِ من فَوْقِ جَدْوَلِ[2]
تَـرَى الـروضَ مَسْرُوراً بما قد بدا لـه   عِــناقٌ وضَــمٌّ وارتشــافُ مَقــبَّلِ

***

* نفح الطيب: ٢١٨/٣.

(١) الأريجة: الريح الطيبة المسكية، وجمعها أرائج. الريا: النسمة الطيبة، وريا القرنفل: رائحته العطرة.

(٢) القمري: جنس من الطير جميل الشدو والصوت. الدوح: الواحدة: دوحة، وهي الشجرة العظيمة ذات الأغصان الطويلة والظلال الوارفة. الريحان: كل نبت طيب الرائحة.

الرُّصافي البَلَنسي

.... – ٥٧٢ للهجرة.

.... – ١١٧٧ للميلاد.

الرُّصافي البَلَنْسي

.... – ٥٧٢ هـ = ... – ١١٧٧ م

محمد بن غالب، أبو عبد الله، الرُّصافي، البلنسي، الأندلسي، الرَّفَّاء.

شاعر وقته في الأندلس، أصله من رُصافة بَلَنْسية، وإليها نسبته، لم نصب له تاريخ ولادة، كان يرفأ الثياب ترفعا عن التكسب بشعره، وعرفه صاحب (المعجب) بالوزير الكاتب. أقام مدة بغرناطة، ثم سكن مالَقَة وتوفي فيها سنة: ٥٧٢هـ. له (ديوان شعر)*.

***

* التكملة – لابن الأبار –: ٢٣٧. وفيات الأعيان: ٨/٢. المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٢١٧. جذوة الاقتباس: ١٦٤. الأعلام: ٢١٧/٧.

مَعَاهِدُ نَـجْد ترويها الدموع

في مقطعـة رويّها الراء من البحر الطويل أبياتها سبعة، يصف غرامه **بنَجْد** ومفاتنه، يقول:

سَـقى العَهْـدُ مِـن **نجـدٍ** معاهدَه بما ... يغـارُ عَلَـيها الدَمعُ أن تَشرَبَ القَطرا[١]

فَـيا غَيـنَةَ الجَـرعاءِ مـا حـالَ بَيـنـنا ... سوى الدَهرِ شَيءٌ فَارجِعي نَشتَكي الدَهرا[٢]

تَقَضَّـت حَـياةُ العَـيشِ إلا حُشاشَـةً ... إذا سَـأَلت لُقـياك عَلَّلـتُها ذكـرا[٣]

وَكَـم بالـنَقا مِـن رَوضَـةٍ مُرجَحِـنَّةٍ ... تُضَـمِّخُ أنفـاسَ الـرِياحِ بِهـا نَشـرا[٤]

وَمِـن نُطفَـةٍ زَرقـاءَ تَلعَـبُ بِالصَّدى ... إذا مـا ثَـنى ظِـلٌّ مُـدارٌ بهـا سُـمرا[٥]

وَبَــرْدِ نَسـيمٍ أنـثَني عِـندَ ذكـرِهِ ... عَـلى زَفَـراتٍ تَصـدَعُ الكَـبِدَ الحَرّى[٦]

---

(١) العهـــد: المطر الدائم يأتي مواعيده. المعاهد: الواحد معهد، وهو المترل المعهود السكن فيه.

(٢) الغيـــنة: الأرض، والأشـــجار الملتفة بلا ماء. الجرعاء: الرملة اللينة من الأرض الحسنة الإنبات.

(٣) الحشاشة: بقية الروح.

(٤) المرجحـــنة: المهتزة بالنبات والخصب والزهر. تضمخ: لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر. النشر: الرائحة الطيبة.

(٥) الصدى: العطش والظمأ.

(٦) تصدع: تشق وتمزق.

وَإنَّ لـــبانات تَضَـــمَّنَها الحَشــــا قَلـيلٌ لَدَيهـا أن نَضـيقَ بِهـا صَـدرا[1]

***

ما حَلاَ عيشٌ بعد نَجْد

في أبـيات مـن قصـيدة رويّهـا القاف من البحر الرمل أبياتها ثلاثون بيتاً، مطلعها:

أيهـــا الآمـــلُ خَـــيْماتِ الـــنَّقَى خَـــفْ عـــلى قَلْـبِكَ تلـك الحدقـــا

يقول في ادكاره **نجداً** ومغانيه:

علِّلُونـــا بِالمُـــنى مِـــنكُم وَلـــو بخَـــيالٍ مِـــنكُمُ أن يَطـــرُقا[2]

وَعدُونـــا بلقـــاءٍ مِـــنكُمُ فَكَـــثيرٌ مِـــنْكُمُ ذكـــرُ اللقـــا

لَـو خَشـينا الجَـورَ مِـن جيرَتِـنا لانتَصَـــفنا قَـــبلَ أن نَفـــتَرِقا

وَاصـطَبَحنا الآنَ مِـن فَضـلَةِ مـا قَـــد شَـــرِبنا ذلـــكَ المُغتَـــبَقا[3]

فَسَـــقى اللهُ عَشــيّاتِ الحِمـــى وَالحِمـــى أكـــرَم هَطّـــالٍ سَـــقى

قَــد رُزِقــناها وَكانَــت عيشَــةً قَلَّمـــا فـــازَ بِهـــا مَـــن رُزِقـــا

لا وَسَـــهمٍ جـــاءَ مِـــن نَحوِكُـــمُ إنَّـــهُ أقـــتَلُ سَـــهمٍ فُوِّقـــا[4]

---

[1] اللبانات: الواحدة: لبانة، وهي الحاجة.

[2] عللونا: ألهونا. يطرق: يأتي ويزور في الليل.

[3] اصـطبحنا: شربنا الصبوحٍ، وهو ما يشرب صباحاً من خمرة أو لبن أو نحوهما. المغتبق: الشراب يتناول مساء.

[4] فوق: سُدِّدَ، وأصاب.

وَحُـلى **نَجـدٍ** سَـنُجري ذكـرَها أو سَـعَتنا في الهَـوى مُـرتَفَقا

مـا حَـلا بَعدَكُـمُ العَـيشُ لَـنا مُـذ تَـباعدْتُم وَلا طـابَ الـبقَا

فَمَـنِ المُـنبي إليـنا خَـبَراً وَعَـلى مُخـبرنا أن يَصـدُقا

هَـل دَرَت بـابلُ أنّـا فِـئَةٌ تجعَـلُ السـحرَ مِـنَ السِـحرِ رُقـى[1]

نَـنقُشُ الآيَـةَ في أضـلاعنا فَتَقيـنا كُـلَّ شَـيءٍ يُـتَّقى

مِـن بَـنانِ الـوَزرِ الأعـلى الَّـذي يُخجِـلُ السِّـحرَ إذا مـا نَطَقـا

***

أَيْكُ نَجْد وحمائمه

في مقطعـة أبـياتها ستة رويّها النون من البحر المجتث، يصف مفاتن نجد وأهله ، يقول:

يـا راكِـباً وَاللِـوى شَـمالٌ عَـن قَصـدِهِ وَالغَضـا يَمـينُ

نَجـداً عَـلى أنّـهُ طَـريقٌ تَقطَعُـهُ لِلصِّـبا عُـيونُ

وَحَـيِّ عَـنّي إن جُـزتَ حَـيّاً أمضـى مَواضـيهمُ الجُفـونُ[2]

وَقِـلْ عَـلى أيكَـةٍ بِـوادٍ لِلـوُرقِ في قُضـبِها حَـنينُ[3]

---

(1) الرقى: الواحدة: رقية، وهي كل ما يتخذ لإبطال السحر.

(2) المواضي: السيوف الحادة القاطعة.

(3) قـل: مـن القيلولة. الأيكة: وجمعها: أيك وهي الشجر الملتف الكثيف. الورق: الواحدة ورقاء، وهي الحمامة ذات الشدو. القضب: الواحد: قضيب، وهو الغصن.

يـــا أيـــكُ لا يَدَّعـــي حَمَـــامٌ   مـــا يَجِـــدُ الشَــيِّقُ الحَـــزينُ[1]
لَـــو أنَّ بِـــالوُرق مـــا بِقَلـــبي   لاحتَرقَـــتْ تَحـــتَها الغُصـــونُ

***

---

(1) تجد: من الوجد، وهو العشق والحب والهيام.

ابنُ الطُّفَيل الأنْدَلُسي

٤٩٤ – ٥٨١ للهجرة.

١١٠٠ – ١١٨٥ للميلاد.

ابنُ الطُّفَيْل الأنْدَلُسي

٤٩٤ – ٥٨١ هـ = ١١٠٠ – ١١٨٥ م

محمدُ بنُ عَبْدِ الملكِ بنِ محمَّدِ بنِ محمد بنِ طفيل، أبو بكر، القيسي، الأندلسي.

الفيلسوفُ، الطبيبُ، الأديبُ، الشاعر، ولد في وادي آش عام: ٤٩٤ للهجرة، وانتقل إلى غرناطة وتعلم فيها الطب، وخدم حاكمها، ثم أصبح طبيباً للسلطانِ أبي يعقوب يوسف – من الموحدين – سنة: ٥٥٨ هجرية، ثم ارتحل إلى مراكش حيث توفي فيها سنة: ٥٨١هـ. وحضر السلطان جنازته.

كان إلى جانب شهرته طبيباً حاذقاً له اهتمام بالفلسفة ونظم الشعر، أورد المراكشي نماذج منه اختارها لجودتها ورقتها وإشراقة ديباجتها، وله باع طويل بفن الفلسفة، وهو صاحب القصة الفلسفية المشهورة (حي بن يقظان) وله مؤلفات غيرها في الطب وغيره، قال المراكشي في (المعجب) : "رأيت له تصانيف في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والإلاهيات وغير ذلك، ورأيت بخطه

رسالة لـه في (النفس) وكان أمير المؤمنين أبو يعقوب شديد الشغف بـه والحـب لـــه، يقيم عنده ابنُ الطفيل أياماً ليلاً ونهاراً لا يظهر". وكانـت بيـنه وبـين ابـنِ رشـد الفيلسـوف مراجعات ومباحث، في "رسم الدواء" جمعها ابن رشد في كتاب*.

***

* المعجب: ٢٣٩. طبقات الأطباء: ٢/٧٨. الأعلام: ٧/ ١٢٨.

نَجْدُ وَطنُ ذوي النجدة

في مقطعـة أبياتها اثنا عشر بيتاً رويّها الميم من البحر الطويل، يقول ناسباً متغزلاً:

أَلَمَّـت وَقَـد قـامَ المُشـيحُ وَهَوّمـا وَأسـرَت إلى وادي العَقيقِ مِن الحمى[(١)]

ورَاحَـت عَـلى **نَجدٍ** فَـراحَ مـنجّداً وَمـرَّتْ بِـنُعمانٍ فَأضـحى مُـنَعَّما

وَجَـرَّت عَـلى تُـرب المُحصَّب ذَيلَها فَأصـبحَ ذاكَ الـتُّربُ نَهـباً مُقَسَّـما

تُقسِّـمُهُ أيـدي الـتجارِ لَطـيمةً وَيحملُـهُ الـداريّ أيّـانَ يَمَّمـا[(٢)]

وَلَمّـا رَأت أن لا ظَـلامَ يُكِـنُّها وَأنّ سُـراها فـيه لَـن يُتَكَـتَّما[(٣)]

سَـرَت عذباتُ الريط عَن نُور وجهِها وَأبـدَت مُحَـيّا يُدهِـش المُتوسِّـما[(٤)]

فكـان تَجلّـيها حجـابَ جَمالهـا كَشَـمسِ الضُحى يَعشى بِها الطَرفُ كُلّما

ولمّـا التَقَيـنا بَعـدَ طُـولِ تَجَنُّـبٍ وَقـد كـادَ حـبلُ الوصلِ أن يَتصَرَّما[(٥)]

---

(١) ألم بالمكـــان: نزل به. المشيح: المبغض الحسود. هوم: هز رأسه من شدة النعاس. أسرت: سارت في الليل.

(٢) اللطيمة: وعاء المسك. الداري: تاجر المسك وبائعه. يَمَّمَ: قصد واتجه.

(٣) يكنها: يسترها ويحفظها.

(٤) الــريط: الواحــدة: ريطــة، وهي الملاءة ذات لفقتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق. وعذبات الريط: أطرافها. المحيا: الوجه.

(٥) يتصرم: ينقطع.

جَلَتْ عَن ثَنَاياها وأومضَ بارِقٌ فَلَم أدرِ وَجداً أيُّنا كانَ أسجَما[1]
وَقَالت وَقَد رَقَّ الحَديثُ وَسَرَّحت قَرائنَ أحوالٍ أذعنَ المُكَتَّما
نَشَدتُكَ لا يذهبْ بكَ الشوقُ مَذْهباً يُهوِّنُ صَعْباً أو يرخِّصُ مأثما[2]
فأمسكْتُ لا مُسْتَغنياً عن نَوالِها ولكنْ رأيتُ الصبرَ أولى وأكرما[3]

***

(١) الثنايا: الأسنان الأربعة في مقدم الفم. أسجم: أكثر إسالة وقطراً للدمع.

(٢) نشدتك: سألتك وطلبت منك.

(٣) أمسك: كف ووقف عن الكلام.

صَفْوان بنُ إدريس التجيبي

٥٦١ – ٥٩٨ للهجرة.

١١٦٦ – ١٢٠٢ للميلاد.

صَفْوان بنُ إدريس التجيبي

٥٦١ – ٥٩٨ هـ = ١١٦٦ – ١٢٠٢ م

صفوان بنُ إدريس بنِ إبراهيم، أبو بحر، التَّجِيبي، المُرْسي.

أديب، من الشعراء الكتاب، من بيت نابه في مُرْسية، ولد فيها سنة: ٥٦١ هجرية. رقيق الشعر، عالي الطبقة في منثوره، وقد جمع شعره ونثره في مجموعة سماها: (بداهة المتحفز وعجالة المستوفز) فجاءت في مجلدين، وله مؤلفات أخرى، منها (العجالة) و(الرحلة)، وكتاب في (أدباء الأندلس).

توفي في مرسية سنة: ٥٩٨ هجرية*.

***

* نفح الطيب: ٣/٣٣. معجم الأدباء: ٤/ ٢٦٩. زاد المسافر: ١١٩– ١٥١. فوات الوفيات: ١/١٩٢. الأعلام: ٣/٢٩٥.

نجد منبع إلهام الشعر

في أبـيات اسـتهل بهـا قصيدة دالية من البحر الطويل أبياتـها تسـعة وعشـرون بيـتاً يشـكو الجوى والحرقة لنأيه عن أهل **نجد**، يقول:

سـقَى مَضرَبَ الخَيمات مِن علَمَي **نَجدٍ** أسَـحُّ غَمـامي أدمُعـي وَالحَيا الرَّغدِ[1]

وَقـد كـانَ في دَمعـي كَفـاءٌ وَإِنَّمـا يُجَفِّفُهـا مـا بِالضُّـلوعِ مـنَ الوَقـدِ[2]

فَـإن فَـتَرَت نـارُ الضُّـلوعِ هُنَـيهَةً فَسـوفَ تَـرى تَفجـيرهُ للحَـيا العِـدِّ[3]

وَإن ضَـنَّ قطـرُ المُزنِ يَوماً فَأدمُعي تَـنوبُ كَمـا نـابَ الجَمـيعُ عَن الفَردِ[4]

وَإن هَطَـلا يَومـاً بِسـاحَتِها مَعـاً فَأرواهُمـا مـا صابَ من مُنتَهى الوُدِّ[5]

أرى زَفـرَتي تُذكـي وَدَمعـي يَنهَمي نَقيضَـينِ قامـا بِالصِّـلاءِ وَبِـالوِردِ[6]

فَهَـل بِـالَّذي أبصَـرتُمُ أو سَـمِعتُمُ غَمـامٌ بِـلا أُفـقٍ وَبَـرقٌ بِـلا رَعـدِ

---

(1) العلم: الجبل. الأسح: المطر الغزير. الحيا: المطر النافع.

(2) كفاء: ما يكفي ويغني. الوقد: اشتعال النار.

(3) العد: بكسر العين، الذي يدوم ولا ينقطع.

(4) المزن: السحاب ذو الماء.

(5) صاب: انصب وسال.

(6) الصلاء: الإحراق والشيُّ. الورد: الاستقاء والشرب.

لـيَ اللهُ كَـم أهـذي **بـنَجدٍ** وَأهلِهـا وَمـالي بِهـا إلاّ الـتَوهُّمُ مِـن عَهـدِ

وَمـا بـي إلى **نَجـدٍ** نُـزوعٌ وَلا هَـوى خَـلا أنَّهُـم شَـنّوا القَـوافي عَلَـى **نَجدِ**[1]

وَجـاءوا بِدعـوى حَسَّنَ الشعرُ زُورَها فَصارَت لَهُم في مُصحف الحُبِّ كَالحَمدِ

شُـغلنَ بِأبـناء الـزمانِ عـن الهَـوى وللـدرْعِ وقـت لـيس يحْسُـنُ للـبُرْدِ[2]

إلى اللهِ أشـكو رَيْـبَ دهري يفضُّ في نوائـبه قـد ألْجَمَـتْ ألْسُـنَ العَـدِّ

***

---

[1] النزوع: الميل والحب.

[2] البرد: الثوب والرداء.

ابنُ عَبْدِ المؤمن
الأمـــير

٥٣٢ – ٦٠٤ للهجرة.

١١٣٧ – ١٢٠٧ للميلاد.

ابنُ عَبْدِ المؤمن
الأمـــير

٥٣٢ – ٦٠٤ هـ = ١١٣٧ – ١٢٠٧ م

هــو ســليمانُ بــنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المؤمن بنِ علي، أبو الربيع، الزناتي، الكُومِي، الموحِّدي، الأمير.

مــن أمــراء بــني عبد المؤمن الموحدين في المغرب الأقصى، ولد ســنة: ٥٣٢ هجــرية، ولما اشتد ساعده ولي إمارة مدينة سجلماسة وأعمالها.

كــان فصــيحاً بلــيغاً ذا بيان بالعربية وبالبربرية، وكان أديباً شــاعراً لـــه شــعر بالعربية جمع في (ديوان) ولا يزال مخطوطاً في خــزانة الــرباط، جمعــه بأمــره كاتــبه محمد بن عبد الحق الغساني وسمــاه: (نظــم العقــود ورقــم الحلــل والبرود) ثم طبع في تطوان. وصــنف كــتاب (مختصــر الأغاني للأصفهاني)، وهو مخطوط منه الجــزء الأول في جامعــة القرويين بفاس، وصنف كتاب (شيوخ ابن وهب ومناقبه) .

يعـد ابـنُ عـبد المؤمـن الأمـير هـذا من المفاخر الأدبية في بني عبد المؤمن، وفي المؤرخين من يراه كابن المعتز في بني العباس، وكان يشـير عـلى العـلماء بتألـيف بعض الكتب في موضوعات يراها ذات بال، منهم ابنُ بشكوال صاحب (الصلة) .

توفي في سجلماسة في المغرب سنة: ٦٠٤ هجرية* .

***

* نفـح الطيـب: ٢/٧٤٠. المعجـب في تلخيص أخبار المغرب: ٢٩٩. الأعلام: ٣/١٩٠.

نَجْد قِبْلَةُ الظَّاعنين

في قصـــيدة مقصـــرة أبياتها ثلاثة عشر بيتاً من البحر الكامل ورويّها الدال، يقول متغزلاً شاكياً جورَ الزمان:

رحـل الأحـبة وَاسـتقلّتْ عيسُـهم ... يَـومَ العُذَيْـب وَواصــلوا الوَخْـدا[١]

لَمـا حَـدا الحـادي بِهـم في سَـحْرَةٍ ... وَمَضَــى يَحُــثُّ رِكـابَهم قَصــدا[٢]

أهديــتُهم نَفســي لــيُولوا نَظـرة ... وَمِــن العَجائــب مُهْجَــةٌ تُهْــدَى

فَسَـرَوا وَمـا قَضَّـوْا لُـبانَةَ عاشـق ... ألــف الغَــرام وَحــالف السُــهدا[٣]

مـا ضَـرَّهم لَـو أسـعَفُوا بِتَحـيةٍ ... يُحْــيونَ مَــن أوْدَى بِهِــمْ وَجْـدا[٤]

لم يُـبقِ مِـنهُ بِعـادُهم إلا صَـدىً ... قَدحَــتْهُ أنفــاسُ الهَــوى زَنْــدا[٥]

يـا ظاعـنينَ وَبَـينَ أثـناء الحَشـى ... قَــد خَــيَموا وَإن انــتَحوا **نَجْــدا**

لا تَحسَـبوا أنــي كَلِفْـتُ بِغَيركـم ... وَجــداً وَأنــي خُنــتَكُم عَهــدا[٦]

---

(١) استقلت: ذهبت ورحلت. العيس: الجمال البيض المشرب بياضها حمرة. الوخد: ضرب من سير الإبل فيه سرعة.

(٢) سحرة: قطعة من الليل تكون في آخره. يحث: يحض.

(٣) سروا: سافروا ليلاً. اللبانة: الحاجة. السهد: الأرق وانعدام النوم.

(٤) أودى: هلك ومات.

(٥) الزند: خشبة تتخذ لإشعال النار وقدحها.

(٦) كلفت: اهْتَمَمْتُ وهمت حبا.

مـا ذاكَ مـن شِـيَمِ الكِـرامِ وَأنَّـني ... أرْعَـى الذمـامَ وَأحفَـظُ الـودَّا

إن كـانَ هَـذا الدَهـرُ حَـالفَ صَرفُه ... فيـنا الـبعادَ وَأظهـرَ الحقْـدا[1]

وتعصَّـبتْ لفراقـنا أيّامُـهُ ... وتَجمَّعـتْ لقتَالـنا جُـنْدا

فـالله يُخلِـفُ ظَـنّه ويُديلُـنا ... وصْـلاً ويـنظمُ شَـمْلَنا عقْـدا[2]

ويتـيحُ للصّـبِّ المَشـوقِ لقـاءكُم ... عَجِـلاً فَيُضْـحي عَيْشُـه رَغْـدا

***

المها والآرام في نَجْد

في مقطعة من عشرة أبيات رويّها الميم من البحر الوافر، يقول في وصف الرياض والمعاهد ويفتخر:

ألا صـف لـي مَعـاهد أمِّ عمـرو ... وَدَع عَـنكَ الرصـافةَ وَالغَمـيما[3]

بحيـث الـريحُ تعـرفُها اشـتياقاً ... وَحَيـثُ الـرَوضُ تَعـرفُه شَـميما

وَبَـين الـريح وَالـرَوض انتسـاب ... إذا هبـت عَلَـيه ضُـحى نَسـيما

لأمـرٍ مـا تَطابقـتِ السَـجايا ... كَـريم لَـم يَـثر إلا كَـريما[4]

---

(١) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.

(٢) يديل: يبدل ويحول.

(٣) المعـاهد: الواحـد: معهـد، وهو المترل المعهود والمعروف به الشيء. الرصافة والغميم: موضعان.

(٤) السجايا: الطبائع والسخائم، الواحدة: سجية.

ويُمســـي الجَــوُّ مُكتَئِــباً عَبوســـا ... فيضـــحي الــرَوضُ مبــتهجاً وَســـيما
أطِــلْ في وصــــفها وَخـــلاك ذم ... وَذكِّـــرني بِهـــا العَهـــد القَديمـــا
وَسَــلني عَــن مَهَــا **نَجْـد** تجدنـــي ... خَـــبيرا مـــا أردت بِـــه علَـــيما[1]
وَمِــن عجــب الأمــور أكــون لَيــثاً ... لَــدى الــهَــيْجاءِ ثُــم أخــاف ريمــا[2]
وَألقــى الجَـيش في الفلـوات وَحدي ... فَأوســـعه ويُوســـعني كلومـــا[3]
وَلَكِــن واحــد وَالجــيش خَلفـــي ... تَســـلَّم مهجـــتي وَغَـــدا سَـــليما

***

القلائصُ تجوبُ نجداً ليلاً

في مقطعــة أبياتها تسعة رويّها النون من البحر الطويل، يقول في وصف رحيل المطي إلى الممدوح:

قِــفِ العــيسَ نــبكِ الدار بان قطينها ... وَنَســأل عَــنها أيــنَ ســارَ ظَعيــنها[4]

---

(١) المهـــا: الواحدة: مهاة، وهي البقرة الوحشية، وتكون ذات عيون جميلة، يكنى بها عن الجميلات العيون والحسان بعامة.
(٢) الريم: الغزال، أو الأبيض منه.
(٣) الكلوم: الجروح من القتال.
(٤) العـــيس: هـــي الإبل البيض المشرب بياضها شقرة أو حمرة. القطين: الساكن. الظعين والظعينة: المرأة الراكبة في الهودج على البعير حين الرحيل.

ديـــار تُبكّيـــنا فَتَـــبكي مطيـــنا كَـأن شُـؤونَ الدَمـع مـني شُؤونها[1]
تسـاجلُ في سَـيح الدُمـوع إذا التَقَت عــيوني عــلى آثارهــا وَعُــيونُها[2]
وَقَــد حلَفَــت لا نَلــتَقي أبَـداً لَهــا عَـلى ســنَة حَـتّى تَـراهُم جُفونُهــا
وَكَـم مِـن مصـيف في البلاد ومربع وَلَكِــن لأوطــان الــنُفوس حَنيــنُها[3]
سَـأركب نَحـو الظاعـنين وَإن نَـأوا بحــار فــلاة وَالمَطــي سَــفينها
قَلائـصُ يَخـبطن الظَـلامَ فَـترتَمي بهــا أرض **نَجـد** سَـهلها وَحـزونها[4]
إلى خَـير قَـوم يُشْـرِعُونَ إذا الـتَقوا رِمــاحَ عُــيونٍ مــا يَـبلُّ طَعيــنها[5]
عُـيونُ حَـياة الـنَفس بـينَ لحاظهـا وَإن كــانَ في تلــكَ الـلحاظ مـنونها[6]

* * *

---

(١) المطي: الواحدة: مطية، وهي كل ما يتخذ للركوب من الدواب. شؤون الدمع: طرق الدمع في عظام الرأس، أو قنواته.

(٢) تساجل: تباري وتفاخر.

(٣) المربع: المكان يُتزَل فيه في فصل الربيع.

(٤) القلائـــص: الواحـــدة: قلوص، وهي الناقة الشديدة على السير. يخبطن الظلام: يســـرن فيه على غير هدى. الحزون: الواحد: حزن، وهو الأرض يصعب السير فيها ويعسر.

(٥) يشرعون: يهيئون الرماح للطعن والقتال. يبل: يشفى. الطعين: المطعون بالرمح.

(٦) المنون: الموت والهلاك.

ابنُ الجَيّان الأنصاري

.... – ٦٥٠ للهجرة.

.... – ١٢٥٢ للميلاد.

ابنُ الجَيّان الأنصاري

.... – ٦٥٠ هـ = ... – ١٢٥٢ م

هـو محمـدُ بـنُ محمَّـدِ بـنِ أحمـد، أبـو عبد الله، ابن الجيان، الأنصاري.

وفي شـهرته: "ابن الجيان" خلاف، فقد جعله بعضهم : "ابن الجنان" جاء في (نفح الطيب) طبعة بولاق: ٤/ ٨٣٠: "ابن الجيان" بالـياء، وعـنه (دائـرة البستاني): ١/ ٤٣٧ و(شجرة النور): ١٩٣. وهـو في (الـنفح): "مـن أهـل مرسـية" وفي (الشجرة): "المرية". و(الإحاطـة): ٢/ ٢٥٦- ٢٦٤، وهو فيه: "ابن الجنان" وعنه الأمير شـكيب أرسـلان في (الحلـل): ٣/ ٥١١، ومثله في (عنوان الدراية): ٢١٣، ويقـول الـزركلي في (الأعـلام): " ورجحـت رواية (النفح): "ابـن الجـيان" لقـول الزبـيدي في (التاج): ٩/ ١٦٩ مادة "جين": "محمـد بـن محمـد بن جيان الأنصاري، عن سليمان الشاذكوني، قيده ابنُ الأنماطي".

ووفــاة ابــن الجــيان في (الإحاطــة) ومن أخذ عنها: "في عشر وســتمئة". ورجحــت مــا في النفح ـ قول الزركلي ـ لقولهم جميعا: إنــه كانــت بيــنه وبــين أبي المطرف بنِ عميرة مراسلات ومداعبات، وأبــو المطرف مات سنة: ٦٥٨هـ؛ ومن الذين أخذ عنهم ابنُ الجيان أبو علي الشلوبين المتوفى سنة: ٦٤٥هـ." انتهى كلام الزركلي.

وابــنُ الجــيان هــذا شــاعر أندلسي في القرن السابع للهجرة، عصــر الموحديــن، حيــث شــهد العصر الذهبي لدولة الموحدين، كما شـهد ضعفها وانحسارها.

كــان بــاراً بأبــيه وأُمّــه، شــديد التعلق بهما. وكان لــه أخوان خاطــبهما بشــعر حــين رثــى والــده. وقــد أحــرز في عصــره مكانة وشــهرة، فقــد كــان شاعراً وناثراً، وجرت بينه وبين معاصريه من العلماء والأدباء مطارحات ومراسلات. ولــه (ديوان شعر).

توفي في بجاية سنة: ٦٥٠ هجرية، على أرجح الأقوال*.

***

* الأعلام: ٧/٢٥٦.

نَجْد مَوْطن الأَمْجاد

في مقطعـة أبـياتها سبعة رويّها الفاء من البحر الطويل، يقول مادحاً:

سـرَى النجمُ نجمُ الدين نَحْويَ قاصداً ... مـن الشرقِ كي يلْقَى سِراجَ المعارفِ[1]

فقلـتُ لـــه يـا نَجْـمُ بلّـغْ تحـيَّتي ... وذكـرِي وشُـكْراً للـنَّدَى والعَـوارِفِ[2]

وزُرْ في رُبَـا **نَجْـدٍ** ديـارَ ابـنِ مـالك ... تَجِـدْ كُـلَّ مجـدٍ مـن تَلـيدٍ وَطَـارِفِ[3]

وخَـيِّم لـدَى سَـهْلٍ فسَـهْلٌ جَـنَابُه ... رحيـبٌ لجَـوَّاب الفَــلا والتَّــنائفِ[4]

وقُـــرَّ إذا تَلقـــاهُ عَيْـــناً بقُـــرْبه ... فسـوفَ يـرَى لُقياكَ إحْدَى اللطائفِ[5]

وخُـذ عـنه مـا تَـرْويه إن جئْتَ مَكَّةً ... لكـــلِّ مُلَـــبٍّ بالمَشَـــاعِرِ طَـــائفِ[6]

---

(١) سرى: السُّرى: السير عامة الليل.

(٢) الندى: الكرم والجود.

(٣) التليد: كل ما هو موروث، من مال ومجد وشرف ونحو ذلك. الطارف: كل ما ليس موروثاً، بل هو حادث.

(٤) الجـــناب: الناحـــية والمترل والكنف. رحيب: واسع. الجَوّاب: صيغة مبالغة من الجـــوب، وهو قطع الفلوات عرضاً والسير فيها. التنائف: الواحدة: تنوفة، وهي الصحراء الواسعة.

(٥) قرعينا: أي دع عينك تسكن ارتياحاً للقياه.

(٦) المشـــاعر: الواحد: مَشْعَر، ، والمشعر الحرام: هو المعلم أو المكان الذي ندب الله إليها وأمر بالقيام بها من المناسك والمعالم.

وصِـفْ لبَني السِّبْطَيْنِ قومِكَ فَضْلَه		فيا حُسْنَ موصُوفٍ ويا حُسْنَ واصِفِ[1]

***

شُهْرةُ رُبُوعِ نَـجْد

في أبـيات مـن مرثـية رويّهـا الكاف من البحر الطويل، أبياتـها واحد وثمانون بيتاً مطلعها:

دعُونــي وَتَسـكابَ الدُّموعِ السَّوافِكِ		فَدعْـوى جَمِـيلِ الصَّـبرِ دعـوةُ آفِـكِ[2]

يقول:

إمــامُ هُــدىً كُــنَّا نقلّــدُ رأيَــه		كتقلــيدِ رأي الشــافعيِّ ومــالكِ

غَمـامُ نَـدىً كـنَّا عَهِدْنـا سماحَـهُ		يســاجِلُ دَرَّاتِ العِهــادِ الحَواشِــكِ[3]

أحقّـاً قضَـى ذاكَ الجَـلالُ وقُوِّضَتْ		مَـباني معـالٍ في السَّـماءِ سَـوامِكِ[4]

واقْفَـرَ مـن **نَجْدٍ** مـنَ المجْـدِ رَبْعُـهُ		وعُمِّــرَ قَــبْرٌ مُفْــرَدٌ بالدَّكَــادِكِ[5]

---

(1) السبطان: هما الحسن والحسين ابنا فاطمة الزهراء من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(2) السوافك: المصبوبة. الآفك: الكاذب.

(3) السماح: الكرم والجود. يساجل: يباري ويفاخر. العهاد: المطر الدائم. الحواشك: الواحدة: حاشك، وهي السحابة كثيرة الماء.

(4) قوضت: هدمت ونقضت. السوامك: المرتفعة.

(5) الدكادك: هي الأراضي الرملية أو ما كان فيها غلظ، الواحدة: دكدك.

وغُيِّبَ طَوْدٌ في صَعيدٍ لمحْتَدٍ   وغُيِّضَ بحرٌ في ثَرىً مُتَلاحِكِ[1]

ووارَى سنا شَمْسِ المعَارفِ غَيهبٌ   منَ الخَطْبِ يُودي بالشموسِ الدَّوالكِ[2]

ألا أيها النّاعي لكَ الثُّكلُ لا تَفُهْ   بها إنها أمُّ الدّواهي الدَّواهكِ[3]

لعلّكَ في نَعْيِ العُلا متكَذِّبُ   فكَمْ ماحلٍ من قبلُ فيه وَمَاحكِ[4]

فكذبُهمُ يا ليتَ أنكَ مثلُهمُ   تَواتُرُ أخبارٍ وصِدقُ مآلكِ[5]

فيا حُسْنَ ذاكَ القولِ إذ بانَ كذْبُه   ويا قُبحَه والصدقُ بادي المَسالكِ

***

شذَى المسك بصَبا نَجْد

في قصيدة إعْتَابيَّة رويّها الهاء من البحر الكامل عدد أبياتها ثلاثة وسبعون، مطلعها:

أَمُشَرِّفي بصِفاتِه وحُلاهُ   خَلَعَا عليَّ نفيضَهنَّ عُلاه

يقول:

---

(1) الطود: الجبل الأشم. الصعيد: التراب. غيض: جف ماؤه ونضب. المتلاحك: الشديد الصلب.

(2) وارى: ستر. الغيهب: الظلام. الدوالك: دلكت الشمس: غربت.

(3) الدواهي: الواحدة: داهية، وهي المصيبة. الدواهك: الساحقات الطاحنات.

(4) الماحل: الكاذب: الماحك: اللجوج بالشر.

(5) المآلك: الواحدة: مألكة، وهي الرسالة.

وإلـــيكَها مـــنِّي مقالـــةَ صـــادقٍ   في الحـــب مـــا ماتـــتْ بـــه دعـــواهُ

نطـق الجَـنان بهـا فكـانَ مترجمـاً   عـــنه اللســـان لـــبعض مـــا أمـــلاهُ[1]

ولقلّمـــا تُلْفـــي المترجِـــمَ غالـــباً   إلاّ يقصـِّـــــــــر في الَّـــــــــذي أدَّاهُ

إن قصـَّـرتْ عـن حـق سـيّدها فمـا   تقصـــــــيرها إلا لطـــــول مَــــــدَاهُ

فـأسمح لـهـا مُتقاضـياً يـا قاضـياً   مهمـا اقْتَضـينا الفَضْـلَ مـنه قَضَـاهُ

ولْتَصْـفَحِ الصَّـفْحَ الجميلَ إذا أَتَـتْ   وبصَـــفْحها خَجَـــلٌ عَلَـــيْه تَـــرَاهُ

وخـذِ السـلام فإنهـا حَمَلَـتْه عـن   نَجْـدٍ إلـــيكَ وعـــن نَســـيمِ صَـــباهُ

وسـرتْ بـه مـلأى الحقائـبِ نفحةٌ   مـنها اسـتعار المسـكُ طيـبَ شـذاهُ[2]

تـرجو القـبول وإن تقـبّل عـنده   مِـــنْ مُـــنْعِمٍ بقَـــبُولهـــا يُمْـــناهُ

فاقـــبل هديـــتَها فـــتلك تحـــية   قـد سـاق حمـدَك ركـبُها وحـدَاهُ[3]

لـولا ثـناؤك مـا تضـوَّع نشـرها   أرجـــاً ولا ســـرَّ الـــربا مســـراهُ[4]

تلكـــم بضـــاعتُكم تـــردُّ إلـــيكم   والشـــيء قـــد يهـــدَى إلى مـــولاه

***

---

(1) الجنان: القلب.

(2) شذى المسك: نشره ورائحته.

(3) حداه: ساقه وأزجاه.

(4) تَضَّـوع: انتشـر وفاح. النشر: الرائحة الزكية العطرة. الأرج: الريح العطرة. ومسراه: مسيره ليلاً.

ابنُ الأبَّارِ الأنْدَلُسي

٥٩٥ – ٦٥٨ للهجرة.

١١٩٩ – ١٢٦٠ للميلاد.

ابنُ الأبَّارِ الأنْدَلُسي

٥٩٥ - ٦٥٨ هـ = ١١٩٩ - ١٢٦٠ م

ابـن الأبّـارِ شـهرته، اسمه: محمد بن عبد الله بن أبي بكرٍ، أبو عبد الله، القضاعي البَلَنْسي.

شـاعر أديـب مـؤرخ، ولـد في بلنسـية من بلاد الأندلس عام: ٥٩٥ لـلهجرة = ١١٩٩ للميلاد، ونشأ بها، ثم رحل عنها لما احتلها الفـرنج، واسـتقر بتونس، فقربه صاحبها السلطان أبو زكريا لأدبه ورقـة شـعره ولكونـه مـن كـبار الكـتاب والمؤرخين، وولاه كتابة "علامته" في صدور الرسائل، واستقر فيها مدة، ثم صرفه، وأعاده ثانية.

ولـما مـات السـلطان أبـو زكـريا خلفـه عـلى السـلطنة ابـنه المستنصـر، فاستقر بابن الأبار وأعلى منزلته؛ ثم نمي إلى السلطان المستنصـر أنـه كـان يزري عليه في مجالسه، ونسبت إليه أبيات في هجائـه، فأمر بقتله، فقتل "قعصاً" بالرماح في تونس عام: ٦٥٨هـ = ١٢٦٠ م.

لـــه مصنفات جليلة في التاريخ وتراجم الأندلسيين، أشهرها : (الحلة السيراء) و(التكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال)*.

***

* الـــوافي بالوفـــيات، للصفدي: ٣/٣٥٥. نفح الطيب للمقري: ١/ ٦٣٠. فوات الوفيات للكتبي: ٢/٢٢٦. الأعلام، للزركلي: ٧/١١٠.

يا حَبّذا عهدُ نَجْد هِبَة الزمان

في قصيدة بائية من البحر الكامل أبياتها خمسة وأربعون بيتاً مطلعها:

عَذَلـــوه في تَشْـــبيبِهِ ونَســـيبِه   مـــن ذا يطـــيقُ تناســـياً لحبيـــبِه[١]

يقول:

مـن شـارَفَ الخمسـينَ ضَيَّقَ عُذرَه   تَعْـــدادُه في الشـــيب عـــن تَشْـــبيبِه

لكـــنَّها حَـــدَقُ المَهـــا خَـــبَأت لـــه   مـــن ســـحرِها مـــاجدً في تَحْبيـــبِه

فالقلـــبُ محـــتملٌ صَـــلاءَ شـــجونِه   والجســـمُ مشْـــتَمِلٌ مُـــلاءَ شـــحوبِه[٢]

واهـــاً لَـــهُ حَســـبُوا المشـــيبَ يَصُـــدُّه   عَـــنْ ذكـــرِ أيّـــام الحِمَـــى وكثيـــبِه

وإذا العمـــيدُ نَضـــا رداءَ شـــبابه   أغـــراه بالتّهْـــيام لُـــبْسُ مَشـــيبِه[٣]

هـــيهاتَ يَصْـــحو أو يُفيق من الهوى   مُسْـــتَعْذِبُ الـــبُرَحاء في تأييـــبِه[٤]

يـــا حـــبَّذا **نجـــدٌ** وســـالفُ عَهْـــدِه   فـــيه اســـتفدنا طيـــبَها مـــن طيـــبِهِ

ومجالُـــنا مـــن رَوْضَـــةٍ بغديـــره   في ظِـــلِّ مـــائسِ دَوْحِـــهِ ورطيـــبِهِ

---

(١) التشبيب: التغزل بالمرأة، والنسيبُ: مثله.

(٢) الصلاء: شدة الحرارة. والملاء: ما يتلفع ويلتحف به الإنسان كاللباس.

(٣) العميد: من أضناه الحب والهيام.

(٤) البرحاء: شدة الشوق وأذاه. والتأييب: الرجوع والعود.

وصباً تَحَمّل من تَضَوُّع رَنده وعَراره ما زاد في وَصَبي به[1]

لم يَلْبث المكرَهُ فيها أنْ نَأى لّما دنا المحبوبُ دون رقيبه

هبة الزمان قضى بها دَيْنَ المُنى لو لم يَعُدْ منْ بَعْدُ عن موهوبه

شتّان بين مُجَررٍ لذُيوله طَرَباً وبَيْن مُمزّقٍ لجُيوبه

ومن العجائب أن يَتمّ تَمتُّعٌ لأخي هَوًى بأنيقه وعَجيبه

كانت متاعاً لو يَدومُ وإنما ضَحكُ الزمانِ ذَريعةٌ لقُطوبه

ولئن تقضَّتْ ليس يُنْسَى عهدَها كَلَفٌ بَسيطُ الحبّ في تركيبه

من دونِ سَلْوتِها نوازِعُ لوعةٍ قَرَّ الفؤادُ بها فُوَيقَ وُجوبه[2]

***

صَبَا الآصال من نَجْد

في قصيدة دالية من البحر الطويل عدد أبياتها خمسة وخمسون بيتاً مطلعها:

إلى وَعْدها أصبُو وهل يُنجَزُ الوعدُ وما سئمتْ أسماءُ من خُلْفِها بعدُ

يقول ابن الأبار:

جَنابٌ عزيزٌ خَطَّه المجدُ والعُلاَ وألقَى عَصاهُ، وسْعُهُ اليمنُ والسعدُ

---

(1) التضوع: سطوع رائحة العطر وانتشارها. والوصب: المرض، وشدة المعاناة.

(2) وجوب القلب: شدة خفقانه.

وروضٌ نضيرٌ جادَه الجَودُ والحَيا فليسَ يبالي بعدُ ما صَنَعَ العهدُ[1]
نَمَتْ صُعُداً في جِدَّةٍ غُرفاتُه عَلى عَمَدٍ ممّا اسْتجاد لها الجَدُّ[2]
تُخُيِّلْنَ قاماتٍ وهُنَّ عقائلٌ سوى أنَّها لا ناطقاتٌ ولا مُلْدُ[3]
قُدودٌ كَسَاها ضَافيَ الحُسْنِ عُرْيُها وأمْعَنَ في تَنْعيمها النَّحْتُ والقَدُّ
تُذكِّر جنّاتِ الخُلود حدائقٌ زواهرُ لا الزّهراء منها ولا الخُلْدُ
فَأسْحارُهَا تُهْدي لها الطيبَ مَنْبجٌ وآصالُها تَهْدي الصَّبا نَحْوها نَجْدُ[4]
أناف عَلَى شُمِّ القُصور فَلْم تَزَلْ تَنهَّدُ وَجْداً للقُصور وتَنْهدُّ
رَحيبُ المَعاني لا يَضيق بوَفْده ولَوْ أن أهْلَ الأرضِ كُلَّهُمُ وَفْدُ
تَلاقَى لَدَيْه النُّوْر والنَّوْرُ فَانْجَلَتْ تَفَاريقَ عَنْ سَاحَاته الظُّلَّمُ الرُّبدُ[5]
وحُفَّ بأعْنَابٍ ونَخْلٍ نواعِمٍ تكادُ فُروعاً بالنواسِم تَنْقَدُّ[6]

---

(1) الجود: المطر الغزير. والحيا: الغيث والمطر.

(2) الجد: الحظ والبخت.

(3) العقائل: واحدها عقيلة، وهي المرأة الجميلة المحصنة. الملد: مفرد أملد وملداء، وهي الناعمة الرخصة اللطيفة.

(4) منبج: بلدة من أعمال حلب في سورية.

(5) النور: بفتح النون، الزهر الأبيض. الظلّم: واحدها ظليم، وهو ذكر النعام. الربد: مفردها أربد، والربدة لون النعام وهو أقرب إلى الغبرة.

(6) تنقد: تتقصف وتتكسر.

مـن البَاسِـقَات السـابقات بِحملِهـا   إذا تُعْسـرُ الأشـجار كـان لهـا وَجْدُ[1]

***

بينَ مَغاني نَجْد وحمص الأندلس

في قصيدة قريُّها الصاد، مطولة من البحر الطويل، عدد أبياتها سبعة وسبعون بيتاً، مطلعها:

أتجَحـدُ قَـتْلي ربَّةُ الشّنْفِ والخُرصِ   وذَاك نَجِـيعي في مُخَضَّـبها الرَّخْصِ[2]

يقول:

سَـــقَى الله دَرَّ المُـــزْنِ داراً قَصِـــيَّةً   عَـلى الشَّدِّ والتَّقْريب والوَخْد والنَّصِّ[3]

يُسـائِلُ عَـنْ **نَجْدٍ** صَـباها مَعَاشـرٌ   وأسْـأَلُ عَنْ حمص النَّعامى وأسْتَقْصِـي

ولَـوْ كُنْـتُ مَوفُـورَ الجَناح لَطَارَ بي   إلـيْهَا ولَكِـنْ حَصَّـه البَـيْن بـالْقَصِّ[4]

فَشَـتَّانَ مـا أيَّـاميَ السُّـودُ أوْجُهـاً   بِحَسْـمَى ومَـا لَيْلاَتِيَ البِيضُ في حِمْصِ

---

(1) الباسقات: شديدة الارتفاع.

(2) الشنف: القرط من حلي الأذن، أو هو أعلى القرط. والخرص: بضم الخاء: حلقة مـــن فضـــة أو ذهب تكون في القرط. والنجيع: الدم أو الأحمر منه، المخضب: أطراف الأصابع مخضوبة بالخضاب. الرخص: اللين اللطيف.

(3) الـــدر: ما تدره الناقة أو الشاة من الحليب، استعاره للمطر. المزن: مفردها مزنة وهـــي السحابة الماطرة. والشد والتقريب والوخد والوقص: من أنواع سير الإبل سرعة وبطئاً.

(4) حصه: أي قطعه ونسل ريشه. البين: الفراق.

بحيثُ ألفْتُ الوُرْقَ للشَّدْوِ تَنْبَرِي ... عَلَى نَهْرِهَا والقُضْب تَهْتَاجُ للرَّقْصِ[1]

وفي يَدِ تَشْبِيبي قِيادُ شَبيبَتي ... وخِلِّي وحِلْمِي مُسْتَقِيد ومُسْتَعْصِ

كلاَنَا عَلَى أقْصَى الهَوَادَة والهَوَى ... فَلا عَذَلٌ يُقصِي ولا غَزَلٌ يُفْصِي[2]

كَأنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى العَيْش بَعْدَهَا ... لِيَحْيى بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أبِي حَفْصِ[3]

***

نَجْدٌ المصْطافُ المفضّل

في قصيدة رويّها الواو مطولة من البحر الطويل عدد أبياتها أربعة وسبعون بيتاً يقول في أولها:

أبقْتُ لصَحْوِي من علاقَتِها نَشْوَى ... رَمَتْني بسَهْمِ اللَّحْظ عَمْداً فما أشْوَى[4]

وهِمْتُ بِوادٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ والغضى ... سُلُوّاً لِروْضٍ يُنْبِتُ الرَّنْدَ والسَّروا

إذَا لاعَبَتْ فيه المِيَاهُ ظلالَهُ ... تبدَّتْ لآلِي الدَّوِّ فيهنَّ والرَّوَّا[5]

---

[1] الورق: مفردها ورقاء وهي الحمامة ذات الشدو الجميل.

[2] يفصي: بالفاء، يفصل.

[3] الجنى: العسل، وكل ذي حلاوة مما يجتنى ويقطف.

[4] أشوى: أصاب الشوى، والشوى: الأطراف من الإنسان والحيوان، يريد: ما أصاب هدفه.

[5] الدو: الفلاة الواسعه. والرو: الخصب، يريد بذلك الورود والزهر.

لَجاجَـةُ مَـنْ خـاضَ الصَّـبَابَة لُجَّـةً فَخَلَّــتْهُ إلا مــنْ تَــباريحه خِلْــوَا[1]

ولا غَـرْو أنْ أصْـبَحْتُ مُغْـرى فَإنَّهُ بأخْـتِ بَلـيٍّ في الهَـوى عَمَّـت الـبَلْوى

بَـدَوْتُ ولكـنْ مَـا جَفَـوْتُ ورُبَّمـا تجَـافَى عـن الآدابِ مـنْ سكَنَ البدْوا[2]

وعُلِّقْــتُ أعْرابــيَّةً دارُهـــا الفَـــلا تَصـيفُ علـى **نَجْدٍ** وتَشْتُو على حزْوَى

مُعَــوَّدَةً سَــبْيَ الــنفُوسِ وقَــتْلَها ومَـا عَرَضـتْ جَيْشـاً ولا عرَفـتْ غَزْوَا

خَــلاَ أنَّهــا مِــنْ أسْــرةٍ مُضَــريَّة تَهاب الدَّياجِي صُبْحَ غَارَتها الشَّعْوَى[3]

إذا طَلَعَـتْ مــنْ خِدْرِهــا أو تَلفَّتَـت فَمَـا القَمَرُ الأَبْهَى وما الرَّشَأ الأَحْوَى[4]

***

---

[1] التباريح: تباريح الشوق شدته وضرره.

[2] بدوت: أي ذهبت في البادية.

[3] الغارة الشعوى والشعواء: المتفرقة الواسعة.

[4] الرشأ: الغزال الصغير. والأحوى: الأسمر.

أبو الحَسَنِ الشُّشْتَري الأنْدَلُسي

٦١٠ – ٦٦٨ للهجرة.

١٢١٢ – ١٢٦٩ للميلاد.

أبو الحَسَنِ الشُّشْتَرِي الأنْدَلُسِي

٦١٠ – ٦٦٨ هـ = ١٢١٢ – ١٢٦٩ م

اشتهر بكُنْيَتِه ونسبَتِه، اسمه: علي بن عبد الله، أبو الحسن، النميري، الششتري، الأندلسي، المتصوف.

ولد في شُشْتَر إحدى قرى وادي آش جنوبي الأندلس سنة: ٦١٠ هجرية. وعني في دراسته وتلقيه بالعلوم الشرعية، من علوم القرآن، والحديث، والفقه، والأصول. ثم أضاف إلى ذلك فن الفلسفة، وتسلك في طريق الصوفية، كل ذلك إلى جانب أعماله في التجارة في مبدإ أمره، ثم عزف عن ذلك وصحب أبا مدين شعيباً الصوفي ابن سبعين، وتنقل في البلاد، وكان يتبعه في أسفاره ما ينوف على أربعمئة فقير متصوف يخدمونه.

كان شاعراً عالي الطبقة، برع في فنون النظم المختلفة الشائعة في عصره، من: قصيد، وموشح، وزجل، واشتهر شاعراً وشاحاً زجالاً على طريقة القوم المتصوفة، وذاع صيته في الغرب والشرق. وله (ديوان شعر).

تـوفي الششـتري بقـرب دمـياط في مصر سنة: ٦٦٨ هجرية، ودفـن فـيها. وقـد تـرك مؤلفـات مـن أشـهرها: (العروة الوثقى) و(المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية)، وغير ذلك*.

***

* نفح الطيب: ١/ ٤١٦. عنوان الدراية: ١٤٠. الأعلام: ٥/١٢٠.

نَجْدٌ موطنُ رَجاء العاشقين

في مقطعة أبياتها خمسة رويّها الهمزة من البحر مُخَلَّع البسيط ، يقول في وصف مذهبه في الحب:

سُقيتُ كأس الهَوَى قديماً ... من غير أرْضي ولا سمَائي

أصْبَحْتُ فيه فَريدَ عَصري ... بَينَ الْوَرى حاملاً لوائي[1]

لي مَذْهَبٌ مَذْهَبٌ عَجيب ... في الحُبِّ قَدْ فَاقَ يَا هَنائي

يَا مَنْ هُمُو للجَميل أهْلٌ ... إنْ لم يمُنُّوا فَيَا شَقائي

حاشَاكُمو يَا أُهَيْلَ **نَجْدٍ** ... أن تَقْطَعُوا منْكُمو رجائي

***

اتساعُ شهرةِ مَفاتن نَجْد

في مقطعة أبياتها خمسة رويّها الميم من البحر البسيط، يصف سعة شهرة **نجد**، يقول:

كم ذا تموِّه بالشِّعبين والعلم ... الأمرُ أوضحُ من نار على علم[2]

---

(1) الورى: الخلق والناس. اللواء: العلم والراية.

(2) تموه: موه الخبر: أخبر بخلاف حقيقته. الشعبين: واحدهما: شعب، وهو الطريق بين جبلين. العلم: الجبل.

وكـــم تعـــبِّر عـــن ســـلْعُ وكاظمـــة وعـــن زَرود وجـــيران بـــذي سَـــلَم[1]

ظلَلْـتَ تســألُ عَـن نَجْـدٍ وأنـتَ بها وعَـــن تِهامَـــة هـــذا فِعْـــلُ مُـــتَّهم

في الحَـيّ حـيّ سِـوى لَيْـلى فتسألَهْ عـــنها ســـؤالُكَ وَهْـــمٌ جَـــرٌّ للعَـــدَم

حَـدِّث بِمـا شـئْتَ عَنها فَهي راضيةٌ بالحالَـــتَين معـــاً الصَّـــمتِ والكَلِـــم

***

---

(1) كل ما في هذا البيت أسماء مواضع.

ابنُ حَبِيش التونسي

٦١٥ – ٦٨٦ للهجرة.

١٢١٨ – ١٢٨٥ للميلاد.

ابنُ حَبِيش التونسي

٦١٥ – ٦٨٦ هـ = ١٢١٨ – ١٢٨٥ م

ابـنُ حَبِيش : شـهرته، اسمه: محمدُ بنُ الحَسَنِ بنِ يوسفَ بنِ الحســن بــن يونــس، أبــو بكــر، ابــنُ حَبِيش، اللخمي، الأندلسي ثم التونسي.

أصـله مـن بـلاد الأندلـس من مرسية، وبها ولد سنة: ٦١٥ هجـرية، وفـيها نشــأ، ثم تجول ببلاد الأندلس، وانتقل بعد ذلك إلى بجايــة، ومــنها إلى تونـس واســتقر بهــا، واتصــل بــرجال الدولــة الحفصية، وفي تونس توفي عام: ٦٨٦هـ.

كـان شــاعراً مجـيداً، بــرع في النظم والنثر، وكان من النحاة اللغويـين، وغلــب عـلى شعره في آخر عهده الزهديات. جمع لــه أبو العـباس الأشــعري (فهرســة) وعرضــها علـيه، فكتب في أولها بعد مقدمــة: "وإن هــذا المجمــوع لــيروق ويعجــب، ولكــنه جمــع لمــن

لا يستوجب.." قال الزبيدي في (تاج العروس): "أكثر عنه أبو عبد الله ابن رشيد في رحلته..."*.

***

* نفح الطيب: ١١٥٤/٢. تاج العروس: ٢٩٣/٤. بغية الوعاة: ١١٩. الأعلام: ٣١٧/٦.

حُرقَة من نَأى عن نَجْد

في أبـيات مـن مسـتهل قصيدة رويّها اللام من البحر البسيط أبياتها خمسة عشر بيتاً، يقول متغزلاً ناسباً:

مَـتَى أبلّـغُ مِـن إقـبالكَ الأمـلا ... يـا مَـن وَهَبـتُ لَـهُ نَفسـي فَمـا قَـبلا

يَكفِـيكَ مِـنّي أن حَمَّلـتَ قَلـبيَ مـا ... لَـم تَسـتَطع بقُلـوبِ الـناسِ ما احْتَمَلا

هَجَـرتَ بَعـدَ وِصـالٍ كُنـتَ تَـبذُلُه ... يـا وَيـحَ مَـن ذاقَ هَجـراً بَعدَما وُصِلا

يـا أهـلَ **نَجْدٍ** وَمـن وَجـدٍ دَعوتُكُـمُ ... وَالـبَينُ قَـد سَـدَّ فـيما بَينَـنا السُبُلا[1]

هِـبُوا رِضـاكُم لِمَشـغُوفٍ بِحُـبِّكُمُ ... راضٍ بِحُكـمِ هَواكُـم جـارَ أو عَـدَلا[2]

صِـلُوا غَريـباً عَـنِ الأوطانِ مُنقَطعاً ... يُهـدي حَنيـناً إلى الأحـباب مُتَّصِـلا

يـا مَـن تَبَدَّلَـتِ الأحـوالُ بَعدَهُـمُ ... بِـنا وَلَـم نَـتّخذ مِـن حُـبِّهم بَـدَلا

تَنقّلَـتْ في الفَـلا عيسـي وَحُـبُّكُمُ ... بَـينَ الجَوانـحِ لَـم يَـبرَح وَلا انـتَقلا[3]

رَحلـتُ عَـنكُم وَقَلـبي في مَـنازِلكُم ... يـا لَيـتَ شِـعري وَطـالَ العَهدُ ما فَعَلا

حَسـبي عَلـى الـبُعد أنّي ما سَلَوتُكُم ... لا كـانَ مَـن بـانَ عَـن أحـبابِه فَسَـلا

***

---

[1] البين: الفراق والابتعاد، بان يبين.

[2] جار: ظلم وعسف.

[3] الجوانح: الواحدة: جانحة، وهي عظام الصدر، يريد: في القلب.

العفيف التلمساني

٦١٠ – ٦٩٠ للهجرة.

١٢١٣ – ١٢٩١ للميلاد.

العَفِيفُ التِّلِمْسَانِي

٦١٠ – ٦٩٠ هـ= ١٢١٣ – ١٢٩١ م

سليمانُ بنُ علي بنِ عبدِ الله بن علي، عفيف الدين، الكومي، التلمساني، الصوفي، الشاعر.

كومي الأصل، من قبيلة كومة في المغرب، وهي قبيلة صغيرة منازلها بساحل البحر من أعمال تلمسان ويسميها المغاربة: (كومية). ثم سكن دمشق وتوفي فيها.

ولد سنة: ٦١٠ هجرية، وتنقل في بلاد الروم، وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم، يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله، واتهمه فريق برقّةِ الدين والميل إلى مذهب النصيرية. ونعته صاحب (شذرات الذهب) بأحدِ زنادقة الصوفية. وقال ابن شاكر في (فوات الوفيات): إنه كوفي الأصل، مُصَحِّفاً عن كومي، وقال: إن له في كل علم تصنيفا.

كان واسع المعارف شاعراً مكثراً، وشعره مجموع في ديوان، إلا أن ابنه الشاب الظريف أشعر منه، وصنف عدداً من الكتب،

منها: (شرح مواقف التفزي)، و(شرح فصوص الحكم لابن عربي)، و(كتاب في العروض).

توفي في دمشق سنة: ٦٩٠ هجرية*.

***

* فوات الوفيات: ١/١٧٨. البداية والنهاية: ١٣/٣٢٦. شذرات الذهب: ٥/٤١٢. النجوم الزاهرة: ٨/٢٩. الأعلام: ٣/١٩٣.

طيبُ رِياح نَجْد وأَثَرُه

في مقطعة أبياتها تسعة من البحر الوافر ورويّها الباء، يذكر الجوى والوجد وما تبعثه في أطياب رياح **نَجْد**، يقول:

تَذَكَّرَ بِالحمَى قَلْبي الطَّرُوبُ ... لَيَالِيَ غَابَ عَنْهُنَّ الرَّقِيبُ
وَأَيّاماً صَفَا عَيْشُ التَّصَابي ... وَمَنْ أهْوى نَديمِيَ وَالحَبِيبُ
غَرِيبُ الحَيِّ قَلْبي في حِمَاكُمْ ... نَزِيلٌ في دِيَارِكُمْ غَرِيبُ
رَحَلْتُمْ عَنْ حِمَى الوَادي سُحَيْراً ... وَسِرْتُمْ وَهْوَ خَلْفَكُمُ جَنِيبُ[1]
عَجِبْتُ لِنَارِكُمْ بِرُبَا المُصَلَّى ... وَمِنْهَا الصَّبُّ في **نَجْدٍ** يَذُوبُ
وَنَشْرِكُمُ عَلى بُعْدٍ وَقُرْبٍ ... إلى المُشْتَاقِ تَحْمِلُهُ الجَنُوبُ[2]
وَإِنْ أرْجُوكُمُ وَأخِيبُ كُلاًّ ... سِوَاكُمْ قَصْدُ رَاجِيهِ يَخِيبُ
وَبِي مَنْ لا أسَمِّيهِ حَيَاءً ... بِحُكْمِ حُضُورِهِ فَهُوَ الرَّقِيبُ
يَمِيسُ قَوَامُهُ فَيَكَادُ قَلْبي ... يَطِيرُ مِنَ اللَّذَاذَةِ إذْ يَطِيبُ[3]

***

(١) سحيراً: تصغير سحر، والسحر: أواخر الليل، أو الليل جميعه.

(٢) النشر: الرائحة المسكية العطرة. الجنوب: ريح الجنوب، وهي رخاء رخية.

(٣) يميس: يتمايل في سيره ويتبختر.

رُبُوع نَجْدٍ منازِلُ الأحبة

في مقطعـة أبـياتها خمسة رويّها الباء من البحر الطويل، يقول في غرامه بأحبته في **نَجْد**:

قفَـا بالمَطَايـا بَـيْنَ **نَجْـدٍ** وَشِـعْبِه ... نُـؤَدي تَحِـيّات الغـرَامِ لصَـبِّه[1]

فَبَـيْنَ رُبَـا تِلْـكَ الـرُّبُوعِ مَـنازلٌ ... لعلْـوَة مَـاءُ الدَّمْـعِ أكْـثَرُ شِـرْبِه

إِذَا مَـا التَثَمْـنَا بالـنَّوَاظِرِ تُـرْبَهُ ... تَمَسَّـكَت الأجْفَـانُ مِـنَّا بِـتُربِه[2]

أحِـنُّ إلـيْهَا وَهْـي قَلْبي وَهَـلْ تُرَى ... سِـوَايَ أخُـو وَجْـد يَحِـنُّ لقَلْـبِه[3]

وَيُحْجَـبُ طَـرْفِي عَنْهُ إذْ هُوَ نَاظِرِي ... فَمَـا بُعْـدُهُ إلاَّ لإفْـرَاطِ قُـرْبِه[4]

***

نَجْدٌ مَرْبَعُ الإيناسِ والطّرب

في مقطعـة أبياتها اثنا عشر بيتاً رويّها التاء من البحر الطويل يقول واصفاً طيب أيام لـه قضاها مع الأحبة في **نجد**:

أمَـا هـذِهِ **نَجْـدٌ** أنـيخَا مَطِـيَّتي ... لِيَسْـقِي بِهَـا دَمْعِـي مَـنَازِلَ عَلْـوَةِ

---

(١) المطايـا: الواحدة: مطية، وهي كل ما يركب من الدواب للسفر من خيل وإبل ونحو ذلك.

(٢) التثمنا: قبلنا.

(٣) أخو وجد: صاحب عشق وهيام وحرقة حب.

(٤) الطرف: الناظرة والعين.

وأسْـأَلَ عَـنْ قَلْـبي فَـثَمَّ فَقَدْتُـهُ عَشِـيَّةَ سَـارَ الظَّاعِـنُونَ بِمُهْجَـتي
مَـنَازِلُ إطْـرَابي وَمَغْـنَى تَهَـتُّكِي ومَـرْبَعُ إينَاسِـي وَمَوْطِـنُ خَلْوَتِـي[1]
وَمَغْنَىً بِـهِ كَـانَ الحَبِيبُ منادِمِي وَمَـنْ قُرْبِه رُوحِي وَرَاحِي وَرَاحَتِي[2]
سَـقَى اللهُ عَهْـداً فِـيهِ عَهْـدٌ فَعِـنْدَهُ رَمَيْـتُ إلى مَوْلَـى الخَلاَعَـةِ خِلْعَـتِي
وَفِـيهِ سَـقَاني مَـنْ أُحِـبُّ مُدَامَـةً فَمِـنْهَا إلى يَـوْمِ التَّوَاصُـلِ نَشْـوَتِي
وَعَـاهَدَني فِـيهِ بِهِجْـرَانِ هَجْـرِهِ وَرَاحَ كَفِـيلاً لِـي بِسُـلْوانِ سَـلْوَتِي
فَرُحْـتُ بِـهِ بَـلْ رَاحَ بِـي وَتَـرَدَّدَتْ بِـهِ حالَـتي مَـا بَـيْنَ مَـاحٍ وَمُثْبِـتِ
فَهَـا أنَـا مَـيَّاسُ المَعَـاطِفِ رَافِـلٌ بِـبُرْدِي وَمَـنْ أَهْوَى مُدَامِي وَحَضْرَتِي
أعِـيرُ الشَّمُولَ الصِّرْفَ سُكْرَ شَمَائِلي وَأهْدِي إلى بَانِ الحِمَى حُسْنَ خَطْرَتِي[3]
يَمِيـناً كَـذَا يَـا عَـاذِلي عَنْ مَلاَمَتي وَإنْ شِـئْتَ خُـذْ بِالعَذْلِ عَنِّي بِيُسْرَةِ[4]
فَلَـيْسَ أخُـوكَ الـيَوْمَ مَنْ قَدْ عَهِدْتَهُ وَلا ذَا الهَـوى ذَاكَ الهَـوى فَتَثَبَّـتِ

***

(1) التهـتك: هـو ألا يبالي الرجل أن يهتك ستره أي يتمزق إذا ما أتى أفعالاً غير مرضية.
(2) الراح: الخمرة.
(3) الشمول: الخمرة. الخطرة: التمايل في السير بتبختر.
(4) العذل: اللوم، والعاذل: اللائم.

تَضَوُّعُ شَذَى نَجْد

في مقطعـة دالـية أبياتها ستة من البحر الطويل، يذكر أشواقه إلى أحبابه في **نَجْد**، يقول:

مَـتَى زُرْتُـمُ **نَجْداً** فَـإنِّي أَرَاكُـمُ ... تَضُـوعُ عَلَـيْكُمْ نَفْحَةٌ مِنْ شَذَى **نَجْدِ**[1]

أظُـنُّ حِمَـى لَـيْلَى حَلَلْـتُمْ بِـرَبْعِه ... فَضَـاعَ لَكُمْ مِنْهُ شَذَى مَسْحَبِ البُرْدِ[2]

ألاَ يَـا بِـرُوحِي أنْـتَ هَـلْ لَـكَ عَوْدَةٌ ... فَـتُقْرِي سَـلاَمِي جِـيرَةَ العَلَـمِ الفَرْدِ[3]

عُرَيْـبٌ لَهُـمْ عِـنْدِي رِعَايَـةُ عَهْدِهِـمْ ... وَمَـا عِـنْدَهُمْ لِـي نَقْـضُ عَهْـدٍ وَلاَ عَقْدِ

إذا زَمْـزَمَ الحَـادِي بِألْحَـانِ حُـبِّهِمْ ... يُسَـابِقُهُ رَكْـبٌ مِـنَ الدَّمْـعِ فِي خَـدِّي[4]

صَـبَغْتُ بِمُحْمَـرٍّ مِـنَ الدَّمْـعِ بَعْدَهُمْ ... مِـنَ الـرَّمْلِ مُبْيَضاً لأرْعَى لَـهُمْ عَهْدِي

***

تَثَنِّي أَغْصَان البان والرند في نَجْد

في مقطعـة مـن وجدانياته أبياتها تسعة رويّها الدال من البحر الطويل، يقول:

---

(1) تضوع: تنتشر رائحة العطر والمسك. الشذى: الرائحة العطرية.

(2) البرد: الثوب والرداء.

(3) نقري: نقرئ. العلم: الجبل.

(4) زمـزم: صوت وغنّى، والزمزمة: هي الصوت البعيد. الحادي: سائق الإبل يغني لها.

خُـذُوا عَـنْ تَثَـنِّي الغُصْنِ أخْبَارَ قَدِّه ... وَلاَ سِـيَّمَا عَـنْ بَـانِ **نَجْـدٍ** وَرَنْـدِه[(١)]

وَلاَ تَسْـأَلُوا عَـنْ فَاتكَـاتِ لحَاظِـه ... وَأسْـيافِهَا إلاّ حُشَاشَـةَ عَـبْدِه[(٢)]

تَعَشَّـقْتُهُ عِشْـقَ السَّـقامِ لِجَفْـنِه ... وَعِشْـقَ الصَّـدي الظَّمْآنِ مَنْهَلَ وِرْدِه[(٣)]

وَمَـا كُنْـتُ أدْرِي قَـبْلَ وَسْنَانِ جَفْنِه ... بِـأنَّ كَـلاَلَ السَّـيْفِ أمْضَـى لِحَـدِّه[(٤)]

وَلاَ لَـذَّةً لِلسُّـكْرِ مِـنْ قَـبْلِ عِشْـقِه ... إلى أنْ سَـقَانِي نَاظِـرِي كَـأسَ خَـدِّه

وَدَانٍ وَلَكِـنْ بَـيْنَ نَوْمِـي وَنَاظِـرِي ... مِـنَ الـبُعْدِ مَـا بَـيْنَ الوَفَـاء وَوَعْـدِه[(٥)]

وَكَـيْفَ تَدَانِـيه وَبَيْـنِي وَبَيْـنَهُ ... مَسَـافَةُ هَجْـرٍ وَاصَـلَتْ نَقْـضَ عَهْـدِه

وقَـدْ كُنْـتُ أرْجُو أنَّ طَرْفِي يُطِيعُنِي ... إلى أنْ رَأيْـتُ القَلْـبَ مِـنْ بَعْضِ جُنْدِه[(٦)]

فَـلاَ طَـرْفَ إلاَّ تَحْـتَ رَايـةِ شَـعْرِه ... وَلاَ قَلْـبَ إلاَّ تَحْـتَ مَعْقُـودِ بَـنْدِه[(٧)]

***

---

(١) القـد: قـد الإنسـان: قوامه. البان والرند: جنسان من الشجر الحسن الأغصان طيب الرائحة.

(٢) الحشاشة: بقية الروح.

(٣) الصدي: العطشان. المنهل: مصدر الماء من نبع ونحوه للشرب.

(٤) الوسنان: من أخذه النعاس. كلال السيف: عجزه عن القطع. أمضى: أحد وأقدر على القطع.

(٥) دان: قريب.

(٦) الطرف: العين الباصرة.

(٧) البند: هو الراية والعلم والبيرق.

مَغَاني الأوطار في هِضابِ نَجْد

في مقطعة رويّها الدال من البحر الوافر أبياتها اثنا عشر بيتاً، يقول في طيب عيش لـه مع الأحبة في مغاني هضاب **نجد**:

مُقِـيمٌ لِلمُقِـيمَةِ في فُـؤادي ... هَـوىً بَـيْنَ السُّـوَيْدَا والسَّـوَاد

وَوَجْـدٌ مَـا تُغَـيِّرُهُ اللَّيَالي ... حَفِظْـتُ بِـهِ عُهُـودَ هَـوَى سُـعاد

دَعِـي مَـنْ شَـاءَ فِـيك يَلُـمْ كَئِيباً ... غَـرِيقاً في المَدَامِـعِ وَهْـوَ صَـاد[1]

وَحَـقِّ هَـوَاكِ مَـا فَقَـدَتْ عُـيُوني ... مَدَامِعَهَـا وَلا وَجَـدَتْ رُقَـادي

سَـقَى مَغْـنَاكِ مِـنْ هَضَـبَاتِ **نَجْدٍ** ... كُـؤُوسُ القَطْـرِ مِـنْ أيْـدِي الغَوَادي[2]

فَكَـمْ لِـي فِـيهِ مِـنْ وَطَـرٍ تَقَضَّـى ... بأحْـيَانٍ عَـلى وَفْـقِ المُـرَاد[3]

بِحَيْـثُ دُنُـوُّ سُـعْدَى مِـنْ تَـدَانٍ ... كَمَـا نَهْـوَى وَبُعْـدِ مِـنْ بُعَـادي

وَإذْ أنَـا والمَلِـيحَةُ فِـي عِـتَابٍ ... يُلِـينُ بِلُطْفِـهِ عِطْـفَ الجَمَـاد

إذَا ضَـلَّتْ بِطُـرَّتِهَا عُـيُوني ... فَلِـي مِـنْ ثَغْـرِهَا البَسَّـامِ هَـاد[4]

مِـنَ الشُّـعَرَاءِ دَمْعِـي في هَوَاهَـا ... تَهِـيمُ سُـيُولُهُ في كُـلِّ وَاد

فَدَيْـتُكِ هَـلْ أذَبْـتِ سِـوَى جَمِيعي ... وَمِـنِّي هَـلْ تَرَكْـتِ سِـوَى وِدَادي

---

[1] صاد: ظمآن عطشان.

[2] الغوادي: الواحدة: غادية، وهي السحابة تمطر في الصباح.

[3] الوطر: المبتغى والحاجة.

[4] الطرة: الناصية والجبين، والشعر في مقدم الرأس.

وكَـيْفَ يَكُـونُ فِـيكِ خَفَـاءُ وَجْـدِي وَهَـــذا حُسْــنُكِ الفَـــتَّانُ بَـــادِ

***

خُفوقُ بَرْقِ نَـجْد وأمطاره

في مقطعــة أبياتها عشرة، رويّها الدال من البحر الكامل، يقول متغزلاً:

يـا بَـرْقَ **نَجْدٍ** هَـلْ حَكَيْـتَ فُـؤادي فِـــي ذَا التَّلَهُّـــبِ والخُفُـوقِ الـبَادي[1]
لَـوْلا اشْـتراكُ هَوَاكُمَـا لمْ تَسْـفَحَا دَمْعَـــيْكُمَا في سَـــفْحِ ذَاكَ الـــوَادي
أتُــرَى سُــوَيْكِنَةُ الحِمَــى بِجَمَالِهَــا سَــلَبَتْ رُقَــادَكَ في الهَــوى وَرُقَــادي
عَرَّضْـتُ قَلْـبِي يَـوْمَ رَامَـةَ إذْ بَـدَتْ بِـــنَواظِرٍ تَحْكِــي حُــدُودَ حِــدَادِ[2]
وَسَـــأَلْتُها سَــلْبِي لعلْمِــيَ أنَّ مَــنْ سَــلَبَتْهُ صَــارَ أمِــيرَ ذَاكَ الــنَّادي[3]
وَأغَــنَّ تَعْشَــقُ لِيْــنَهُ قُضُــبُ الـنَّقَا إنْ مَـــاسَ أهْـــيَفُ قَــدِّهِ المَـــيَّادِ[4]
يســقِي الــنَّدِيمَ بِكَأْسِــهِ وَبِلَحْظِــهِ وَبِـــثَغْرِهِ رَيّـــاً فَيُصــبِحُ صَـــادِ[5]

---

(١) حكيت: ماثلت وشابهت.

(٢) الحداد: السيوف. وحدود: جمع حد السيف.

(٣) النادي: مجتمع القوم.

(٤) الأغن: الظبي يخرج صوته من خياشيمه. القضب: الواحد قضيب، وهو الغصن. ماس: اهتز ومال. المياد: المتبختر.

(٥) الريا: ما يطفئ حرارة الظمأ. الصادي: الظمآن.

مَـــا ذَاكَ إلاَّ أنَّ وَقَّـــادَ الجَـــوَى بَـــيْنَ الجَوانـــحِ دَائِـــمُ الإيْقَـــاد
وَيَبِيـتُ أدْنَـى للحشَـا مِـنْ مُهْجَتِي وَأبيـــتُ أشْـــكُو مِـــنْهُ فَـــرْطَ بُعَـــاد
فَكَأنَّمَـــا نَهْـــوَى اتحَـــادَ وِصَـــالنَا شَـــغَفاً وَنَكْـــرَهُ فُـــرْقَة الـــتَّعْدَاد

***

صَبَا نَجْدٍ بينَ بانِهِ ورَنْدِه

في مقطعـة رويّها الدال من البحر الوافر، أبياتها ثمانية، يقول في غزلـه الوجداني:

غَـــزَالُ الحَـــيِّ مِـــنْ أَثَـــلات **نَجْـدٍ** لوَجْهِـكَ وُجْهَـتِي وَهَـوَاكَ قَصْـدي[1]
وَدَيْـــنُكَ فِـــي مُدَاوَمَـــة التَّصَـــابي عَلَـــيَّ وَلِـــي وَفِـــي قَلْـــبِي وَعِـــنْدي
أحِـــنُّ إذا تَبَسَّـــمَت الـــنُّعامَى مُعَطَّـــرَةً بِمَسْـــحَبِ ذَيْـــلِ هِـــنْدِ[2]
وَأَصْـــبُو للصَّـــبَا الـــنَّجْدي إذَا مَـــا سَـــرَى مَـــا بَـــيْنَ بَانَـــاتٍ وَرَنْـــد
وَمَعْشُـــوقُ الـــدَّلاَلِ يَغَـــارُ مِـــنْهُ مِـــنَ الأغْصَـــانِ كُـــلُّ رَشْـــيقِ قَـــدٍّ
سَـــقَتْ أَلْحَاظُـــهُ العُشَّـــاقَ كَأْسـاً حَـــبَاهَا خَالُـــهُ بِخِـــتَامِ نَـــدٍّ[3]
فَـــرَاحُوا فِـــي مَحَبَّـــتِه نَشَـــاوَى لغَـــيْرِ نِهايَـــةٍ وَلِغَـــيْرِ حَـــدٍّ[4]

---

[1] الأثلات: الواحدة: أثلة، وهي ضرب من الشجر الضخام يشتهر بها **نجد**.
[2] النعامى: الريح الندية ذات الرائحة العطرة.
[3] حباها: منحها وأعطاها. الخال: الشامة.
[4] نشاوى: سكارى.

لقـــبْلَة وَجْهِــه أبَــداً صَـــلاَتي   وَلَــثْمُ الــوَرْدِ مِــنْ خَدَّيْــه وِرْدي[1]

***

اعْتِلالُ صَبَا نَجْد

في مقطعة أبياتها أحد عشر بيتاً رويُّها الدال من البحر الكامل، يقول متغزلاً ناسباً:

لَــوْ كُنْــتُ فِــيه هَائمــاً وَحْــدِي   لَعَــذَرْتُ عُذَّالِــي عَــلى وَجْــدِي
أمَّـــا وكُــلُّ الكَـــوْنِ يَعْشَــقُهُ   فَعَــلاَمَ أُخْفِــي فِــيَّ مَــا عِــنْدِي
هَـــامَ النَّســـيمُ بِلُطْفِـــه فَلِـــذَا   ظَهَــرَ اعْــتِلالٌ فِــي صَــبَا **نَجْـدِ**
وَلَـــهُ عُـــيُونُ الزَّهْـــرِ رَامِقَـــةٌ   بِـــنَواظِرٍ مُلِئَـــتْ مِـــنَ السُّـــهْدِ[2]
وَأبِـــيكَ لَـــوْلاَ لِـــينُ قَامَـــتِه   مَــا اشْــتَقَّتْ لِــينَ مَعَــاطِفِ الــرَّنْدِ
يَـــا قَـــاتِلي وَجَوَانِحِـــي أبَـــداً   تَشْـــتَاقُهُ فِـــي القُـــرْبِ والـــبُعْدِ
لَــكَ أنْ تَجُــورَ عَلَــيَّ يَــا أمَلِــي   وَعَلَـــيَّ أنْ أرْضَـــى بِمَـــا تُـــبْدِي
وَلَــئِنْ أرَاقَ دَمِـــي هَـــوَاكَ فَـــيَا   شَــرَفِي وَيَــا حَظِّــي وَيَــا سَــعْدِي
أخْفَيْــتُ حُــبَّكَ إذْ خَفِيــتَ ضَــنىً   فَكَأنَّـــنَا كُـــنَّا عَـــلى وَعْـــدِ
لَـــكَ نَاظِـــرٌ أبَـــداً لِحَاجِـــبِه   يَشْـــكُو ظُلاَمَـــةَ عَـــامِلِ الغَـــدِّ

---

[1] الـــورد: النبع أو كل ماء يقصد للاستقاء والشرب. والورد أيضاً: أدعية يقرؤها المصلون عقب الصلاة.

[2] رامقة: رمق بعينه نظر شزراً نَظَرَ عداوة. السهد: شدة الأرق.

لَــكَ عَــارِضٌ لَمَّــا اعْتَرَضْــتُ رَأى إطْــلاَقَ جَــارِي الدَّمْــعِ فِي نَقْــدِي[١]

***

بُرُوقُ نَجْد وسَحائبه

في مقطعــة أبــياتها ثمانــية، رويُّهــا الــدال، من البحر الخفيف، يقول متغزلاً:

مَــا أضَــاءَ الــبَرْقُ اللَّمُــوعُ **بِــنَجْدٍ** إنَّمَــا ذَاكَ مِــنْ تَبَسُّــمِ هِــنْدِ[٢]

وَإذَا قَــارَنَ الغَمَــامَ بُــرُوقٌ فَهْــيَ لَــوْ تَعْلَمُــونَ مِنْ نَــارِ وَجْدِي[٣]

سَــامَحَ اللهُ مُقْلَــةً فَتَكَــتْ بِــي إنَّ قَــتْلِي مَــا كَــانَ مِــنْهَا بِقَصْــدِ

مَــا دَرَتْ إذْ رَنَــتْ بِجَفْــنٍ سَــقِيمٍ فَاتِــرٍ أنَّ ذَلِــكَ السُّــقْمَ يُعْــدِي[٤]

لَيْــتَهُ بَاعَــنِي نُعَاســاً تَشَــكَّى ثِقْلَــهُ واشْــتَرَى بِــهِ بَعْــضَ سُــهْدِي[٥]

يَــا رَشِــيقَ القَــوامِ كَــيْفَ بِرشْــدِي وتَثَــنِّي عِطْفَــيْكَ أتْلَــفَ رُشْــدِي[٦]

هَــاتِ كَأسِــي فِــي حُــبِّهِ يَــا نَدِيمِــي فَهْــيَ تُعْــزَى مِــنْهُ لِــثَغْرٍ وَخَــدِّ[٧]

---

[١] العارض: صفحة الخد.

[٢] اللموع: الشديد اللمع والوميض والخفقان.

[٣] قارن: أي واكب ورافق.

[٤] رنت: رنا: نظر بعطف وحنو. فاتر: ضعيف واهن.

[٥] السهد: شدة الأرق وعدم النوم.

[٦] الرشد: رجحان العقل.

[٧] تعزى: تنسب وتلحق.

وَأجلْهَـــا في غُلاَلَـــةٍ مِـــنْ نُضَـــارِ دَرزَتْهَـــا يَـــدُ المِـــزَاجِ بِعِقْــــدِ[1]

***

صَبَا نَجْد في السَّحَر

في مقطعــة صــغيرة أبـياتها خمســة رويّهــا الــدال مــن مخلع البسيط، يقول متغزلاً:

لَـــوْلاَكَ يَـــا غَـــايَتِي وَقَصْـــدِي مَـــا همْـــتُ وَجْـــداً بِـــرَبْعِ **نَجْــدِ**

أسْــــقَيْتَنِي فِي الهَـــوَى حَديـــثاً يُسْـــــكِرُ لِلْعَاشِـــــقِينَ بَعْــــدِي

وَمُذْكِـــــرِي لِلسُّـــــلُوِّ عَهْـــــداً بِذِكْـــرِ غَـــيْرِي نَسِـــيتَ عَهْـــدِي

وَرُبَّ مُهْـــدِي الصَّـــبَا سُـــحَيْراً أغْنَـــتْهُ عَـــنْ نَشْـــرِهَا بِـــبَرْدِ[2]

لاَ تَذْكُـــرُوا لِلنَّسِـــيمِ سُـــكْرِي فَقَـــدْ أتَـــى مُبَشِّـــراً بِوَجْـــدِي

***

---

(1) الغلالـــة: ثـــوب رقـــيق شـــفاف يلبس تحت الثياب. النضار: الذهب. درزتها: خاطتها وطرزتها.

(2) ســـحيراً : تصـــغير سحر، والسحر: أواخر الليل، أو الليل جميعه. نشر الصبا: رائحتها الطيبة.

الضَّوْءُ في نَجْد

مقطعـة قوامهـا بيـتان مـن الـبحر المـتقارب رويّهـا المـيم، يقول:

فُـــؤادي حَقـــيقَة نَـــادِيكُمُ   فَكَـــيْفَ **بِـــنَجْدٍ** أُنَـــادِيكُمُ[1]
وَأنْـــتُمْ لأسْـــوَدِ عَيْـــنِي سَـــناً   فَإنْسَـــانُهَا مِـــنْ أيَـــادِيكُمُ[2]

***

(1) النادي: مجتمع القوم، وموضع اللقاء.

(2) السنا: الضوء والنور. إنسان العين: السواد منها.

أبو حَيَّانَ النَّحوي الأنْدَلُسي

٦٥٤ — ٧٤٥ للهجرة.

١٢٥٦ — ١٣٤٤ للميلاد.

أبو حَيَّانَ النَّحوي الأنْدَلُسي

٦٥٤ – ٧٤٥ هـ= ١٢٥٦ – ١٣٤٤ م

اشــتهر بكنيــته، اسمه: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابــن حــيان، أبــو حــيان، أثير الدين، الغرناطي، الأندلسي، الجياني، النِّفْزي. النحوي. الشافعي.

مــن كــبار العــلماء بالعربــية، والــنحو، والتفسير، والحديث، والتراجــم، واللغــات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل في أخذ العلم إلى أن أقام في القاهرة، وكانت ولادته عام: ٦٥٤ هجــرية. قيل: إنه سمع الحديث بالأندلس، وإفريقية، والاسكندرية، ومصــر، والحجــاز من نحو خمسين وأربعمئة شيخ، وأصبح شيخ الــنحاة والمفسرين في الديار المصرية، فأخذ عنه أكابر علماء عصره، فقــد كــان ثبــتاً صــدوقاً ســالم العقــيدة حجــة، وأكثر من التأليف والتصــنيف، واشــتهرت تصــانيفه وتــداولها العلماء والمتعلمون في حــياته وقرئــت علــيه، مــن أشــهرها: (الــبحر المحيط) في التفسير، و(الــنهر) مختصــره، و(طبقات نحاة الأندلس)، و(منهج السالك في

الكـلام على ألفية ابن مالك)، و(ارتشـاف الضـرب من لسـان العرب)، و(ديوان شـعر)، و(اللمحة البدرية في علم العربية) وغير ذلك كثير.

توفي في القاهرة سنة: ٧٤٥ هـجرية*. وكان قد كف بصـره.

***

* تـــاريخ ابن قاضي شهبة: ٤٣٩/١. الدرر الكامنة: ٣٠٢/٤. بغية الوعاة: ١٢١. طبقات الفقهاء الشافعية – للسبكي -: ٣١/٦. الأعلام: ٢٦/٨.

رُبُوعُ نَجْد موطِنُ المفاتن

قصـيدة غـزلة رويّهـا السـين من البحر الطويل أبياتـها سبعة وثمانون، يقول في أبيات استهلها بها:

أهـاجَكَ ربـعٌ حـائِلُ الرَسـمِ دارسُه ... كَوَحـي كِـتابٍ أضعفَ الخَطَّ دارِسُه[1]

غَـدا موحِشـاً بَعـدَ الأنيسِ وَلَم يَكُن ... لِـيوحشَ إلا وَهْـوَ قَـد بـانَ آنسُـه

تَـبدَّلَ مِـن لَمـياءَ ريمـاً وَقَلَّمـا ... يُجانسُـها ظَـبيُ الفَـلا أو تُجانسُـه[2]

وَهَـبْ أنَّـهُ يُحكـى بجـيدٍ وَمُقلَـةٍ ... فَـاينَ لَـهُ لَـدنُ الأراك وَمائسُـه[3]

غَنيـنا زَمانـاً آمِـنينَ بِغِـبطَةٍ ... فَفَرَّقَـنا صَـرفٌ مِـن الدّهـرِ بائسـه[4]

زَمـانٌ يُلَـبّي القَلـبُ داعِـيَ صَـبوَةٍ ... وَيَسـبي حِجاه ناغِش الطَّرفِ ناعسُه[5]

مِـنَ الـترك لَـم يُـربَع **بِـنَجْدٍ** وَإنَّمـا ... رَبـا في عَـرينِ اللَيـثِ وَاللَيث حارِسُه[6]

---

(١) حـائل: زائـل أو متغير. الرسم: آثار المنازل والديار. الدارس: ما ذهبت معالمه وآثاره. الوحي: الكتابة.

(٢) الريم: الغزال الأبيض يخالط بياضه حمرة.

(٣) يُحكَـى: يُشابَه. الجيد: العنق. اللدْن: اللين الطري. مائسه: من ماس يميس: إذا اهتز ومال.

(٤) غنينا: غني بالمكان: أقام في رخاء وأمن. صرف الدهر: مصائبه.

(٥) الحجا: العقل. الناغش: نغش الطرف: مال وتحرك متجهاً إلى ما يبتغي.

(٦) لم يربع: لم ينشأ. ربا: نما ونشأ.

فَـلا وَصْـلَ إلا مـن تَلَفُّـتِ نَظـرَةٍ ... تُجاهِـرُهُ حيـناً وَحيـناً تُخالِسُـه[1]

غَرَسـتُ بِلَحظـي الـوردَ في وَجَـناته ... وَلكـنَّهُ لا يَجـتَني مِـنهُ غارِسُـه

جَمـيلٌ كَـأنَّ الحُسْـنَ خُـيِّرَ فاغتَدى ... خَصيصـاً بِـهِ إذ لا نَظـيرَ يُنافِسُـه

فَللشَّـمْسِ مـا تُـبديه غُـرَّةُ وَجْهِـهِ ... وللكُتْـبِ مـا تُخْفِـيه مـنه مَلابِسُـه

***

نَجْدُ مَنْشَأ الحُسْنِ والغَيَد

في قصـيدة مُقَصَّـرَة غـزلة، رويّهـا الطـاء من البحر الطويل، أبياتها أربعة عشر بيتاً، يقول:

صَـرَفتُ الهَوى إذ عَنَّ عَن شادنٍ شَطَّا ... وَأيُّ هَـوى يَـبقى لـذي لِمَّـةٍ شَـمْطا[2]

فَـلا يَسْـتَفِزُّ القَلـبَ قُلـبٌ بِمعصَـمٍ ... وَلا كاعِـبٌ جَـرَّت عَـلى كَعبِها المُرْطا[3]

وَلا نـاهِدٌ وَالـنَّحرُ نَهـداهُ فُلِّكـا ... كَحُقَّـينِ مِـن عـاجٍ أُجِيدا مَعاً خَرْطا[4]

---

[1] تخالسه: تنظر إليه في خفية.

[2] عن الشيء: إذا ظهر أمامك واعترض. الشادن: هو الظبي الذي كبر واستغنى عن أمـه. شط: ابتعد ونأى. اللمة: شعر الرأس أو الناصية. شمطاء: وخطها وغلب عليها الشيب.

[3] يستفز القلب: يستثيره ويهيجه. القُلب: السوار، من الحلي. الكاعب: الفتاة وقد كعب ثدياها أي ارتفعا. المرط: ثوب المرأة.

[4] ناهد: من نهد ثدياها. فلك: أصبح مستديراً.

وَلا شـادنٌ أحـوى المـآقي مُرَعَّـثٌ وَصُـولٌ إذا يَـرنو أخـافُ لَـهُ شَحْطا[1]

مـِنَ الـتُرك لَـم يَنشـأ بنجدٍ وَإنَّمـا رَبـا في عَـرينِ الأُسـدِ تُمسـكُهُ ضَـغْطا

تَـبايَنَ مـنهُ الـرِّدفُ وَالخَصْـرُ خلقَةً فَـذا مُخصِـبٌ رَيّـاً وَذا مُجـدِبٌ قَحطـا

مُجَـدَّبُ عَـينٍ يَجـذِبُ القلـبَ عُـنوَةً كَـأنَّ بهـا هـاروتَ يَـأخذُهُ سَـلْطا[2]

تُغـازِلُ عَيـناهُ الخلـيَّ إلى الصِّـبا وَيعـذُرُهُ فـيه عَـذارٌ قَـد اخـتَطّا[3]

وَصـورَةُ بَـدرٍ قَـد علـتهُ ذُؤابَـةُ تـنوسُ عَـلى متنـيه كَالحَـيَّةِ الـرَقطا

تَرَكـتُ لـذاذاتِ الصِّـبا وَمجونَـهُ لمَـن لَـم يَنَل فوداهُ مِن عُمرِه وَخْطا[4]

وَجَرَّبـت حَظّـي مَـع زَمـاني فَـتارَةً تَبعـتُ الرِضـى مـنهُ وَتـاراتِ السُخطا

وَعفـتُ الدَنايـا لَـم أكُـن قَـطُّ سائلاً لـرِفد وَلَـو أنَّ النُضـارَ بـِه أُعطـى[5]

سَـجيَّةُ نَفـسٍ نافسَـت في ارتِضاعِها بِـثَدي المَعـالي أو تُعـاني بِهـا مَلطـا[6]

---

[1] الشـادن: الظـبي الصـغير الذي استغنى عن أمه. أحوى: أسمر. مرعث: بليس الرعاث أي الحلق والقرط. والشحط: البعد والنـزوح.

[2] السلط: الفصيح السهل.

[3] العذار: أول ما ينبت من الشعر على صفحة الخد.

[4] الفـودان: جانـبا الـرأس مـن فوق الأذنين. الوخط: ظهور الشيب في شعر الرأس.

[5] النضار: الذهب.

[6] ملطا: ملطت الأم جنينها ولدته لغير تمام.

وَلـي همَّـةٌ هامَـت بـإدراكِ غايَـةٍ　　مِـن العـِزِّ مَـن يُبصِـرْ بِها يُكثِرِ الغَبْطا

***

بُروق نَجْد ونسائمهُ

في قصـيدة مدحـية قصيرة أبياتها ستة عشر بيتاً رويّها الميم من البحر الوافر، استهلها متغزلاً، يقول:

أتَعـلمُ أيَّ بارِقَـةٍ تَشـيمُ　　وَأيَّ حمـى سَـرى مِـنهُ النَّسـيمُ[1]

أجَـل ذاكَ اسـتَطارَ مِـنَ ارضِ **نَجـدٍ**　　وَهَـذا هَـبَّ يَذكُـرُ مَـن يَهـيمُ

تَـألَّقَ مِـن سَـنا ثَغـرٍ لسـلْمى　　فَـنارَ بِـه المَفـاوِزُ وَالـتُّخومُ[2]

وَأكسَـبَهُ شَـذا مسـكٍ شَـذاها　　فَهـا هُـوَ ذا لَـنا مِـنهُ شَـميمُ[3]

وَوافـى مِـن دِيـارِهِمُ عَلـيلا　　فَكُـلٌّ مِـن تنشُّـقِهِ سَـقيمُ

أُنـاسٌ آثَـروا سُـكنى الـبَوادي　　وَمُنـتَجَعاً إذا انهَـلَّ الغُـيُومُ[4]

---

(1) شام البرق: نظر إليه من بعيد.

(2) السنا: الضياء: المفاوز: الواحدة: مفازة، وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها. التخوم: الحدود بين الأراضين، أو الأراضي المتجاورة.

(3) الشذى: الرائحة العطرة.

(4) انهلت الغيوم: أمطرت مطراً غزيراً.

هُـمُ الحـيُّ اللُّقـاحُ فَلَـم يَديـنُوا   لِمَلْـك إِذْ بَلاؤُهُـم عَظـيمُ[1]
يَجُـرّونَ العَوالـي لِـلمَعالي   وَيُجْـرُون المَذاكـي لا تخـيمُ[2]
إِذا حَـادُوا لِحـربٍ أَرَّثُوهـا   وَإِن جَـادُوا بِفَضـلٍ لَـم يُلـيموا[3]
وَإِن حلُّـوا بِـأَرضٍ أَرَّجُوهـا   فَتعـبقُ مِـن أَريجهِـم الرُّسُـومُ[4]

***

رُبا نَجْدٍ مَراتِعُ الظّباءِ

في مقصـرة رويّهـا الـواو من البحر الطويل أبياتها ستة عشر بيتاً، يقول متغزّلاً ناسباً:

سَكِرتُ وَلكِن مِنكَ بِالمقلة النَّشوى   فَقَلبي لا يَختارُ عَن سُكرِه صَحوا
وَلَـذَّ لِـيَ الوَجـدُ المُـبَرِّحُ في الَّـتي   أمـرَّ بِهـا عَيشـي وَقَـد كانَ لي حُلوا[5]
وَقَـد مَـلأت كُلِّـي بِبَعضِ جَمالِهـا   فَمـا لِسِـواها فيَّ مِـن مَوضِـعٍ خِلـوا

---

(1) الحـي اللقـاح : هـم الحي والقبيل الذين لا يدينـون لملك ، أو لم يصـبهم سَباء.

(2) العـوالي: الـرماح. المذاكي: من الخيل التي أتى على قروحها سنة أو سنتان. لا تخيم: لا تجبن ولا تنكص ولا تهرب.

(3) آرثوها: أشعلوها وأوقدوها. لم يليموا: لم يقصروا أو يكونوا موضعاً للوم.

(4) أرجوها: ملؤوها خصباً وزهراً له أريج ورائحة طيبة. الرسوم: الواحد رسم، وهو آثار الديار والمنازل.

(5) أمر: جعله مراً.

وَعُلِّقــتُها سَــمراءَ أمّــا قَوامُهــا فَللسُّــمرِ وَالألحــاظُ للشادنِ الأحوى[1]

تَفوقُ سَنىً شَمسَ الضُّحى وَهلالَها وَلـم لا وَلم تَخشَ كُسوفاً وَلا مَحوا[2]

تُغــازِلُني مِــنها جُفــونٌ نَواعــسٌ يُؤثِّــرنَ في أجفــانيَ السُّــهد وَالشَّــجوا

عَجبــتُ لَهــا إذ نَلــتَقي لا تَكَلُّــمٌ يَكـونُ وَتَـدري مـا يـرادُ مـن الفَحوى

وَتُعـرِبُ عَمـا قَـد أكَنَّـت نُفوسُـنا بِلَحــنٍ وَلم تَقــرَأ كِــتاباً وَلا نَحــوا[3]

تَـرى مُقلَـة المَحـبوبِ تَقـرَأ أطـرُفاً مِـن الحُبِّ قَد لاحَت بَصفحَةِ مَن يَهوى

يُـناجي ضَـميري بالمُـرادِ ضَـميرَها فَـيا لُطفَ مَعنىً أنتجت تلكُم النَّجوى[4]

وَأشــكو لَهــا وَجـداً قَديمـاً حَديـثُهُ فَتُصــغي وَلكـن لا تُـزيلُ لَـنا الشكوى

مِـن الـتُّرك لَـم تَرتَع بِأكناف حاجرٍ وَرَضـوى وَلَم تَـرتَع بِنَجدٍ وَلا حُزوَى

وَلكــن إلى خاقــانَ يُعـزَى نجارُهــا وَفي مصــرَ مَـرباها وَفـيها لَها مَثوى[5]

أَلَخصــاءَ طَـرفٍ هَـل لِقَلبيَ مخلصٌ إلى وَجـنَةِ أضـحَت لَـنا جَـنَّةَ المَأوى[6]

---

[1] السمر: الرماح. الشادن: الغزال الصغير. الأَحْوى: الأسمر.

[2] السنى: الضوء والنور.

[3] أكنت: أخفت وحفظت وأسرت.

[4] النجوى: الكلام الخفي أو المسارة.

[5] نجارها: أصلها ومحتدها.

[6] لخصــاء طرف: الطرف: العين، والعين اللخصاء: هي التي حول المقلة منها لحمة فيها ثخن، وذلك من أوصاف عيون الترك.

لَـئِن مُنِعَـت مِـنّا زَمانــاً فَطالمـا لَـنا مُنِحَـت نَجِـني بِهـا كُـلَّ مـا نَهوى
وَنَرشُـفُ مِـن تلـكَ الثَـنايا مُدامَـةً وَنَلـثُمُ مِـن غَـضٍّ الجَـنى لَعَساً حُوّا[1]

***

[1] الشــفاه اللعــس: الواحدة: لعساء، وهي شديدة الحمرة في سمار. الشفة الحواء: كذلك.

إبْراهيمُ الطُّوَيْجِن

.... – ٧٤٧ للهجرة.

.... – ١٣٤٦ للميلاد.

إبْراهيمُ الطُّوَيجِن

.... – ٧٤٧ هـ= .... – ١٣٤٦ م

بذلك اشتهر، واسمه: إبراهيم بنُ محمد بنِ إبراهيم، أبو إسحاق، الأوسي الأنصاري، الساحلي، الغرناطي.

كان أديباً له شعر رقيق، جله في النسيب والغزل، من أهل غرناطة، لم نصب له تاريخ ولادة. غادر بلاد الأندلس بعد أن اشتد عُودُه واشتهر بين الناس أدبه وفضله قاصداً الحجاز لتأدية فريضةِ الحج، فأقام ـ على عادة كثير من المغاربة والأندلسيين ـ في بلدان كثيرة منها مصر والشام والعراق واليمن والحجاز. وفي رحلاته تلك اتصل بملك مالي ونشأت بينهما صحبة ورافقه إلى بلاده مالي، وتأكدت صحبته ونال عنده حظوة. ثم عاد إلى المغرب وأقام في مراكش مدة عاد بعدها إلى مالي، حيث قدر له أن يتوفى في مدينة تنبكتو في تلك البلاد سنة: ٧٤٧ هجرية*.

***

* نفح الطيب: ٣/ ٣٦٥.

صَبَا نَجْد والخُزامَى

في أبـيات مـن قصـيدة رويّها الراء من البحر المتقارب أبياتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها:

سَـبَى مُهْجَـتي طَـيفُها حـينَ زارا فَسَـلْهُ أتـى عـائداً أو أغـارا[1]

يقول واصفاً مفاتن **نجد**:

سَـرى وَالضُّـحى تَحتَ ذَيلِ الدُّجى يَلـوحُ مِـراراً وَيَخفـى مِـرارا

وَقَـد أبـرزَ الفَجـرُ كَفّـاً خَضـيباً أشـارَ عَـلى الصُّـبحِ حَـتّى أغـارا

فَجـالَ مَـعَ اللـيلِ في مَعـرَك لَـوى طَـرفَهُ الـنَّجمُ عَـنْهُ وغَـارا[2]

وَحَـرَّك طَـرفَ الصَّـبا ناسِـمٌ أطـالَ بِذَيـلِ الخُـزامى عِـثارا[3]

عَلـيلٌ بَلـيلٌ وَلكـنَّهُ يُـداوِي السَّـقام وَيُذكـي الأوارا[4]

وَشـى بِحَديـثِ الـرُّبا لِلضُّـحى وَنَـمَّ بِأسـرارِ نَجْـدٍ جِهـارا[5]

---

[1] أعاد: العيادة: زيارة المريض. أغار: من الغارة.

[2] غار في هذا البيت: غرب وغاب.

[3] الطرف: ما كان في أكمام الزهر من النبات.

[4] البليل: الريح الباردة مع الندى.

[5] نم: من النميمة، وهي الحديث الذي يرضي المتحدث به.

أعِـــدْهُ علَـــيّ حَديـــثاً بَلَـــى أدِرهُ عَلَـــيَّ رَحِـــيقاً مُـــدارا[1]

أبـى الجــزعُ حَيــثُ مَــدارُ العُــلا مَطــالِعُ شُــهبٍ تُسَــمّى دِيــارا

وَحــولَ العَقــيقِ عَقــيقٌ جَــرى بِدَمعــي وَقَــد كــانَ دُرّاً نُضــارا[2]

فَأغــرقَ بِــالدَّمعِ نُؤيــا وَحَوضــاً وَأشــرَق بِــالدَّمعِ شِــيحاً وَغــارا

***

(1) الرحيق: من أسماء الخمرة.

(2) العقيق: حَجَر ثمين أحمر. النضار: الذهب.

ابنُ خَاتِمَةَ الأنْدَلُسيّ

٧٠٠ – نحو سنة: ٧٧٠ للهجرة.

١٢٩٩ – نحو سنة: ١٣٦٩ للميلاد.

ابنُ خَاتِمَةَ الأنْدَلُسيّ

٧٠٠ – نحو: ٧٧٠ هـ= ١٢٩٩ – نحو: ١٣٦٩ م

شهرته: ابنُ خاتمة، اسمه: أحمدُ بنُ علي بنِ محمد بنِ علي ابنِ محمد بن خاتمة، أبو جعفر، الأنصاري الأندلسي.

الأديب، الشاعر، المؤرخ، الطبيب، من البلغاء، من أهل المرية بالأندلس، كان متمكناً من علوم القرآن، تصدر للإقراء بالجامع الأعظم في المرية. زار غرناطة مرات.

قال لسان الدين ابن الخطيب: "وهو الآن بقيد الحياة" وذلك ثاني عشر شعبان سنة: ٧٧٠هجرية. وقال ابنُ الجزري: "وتوفي وله نيف وسبعون سنة".

وفي سنة: ٧٤٧ للهجرة ظهر في الأقاليم وباء شديد انتشر في كثير من البلدان سماه الإفرنج: الطاعون الأسود، ذهب به خلق كثير في مصر والمغرب والأندلس وغيرها، فوضع ابن خاتمة كتاباً أسماه: (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد). وله عدد من الكتب، منها: (إلحاق العقل بالحس في الفرق بين اسم الجنس

وعـلم الجـنس)، و(مـزية المـرية على غيرها من البلاد الأندلسية)، وغير ذلك*.

***

* الإحاطة: ١/١١٤. غاية النهاية – لابن الجزري-: ١/٨٧. معجم الأطباء: ١١١. الأعلام: ١/١٧١.

صَبا نَجْد وبانُه شِفاء

في تخمــيس نظمــه على قصيدة رويّها الباء من البحر البسيط أبياته تسعة وتسعون، مطلعه:

مـنك الـتجلّي ومـنا الستر والحجب وكـل نُعْمـى فمـن علـياك ترتقـبُ
وأنـت أنـت الـذي أبقـى وأطلـبه يـا مطلـباً لـيس لـي في غـيرِه أربُ
إلـيكَ آلَ التَّقَصّـي وانـتهى الطَّلَـبُ

يقول:

يـا حَـاديَ العيس رِفْقاً في السُّرى بهمِ هُـمُ بَقايـا جُسُـومٍ فـوقَ مِـثْلِهِمِ[1]
وأنـتَ أيضـاً وقـاكَ اللهُ مِـنْ ألمِ بـاللهِ إنْ جئـتَ كُثْـباناً بـذي سَـلَمِ[2]
قِـفْ بـي عَلـيها وقُـلْ لـي هـذه الكُثُـبُ

ولْتَـنْزِلَنْ بـي لَدَيها لا ضَلَلتَ سُرى وسِـرْ بِـرَحْلي وذَرْنـي أنـدبُ الأثـرا
أعفِّـرُ الخَـدَّ بـين الـتُّرب مُنْكَسِـرا ليقضـيَ الخـدُّ في أجْـراعِها وَطَـرا[3]
مِـن تُـربها ويُـؤدِّي بَعْـضَ مـا يَجِـبُ

---

(١) العيس: الجمال البيض المشرب بياضها حمرة.

(٢) الكثبان: الواحد: كثيب ، وهو التل الصغير من الرمل.

(٣) أعفر الخد: ألوثه بالتراب والغبار. الوطر: المبتغَى.

يـا صـاحِ والقَلْـبُ لا يَصْحو للائمَةِ   بـالله إنْ ملـتَ مـن **نَجْـدٍ** إلى سمـةِ
عـارضْ صَـباها لتَشـفيني بناسـمةٍ   ومِـلْ إلى الـبانِ مـن شـرقيٍّ كاظمـةِ

فَلـي إلى الـبانِ مـن شَـرقيِّها طَـرَبُ

قُـلْ أيّ مَغـنىً زكتْ في الطِّيب تُرْبَتُهُ   تَحـدو الـنُّفوسَ للُقـياهُ مَحبَّـتُهُ[1]
وتزجـرُ العـينَ عـن مـرآهُ هيبـتُه   أكـرِمْ بـه مـنزلاً تحمـيه هيبـتُه

غِـنًى وأنـوارُهُ لا السـمرُ والقُضُـبُ[2]

***

حنينٌ إلى نجدٍ وأَهْلِيه

في مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها واحد وعشرون بيتاً، يصبو إلى **نَجْد** ومغانيه وأهله، يقول:

أحِـنُّ إلى **نَجْـدٍ** إذا ذُكِـرَتْ **نَجْـدُ**   ويَعْـتادُ قَلـبي مِـنْ تَذكُّـرِها وَجْـدُ
وَيَعْـتَلُّ جِسْـمي أن يَهُـبَّ نَسـيمُها   عَلـيلاً لـه بـالأثْلِ أثـلِ الحِمَـى عَهْدُ[3]
ومـا مَقصـدي **نَجْدٌ** ولا ذكْرُ عَهْدِها   ولكـن لِجَـرّي مَـنْ غَـدتْ دارَهُ **نَجْـدُ**
رَمَـتْني الـنَّوى قَصْداً فأصْمَتْ مَقاتلي   وللبَـيْنِ سَـهْمٌ لَـيْسَ يُخطـي لَـهُ قَصْدُ

---

(1) زكت: طابت وتعطرت.

(2) السمر والقضب: الرماح والسيوف.

(3) الأثل: شجر الأثل، وهو من عظام الشجر ذات الأغصان الطويلة والظلال.

أَلا هَـلْ لأَيَّـامٍ تَقَضَّـيْنَ بـالحِمَى ... سَـبيلٌ لِـذي وَجْـدٍ تَـناهَى بـهِ الجَهْـدُ
إِذِ الدَّهـرُ سَـعدٌ والـزَّمانُ مُسـاعِدٌ ... فَـلا الصَّـبُّ مَصـدودٌ ولا البابُ مُنْسَدُّ
سَـقى اللهُ أكـنافَ الحِمَى كُلَّ واكِفٍ ... مِـنَ الدَّمـعِ يُـرْوِيها إذا أَخْلَفَ الرَّعدُ[1]
وحَـيَّا وُجـوهَ الحَـيِّ من جانِبِ الغَضا ... بِكـلِّ حَـياً يُعـدي بِخِصْـبٍ ولا يَعْدُو[2]
أَأَحـبابَ قَلْـبي والهَـوانُ أَخُو الهَوى ... وإِنَّ الَّـذي أَخْفـي لِفَـوقَ الَّـذي يَـبْدو
خُـذوا بِيَدي قد ضِقْتُ ذَرعاً بِصَدِّكُمْ ... وإلاّ فإِجْهـازاً ومِـنْ بعـدِ ذا صُـدُّوا[3]

***

نَفَحاتُ الصَّبا في رُبا نَجْد

في أبـيات اسـتهل بهـا قصـيدة دالـية مـن الـبحر الطويـل أبـياتها خمسـة وعشـرون ، يصف معاهد **نجد** وما فيه من مفاتن، يقول:

تَهُـبُّ نُسَـيماتُ الصَّـبا من رُبا **نَجْـدِ** ... فَيَـنْفَحنَ عـن طِيـبٍ ويَعْـبقنَ عَنْ نَدِّ[4]

---

(١) الأكناف: الواحد: كنف وهو الناحية. الواكف: المطر.
(٢) الحيا: المطر والغيث.
(٣) إجهازاً: قتلاً سريعاً ناجزاً.
(٤) عبق به الطيب: لزق به.

ومـــا ذاك إلاّ أنَّهـــن يَجُلـــنَ في مَعاهدنـــا بـــين الأثـــيْلات والـــرَّنْد[١]

هُـناكَ الثَّرى يُربي عَلى المسك طيبُهُ ودَوحاتُـه تُـزْري عَلى العَنْبر الوَرد[٢]

معـــاهدُ نَهواهـــا وتَهـــوى لقاءَنـــا بهـا قَـدْ مَضى حُكْمُ العَفاف على الودِّ

عـلى حـينَ لا واشٍ يَفـوهُ بريـبةٍ ولا عـاذلٌ يَعْـدو ولا كاشـحٌ يُعْدي[٣]

أخَذْنـا مـع الأيَّـام فـيها مَواثقـاً فحَالـتْ ومـا زِلْـنا كـراماً عَـلى العَهْد

كـذاكَ سـبيلُ الدَّهـر نَقـضٌ عُهودُه فَـــنُعماهُ للـــبَلوى ولُقْـــياهُ للصَّـــدِّ

ألا ليـتَ شـعري والمُنى غايةُ الهَوى أأبصـــرُ **نَجْـداً** أم أحُـــلُّ رُبـــا **نَجْـدِ**

وهَـلْ أنْقَعَـنْ مـن مـاءِ ظمْـياءَ غُلَّةً عـلى كَـبدٍ لم يَبْقَ منْها سوى الوَجْد[٤]

وهـل أنْـزِلَنْ مـن حَيِّها جادَهُ الحَيا مـنازِلَ قـد جَلَّـتْ مَـنازِلُها عـنْدي[٥]

بحيثُ القبابُ البيض والسُّمر والظُّبا سمـاءٌ وأنـوارٌ يُشَـمْنَ عـلى الـبعد[٦]

***

---

(١) الأثيلات: مصغر أثلات ، وهي ضرب من الشجر العظام في نجد. والرند: شجر طيب الرائحة.

(٢) يربي: يزيد ويفوق.

(٣) الكاشح: المعادي المبغض.

(٤) أنقع: أبل وأروي وأطفئ بالماء. الغلة: الحرقة والظمأ.

(٥) جاده الحيا: سال عليه المطر.

(٦) السمر: الرماح. الظبا: حدود السيوف أو هي السيوف. شام البرق: نظر إليه من بعيد.

سُحْبُ نَجْدٍ وَضَالُه

في تخميس لقصيدة رويّها اللام من البحر الطويل، أبياته ستة وثلاثون بيتاً، مطلعه:

وعاذلَـةٍ في الحـب أزرى بهـا الجهلُ　　تسـفّه تجري حين لم تَدْرِ ما الفضلُ[1]

إلـيكِ فمـا عقـل تخادِعْـنه عقـل　　شِـرا وصـلهم بالـروحِ عـنديَ لا يغلو

فــلا لَــوْمَ يُسْــلِي عَــنْهُمُ ولا عَــذْلُ

يقول:

ألا ليـت شِـعري هـل سبيلٌ لِقُربهمْ　　تهافَـتُّ حَسْـبي أن أمـوتَ جـوىً بِهـمْ

فــأعظمُ قَــدري أنْ أُكَــنَّى بِصــبِّهِمْ　　تحـيَّرتُ لِمـا اخْـتَرتُ مَذهـبَ حُـبِّهِمْ

تَحـيُّرَ صَـبٍّ هَجْـرُهُم عـنده وَصـلُ

حُرِمـتُ وَفـاءً في الهَـوى إنْ أخُـنْهُمُ　　خَضَـعْتُ لَهُـمْ لَمّـا بَـدا العِـزُّ مِـنهمُ

خُضـوعَ مُعَـنّىً روحـهُ مـن لَدُنْهُـمُ　　وقُلْـتُ لِقَلْـبي أيـنَ تَذْهَـبُ عَـنْهمُ

ومــا دُونَهــمْ مــاءٌ يَطيــبُ ولا ظِــلُّ

---

[1] أزرى به : أعابه واستخف به.

أيـا سـائقَ الوَجْـناء يرمي منىً بها   ثَنَـتْ عطفَـهُ ذكـرى معاطف قُضْبِها[1]

ألوكـةُ صَـبٍّ ضـاقَ ذَرعـاً بِرَحْـبِها   بِعَيشِـكَ إن وافَيْـت **نَجداً** فقـفْ بها[2]

فـإنَّ بهـا مَـن قـد أحلُّـوا دَمـي حلُّـوا

وسَـلِّمْ عـلى ضـالٍ هـناك أظَلَّهُـمْ   تَـرِفُّ عَلَـيْه السُّـحبُ تَكْـرمةً لَهُـمْ[3]

وعرضْ لـهم باسْمي عَسَاهم وعَلَّهم   وحدثْهُـمُ عـني حديـثاً وقـلْ لـهمْ

بـأنّيَ عـنهم مـا سـلوتُ ولا أسْـلُو

***

نَجْد مرتعُ الغزلانِ الغواني

مقطعـة أبـياتها ثمانـية، رويّها الميم من البحر المنسرح، يقول فيها متغزلاً بغواني غزلان **نَجْد**:

مـا بَـيْنَ نَجْـدٍ وتَلْعَـةِ العَلَـمِ   غُـزَيِّلٌ سَـيْفُ طَـرفِهِ بِدَمِـي[4]

كَلِـيلُ لَحْـظِ الجُفُـونِ فاتِكُـهُ   في القَلْـبِ فَـتْكَ المهـنَّدِ الخَـذِمِ[5]

---

[1] الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين، وذلك دليل على قوتها وشدتها.

[2] ألوكة صب: رسالة صب.

[3] الضال: ضرب من عظام الشجر.

[4] التلعة: المرتفع من الأرض، كالهضبة.

[5] الكليل: الضعيف الواني. المهند: السيف. الخذم: الماضي القاطع.

إنْ كُنْـتَ لم تَـدْرِ مـا جَـوايَ بِـهِ فسَـلْ ظُـبا ناظـرَيْهِ عَـنْ أَلَمـي[1]

بـالله خُـذْ صِـحَّتي فَـداوِ بهـا مـا دَبَّ في مُقْلَتَـيْكَ مِـنْ سَـقَمِ

وحَمِّـلِ الـرِّدْفَ فَهْـوَ مُتْعَـبَةٌ جِسْـمي كَفـى الخَصْرَ مَحْملُ الهَضمِ[2]

يـا رَشـأً في الفُـؤاد مَكْنسُـهُ لم يَنْـتَقلْ عَـنه لا ولم يَـرُمِ[3]

أفديـكَ أنَّـى أَبَحْـتَ مِـنْ كَـبدي مـا لَـمْ تَـزلْ مِـنْ حمـاهُ في حُـرَمِ

مَلَكْـتَ رِقِّـي فـرِقَّ يـا أمَلـي ولا تُحِـلْ مُهْجَـتي عَـلى العَـدَمِ

***

نسيمُ نَجْد رَسولُ العُشَّاق

في مسـتهل موشـح أبـياته اثـنان وعشرون بيتاً، يقول مذكراً طيب أيام لـه مع الأحبة في **نَجْد**:

يـا نَسـيماً قـد هـبَّ مـن **نَجْدِ** وسَـرَى بالخِـيامْ

بحِـياةِ الهَـوى عـلى العَتْـبِ كَـيفَ بَـدرُ الـتَّمامْ

كـيف بـدرُ الـتَّمامِ حَدِّثْـني بالرِّضـى يـا نَسِـيمْ

هـلْ تَسـلَّى بِـنَأيهِ عَـنِّي أمْ هَـواهُ مقِـيمْ

---

(1) الظبا: الواحدة: ظباة، وهي حد السيف.

(2) الردف: كفل الإنسان وركه. الهضم: ضمر البطن، ولطف الخصر.

(3) الرشأ: صغير الغزال. المكنس: بيت الغزلان. لم يرم: لم يتزحزح و لم يغادر.

وعَلـيم الغُـيوبِ لا أثْـني عَـنْهُ وُدِّي الكَـريمْ
مـا جَـرتْ فَـوْقَ وَجْـنَةِ الـوَرْدِ عَـبَراتُ الغَمـامْ
وتَثَنَّـتْ مَعـاطِفُ القُضْـبِ لِغِـناء الحَمـامْ[1]

***

لِغِـناء الحَمـامِ في قَلْـبي رِقَّـةٌ وَنُحـولْ
ذَكَّـرَتْني مَعـاهِدَ القُـرْبِ والـزَّمانَ الوَصُـولْ
إن تَحُـلْ يـا مُـنايَ عَـنْ حُـبِّي إنَّـني لا أحُـولْ[2]
كـيفَ يسْـلُو عـن ذلـك العهـدِ وَالِـهٌ مُسْـتَهامَ

***

هل إلى نَجْد سبيل للعشاق

في مستهل قصيدة رويّها الهاء من البحر الطويل أبياتها واحد وعشرون، يصف كلفه بنجد وأحبته فيه ، يقول:

أشـاقَكَ سَـلْعٌ أم هَفَـتْ بـك ذِكْـراهُ فَسـاعاتُ هـذا اللَّـيلِ عِـنْدَكَ أشْـباهُ
وهـل ذا الـبُرَيْقُ التاحَ من نَحْوِ رامةٍ وإلاّ فَلِـمْ باتَـتْ جفونُـكَ تَـرْعاهُ[3]

---

(1) القضب: الأغصان.

(2) تحول: تتغير وتعدل.

(3) البريق: مصغر برق. التاح: لمع.

وهل ما سَرَتْ من نسمة ريحُ أرْضها   وإلاّ فَهذا الجَوُّ تَعْبَقُ رَيَّاهُ[1]
نَعمْ شاقَني سَلعٌ وذكرى عُهوده   فآهٌ لأيامٍ تَقَضَّتْ به آهْ
وما القَصْدُ سَلْعٌ أنْ نظرتَ ورامَةٌ   ولكنْ لِجَرِّي مَن غدا فيه مثواهُ
أحِبُّ وَميضَ البرقِ قَصْدَ جهاته   وأهْوى نَسيْمَ الرِّيحِ من أجل مَسراهُ
وما بِيَ إلاّ نَظْرَةٌ حاجِريَّةٌ   رَمى سَهْمُها عَمداً فُؤادي فَأصْماهُ[2]
حَسِبتُ اغتراراً أنَّ جُنَّةَ صَبْرِه   تَقيه فأغشاهُ الَّذي كنتُ أخْشاهُ[3]
أحِبَّةَ قَلْبي أهْلَ **نَجْدٍ** بعَيْشِكُمْ   تُرى يَبْلُغُ المُشْتاقُ ما يَتَمنَّاهُ
نَشدتُكُمُ العَهْدَ القَديمَ ترفَّقُوا   عَلى رَمَقٍ لم يَبْقَ مِنِّيَ إلاهُ[4]

***

صَبَا نَجْد وعِطرُ البان

وفي القصيدة نفسها يقول:

قُضاةَ الهَوَى رِفْقاً لِشاك بِكُم لَكُمْ   ولولا انبتاتُ الصبر لم تبدُ شكواهُ[5]

---

[1] الريا: الريح العطرة.

[2] أصماه: أصاب منه مقتلاً.

[3] الجنة: الستر والمخبأ.

[4] الرمق: بقية الحياة.

[5] انبتات الصبر: انقطاع أصول الصبر.

ألا فـارْحَمُوا ذا عِـزَّةٍ ذَلَّ للْهَـوى		وما كـانَ يَرْضَـى قَـطُّ بـالذلِّ لَـولاهُ
وعاذِلَـةٍ لم تَـدْرِ قـدرَ بَلِـيَّتي		ألا بِـدَمِ المُشـتاقِ مَـنْ ظـلَّ يَلْحـاهُ[1]
أعـاذِلَ لا عَيْنيـكِ تَجْـرحُ أدْمُعـي		ولا أنـتِ تَلقَـيْنَ الَّـذي أنـا ألقـاهُ
ذَريـني لأوْجـالي فَـرُوحي سَـليمةٌ		فربَّـتما أعْـدى الطَّبيـبَ مُعَـنَّاهُ[2]
خَلـيلَيَّ مِـن **نَجْـدٍ** بِوُدِّكُمـا انْشُـقا		نَسـيمَ الصَّـبا هَـل عَطَّـر البانُ ريَّاهُ[3]
وهَـل جَـرَّ أرْدانا على أجْرَعِ الحِمى		فَـأهْدَى تَحايـا رَنْـده وخُـزاماهُ[4]
ألا هَـل إلى **نَجْـد** سـبيلٌ لـذي هَوىً		سَـقَى مدمَـعُ العُشّـاقِ **نَجْداً** وَحَـيّاهُ
ولا برحـت أنفاسُـهُم تَفْضَحُ الصّبا		هَـبوباً لَـدى أسـحارِهِ وعشـاياهُ

***

---

(1) يلحاه: يشتمه ويسبه.
(2) المعنى: من رقع فيه مرض شديد.
(3) الريا: الريح المعطرة.
(4) الأردان: الواحد: ردن، وهو الكم من الثوب، ويطلق على الثوب كله.

لِسانُ الدين ابنُ الخطيب

٧١٣ – ٧٧٦ للهجرة.

١٣١٣ – ١٣٧٤ للميلاد.

لِسانُ الدين ابنُ الخطيب

٧١٣ – ٧٧٦ هـ= ١٣١٣ – ١٣٧٤ م

اشـتهر بلقـبه: لسـان الديـن، واسمـه: محمـد بن عبد الله بن سـعيد، أبـو عـبد الله، السلماسـي، اللوشـي الأصـل، الغـرناطي، الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابنِ الخطيب، الوزير.

مؤرخ، أديب، شاعر، من النبلاء، وزير، ولد بغرناطة عام: ٧١٣ لـلهجرة، ونشـأ فـيها، وكان أسلافه يعرفون ببني الوزير، ولما شب واشـتهر أمـره وطـار صيته أديباً فاضلاً، استوزره سلطان غرناطة أبـو الحجـاج يوسـف بنُ إسماعيل سنة: ٧٣٣هـ. ثم ابنه الغني بالله محمـد من بعده. وعظمت منزلته، وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه. وتـرك الأندلس خلسة إلى جبل طارق، ومنه إلى سبْتة ثم إلى تلمسان، فبلغها سنة: ٧٧٣هـ. وكان السلطان عبد العزيز بها، فبالغ في إكرامه، وأرسـل السـلطان سفيراً من لدنه إلى غرناطة بطلب أهل لسان الدين وولـده، فجـاؤوه مكرمين. واستقر بفاس القديمة، وأثرى ، واشترى ضياعاً، وحفظت عليه رسومه السلطانية.

وتـوفي عـبد العزيـز، وخلفه ابنه السعيد بالله، ثم خلع، وتولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده الغني بالله صـاحب غـرناطة مشـترطاً عليه شروطاً منها تسليمه لسان الدين، فقـبض علـيه المستنصـر، وكتب بذلك إلى الغني بالله، فأرسل الغني بـالله وزيره ابن زمرك إلى فاس، فعقد بها مجلس الشورى، وأحضر ابـنُ الخطيب، فوجهت إليه تهمة الزندقة، وسلوك مذهب الفلاسفة، وأفـتى بعـض الفقهـاء بقـتله، فأعـيد إلى السجن، ودَسّ لـه رئيس الشـورَى واسمـه سـليمان بـن داود بعـض الأوغـاد – كمـا يقـول السـلاوي المؤرخ – من حاشيته فدخلوا عليه السجن لـيلاً، وخنقوه، وكان ذلك سنة: ٧٧٦ هجرية، ثم دفن في مقبرة باب المحروق.

كـان لسان الدين يلقب بذي الوزارتين: القلم، والسيف؛ ويقال لــه: ذو العُمْـرين، لاشتغالـه بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهـاره. وقـد كـثرت تصـانيفه حـتى ناهـزت نحو ستين كتاباً، من أشـهرها: (الإحاطـة في تاريخ غرناطة) و(رقم الحلل في نظم الدول) و(شـرحه) و(الحلـل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية)، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و(السحر والشعر)، وغير ذلك*.

***

* نفـح الطيـب: القسـم الـثاني منه. جذوة الاقتباس: ٢/ ٨ و١٨٤. الاستقصا – للسـلاوي–: ٢/ ١٣٢. الـدرر الكامـنة: ٣/ ٤٦٩. الإحاطة – مقدمته–. الأعلام: ٧/ ١١٣.

تألُّقُ بَرْقِ نَجْدٍ والمُزْنُ

قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها ثلاثة وثمانون بيتاً، يقول في مستهلها واصفاً بروق **نجد** والمزن فيه:

تــألقَ نَجْديّــاً فأذْكَــرَني **نَجْــداً** وهــاجَ لــيَ الشّــوْقَ المُـبَرِّحَ والوَجْـدا

وَمـيضٌ رأى بُـرْدَ الغَمَامَـةِ مُغْفَـلاً فمَــدّ يَــداً بالتّــبْرِ أعْلَمَــت الــبُرْدا[1]

تبسَّــمَ في بحــرِيّةٍ قَــدْ تَجهَّمَــتْ فَمـا بَذَلَـتْ وصْـلاً ولا ضَرَبَتْ وعْدا[2]

وراوَدَ مــنْها فارِكــاً قَــدْ تمنّعَــتْ فـأهْوى لَهـا نَصْـلاً وهدّدَهـا رعْـدا[3]

فأغْـرى بهـا كفَّ الغلابِ فأصْبَحَتْ ذَلــولاً وَلَــمْ تَسْــطِعْ لإمْــرَته رَدّا

فحلَّـتُها الحمْـراءُ منْ شَفَقِ الضُّحى نَضـاها وحَـلَّ المُزْنُ منْ جيدها عقْدا[4]

لــكَ اللهُ مــنْ بــرْقٍ كــأنّ وَميضَــهُ يَـدُ السّـاهرِ المقْـرورِ قد قَدَحَتْ زَنْدا[5]

تعلّــمَ مــنْ سُــكّانه شــيَمَ الــنّدى فغـادَرَ أجْـزاءَ الحمـى رَوْضَــةً تــنْدى

---

[1] البرد: الثوب. مغفلاً: خالياً من الزينة والحلية والتطريز. التبر: الذهب.

[2] التجهم: علامات الغضب في الوجه أو اكفهرار السماء بالسحب والرعود.

[3] الفارك: الزوجة المبغضة النافرة. النصل: السيف، يريد به لمعان البرق.

[4] نضاها: نضا الثوب: نزعه وشلحه. المزن: السحاب الماطر.

[5] المقرور: الذي يعاني شدة البرد.

وتــوّجَ مــنْ نُوّارِهــا قُــنَنَ الــرُّبا   وخــتّمَ مــنْ أزهارِهــا القُضُــبَ المُلْــدا[(١)]
لَسُـرْعانَ مـا كانـتْ مَناسِفَ للصِّبا   فقـدْ ضحكَتْ زَهْراً وقد خَجلَتْ وَرْدا[(٢)]
بــلادٌ عَهِدنـا في قـراراتها الصِّـبا   يقــلُّ لــذاك العهــدِ أن يــألفَ العهــدا

***

الشوق إلى نَجْد يبعث الهذيان

وفي القصيدة السابقة الدالية نفسها ، يقول:

وقـدْ كُنْتُ جَلْداً قبْلَ أن تُذْهِبَ النّوى   ذَمـايَ وأنْ تسْتأصِـلَ العظْمَ والجلْدا[(٣)]
أأجْحَـدُ حـقَّ الحـبِّ والدّمـعُ شاهدٌ   وقـد وقَـعَ التّسْـجيلُ مـنْ بعْدِ ما أدّى
تَــناثَرَ في إثْــرِ الحُمــولِ فَــريدُهُ   فلـله عيْـناً مَـنْ رأى الجوْهَـرَ الفَرْدا[(٤)]
جـرَى يَقَقـاً في ملعَـبِ الخـدِّ أشْـهَبا   وأجْهَـدَهُ ركْـضُ الأسَـى فجَرى ورْدا[(٥)]
ومُــرْتَحلٍ أجْرَيْــتُ دمَعــي خلْفَــهُ   لــيُرْجِعَهُ فاسْــتَنّ في إثْــرِهِ قَصْــدا[(٦)]

---

(١) الــنوار: الزهر الأبيض. القنن: الواحدة: قنة: وهي القمة وأعلى الربوة والجبل. القضـــب: الواحد: قضيب، وهو الغصن. الملد: الواحد: أملد، وهو الغض اللين السويّ المستقيم الريان.

(٢) مناسف للصبا: ما يقف في وجه الصبا ويصدها.

(٣) الجلد: الشديد القدرة على الصبر. الذماء: بقية الحياة والروح عند الإنسان.

(٤) الحمول: المرتحلون المسافرون. الفريد: العقد من الحلي.

(٥) اليقق: بكسر القاف، الشديد البياض. أشهب: أبيض.

(٦) استن: اتخذ سنته وطريقه.

وقلْتُ لقَلبي طِرْ إلَيْهِ برُقْعَتي فكانَ حَماماً في المَسيرِ بها هَدّا[1]

سرَقْتُ صُواعَ العَزْمِ يوْمَ فراقه فَلَجَّ ولمْ يَرْقُبْ سُواعاً ولا وُدّا[2]

وكحّلْتُ جَفْني منْ غُبارِ طَريقه فأعْقَبَها دَمْعاً وأوْرَثَها سُهْدا[3]

لِيَ اللهُ كمْ أهْذي **بنَجْدٍ** وحاجِرٍ وأُكْني بدَعْدٍ في غَرامي أو سُعْدى

وما هوَ إلا الشوقُ ثار كمينُهُ فَأذهل نفساً لم تعد عنده قصدا

***

هذيانُ المشتاق إلى نَجْد

قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها سبعة وستون، يبث في مستهلها حنينه وشدة شوقه إلى مفاتن **نجد**، يقول:

دَعا عَزماتي والمطيّة والوَخْدا وإلا فكُفّا الشّوق عنّي والوَجْدا[4]

ولا تطلُبا دمْعي بتَجْريحِ مُقلَتي فَدَمعيَ مقبولٌ على القلْبِ ما أدّى

ألمْ تَرياني كلّما هبّتِ الصَّبا أبُلُّ بها من نارِ لوْعَتي الوَجْدا

وأصْبو إلى البرْقِ الحِجازيِّ كلّما أجالَتْ أكُفُّ الأفْقِ في السُّحُبِ الزَّنْدا[5]

---

(١) الرقعة: الرسالة الصغيرة.

(٢) الصواع: مكيال يتخذ لكيل الحبوب ونحوها. سواع وود: قبيلتان.

(٣) السهد: شدة الأرق.

(٤) الوخد: ضرب من سير الإبل فيه سرعة.

(٥) الزند: خشبة تقدح بها النار. أجالت الأكف الزند: قلبته وحركته ليشعل النار.

و مـا كـان قـبْلَ اليومِ جفْنيَ ساهداً نعَـمْ هجْـرُ سُعْدى علّمَ المُقلَةَ السُّهْدا[1]
ولّمـا تَفـانى الصـبْرُ إلا صُـبابَةً تسـهّلُ مـن وقـعِ الحوادثِ ما اشْتَدّا[2]
ولمْ يـبْقَ مـنّي غـير رعْـي مواقـفٍ تعلّـمَ مـنْها الآسُ أن يحْفـظَ العَهْـدا[3]
حنَنْـتُ إلى العهْـدِ القديمِ الذي قضى حَمـيداً فمـا أغْـنى الحَـنينُ ولا أجْـدى
لـي اللهُ كـمْ أهْـذي **بِنَجْدٍ** وحاجـرٍ وأكْـني بدَعْـدٍ في غَـرامي أو سُـعْدى[4]
ومـا هــي إلا زَفْـرَةٌ هاجَهـا الجَوى وأبْـدى بهـا تذْكـارَ يـثرِبَ مـا أبْـدَى
وكـم قـد كتمـتُ الشوقَ لولا مَدامعٌ تُـروِّي مَجاريهـا المحاجـرَ وَالخَـدّا[5]

***

اجتياز المطايا نجداً إلى الحجاز

وفي الدالية السابقة نفسها يقول:

ألا يـا حُـداةَ الرّكْـبِ يـبْغونَ يـثرِبا ويَلْقـونَ في اللهِ السّـآمَةَ والجُهْـدا[6]

(1) السهد: شدة الأرق.
(2) الصبابة: البقية القليلة.
(3) الآس: شجر صغير دائم الخضرة.
(4) سبق هذا البيت بتمام صيغته في دالية أخرة سبقت، انظره.
(5) المحاجر: الواحد: محجر، وهو ما حول العين وما يحيط بها.
(6) يثرب: المدينة المنورة.

بِمـا بَيْنَـنا مـنْ خُلّـةٍ طـابَ ذكْـرُها … إذا فرَعَـتْ عُـوجُ المطـيِّ بكُـمْ نَجْدا[1]
وأبْصَـرْتُمُ نـورَ النّـبوّةِ سـاطعاً … قـد اكْتَـنَفَ الـتّرْبَ المقـدَّسَ واللّحْدا[2]
وناجَيْـتُما مـنْ مطْلع الوحْي روْضَةً … أعَـدّ لَهـا اللهُ السّـعادةَ والخُلْـدا
ولا قلْـبَ إلا خـافقٌ في شِـغافه … بهـا وكَسـاها مـنْ نَسـيجَته بُـرْدا
وهَـبّ العَلـيلُ اللَّـدْنُ مُستَشْـفياً بها … فكـانَ الـدّواءُ الـبانَ والشّـيحَ والـرَّنْدا
ودارٍ أقـامَ الوحْـيُ في عَرَصـاتها … فـلمْ يَـبْقَ عـنْها بَعْـدَ خُلَّـتها بُعْـدا[3]
فقـولا رسـولَ الله يـا خَـيْرَ خَلْقِـه … وأكْـرَمَ مُخْـتَارٍ أبـانَ بـه الرُّشْـدا
غَريـبٌ بأقْصى الغَرْبِ طالَ اشْتياقُهُ … فَلَـوْلا تعـلاّتُ المُـنى لقَضـى وجْـدا
يؤمِّـلُ نـيْلَ القُـرْبِ والذّنْـبُ مـبْعِدٌ … وقـد سـدّ مـن طُـرْق التخلُّصِ ما سَدّا

***

ربوع نَجْد حدائق ديباج

في أبـيات مـن قصـيدة دالـية مـن البحر الطويل أبياتها اثنان وأربعون، مطلعها:

مقـامُك مـرفوع عـلى عُمُـدِ السّـعْد … وحمـدُكَ مَسْـطورٌ عـلى صُـحُفِ المجْد

(1) فرعت: صعدت وارتفعت . العوج: الواحدة عوجاء، وهي الناقة الضامرة.
(2) اكتنف: أحاط واشتمل. اللحد: القبر.
(3) عرصاتها : الواحدة: عرصة، وهي ساحة الدار.

يقول مادحاً:

فكم غادة تَخْتَالُ تحت منَصَّة ... مُعَصْفرة السربال مَصْقُولة الخدِّ[1]
من الصّفْر إلا أنها عربيَّة ... إذا اجتليت فيها سماتُ بني سَعْدِ[2]
حَبَتْها دمشقُ الشام كُلَّ زجاجة ... أَرَقَّ من الشكوَى وأصفَى من الودّ
رأينا بها كُرْسيَّ كسرَى وتاجَه ... نلاحظه عينا على قِدَم العَهْد
وكَمْ رامحٍ للفُرْسِ فيها ونابلٍ ... وراحٍ نُعاطيها مُهَفْهَفَة القَدِّ[3]
ومِنْ سُررٍ مَرْفوعَةٍ وأرائك ... كما رقَمَتْ أيْدي الغَمامِ صَبا **نَجْدِ**[4]
يُذكِّرُ مَرآها قُلوبَ أولي النُّهى ... بما وُعدَ الأبْرَارُ في جنَّة الخُلْد
حَدائقُ ديباجٍ سَقَتْها منَ الحَيا ... سَحائبُ أفْكارٍ مهنَّأة الوِرْدِ[5]
فَما شئْتَهُ منْ نَرْجسٍ وبنَفْسَجٍ ... وآسٍ وسَوسانٍ نَضيرٍ ومن وَرْد
وهَبَّتْ رِياحُ النَّصْرِ في جَنَباتها ... فأنشأنَ سُحْبَ العَنْبَرِ الوَرْدِ والنَّدِّ

---

(1) المنصة: ما يرفع عليها الشيء. معصفرة السربال: ذات ثوب أحمر كالعصفر.

(2) من الصفر: أي فارسية من قوم الفرس.

(3) الرامح: المقاتل الذي يتخذ الرمح سلاحه. النابل: المقاتل الذي يقاتل بالقوس والنبال.

(4) رقمت: رقم الثوب: تخطيطه.

(5) الحبا: المطر والغيث.

مَطارِدُ فُرسانٍ ومَجْرَى سَوابِحٍ ... ومَكْنِسُ غِزْلان وغابَةُ ذي لِبْدِ[1]

تكنَّفَها عدْلُ الخليفَةِ يوسُفٍ ... فترْعَى الظِّباءُ العُفْرُ فيها معَ الأسْدِ[2]

إمامُ هُدىً منْ آلِ سَعْدٍ نِجارُهُ ... ونَصْرُ الهُدى ميراثُهُ لِبَني سَعْدِ[3]

مآثِرُهُ تلْتاحُ في أفُقِ العُلاَ ... وآثارُهُ تسْتَنُّ في سُنَنِ الرُّشْدِ[4]

***

غَزارة المِياه في نَجْد

قصيدةٌ رويُّها الدال من البحر الطويل، أبياتها أربعة وستون، يقول في أبيات من مستهلها من رقائقه:

دَعاها تَشِمْ آثارَ **نَجْدٍ** فَفي **نَجْدِ** ... هَوَىً هاجَ منْها ذِكْرُهُ كامِنَ الوَجْدِ[5]

ولا تَصْرِفاها عنْ وُرودِ جِمامِهِ ... فَكَمْ شَرِقَتْ بالرّيقِ في مورِدِ الجُهْدِ[6]

يُذيبُ بُراها الشّوْقُ لوْلا مَدامِعٌ ... تَحُلُّ عُراها في المَحاجِرِ والخَدِّ[7]

---

(١) السوابح: الخيول. المكنس: بيت الغزال. ذو اللبد: الأسد.

(٢) تكنفها: جعل لها كنفاً وأحاطها برعايته. الظبي الأعفر: هو الأبيض يخالط بياضه حمرة.

(٣) النجار: الأصل والمحتد.

(٤) تلتاح: تظهر وتبين.

(٥) دعاها: اتركاها. تشم: شام البرق يشيمه: نظر إليه من بعيد.

(٦) الجمام: مجتمع الماء. شرقت: غصت.

(٧) بُراها: شحمها.

وتصْــبو إلى عهْــدٍ هُــنالكَ ســالفٍ فتُـبْدي مـنَ الشّـوْقِ المبرِّحِ مـا تُـبْدي

حملْـنَ نَشـاوَى مـنْ سُلافِ صَبابَةٍ تَمــيلُ بهِــمْ مــيْلَ المُــنعّمَةِ المُلْــدِ[1]

إذا هــبّ هَفَّـافُ النّسـيمِ تَسـاقَطوا فكَـفٌّ إلى قلْـبٍ وأخْـرى عـلى خَـدِّ[2]

نَشَــدْتُكُما بــاللهِ هــلْ تُبْصِــرانها مَعَــالِمَ محّــتْها الغَمــائِمُ مــنْ بَعْــدي

عَفَـتْ غـيرَ سُـفْعٍ كالحَمـامِ حَوائِـمٍ وغـيْرَ جِـدارٍ مـثْلِ حاشـيَةِ الـبُرْدِ[3]

وموْقِــدِ نــارٍ يسْــتَطيرُ رَمــادُهُ ونُـؤْيٍ كَمـا دارَ السِّـوارُ عـلى الزَّنْدِ[4]

***

صَبَا نَجْدٍ وعطرُ أزهارِه

في مقطعـة دالـية أبـياتها خمسـة، مـن الـبحر الخفيف، يقول متغزلاً:

يــا رَســولَ الصَّــبا فَديْــتُكَ بَلِّــغْ فــرْطَ شــوْقي إنِ اسْــتَطَعْتَ ووَجْــدي

وتحمّــلْ نحْــوَ القِــبابِ سَــلاماً يــزْدَري عَــرْفُهُ بأزْهــارِ **نَجْــدِ**[5]

---

(1) النشـــاوى: السكارى. السلاف: الخمرة. الملد: الواحد: أملد، وهو الناعم اللين من الناس والغصون.

(2) هفاف النسيم: هبوب النسيم.

(3) عفت: امحت وزالت. سفع: سفعه: لفحه ووسمه.

(4) النؤي: حفرة تجعل حول الخباء أو الخيمة تمنع السيل أو تسرب الماء.

(5) يزدري: يحط من قدره ويستخف به. العرف: الشذى والرائحة العطرية.

ثُمّ قَبِّلْ بكَفٍّ مَوْلايَ عَنّي ... وتحدَّثْ بِما أُعيدُ وأُبْدي

ولْتُشاهِدْ ذاكَ الجَمالَ بطَرْفي ... ولْتَطَأْ ذلكَ التُّرابَ بخَدّي[1]

وتلطَّفْ فإنَّما هيَ نَجْوى ... بثُّها الشَّوْقُ بيْنَ مَوْلًى وعَبْدِ

***

وَمْضُ البُروق في نَجْد والأشواق

قصيدة قافية استهلها بأبيات من البحر الوافر أبياتها اثنان وثلاثون بيتاً، أنشأها في المدح، يقول في مستهلها:

رأتْ واللّيْلُ قد سَدَلَ الرِّواقا ... شُعاعَ البرْقِ يأتَلِقُ ائْتلاقَا[2]

وحقّقَتِ الوَميضَ وميضَ **نَجْدٍ** ... فهاجَ فؤادَها **نَجْدٌ** وشاقَا

ونازَعَها الزِّمامُ فَما ثَناها ... وَعَارَضَها العقالُ فما أطاقَا[3]

تَقولُ ليَ السُّراةُ وقدْ أجَدَّتْ ... أخَبْلاً تشْتكي قُلْتُ اشتياقا[4]

إلى عُمَرَ بنِ عبدِ الله حنّتْ ... رِكابي فهْيَ تَسْتَبِقُ اسْتباقا

إلى الغَيْثِ الذي إنْ شحّ غيْثٌ ... فمِنْ يُمْناهُ يَنْدَفِقُ انْدفاقا

---

(1) الطرف: النظر والعين الباصرة.

(2) الرواق: مقدم الخيمة والفسطاط.

(3) الزمام: المقود والرسن. العقال: القيد، قطعة من الحبل تقيد به الدابة.

(4) السراة: الواحد: سار: وهو المرتحل في الليل. الخبل: فساد العقل والجنون.

إلى اللّيْـــثِ الـــذي راعَ الأعـــادي وأمّـــنَ رِفْـــقُ سِـــيرته الـــرِّفاقا

إلى حَـــبْرِ السِّياسَـــةِ لا يُجـــارَى ولا يَـــبْغي مُعارِضُـــهُ اللَّحاقَـــا[1]

إلى الفَطِـــنِ الـــذي لـــوْلا نَـــداهُ إذا مـــا جُسْـــتَهُ خِفْـــتَ احْـــتِراقا[2]

إلى قَمـــرِ الـــوِزارَةِ جلّلَـــتْهُ إبـــاةُ السّـــعْدِ نـــوراً واتّســـاقَا

وحـــيدِ الفَضـــلِ مشْـــتَرِكِ الأيـــادي بمـــيدانِ العُـــلاَ حـــازَ الســـباقا

***

الحمض والبقل والمرعى في تلاع نَجْد

قصـيدة رويّهـا الـلام مـن الـبحر الخفـيف، أبـياتها ثمانـية وثلاثون، استهلها بوصف مرابع **نجد** ورياضه وهضابه، يقول:

جُـزْ عَلَـى أَجْـرَعِ الْحِمَـى لاَ مَحَالَهْ وَتَعَـــرَّضْ لِـــرَائِدِ الـــرَّحَّالَهْ

وَأَفِـضْ فِـي تِـلاَعِ **نَجْـدٍ** وَقَـدْ جَمَّ ... بِهـا الْحَمْـضُ وأَكْـثَرَنْ أبْقَالَـهْ[3]

وَأَدِرْ فِي قَـــرَارَةِ الْمَـــاءِ قَـــدْ دَا رَتْ عَلَـى بَدْرِهَـا مِـنَ الـرَّبِيعِ هَالَـهْ

رُبَّمَـا يَعْجَـزُ الْقَـوِيُّ عَـنِ الأمْــ ... ــرِ وَيُرْضِـي الضَّـعِيفُ فِـيهِ احْتِيَالَهْ

---

(1) الحبر: العالم العلامة.

(2) الفطن: الذكي. الندى: الكرم. جسته: جاس يجوس: يطلب الشيء في استقصاء.

(3) التلاع: الواحدة: تلعة، وهي المرتفع من الأرض كالهضبة أو نحوها. جم: اجتمع وتكاثف. الحمض: شجر ترعاه الإبل وترغب فيه.

فَـإذا مَـا اسْـتَفَدْتَ مِـنْ خَبَرِ الحَيْـ ... ــــي يَقِيــناً أوِ الْتَمَحْــتَ حلاَلَــهْ

فَـاعْقِلِ الْحَـرْفَ في ظِـلاَلٍ مِـنَ الْبَا ... نِ عَلَـى الْوَحْـشِ في الْهَجِـيرِ مُمَالَـهْ[1]

وَادْخُـلِ الْحـيّ عِـنْدَمَا رَوَّحَ الـرَّا ... عِـي وَضَـمّ الْمَسَـاءُ فِـيه رِعالَـهْ[2]

لاَ تُجَـاوِرْ أطْـنَابَ خَـيْمَة ظَـبْيٍ ... فَبِهَاتِـــيكَ لِلْقُلُـــوبِ حِــــبَالَهْ[3]

***

أُقحوانُ نَجْدٍ وبانه وغزلانه

وفي القصيدة اللاميَّة السابقَة يقول:

قِمَّـــةٌ تَـــزْحَمُ السّــمَاكَ وَقَلْـــبٌ ... آثَـرَ اللَّبْـثَ فِـي حضِـيضِ الإذَالَـهْ[4]

كَـانَ أوْلَـى لَـهُ الإبَايَـةَ وَالْعِـزَّ ... فَـيَا بِـئسَ مَـا ارْتَضَـى أولى لَـهْ[5]

وَالْهَـوَى مَرْكَـبُ الْهَـوَانِ إذَا هَمْــ ... ــلَجَ فِـي مَلْعَـبِ الصِّبَا وَالْجَهَالَـهْ[6]

---

[1] الحرف: الناقة النحيلة الجسم الضامرة لشدة السير. الهجير: شدة الحرارة في وسط النهار.

[2] روح الــراعي: عاد إلى البيت من المرعى. الرعال: القطعة من الخيل أو البقر نحو خمسة وعشرين.

[3] الأطناب: الواحد: طنب، وهو الحبل تشد به الخيمة. الحبالة: هي ما يعده الصائد من الحبال شركاً للصيد.

[4] السماك: نجم في السماء. اللبث. المكوث والاستكانة. الإذالة: الذل والهون.

[5] الإباية: هي الإباءة أي الإباء والترفع.

[6] هملج: سار سيراً غير متزن.

مَـا الَّـذي يَجْلِـبُ الْعَـذُولُ لِسَمْعِي ... مِــنْ حَديــث خَــبَا إِلَــيَّ خَــبَالَهْ[1]
لاَ أبَــالِي بِمَــا يَقُــول فَهَــلاًّ ... أقْصَــرَ الْعَــذْلُ حَاسِــداً لاَ أبَــا لَــهْ
أنَــا مَــا بِــي سِــوَى لَمَـاة فَـتَاة ... خَتَلَتْــــني وَأَدْبَــرَتْ مُخْــتَالَهْ[2]
بَسَــمَتْ أقْحُوانَــةً وَتَثَنَّــتْ ... بَانَــةً ثُــمَّ لاَحَظَتْــنِي غَــزَالَهْ
وَرَمَتْــنِي فَقُــلْ لِعَــرَّاف **نَجْــدٍ** ... إِنْ تَخَلَّصْــتُ فَدُونَــكَ مَالَــهْ
أخْــبِرِ الْخَـابِطَ الْمُـدَوِّمَ تَشْـكُو ... أظْهُــرُ الْعِــيسِ حَمْلَــهُ وَفِصَــالَهْ[3]
إِنَــني قـد نزعـت عـن سَـنَنِ الغي ... ويــا طالَمــا انتحلــتُ مُحالَــهْ[4]

***

ما بينَ تَبالة ونَجْد

ويقول أيضاً في اللامية السابقة:

وَلْـتَقُلْ إنْ أتَـتْكَ تَسـألُ عَـنْ حَـا ... لِــي تَعَوَّضْــتُهَا بِحَــالِكِ حَالَــهْ
لَــيْسَ إلاَّ امْتِعَاضَــةٌ لِغَرِيــبٍ ... أثْخَنَـــتْهُ جُفُونُـــكِ الْقَـــتَّالَهْ[5]

---

(1) الخبال: فساد العقل والجنون.
(2) اللماة: هي اللمى وهو سمرة وشدة احمرار في الشفة. ختلتني: خدعتني.
(3) الخابط: السائر على غير هدى. المدوم: الممعنُ في السير.
(4) سنن الغي: طريقه.
(5) أثخنته: جرحته جراحة بالغة.

سَـأَلَ الْمــاءَ والْمَــزَادَةُ مَــلأى ... ثُـمَّ مَـا نَـالَ غَـيْرَ نَقْـصِ سِـجَالَهْ[1]

كَـيْفَ لَـوْ جَـاءَ سَـائلاً منْك رِسْلاً ... أوْ أتَــى يَجْـتَدي جَـوَابَ رِسَــالَهْ[2]

قَسَـــماً إنَّـــهُ لَحَـــيٌّ ضَـــنينٌ ... وَهَـبَ الْـبَاسَ شَــأْنَه والْبَسَــالَهْ[3]

بَكَـتِ الـوُرْقُ شَـجْوَهُ حِـينَ نَاجَـا ... هَـا وَأبْـدَى لَـهُ الأصِـيلُ اعْـتلالَهْ[4]

نَــازِحٌ زَارَ مِــنْ تَــبَالَةَ **نَجْـداً** ... أيْــنَ مَــا بَيْــنَهُ وَبَــيْنَ تَــبَالَهْ[5]

أيُّهـا السَّـائقُ الْعَنِـيفُ تَـرَى الرَّبْـ ... ـــرَبَ يَسْــعَى يَمِيــنَهُ وَشِــمَالَهْ[6]

يَـرِدُ الْحَـوْضَ حَوْلَـهُ كُـلُّ أشْـقَى ... كُــلَّ حَــوْلٍ يُلْقِــي عَلَــيْهِ مَسَــالَهْ

فَكَـــرَاهُ إِذَا اسْـــتَجَمَّ غِــرَارٌ ... وَقِـــرَاهُ إِذَا أَلَـــمَّ عُجالَــــهْ[7]

***

---

(1) المزادة: الراوية، وعاء من الجلد يتخذ لنقل الماء. والسجال: الواحد: سجل، وهو الدلو العظيمة.

(2) الرسل: القليل من اللبن أو الماء.

(3) الضنين: البخيل: البأس: الشجاعة. البسالة: الشجاعة وقوة الشكيمة.

(4) الورق: الواحدة: ورقاء، وهي الحمامة ذات الصوت الشجي.

(5) نـازح: مـبعد. تـبالة: بلـدة باليمن خصبة، استُعملَ عَليها الحجاج، فأتاها فاستحقرها، فلم يدخلها، فقيل: أهون من تبالة على الحَجاج. فذهبت مثلاً.

(6) الربرب: القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

(7) الكرى: النوم. غرار: قليل متقطع. القرى: ما يقدم للضيفان من الطعام والإكرام.

ابنُ خَلْدُون

٧٣٢ – ٨٠٨ للهجرة.

١٣٣٢ – ١٤٠٦ للميلاد.

ابنُ خَلْدُون

٧٣٢ — ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ — ١٤٠٦ م

ابـنُ خَلْدون: شـهرته، اسمه: عبدُ الرحمن بنُ محمد بنِ محمد، ابـن خلـدون، أبـو زيـد، وليُّ الدين، الحَضرَمي الإشبيلي، من ولد وائل بنِ حُجْر.

أصـله مـن إشـبيلية، ولـد في تونس عام: ٧٣٢ للهجرة ونشأ فـيها، ورحـل إلى فاس في المغرب الأقصى، ثم إلى غرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، فيها.

كان من الفلاسفة وعلماء الاجتماع، مؤرخاً بحاثة. وفي رحلته إلى بـلاد الأندلـس وتلمسان وتوليه أعمالاً هناك، اعترضته دسائس ووشـايات، فعـاد إلى تونس، ثم توجَّه إلى مصر في رحلة عانى فيها مشـقة، وتبعـته أسرته، فغرقوا جميعهم في الطريق، وفي مصر لقي مـن سـلطانها الظاهـر بـرقوق حفـاوة وإكـراماً، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزيَّ بزي القضاة بل احتفظ بزيّ بلاده، وعُزِلَ وأعيد، ثـم توجـه إلى دمشـق، وتـولى منصب قضاء المالكية فيها. وفي أيام

الغـزوة المغولـية لدمشــق الـتي كـان عـلى رأسـها تيمورلنك قابله تيمورلـنك وأعجـب بـه وحاول اصطحابه إلى بلاده فتخلص بحيلة لطيفة.

كـان فصـيحاً، بهـيَّ الصـورة، عاقلاً، صادق اللهجة، ذا أنفة عـزوفاً عن الضيم، طامحاً إلى المراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز لـه سلطانها وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

صـنف ابـن خلـدون عدداً من المؤلفات في التاريخ والاجتماع والمـنطق والأدب، من ذلك كتابه(العبر) و(مقدمته) في علم الاجتماع، وغير ذلك، ولـه شعر.

توفي فجأة في القاهرة سنة: ٨٠٨ للهجرة*.

***

* تـاريخ ابن قاضي شهبة: ٤/وفيات سنة: ٨٠٨. الضوء اللامع: ٤/١٤٥. جذوة المقتبس: ٧ من الكراس: ٣٣. العبر: ٧/ ٣٧٩. الأعلام: ٤/١٠٦.

نَجْدٌ جَنَّةُ الفِرْدَوْس

في مقطعة رويّها النون من البحر البسيط أبياتها ثلاثة، أوردها في الصفحة: ٤٠٤ من الجزء السابع من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) في ترجمته لنفسه، يقول:

يا أهلَ **نَجْدٍ** وما **نجدٌ** وساكنُها ... حُسْناً سوَى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ والعِينِ[١]

أعندَكُمْ أنَّني ما مَرَّ ذكرُكُمُ ... إلا انْثَنَيْتُ كأنّ الرَّاحَ تَثْنِيني[٢]

أَصْبُو إلى البَرْقِ من أنحاء أرضِكُمُ ... شَوقاً ولولاكُمُ ما كانَ يُصْبِيني[٣]

***

(١) العِين: واحدهن: عيناء، وهي الواسعة العينين الحَسَنَتهما.

(٢) الراح: الخمرة.

(٣) أصبو: أحِنُّ وأتشوَّقُ وأميل. يُصْبيني: يجعلني أصبو وأتشوق وأحن.

ابنُ فَركُون

٧٨١ – ٨٢٠ للهجرة.

١٣٧٩ – ١٤١٧ للميلاد.

ابنُ فَركُون

٧٨١ - ٨٢٠ هـ= ١٣٧٩ - ١٤١٧ م

هـو أبـو الحسـين بنُ أحمد بنِ سليمان بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ إبراهيم بنِ هشام، الشهير بابنِ فركون، القرشـي.

لم يعـرف لــه اسم سوى كنيته أبي الحسين، ولد عام: ٧٨١ هـ. وهو ابن أحمد ابنِ فركون أحد تلاميذ لِسان الدين ابنِ الخطيب ومـن أخصائه، وقد ورث أبو الحسين عن أبيه الذكاء الحاد والنبوغَ المـبكر، وقال الشعر صغيراً، ونبغ فيه، واشتهر بين الشعراء، وكان يـتطلّعُ في شبابه على أن يكون بين كتاب ديوان الإنشاء، وقد نال ما أراد وعين كاتباً بين كُتَّابِ المقام العليّ.

ولمـا بويـع يوسـف الثالـث النصـري، اتصل به ابن فركون، ومدحـه، فنال لديه حظوة بالغة، وغدا شاعره المختص به والمسجل لـتاريخ الملـك يوسـف الثالـث وسـيرته في شـعره، وأصبح بفضل منصـبه وأدبـه وشـيوع شعره من المرموقين في المجتمع الغرناطي. وتوفي في غرناطة سنة: ٨٢٠ هجرية.

***

البرقُ وجِبالُ نَجْدٍ والتذكار

في مستهل قصيدة حائية من البحر الطويل أبياتها أربعون، يقول في مفاتن **نجد** التي هيجت له التذكار:

أمِن بارقٍ أعْلامَ **نَجْدٍ** يصافحُ تذكرْتَ عهْداً بالحمَى وهْوَ نازِحُ[1]
يلوحُ بآفاقِ الثّنايا كأنّهُ مُصافي وِداد بالسّلامِ مُصافِحُ
كَلِفْتُ على بُعْدِ المزارِ بجيرَةٍ جوانحُنا وجداً إليهمْ جوانحُ[2]
لقدْ قيّدَ الأبْصارَ حُسْنُ أوانسٍ لهُنّ قلوبُ الهائمينَ مسارِحُ
وما همْتُ حال البُعْدِ إلا لأنها قلوبٌ تلاقَتْ والجسومُ نوازِحُ
وما ارْتاحَتِ الرّكْبان إلا لأنّه تُطارِحُنا بَثّ الهَوى ونُطارِحُ
وما انعَطَفَتْ إلا غُصونٌ نواعِمٌ وما الْتَفَتَتْ إلا ظِباءٌ سوانحُ[3]
وما حلَّتِ القلبَ المَشوقَ سوى حُلىً بها الجفْنُ في روْضِ المحاسِن سارِحُ
وما سال دمعُ العَيْنِ إلا مُصرِّحاً بما أضمَرَت منْ حُبهِن الجوانحُ
وما ضُمِّنَتْ إلا أحاديثَ خلّةٍ أتيحَ لها منْ صاحبِ العَيْنِ شارِحُ

---

(1) الأعلام: الواحد: علم، وهو الجبل. نازح: بعيد.

(2) كلفت: أولعت. الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر. جوانح الثانية مائلات.

(3) سوانح: الواحد سانح، وهو الظبي الذي يوليك ميامنه ويمر، عكس البارح.

ومـا طـابَ عَـرْفُ الزهـرِ إلا لأنّـه   تُمازجُـه مـن ذكـرهنَّ نَوافـحُ(١)

***

معاهِدُ نَجْد والشوقُ إليها

في مسـتهل قصـيدة فائـية مـن الـبحر الكـامل أبياتها ثمانية وستون، يقول معجباً بمفاتن معاهد **نَجْد** ورياضه وربوعه:

قـف بالرّكائـبِ سـاعةً واسـتْوقف   تحْـظَ الـرّكابُ ضُـحَىً بأشْرَف مَوْقف

وارْبَـعْ بهـا دِمَـناً ألفْـتُ بهـا الهَوَى   أكْـرِمْ بهـا مـن مـرْبعٍ أو مـألَف(٢)

راقــت مَحاسِـنُها ورقّ نسـيمُها   فالـرّوضُ بـيْنَ مـؤرّجٍ ومُفـوّف(٣)

تسْـري الصَّبا بشـذاهُ حـين تُميلُهُ   فالقُضْـبُ بـينَ تعطُّـر وتعطُّـف

وافَـى عَلـيلُ نسـيمِها ثـمّ انثَـنى   والقلْـبُ مـن ألَـمِ الصـبابة يخْـتَفي

لـولا الـنُّحولُ وإنّـهُ لَمَـزِيَّةٌ   لم ترْهَـبِ الأبْطـالُ حَـدَّ المُـرهَف(٤)

يـا أهْـلَ **نَجْـدٍ** هـل لـنا في حَـيِّكمْ   أو حُـبِّكمْ مـن مسْـعِدٍ أو مُسْـعف

فـإلى مَعـاهِدكمْ أطلَـتُ تشـوُّقي   وعـلى عُهودكُـمُ قصَـرتُ تشـوُّفي

---

(١) عرف الزهر: أريجه ورائحته الطيبة.

(٢) الدمن: الواحدة: دمنة، وهي آثار الناسِ في المترل.

(٣) المؤرج: معطر بالأريج، وهو الرائحة العطرية. مفوف: ملون بألوان الزهر.

(٤) المرهف: السيف الحاد.

هـامَ الفُـؤادُ بظَبْـيَةِ الـبانِ الـتي   مـنها اسْـتفاد الـبانُ لـينَ المعْطَـفِ
لم يَثْـنها قـولُ الوُشـاةِ وإنمـا   ريـحُ الصّـبا مالَـتْ بغصْـنٍ أهْـيَفِ
وتبسّـمت بعَقـيقها عـن لُؤلـؤ   شَـفَّتْ بـه وجْـدي وإن لم ترشـفِ

***

صبا نَجْد تُوقظ الصبابات

في مطولـة رويّهـا الـلام من البحر الكامل أبياتها ثمانية أبيات ومئة بيت، يقول في مستهلها:

مـا للرّكائـبِ لا تحُـلُّ حلالَهـا   وتُطـيل في تلـكَ الـرُّبوعِ سُـؤالَها
كَلَفـاً بِمَـن طَلَعَـتْ بـأفْقِ خـيامها   كالشّـمْسِ تـتخذُ السّـحابَ حِجالَهـا[1]
كـمْ مُغْـرَمٍ تَصـلَى جوانحُه الجوَى   صـالَتْ علـيْه ولم تُـنلْهُ وصـالَها[2]
يُـبْدي الحـنينَ إذا سَرَى برْقُ الحِمَى   وإذا صَـبا **نَجْـدٍ** تَهُـبُّ صَـبا لَهـا
يهْـوَى شمائلَهـا فَهـلا أوْدَعَـتْ   مـنها القَـبولُ قَـبولَها وشمالَهـا[3]
ظـنّ النّواسِـمَ إذْ تَهـبُّ بَلـيلَةً   تشْـفِي الـنفوسَ فهيجَـتْ بَلْـبالَها[4]

---

(١) كلفاً: ولعاً. الحجال: حلية تلبس في الساق كالسوار في اليد.
(٢) تصلى: تحترق بناره. صالت عليه: أغارت وهجمت.
(٣) الشمائل: الرياح تأتي من ناحية الشمال، وهي رخاء مواتية.
(٤) الريح البليلة: الباردة الندية. البلبال: شدة الهم والوساوس.

تَهْـدي خـبالَ الوجْـدِ نـارُ غـرامه ... لـيْلاً ومـا تهْـدي إلـيه خـيالَها

عجـباً لــهُ مـا بالُـه لا يهْـتدي ... بجوانـحٍ يُذْكـي الغـرامُ ذُبالَهـا[1]

لله كـمْ نَفْـسٍ شَـعاعٍ أتْلفَـتْ ... حـتّى تلافاهـا ونعَّـمَ بالَهـا

رِفْقـاً بنفسِـكَ يـا حَليفَ غـرامه ... فهِـي الصَّـبابَة قـدْ أحالَـتْ حالَهـا

***

ريَّـا نَجْد وعِطرُ نَسيمه

في أبيات استهل بها هائيته من البحر البسيط أبياتها خمسون بيتاً، يقول مفتوناً بمرابع **نجد** ومعاهده وطيب نسيمه:

جـادَ الغَمـامُ رُبَـا **نَجْدٍ** وحـيّاها ... فالرّكْـبُ لا يهْـتَدي إلاّ بـريّاها[2]

مـا ضـلّ حـاديهمُ إلاّ هدَتْـهُ لَهـا ... نَواسِـمٌ عطّـرِ الأرْجـاءَ مسْـراها

هبّـتْ صَـباها بلقْـياها مُبَشِّـرةً ... فكُـلُّ قلْـبٍ صَـبا وجْـداً لذكْـراها

ذكْـرى لها انْعَطَفوا فوقَ الرِّحالِ فما ... مالَـتْ بأعْطـافِهِمْ إلاّ مُحـيّاها

لله أفـئِدةٌ في القُـرْبِ راحَـتُها ... للوَجْـدِ طاعَـتُها بالـبُعْد شَـكْواها

ورُبَّ سـاحرةِ الألْحَـاظ فاتـنة ... مـا كُنـتُ أعـرِفُ معْـنى الحُبّ لوْلاها

لَمّـا انْثَنَـتْ وثَنَـتْ عـنّا محاسِـنَها ... مـا كـان أعْدَلَهـا قَـدّاً وأعْداهـا

---

(1) يذكي: يوقد يشعل. الذبالة: فتيلة السراج.

(2) حياها: أمطرها. الريا: الريح الطيبة الندية.

مَـنْ هـامَ فـيها بعينْ الفِكْرِ أبْصَرَها وفي الكَـرى زارَهـا والوهْـم ناجاهـا[1]
هَـذي معـاهِدُ مَـنْ هـامَ الفـؤادُ بِها للهِ فـيها عُهـودٌ قـد ألِفْـناها

***

[1] الكرى: النوم. ناجى: النجو: الكلام في السر.

شهابُ الدين الخَلُّوف

٨٢٩ – ٨٩٩ للهجرة.

١٤٢٥ – ١٤٩٤ للميلاد.

شهابُ الدين الخَلُّوف

٨٢٩ – ٨٩٩ هـ = ١٤٢٥ – ١٤٩٤ م

اشتهر بلقبه ونسبته. اسمه: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، شهاب الدين، الخلوف، القسنطيني، التونسي.

أصله من فاس بالمغرب، ومولده سنة: ٨٢٩ هجرية بقسنطينة في الجزائر، وشهرته ووفاته في تونس عام: ٨٩٩ للهجرة، وزار القاهرة أكثر من مرة.

شاعر مشهور في تونس، اتصل بالسلطان عثمان الحفصي، وأكثر من مدحه ونال جوائزه، وكان إلى جانب اهتمامه ومعاناته نظم الشعر يمارس تأليف الكتب في فنون متعددة كالعربية والنحو والفرائض، ومن كتبه: (ديوان شعر)، وكتاب: (مواهب البديع) و(جامع الأقوال في صيغ الأفعال) و(تحرير الميزان) في العروض، و(نظم المغني) في النحو، و(نظم التلخيص) في المعاني والبيان. وغير ذلك*.

***

* الضوء اللامع: ٢/١٢٢. ديوان الإسلام. الأعلام: ١/٢٢١.

رياضُ نَجْد منازِلُ الأحبة

في أبـيات مـن دالـية مـن الـبحر الطويـل، عدد أبياتها أربعة وثلاثون، مطلعها:

تَنَـبَّه فداعـي الطـير في أيكـه يشدُو   ودُهْـمُ الدُّجا تكْبُو وشُهْبُ الضيا تعْدُو[١]

يقول متغزلاً متشوقاً:

لهـا مـن سُـراها في الفـيافي طوائـر   تـروح علينـا بالغَـرامِ كمـا تَغْـدو[٢]

فـبالله يـا حـادي ألـنْ مـن زمامها   فقـد سـاقَها شَـوْقٌ بأكبادها يَحْدو[٣]

وَدَعْهـا تَجِـدُّ السَّـيْرَ أنَّـى تَوَجَّهَتْ   فَمـنْ دَأبِهَـا الإرْقَالُ وَالنَّصُّ والوَخْدُ[٤]

وَإنْ جِئْتَ سَلْعَاً قفْ وَسَلْ عَنْ أهَيْلِه   أبِـالْغَوْرِ حَلُّـوا أمْ مَحَلُّهُـمُ **نَجْـدُ**

وَفـي أيِّ حَـيٍّ قَـدْ أقَـامُوا فَإنَّـني   أرَاهُـمْ بِقَلْـبِي سَـاكِنِينَ وَإنْ صَـدُّوا

فَإنْ شَهِدتْ عَيْنَاكَ في الرَّوْضِ مُدْهشاً   فَـذَاكَ هُـوَ المَحْبُوب والجوْهـرُ الفَـرْدُ

وَإنْ سَـمِعَتْ أذْنَاكَ في الرَّوْضِ مُنْشِداً   فَذَلِـكَ قُمْـرِيٌّ بِأوْصَـافه يَشْـدُو[٥]

---

[١] الأيك: الواحدة: أيكة، وهي الشجر الملتف.

[٢] السرى: السير في الليل. الفيافي: الصحراوات والفلوات الواسعة.

[٣] ألن: من اللين والرخاوة. الزمام: المقود.

[٤] الإرقـال: السرعة في سير الإبل. النص: أقصى ما تستطيعه الناقة من السرعة في السير. الوخد: أيضاً ضرب من سير الإبل في سرعة.

[٥] القمري: طائر حسن الشدو والصوت.

وَإِنْ قَـالَ مَنْ فِي الحَيّ قُلْ مَيْتُكَ الذي بَـرَاه الجَـوَى وَالسُّقْمُ وَالشَّوْقُ وَالوَجْدُ[1]
وَحَـاوَلَ يَـرْنُو كَـي يَـرِقَّ لِعَـبْدِه فَقَـدْ يُـنْعِمُ المَوْلَـى إذَا سَـأَلَ العَـبْدُ
وَسَـلْه عَـنِ العَهْـدِ الـذي كَـانَ بَيْنَنا أَبَـاقٍ عَلَـى مَـا كَـانَ أَمْ نُقْـض العَهْـدُ
وَعَـرِّفْهُ أَنِّـي لَـمْ أَحُـلْ عَـنْ وِدادِه وَلَـو ضَـمَّ جِسْـمِي فِي غَيَاهِبِهِ اللَّحْدُ[2]
وَأَنَّ لَهِيـبَ الشَّـوْقِ فِي مَكْمَنِ الحَشَا وَأَنَّ سَـحَابَ الدَّمْـعِ مَوْقِعُـهُ الخَـدُّ

***

(1) براه: أنحله وأنهكه.

(2) غياهبه: المفرد: غيهب، وهو الظلمة. اللحد: القبر.

عَبْدُ العزيز الفِشْتالي

٩٥٦ – ١٠٣١ للهجرة.

١٥٤٩ – ١٦٢١ للميلاد.

عَبْدُ العزيز الفِشْتالي

٩٥٦ – ١٠٣١ هـ= ١٥٤٩ – ١٦٢١ م

هـو عـبد العزيـز بـنُ عمر بن إبراهيم، أبو فارس، الفِشتالي، الوزير، المغربي.

أحـد شـعراء (ريحانـة الألباء) و(سلافة العصر)، ولد سنة: ٩٥٦ هجـرية، وزر للمنصـور أحمـد سـلطان المغـرب، ونسبته إلى فشتالة ـ قبيلة منازلها في الشمال الغربي لمدينة فاس في المغرب، من صـنهاجةـ وتلقـى علومـه في فاس ومراكش. وكان كثير الإحسان، كسـا الروضـة النـبوية في المديـنة المـنورة بالحرير الأحمر الموشى بخـيط الذهـب، أما هو فقد كان يتقشف في ملبسه ويتقلل في نفقته، وكـان عـلى يـده غزوة عظيمة ظفر بها المسلمون على الإفرنج، لـه مؤلفات منها: (مناهل الصفاء في أخبار الشرفاء).

توفي في المغرب سنة: ١٠٣١ هجرية*.

***

* سـلافة العصـر: ٥٨٢. خلاصـة الأثر: ٢/٤٢٥. اليواقيت الثمينة: ١/٢٢٢. الأعلام: ٤/١٥٢، وفيه: "عبد العزيز بن محمد".

شَذى النسيم في نَجْد

قصـيدة مَدْحـية رويّهـا الدال من البحر الكامل أبياتها ثمانية وخمسون بيتاً، يقول في مستهلها:

زَفَـراتُ حُـبِّكَ قَـد صَـدَعنَ فُـؤادي   وَطُـيورُ شَـوقكَ قَـد صَـدَحنَ بـِوادِ[١]

وَشُـهودُ صِـدقي فيكَ وَهيَ مَدامعي   خَطَّـت خُطوطـاً في الخُـدود بَـوادِ[٢]

تَسـتَنُّ في مَـيدانِ خَـدِّي حُمـرَها   فَكَأنَّهـا في الجَـري خَـيلُ طِـرادِ[٣]

وَالعَـينُ تَـنهَرُ مِـن شُـؤوني سائلاً   غدقـاً وَمـا نَقَعَـت غَلـيلَ الصـادي[٤]

وَقـفٌ عَـلى بانـات جَـرعاء الحِمَـى   عَـبَراتُها وَعَلَـى مَسِـيلِ الـوادي

وَبِمُهْجَـتي رَكـبٌ رَمَـوا كَـبدَ النَوى   فَتَصَـدَّعَت بِحَنِـيَّةٍ مُـنآدِ[٥]

لَمّـا تَـنادوا بِالرَّحِـيلِ إلى الحِمـى   خَفَّـت عَـلى قَلْـبي بِـيَومِ تَـنادِ

خاضـوا المَهامِـهَ أبحُـراً بِسـفائِنٍ   يَفـري الـرِياحَ سَـنَامُها وَالهـادي[٦]

---

[١] صدعن: شققن ومزقن. صدحن: صوتن بالغناء.

[٢] بواد: واضحات ظاهرات.

[٣] تستنّ: تسوق وتزجي.

[٤] تـنهر: تجـري. الشؤون: الواحد شأن، وهي مجاري الدمع في العين. الصادي: الظمآن.

[٥] الحنية: هي القوس يرمي عنها السهام. منآد: منحن معوج.

[٦] المهامه: الواحدة: مهمه: وهي الصحراء والفلاة الواسعة. السفائن: يريد بها الإبل. يفري: يمزق.

يَبدو لَها بَدرُ الحِمى فَيَشوقُها فَاعجَب لِحاضِرِ شَوقِها مِن بادِ
وَإِذا تَهُبُّ مِنَ ارضِ **نَجْدٍ** نَسمَةٌ يَلقى القَبولَ عَلى شَذاها الحادي
أفدي بِسَلعٍ وَالمُصَلّى جيرَةً ما لأسيرِ غَرامِهِم مِن فادِ[1]
حاوَلْتُ نَحوَهُمُ التَخَلُّصَ رائِحاً بِالقَلبِ كَي أحظى بِوَصلِيَ غادِ
وَتَخِذتُ زادي مَدحَهُم فَلِذا اغتَدى مَدحي لِخَيرِ الخَلقِ أحمَدَ زادي[2]
سِرُّ العَوالِمِ نُكتَةُ الكَونِ الَّذي هَتَفَت بِهِ الأحبارُ قَبلَ وِلادِ
هُوَ مُجتَبى الرَحمانِ مِن أرسالِهِ وَإِمامُ جَمْعِهِم وَبَدرُ النادي[3]

***

شَرَفُ أَحْساب أَهلِ نَجْد

في قصيدة رويّها القاف من البحر السريع أبياتها اثنان وخمسون، نظمها في مَدحِ آل البيت، مطلعها:

إنسانُ عَيْني هام ما إنْ يُفيق لما رأى للعَيْنِ سَفْحَ العقيقْ

يقول ناسباً:

يَهْفُو إلى بانَاتِ أرضِ الحِمَى قَلْبٌ بِجَنْبَيْها وَجيبٌ خَفُوقْ[4]

(١) الفادي: هو من يدفع الفداء للأسير ليكفه.

(٢) أحمد: يريد الرسولﷺ.

(٣) النادي: مجتمع القوم وملتقاهم.

(٤) وجيب: وجب القلب: خفق.

أغـــارُ إنْ مَـــرَّ النســـيم بهـــا   مُعانقـــاً لكُـــلِّ قـــدٍّ رشـــيقْ
أرضٌ إذا هَبَّـــت بهـــا نَسْـــمَةٌ   شَـمَمتَ مـنها المسـكَ وَهـوَ فَتـيقْ[١]
حَصـــباؤُها دُرٌّ وَمِـــن تُـــربِها   يَستَبضِـعُ الغـزلانُ طيـبَ الخَلـوقْ[٢]
بالخَـيفِ مِـنها لِـلهَوى مَعـرَكٌ   تَلْقـى بِـهِ الصَـبرَ هَـزيمَ الفَـريقْ
يـــا أهـــلَ **نَجْـدٍ** حُـبُّكُم مُـتلفٌ   قَلـبي فَهَـل مِـنكُم رَحـيمٌ شَـفيقْ
وَهَـــــلْ إلى أوطـــــانكُم زَورَةٌ   تَدْنُـو وَهَـل لـي نَحوَكُـم مِـن طَـريق
مُـــرُوا لعَـــيني أن تَـــنامَ فَقَـــد   قَنَعـتُ مِـنكُم بالخَـيالِ الطَـروقْ[٣]
هَـــلاّ رَثَيْـــتُم لقَتـــيلِ الهَـــوى   وَأصـلُكُم في المَجـدِ أصـلٌ عَـريقْ
كونـــوا كَمـــا قَـــد شِـــئتُمُ إنَّـــني   عَـبدٌ لَكُـم يـا أهـلَ بَيـتٍ عَتـيقْ
أحســـابُكُم دَلَّـــت عَـــلى أنَّكُـــم   رَهـطُ رَسـولِ اللهِ أنـتُم حَقـيقْ[٤]
صَـــفوَةُ كُـــلِّ الرُسُـــلِ مِـــن آدَمٍ   جـامِعُ شَـملِ الديـنِ وَهـوَ فَـريقْ[٥]

***

(١) الفتيق: أخلاط من أنواع المسك والطيب.

(٢) الحصباء: الحصى. يستبضع: يُنال الغزلان ما تبتغي. الخلوق: ضرب من الطيب.

(٣) الطروق: الزائر في الليل.

(٤) حقيق: جدير وحري.

(٥) فريق: متفرق متشتت.

متى يلُوحُ بَرْقُ نَجْد

قصيدة مدحية أبياتها أربعون، رويّها الكاف، من البحر البسيط، يقول في مستهلها متغزلاً ناسباً:

دارَ الحِمى أدنَفَت جِسمي بذِكراك ... فَأنعشِي بشَذا رَيّاك مُضناك[1]
وَحَمِّليه صَباً في طَيِّ هَبَّتها ... نَشرٌ لَدى الصُبحِ يُفشي سرَّ لَيلاك
وَيا مُحَجَّبَةً خَلفَ السُتورِ أما ... يَدنو المَزارُ لِكَي أحظى بلُقياك
لَولاك ما كُنتُ أصبو عندَ كُلِّ صَباً ... لَها مُرورٌ بِذاكَ السَّفحِ لَولاك
طافَت بِرُكنَيك آمالُ المُحِبِّ فَإن ... كَلَّفتَه السَعيَ فَوقَ الوَجهِ لَبّاك
يَصلى بِنارِ اشتياقٍ مِن تَذَكُّرِه ... بِما يُخَيِّلُ مِن أوصافِ مُغناك
هَل بانَ حَيُّك عَن بانِ اللِوى سَحَراً ... وَيَمَّمُوا مِن أراكِ الشِعبِ أرطاك[2]
أظما إلى رَشفَةٍ ألوى المِطالُ بِها ... مِن مَحْجَرٍ لاحَ خالاً في مُحَيّاك[3]

---

[1] أدنفت: الدنف: المرض الملازم العضال. الشذى: الرائحة الطيبة. الريا: الريح الطيبة.

[2] بان: بعد وشط. يمموا: قصدوا واتجهوا. الشعب: السهل والطريق بين جبلين. والأراك والأرطى: ضربان من الشجر ذو رائحة طيبة.

[3] ألوى بحقه: جحده وأنكره. المطال: كالمطل وهو التسويف والتأجيل. الخال: شامة سوداء تكون في الوجه. المحيا: الوجه.

فَبَرقَعَ الوَجنَةَ اللَمياءَ من صَدَإٍ   يَعلوهُ من زَفَراتٍ كُلُّ نُسّاكِ[1]
لِلّه أنت مَتى يُطوَى النَوى وَمتى   يَلوحُ لي بَرقُ **نَجْدٍ** من ثَناياكِ
ويا سَفينةَ قَصْدي للديار متى   يقولُ عَزْميَ باسم الله مُجْراكِ
ما للتخلصِ عن شوقي إليك سوَى   أني بمدحِ رسول الله أسْلاكِ

***

لذاذَةُ الإقامةِ بنَجْد

قصيدة من المطولات رويّها الميم من البحر الكامل، أبياتها خمسة وسبعون بيتاً مطلعها:

ما بالُ طَيْفِكِ لا يزور لماما   وبمُنْحَنَى الأحشاء ضَرَّبتِ خِياما[2]

يقول في مستهلها في الحنين إلى مرابع **نجد**:

يا جيرَةَ العَلَمَينِ دَعوَةَ شائقٍ   للَذيذ عَيشٍ بالغَضا لَو داما
فَخُذوا بِجَرعاءِ الحِمَى قَلْبي فقَد   ألِفَ الإقامَةَ بالحِمَى فَأقاما
وَخُذوا بثَأري أهلَ **نَجْدٍ** إنَّهُم   سَلَبوا الفُؤادَ وَأدنَفوا الأجساما[3]
وَإذا سَألتُم عَن ضَنى جَسَدي به   فَسَلوا الحُضورَ فَقَد عَرفنَ سَقاما

---

(١) برقع: ستر. الوجنة: من صفحة الخد ما يلي الأنف. اللمياء: السمراء.

(٢) لماماً: قليلاً نادراً.

(٣) أدنفوا: أمرضوا الأجسام مرضاً ملازماً عضالاً.

هـم أرضَـعوا ثَديَـي صَـفيٍّ فـيهِم وحَـلا الرَّضــاعُ فَمــا أمَـرَّ فطامــا

في كُـلِّ غَـربٍ دَمـعُ عَـيني مُشـرِقٌ لِكَواكِــبٍ فــيها أثَــرنَ ظَلامــا

صَـلِيَت بِـنارِ الشَـوقِ ثُـمَّ رَنَـتْ إلى إنســانها في لُجَّــةٍ قَــد عامــا[1]

وَتَسلْسَـلَت عَـبَراتُها شَـوقاً لِمَـنْ وَقَفَــت عَلَــيه صَــلَاتَها وَسَــلاما

خَـيرُ الأنـامِ مُحَمَّـدُ الهـادي الَّـذي أردى الضَــلالَ وَجَـبَّ مِـنهُ سَـناما

كَــنزُ العَوالِــمِ سِــرُّ طيــنَةِ آدَمٍ وَلِحفــظِ ذاكَ السِــرِّ جــاءَ خِــتاما

وأجــلُّ أَرَســالِ الإلَــهِ ومَــنْ بِــه قـد لاذَ يونُـس حـينَ خـاضَ ظَلامَـا[2]

***

صَبَا نَجْد والعرارُ والرند والبان

في أبـيات مـن قصـيدة مـن مطولاتـه رويّها النون من البحر الطويل، عدد أبياتها أحد عشر ومئة بيت، مطلعها:

هـمُ سلبوني الصَبرَ والصبرُ من شاني وهـم حَـرَمُوا مـن لذَّة الغَمْضِ أجفاني

---

(1) صـليت: احترقـت. رنت: رنا يرنو، نظر وأدام النظر بسكون الطرف وحب. وإنسـان العين: سوادها. اللجة: مجتمع الماء وكثيره. عام: سبح، يريد أن إنسان العين قد طغى عليه الدمع فغرق وعام فيه.

(2) أرسـال الإله: الرسل الذين أرسلهم الباري سبحانه. لاذ: لجأ واحتمى. يونس: النبي. خاض ظلاماً: حين كان في بطن الحوت الذي ابتلعه.

يقول حاناً إلى مفاتن **نجد** ومرابعه:

لَـكَ اللهُ من رَكبٍ يَرى الأرضَ خُطوَةً ... إذا زَمَّهـا بُدْنـاً نَواعِـمَ أبـدانِ[1]

أرِحها مَطايـا قَد تَمَشّى بِها الهَوى ... تَمَشّـي الحُمَـيّا في مَفاصِـلِ نَشْـوانِ[2]

وَيَمِّـم بِهـا الـوادي المُقَدَّسَ بِالحِمى ... بِـهِ المـاءُ صَـدّاً وَالكَـلا نَبتُ سَعدانِ[3]

وَأهـدِ حُلـولَ الحِجْـرِ مِـنهُ تَحِـيَّةً ... تُفـاوِحُ عَـرفاً زاكـيَ الـرَّندِ وَالـبانِ[4]

لقَـد نَفَحَـتْ مِـن شيحِ يَثرِبَ نَفحَةٌ ... فَهاجَـت مَعَ الأسحارِ شَوقي وَأشجاني

وَفَتَّـتَ مِنها الشَرقُ في الغَربِ مِسكَةً ... سَـحَبتُ بِهـا في أرضِ دارينَ أرداني[5]

وَأذكَـرَني **نَجْـداً** وَطيـبَ عَـرارِهِ ... نَسـيمُ الصَّبا مِـن نَحوِ طَيبَةَ حَيّاني[6]

أحِـنُّ إلى تِلـكَ المَعـاهِدِ إنّهـا ... مَعـاهِدُ راحـاتي وَرَوحـي ورَيحـاني

وَأهفـو مَـعَ الأشـواقِ لِلوَطَـنِ الَّذي ... بِـهِ صَـحَّ لـي أُنسـي الهَـنيُّ وَسُلواني

---

(١) زمها: وضع لها الأزمة وهي المقاود والأرسنة. البدن: الواحدة: بدنة، وهي الناقة السمينة.

(٢) المطايـا: الواحـدة: مطـية، وهي كل ما يركب من الدواب. الحميا: الخمرة. نشوان: سكران.

(٣) سعدان: نبت من أفضل مراعي الإبل، وفي المثل: "ومرعى ولا كالسعدان".

(٤) العرف: الرائحة الطيبة الزكية.

(٥) داريـن: مكان أو بلدة اشتهرت بالعطور والمسك، يقال: مسك دارين، ويجلب منها التجار أصناف العطور. الأردان: الواحد ردن، وهو الثوب الطويل.

(٦) طيبة: المدينة المنورة.

وَأصـــبو إلى أعـــلامِ مَكَّــةَ شــائقاً إذا لاحَ بَـرقٌ مِـن شَـمامٍ وَثَهـلانِ[1]
أهَـيْلَ الحِمى دَيني عَلى الدَّهرِ زَورَةٌ أحُـثُّ بِها شَـوقاً لَكُم عَزمِيَ الواني[2]

***

(1) أعلام مكة: جبالها.
(2) أحث: أحض. الواني: الضعيف.

يوسُفُ الثالث النصري
ملك غرناطة الأندلسي

٧٧٨ – ٨٢٠ للهجرة.

١٣٧٦ – ١٤١٧ للميلاد.

يوسفُ الثالث النصري
ملك غرناطة الأندلسي

٧٧٨ – ٨٢٠ هـ= ١٣٧٦ – ١٤١٧ م

هو يوسفُ بنُ يوسف بن محمد بن يوسف أبي الحجاج بن إسماعيل، من بني نصر بنِ الأحمر، ملوك الأندلس. ولقب بيوسف الثالث.

أحد ملوك بني الأحمر في غرناطة من الأندلس، ولد عام: ٧٧٨هـ. وتولى الملك في غرناطة بعد أخيه محمد بن يوسف ١٤٠٧–١٤١٧م، وكان من العلماء الشعراء، وله (ديوان شعر)، أخذ العلم والأدب عن عدد من المشايخ أشهرهم المجتهد أبو عبد الله الشريشي، وابن الزيات، والقاضي الإمام محمد بن علي بن علاق وغيرهم. ويعد ديوانه تحفة نادرة وذخيرة ثمينة، وقد تناول فيه ما يكثر تناوله من موضوعات الشعر العربي من الغزل والنسيب والوصف والحماسة والفخر والمدح والرثاء. توفي عام: ٨٢٠ للهجرة*.

***

* الإحاطة: ٢/٢–٥٩. تاريخ دول الإسلام– لمنقريوس: ١١/٣.

نجدٌ وأمطارُه وخِصْبُه

في قصـيدة قصيرة أبياتها ستة عشر ، رويّها الحاء من البحر البسيط، يقول شاكياً اغترابه مدكراً طيب أيام لـه قضاها في **نجد**:

أضـحى الفؤادُ بسيف البينِ مجروحاً ومَدْمَـعُ العـين فـوق الخد مَسفوحا[1]

لم يـبرح الكلـفُ المضـنَى بـبعدكم كأنـه جسـد قـد فـارق الـروحا[2]

قـالوا القـبول تُحَـيِّي مـن ديـاركمُ فقلـتُ مـنلهـب أسـتقبل الـريحا[3]

تَلقـى بِمالقـة أكـبادُ مُنـتزح فـلا يـزالُ أوارُ الصـدر منضـوحا[4]

مـرَّتْ **بـنجد** ومـا **نجـدٌ** بمرتَـبع لـولا الملِـثُّ الـذي لم يُـبْقِ تصويحا[5]

سـاجلتها بدمـوع طـلٌّ وابـلها زانَ الحدائـق تقلـيداً وتوشـيحا[6]

سـقياً لغـرناطة والله مـا برحـت تَـلقى مـن الـبعد في قلـبي تـباريحا

رَبْـعٌ إلى رَبـيِّ الأعـلى ملائكـة تُهديـه عـنيَ تقديسـاً وتسـبيحا

---

(١) البين: الفراق. مسفوحا: مصبوباً سائلاً.

(٢) الكلف: المولع. الضنى: المرض يعاود مرة بعد مرة.

(٣) القبول: ريح الصبا، وسميت القبول لأنها تقابل الدبور.

(٤) المنتزح: المبتعد. أوار النار: اشتعالها وحرارتها.

(٥) الملثّ: المطر الدائم. التصويح: الجفاف وييس العشب والروض.

(٦) سـاجلتها: باريـتها. الوابل: المطر الغزير. تقليداً: وضع لها القلائد، وهي زينة الأعناق.

يـا سـادةَ الخُطـباء السـابقين لكـم | بـثُّ اشـتياقيَ تعريضـاً وتلويحـا
أمَّـا ودادُكـم إذْ صـحَّ مُسـندُه | فهـوَ المحقـقُ تَثبيـتاً وتصـحيحا
إذا أراكـم بعـين الفكـر مهـتدياً | ألقـى سنا البدر مفضولاً ومفضوحا[١]
مـا زلـتم في دجـا لـيلي نُجومَ هدى | تُـنير أوجُهكـم غُـرّاً مصـابيحا[٢]
طـال اغترابـيَ عـن أهـل وعن وطن | وسـامَني زَمـني وَجْـداً وتـبريحا
مُقلّـبُ القلـب مـرتاح لمسـجدكم | مُسـتمطرٌ ديمـة الوَحْي الذي يُوحى[٣]
في حـالتيْ حـذَرٍ أوْ مُـرتجى أمـل | عـزّ انتصـاريَ ممـنوعاً وممـنوحا
مـا زلـتُ مُسـتفتحاً بـالله ثـم بكـم | إلا وألفيـتُ بـاب الله مفـتوحا

***

شجاعةُ الكماةِ بنَجْد

في مقطعـة رويّها الخاء من البحر الكامل، أبياتها تسعة، يفخر بشجاعة أهل **نجد** وحميتهم، يقول:

لِمَـن الحُمُـولُ ورَكْـبُها متَضَـمِّخُ | العِـزُّ يَعْـرُبُ والمَكـارِمُ أَرْسَـخُ[٤]

---

(١) سنا البدر: نوره.
(٢) الدجا: الظلام. الوجوه الغر: البيض.
(٣) الديمة: السحابة دائمة الإمطار.
(٤) الحمول: القوم المرتحلون. مضمخ: متلطخ بالمسك والطيب.

مـــا أعْمَلَـــتْ إلا وَخَلْـــفَ حُداتهـــا صَـــبٌّ حديـــثُ غَـــرامه لا يُنْسَـــخُ[(١)]

يـــا نازِحـــاً جعـــلَ السّـــبيكةَ وجهـــةً والناصـــريّ لكُـــلِّ روعٍ مُفْـــرخُ[(٢)]

عَـــرِّجْ علـــى خَـــيْماتِ **نَجْدٍ** بالحمَى حيـــثُ الكمـــاةُ لهـــا أُنـــوفٌ تَشْـــمَخُ[(٣)]

يـــا طالمـــا أمِـــنَ البـــياتَ حـــريمُهم فبِـــنَا مواقيـــتُ الأمـــانِ تُـــؤَرَّخُ

أو ليســـتِ العَـــزَماتُ مـــنّا في العـــدا عَـــنْها يُجـــابُ الســـائلُ المُسْتَصْـــرِخُ[(٤)]

أو ليســـتِ الأنـــباءُ عَـــنْ أخـــبارِها رَوْضٌ أريـــضٌ بالعَـــبيرِ مُضَـــمَّخُ[(٥)]

وســـوابحُ الـــبحرِ المَـــيامنُ صَـــفَّقَتْ أَعْلامهـــا و لَهـــا الجَـــناحُ الأَفْـــتَخُ[(٦)]

لكـــأنْ بهـــا وهـــي الســـوابقُ للوَغَـــى وبِهـــا بـــلادُ المُشـــرِكينَ تُـــدَوَّخُ[(٧)]

***

---

(١) أعملت: سارت سيراً سريعاً شديداً.

(٢) الروع: الفزع والخوف. أفرخ روعه: أزال خوفه.

(٣) الكماة: الواحد: كمي، وهو الفارس الشجاع المدجج بالسلاح.

(٤) المستصرخ: المستغيث، المستنجد.

(٥) الأريض: كثير النبت زكي معجب للناظرين.

(٦) سوابح البحر: السفن. أعلامها: راياتها. صفقت: خفقت. الجناح الأفتح: اللين القادر على متابعة الطيران.

(٧) الوغى: الحرب.

رياضُ نَجْد وحَمائمها الشادية

في مقطعة أبياتها ثمانية ورويّها الدال من البحر الوافر، يصف مغاني **نجد** ويتغنى بجمال رياضه وشدو حمائمه، يقول:

وممـا هـاجَ أَشْـواقي ووَجـدي   غِـنـاءُ حَمامـةٍ تَشْـدُو **بِـنَجْدِ**
زَهاهـا الـروضُ والجِـيدُ المُحَلَّـى   بمُطَّـرِدٍ صَـقيلِ المَـتْنِ جَعْـدِ[1]
حكَـتْ حَصـباؤُه حَلْـي الغَوانـي   إذا مـا الـرِّيحُ راعَـتْه بِمَـدٍّ[2]
فتُحْـيِي مـن مَـوارِدِه بـثَغْرٍ   وَتَلْهُـو مـن مَعاطِفِـه بِقَـدٍّ
تَفَـتَّحَ حولَـه نُعمـانُ نَـوْرٌ   يَـروقُ كأنَّـهُ أَعْـلامُ جُـندِ[3]
تدافَـعُ في أباطِحِهـا خَميسـاً   ثقـيلَ الـوَطْءِ مـأمونَ الـتَعَدّي[4]
وذِي شَـجَنٍ يُطارِحُهـا بشَـجْوٍ   لأيـامٍ سَـلَفْنَ وحُسْـنِ عَهْـدِ
إذا ذَكـروا السَّـبيكَةَ والمُصَـلّى   تَطِـيرُ بِقَلْـبِه الذكـرَى لِهِـنْدِ

***

[1] زهاها: جعلها تفخر بحسن منظرها. الجيد: العنق.

[2] الحصباء: الحَصى.

[3] النور: الزهر، أو الأبيض منه. الأعلام: الرايات والبيارق.

[4] الأبـاطح: الواحدة: بطحاء، وهي الأرض تكون مسيل ماء ذات حصى دقاق. والخميس: الجيش.

بُروقُ نَجْد رسائل الشوق

في مرثية رويّها الراء من البحر الطويل، أبياتها تسعة وسبعون، مطلعها:

لعل خيالَ العامريةِ يخطر بأجفان عانٍ قد بَراه التستُّرُ

يقول متسائلاً عن أخبار **نجد** علها تفيده ما ينقع غلة شوقه:

هَنِيئاً لِليلَى غيْرَ داء مُخَامرٍ ولا مُضمرٍ شَكْوَى لما هي تُظْهِرُ[(١)]

سيقنعني منها النسيم إذا سرى بأثنائه سِرٌّ لنا مُتستر

عجبتُ لمسراه على بعد داره وأَنَّى اهتدى لي وهْوَ بي ليس يشعرُ

إذا ما امتطى البرَّ اليماني طيفُهُم فإنَّ الكَرَى من خَفق قلبي ينفرُ[(٢)]

يُسهّد في ليل بَهيمٍ كفَرعها وميضٌ كثغرٍ بالوصال يبشرُ[(٣)]

وَنسأل نَجدِيَّ البرُوق تَعلّلاً لعلكَ عن دار الأحبة تُخبر

تَحنّ إلى **نَجْد** وقد حال دونه طِلابُ المعالي والقضاءُ المقدَّر

سَفاهاً لعمري أن نُؤملَ قربَه وقَدْ لَكَّ وِرد في لقاهُ وَمَصْدَرُ[(٤)]

---

(١) مخامر: مخالط ممازج.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) يسهد: يسبب شدة الأرق. الليل البهيم: الشديد الظلام. الفرع: شعر الرأس.

(٤) لك: ازدحم. الورد: الماء يبتغي للسقي. المصدر: من ترك الماء.

فـإن دمعـتْ عينـاك فلتـبكِ يوسـفاً ... فـذاك بمَوْصـولِ المَدامـعِ أجْـدَرُ

إمـامٌ لـه في الصـالحات تقـدُّم ... ولـيسَ لـه في المُعْلَمـات تأخُّـرُ

تولَّـى فولَّـى بعـدَه الأُنسُ وانْقَضى ... فـلا أثـرٌ إلا الأَسَـى والـتفكرُ[1]

***

لا صَبْرَ للمُتَيَّمِ بنَجْد

وفي الرائية السابقة، يقول أيضاً:

أَبَـى اللهُ أنْ يُلفَـى لَـنا الغَـدْرُ شيمَةً ... ولم أَحفَـظِ العهـدَ القديـمَ وأذكُـرُ[2]

سـلوه فـإنَّ الدمـعَ أعـدلُ شـاهد ... وإن خفـوقَ القلـبِ مـا لـيسَ يُـنْكَرُ

أيصـبرُ عـن **نَجْـد** فُـؤادُ مُتَـيَّمٍ ... وتُنسـى لـيالٍ بالمصـلَّى وتُكفـرُ[3]

فـإن غبـتُ عـن **نجد** فلـيس بغائب ... ضـميرٌ يُـناجي أو فـؤاد يفكِّـرُ

عسـى الله أن يشـفي فـؤادَ مُتـيَّم ... بملعـب آرْآمٍ بـه الأسْـدُ تـزأرُ[4]

وفتـنة ألحـاظ أباحـت حِمَـى التقى ... وشَـفَّافُ مـاء الحُسْـن فـيه مُحـيِّرُ[5]

---

(1) تولى: ذهب وقضى نحبه.

(2) الشيمة: الطبيعة والسجية.

(3) تكفر: تجحد وتنكر.

(4) الأرآم والآرام: الواحد: رئم وريم، وهو الظبي أو الأبيض المخالط بياضه حمرة.

(5) الشفاف: النقاء والصفاء.

أعاطيه كأسَ الحب صِرْفاً وإنّه ... على كل حال حالُهُ مُتكدّرُ
يُشابِه من أشكوهُ من آل يوسُفٍ ... وإن كان أهلُ الحسن في ذاك أُعذرُ
رأوا كَلَفي يزداد مهما أهانني ... فقالوا فإنّا بالقطيعة أجدرُ[1]
فيا أهليَ الأدنين من آل يوسف ... وإن كنتُ لا أدعو سواكم وأذكر
أسرّكم أني أحُوط مَغيبكم ... وأنتم لِسوءِ القَوْلِ منيَ حُضَّر[2]
مللتم حياتي وهو عين سَفاهِكم ... وبُؤتم بإثمٍ ليسَ فيه تَستُّرُ

***

أباطح نَجْد ومُنْحَنَى الوادي فيه

في مقطعة أبياتها أربعة رويّها العين وبحرها الخفيف، يقول متغزلاً:

إنّ بالجِزْع منْ أباطِحِ **نَجْدٍ** ... لَعَميداً بينَ الرِّحالِ صَريعا[3]
يضَعُ الكفَّ تحت خدٍّ وأخرَى ... تمنَعُ القلبَ أن يَطيرَ وُلُوعا

---

(1) كلفي: ولعي.

(2) أحوط: أحفظ واصون.

(3) الجزع: منعطف الوادي، ووسطه، ومنقطعه، أو منحناه، أو لا يسمَّى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر، أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه، وربما كان رملاً. أو المشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينه. الأباطح: الواحد: أبطح، وهو أرض فيها مجرى السيل وحصباء. العميد: الحزين ومن أصابه ضنى. الرحال: متاع المسافرين.

أقصـــدَتْهُ مـــن القُصـــورِ ســـهامٌ   تركـــتْه مـــا إن يُطـــيقُ نُـــزُوعا[1]

إن أضـــيَّع فـــلم أكـــنْ بمُذيـــع   قَـــطُّ ســِـراً ولا الذّمـــامَ مُشـــيعا

***

ركابُ العِيس في نَجْد

في مقصَّــرة أبــياتها ســبعة عشــر بيــتاً رويّها الميم من البحر الطويل يقول مادحاً:

عَــلامَ يشــوقُ الــبارقُ المتبســمُ   فُــؤاداً لَــهُ بالجـزْع رئـمٌ وضـيغمُ[2]

وفــيمَ أدالــتْ بالغَمــيمِ دُموعهــا   جُفــونٌ لهــا يــومَ المَحَصّــبِ مَوســمُ[3]

وهــل عرَّجــت هُــوجُ المطــي بسحرة   طلاحــاً عــلى المومــاة والقــومُ نــوَّمُ[4]

وأيــن اســتقلُّوا حــين راحتْ ركابهم   وهــل أوردوا مــاء العقــيق وخــيموا

وهــل أبلغــوا أكــنافَ ســلع تحــية   ومــرُّوا **بــنَجْدٍ** ثــم عــاجوا وســلموا

تــرفقْ بهــا يــا حــادي العــيس إنها   وســـائلُ أســـرارٍ تُحـــاطُ وتكـــتم

---

(١) أقصدته: نالته وأصابته. تركته: صيرته وجعلته.

(٢) الجزع: منعطف الوادي ومنحناه. الرئم: الظبي الأبيض المحمر. الضَيغم: الأسد.

(٣) أدالت: حلت محله.

(٤) هـــوج المطـــي: المطي المسرعات. الطلاح: التي شبعت من رعيها شجر الطلح. الموماة: الفلاة الواسعة.

وأمُّوا سراعاً قبل هاجرةِ النوى ... وحَطُّوا بها حيث الأراكُ مُنعمُ[1]

فكم أطلعت تلك القباب أهلةً ... لها السيف يُنضَى والوَشيجُ يقوَّمُ[2]

ومن دونِ ملقاها مَغاورُ عامر ... وأسمَرُ مَيَّادٌ وأجْرَدُ شيظمُ[3]

إذا راعتِ الأهوالُ آراء فكرة ... فلا مفزع إلا الحسام المصممُ

يردُّ صدور النائبات بصدره ... ويقضي بما شاء الجلادُ ويحكمُ[4]

نضته على البيضاء عزمةُ يوسف ... فعادت وَورْدُ الصافنات بها دَمُ[5]

وساكنها بعدَ السكونِ مُرجّفٌ ... ونائمها مما عراه يُهوِّمُ[6]

وهل عند عثمانٍ سوى الحتف ملجأ ... وإن غرَّه ربعٌ مشيد ومَعلمُ

وإنّ لنا من عصمة الله مرتقى ... ومن فئة الأنصار للنصر مقدم

بنا يترامى للدفاع مؤيَّد ... له نَفَلٌ من كل باغ ومغنمُ

---

(1) أموا: اقصدوا. الهاجرة: شدة الحر. النوى: البعد.

(2) الوشيج: الرماح.

(3) الأسمر: الرمح. المياد: الذي يهتز ويميل. الأجرد: الفرس. الشيظم: الطويل الشديد.

(4) الجلاد: القتال والمنازلة والمبارزة.

(5) نضته: نضا السيف: استله. الصافنات: الخيول الأصيلة. وردها: شربها.

(6) مرجف: مرتعد . المهوم: من يحرك رأسه نعاساً.

وللـــرأي والـــرايات جُهــدُ جهادنــا   لـــيهلَكَ كفـــار وينصَـــرَ مُســـلمُ

***

أطوادُ العِزّ في نَجْد

قصــيدة رويّها الميم من البحر الوافر، أبياتها ستة وخمسون، يقــول في مســتهلها متحسراً على اضطراره النزوح عن **نَجْد** بسبب أعدائه:

إلى تَـــاجِ السَّـــبيكةِ فالمصـــلَّى   تُغَـــاديكَ الصَّـــبابَةُ والهـــيامُ[1]

إلى سَـــكَنِ الألى حَلُّـــوا **بِـــنَجْدٍ**   سَـــقاهُ غَـــيْرَ مُفْســـدِه الغَمـــام

رُبُـــوعٌ عافَهـــا قَلْـــبي بكُـــره   كمـــا عافَـــتْ مواردَهـــا الحَمـــامُ

تعـــافُ بهـــا مُجـــاورةَ الأعَـــادي   وشـــاقتْها المَعـــاهدُ والخـــيام[2]

تقسَّـــم جيرتـــي وصِـــحابَ ودي   رِيـــاضٌ في رباهـــا أو رجـــام[3]

ففـــي أطـــباقِها أطـــوادُ عـــزٍّ   وفي آفاقهـــا قمـــرٌ تمـــام[4]

---

(١) تاج السبيكة: موضع. تغاديك: تعاودك صباحاً.

(٢) المعاهد: الواحد: معهد، وهو المترل المعهود بالسكن ونحوه من الأشياء.

(٣) الرجام: التلال أو المرتفعات الصغيرة.

(٤) الأطواد: الواحد: طود، وهو الجبل العظيم الأشم.

فـــيا هـــل يـــرتوي مـــنها صـــدايا ويـــا هـــل يـــنطفي هـــذا الأوام[1]
وهـــل بعـــد القطـــيعة مـــن وصـــال وهـــلْ يلفَـــى لفرقتـــنا نظـــام
فـــأيٌّ جيرتـــي بـــالغور أشـــكو ومـــا يملـــك شـــكايتهم زمـــام
رعيـــتُ عهودَهـــم فأضـــيع عهـــدي فســـيّانِ الإضـــاعة والذمـــام
كـــأني لم أكـــنْ فـــيهم جَمـــيعاً وَتَفـــردُني التحـــيةُ والسَّـــلام[2]

***

صَبَا نَجْدٍ والتّذكار

في تخمـيس وضـعه علـى قصـيدة ميمـية من البحر الطويل، يقول:

أمـا عَجَـبٌ أن غَرَّبَت أنجـم السّـما وكـــنا عَهِدناهـــا تَـــرُوقُ توسُّـــما
فـيا جـيرةً قـد يَمَّمـوا أجْرُعَ الحمَى ســلوا الأفـق الشـرقي ممـا تجهَّمـا[3]
ولمْ قطـــرتْ أجفـــانُ مقلـــته دَمَـــا

(١) الصدى: الظمأ. والأوام: شدة العطش وحر الظمأ.
(٢) جميعاً: مجتمعين غير متفرقين.
(٣) يممـــوا: قصدوا واتجهوا. أجْرُع: الواحدُ: أجْرَع، وهي الأرض الرملة اللينة طيبة النبت. تجهم: اكفهر وغضب.

وقفـنا بـه رَبعـاً شـجتنا طلولُـه نُسـائل ركـبَ الخَـيف أيـن حلولُـه[1]

وأيْـن صَـباه لَدْنـةً وَقَـبُولُه وَرَيَّـان ذاك الـروض مـمَّ ذُبولـه[2]

ومـنظَمُ ذاكَ الـثغرِ مـمَّ تلـثما[3]

نفـوس تلقـت في ألـيم خطوبهـا نواسـمَ فـيها راحـةٌ لقلوبهـا

فماذا الـذي صدَّ الصبا عن هبوبها ومـاذا عـدا للشـمس عـند غـروبها

لـتذكارها **نَجْداً** ومـن حـلَّ مُـتهما

فحـالُ حـروبِ أسْـدِه قـد تواقعـوا وللفـوز بالعـز المنـيف تواضـعوا

أقـول وهَـبْهُمْ أقْدَمـوا أو تـراجعوا سَـقَى الله أشـلاءً كـراماً تـتابعُوا[4]

وَرَحْمَـتُه مـا شـاءَ أن يترحَّمـا

***

---

(١) شـجتنا: أحزنتـنا. الطلول: الواحد: طلل، وهو آثار المنازل والديار بعد رحيل أهلها.

(٢) اللدن: اللين. القبول: الصبا نفسها لأنها تقابل الدبور في هبوبها.

(٣) تلثم: وضع ما يستر به فمه.

(٤) الأشلاء: الواحد: شلو، وهو جثمان الميت وجثته.

أحمدُ البُهْلول

.... – ١١١٣ للهجرة.

.... – ١٧٠١ للميلاد.

أحمدُ البُهْلُول

.... – ١١١٣ هـ= .... – ١٧٠١ م

اشـتهر بلقـبه: الـبُهْلول، اسمه: أحمدُ بن حسين بنِ أحمد بن محمد، البهلول، الطرابلسي ـ طرابلس الغرب ـ. المتصوف، الحنفي.

مـن أهـل طرابلس الغرب، لم نصب لولادته تاريخاً، رحل إلى مصر، ولقي علماءها، وأخذ عنهم، وكان من فضلاء المتصوفة، ولـه شـعر في التصـوف والـرقائق، عاد بعد زيارته مصر إلى بلده وتوفي فيها سنة: ١١١٣ هجرية.

لــه مؤلفات، كتب ورسائل، من ذلك: (درة العقائد) منظومة، و(المعينة) منظومة في فقه الحنفية، و(المقامة الثورية) رسالة*.

***

* المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب- للأوسي-: ١/٢٧٦. الأعلام: ١/١١٥.

نَجْدُ موطنُ الأحبة

في تخميس نظمه على قصيدة جيمية من البحر الطويل، أبياته ستون بيتاً مطلعه:

جَفـاني أحـبّائي وجَـارُوا بِصـدّهم   وصَـــافيتُهم ودّي وفـــاءً لعهدهـــم
شـرحتُلهـم مـا حَلَّ بي بعدَ فَقْدهم   جَـرَى دَمْـعُ عَـيْني واسـتَهلَّ لـبعدهم
غَـداةَ الـنَّوى لمـا سَـرَوا بـالهـودجِ

يقول متغزلاً:

هَوَاهُـمْ مُقِـيمٌ فِـي الْجَوَانحِ قَدْ ثَوى   وَجِسْـمي سَـقِيمٌ قَـدْ أضَرَّ بِهِ النَّوى[1]
وَغُصْـنُ شَـبَابي بالْقَطِـيعَةِ قَدْ ذَوى   جَـزَى اللهُ خَـيْراً جِيرَةَ الْحَيِّ وَاللِّوى[2]
وَمَـنْ حَـلَّ فِـي **نَجْدٍ** وَرَمْلَـةِ عَـالِجِ

أيَـا سَـائِقَ الأظْعَـانِ مَهْـلاً بِرَكْـبِهِمْ   وَخُـذْ مَـاءَ عَـيْني وادَّخِـرْهُ لِشُـرْبِهِمْ
دُمُـوعُ مُحِـبٍّ قَلْـبُهُ هَـائِمٌ بِهِـمْ   جَنَيْـتُ اشْـتِياقاً مِـنْ تَوَلُّـعِ حُـبِّهِمْ
وَضَـاعَ فُـؤادي بَـيْنَ سَـلْعٍ وضَـارِجِ

---

(1) الجوانح: أضلاع الصدر، يريد: في القلب. النوى: البعد.

(2) ذوى: ذبل وكاد ييبس.

وَبَلِّــغْ سَــلامي إنْ وَصَــلْتَ مُسَــلِّمَا عَــلى سَاكِنِ الجَرْعَاءِ مِنْ أيْمَنِ الْحِمى[(١)]
وَإنِّــي بِهِــمْ مَازِلْــتُ صَــبًّا مُتَــيَّمَا جُفَــانِي الْكَرى لَمْ يُهْنِني النَّوْم عِنْدَمَا[(٢)]
فَنِيــتُ بِحُـــبِّ الغَانِـــيَاتِ الدَّوَاعِـــجِ[(٣)]
وَقَفْــتُ ذَلــيلاً مُسْــتَجيراً بِعَدْلِهِــمُ وُقُــوفَ مُطِــيعٍ راجِــياً نَــيْلَ رِفْدِهِــمْ
وإن صَــرَموا حــبْلي وثقــت بحَبْلِهم جَنحــتُ لــهم عَلِّــي أفــوزُ بوصْــلِهم[(٤)]
وأحظــى بَــربَّات الحُلَــى والدَّمــالِجِ[(٥)]

***

نَـجْدٌ موطِنُ الصَّبابات

في مســتهل تخمــيس أدارَه عــلى قصيدة رائية أبياتها ستون، يقول متغزلاً:

رَوَتْ خَــبَراً رِيــحُ الصَّبَا إذْ سَرَتْ بِهِ لِصَــبٍّ هَــوَى **نَجْــدٍ** يَطِــيرُ بِلُــبِّهِ[(٦)]
يَقُــولُ وَنِــيرانُ الأســى حَشْــوُ قَلْــبِهِ رَعَــى اللهُ مَــنْ هَــامَ الْفُــؤَادُ بِحُــبِّهِ
وَإنْ خَــانَ عَهْــدي وَاسْــتَمَرَّ عَــلى غَــدْرِي

---

(١) الجرعاء: والمذكر أجرع: هي الأرض الرملية اللينة الجيدة النبت.
(٢) الكرى: النوم.
(٣) الدواعج: الواحدة: دعجاء، وهي الجميلة العيون.
(٤) صرموا حبلي: قطعوا حبلي. يريد: قاطعوني. جنحت: ملت وعطفت.
(٥) الدمالج: الواحد: دمْلَج ودملوج، وهو حلية تلبس في عضد المرأة.
(٦) سرت به: أتت به ليلاً. له: عقله.

لَـئِنْ كَانَ مَنْ أهْوَاهُ فِي الْحُبِّ يَرْتَضِي بِقَـتْلي فـإنِّي قَـدْ رَضِـيتُ بِمَـا رَضِي
فَـلا تَجْزَعي يا نَفْسُ قَدْ كَانَ مَا مَضِي رَجَـائِي بِـأنْ أحْظَـى بِـهِ قَـبْلَ يَنْقَضِي
زَمَـانِي وَيَفْـنى الْعُمْـرُ بالصَّـدِّ وَالْهَجْـرِ

أقَضِّـي زَمَـاني حَسْـرَةً وَكَآبَـةً وَأكْـتُمُ وَجْـدِي وَالغَـرامَ مَهَابَـةً
وَدَمْعِـي مِنَ الأشْواقِ يَحْكِي سَحَابَةً رضِـيتُ بِقَـتْلِي فِـي هَـوَاهُ صَـبَابَةً[1]
وَلَـيْسَ لِمَـنْ لَـمْ يَرْضَ فِي الْحُبِّ مِنْ عُذْرِ

كَتَمْـتُ الْهَـوى خَوْفـاً وَصَوْناً لسِرِّه وَكَلَّفْـتُ قَلْـبي أنْ يَقُـومَ بِصَـبْرِه
فَـزادَ بِعَـاداً واسـتطالَ بِغَـدْرِه رَثَـى لِـيَ عَذُولِـي مِـن نُحولي بهجرِه
وقَـد سَـرَّ حُسَّـادي وقَـد خانَني صَبْري

***

صَبَا نَجْدٍ رسولُ العاشقين

في تخميس نظمه على قصيدة صادية من البحر الطويل، أبياته ستون بيتاً، مطلعه:

صُـروفُ الليالي غَيَّرَتْ عيشي الهَني ووَلَّـى زَمـاني بالصُّـدُودِ وقـد فَـني
أقـولُ لِمـن أعْـيَاهُ سُـقْمِي ومَلَّـني صَـدِيقي أعِـنِّي بالـبكاءِ فـإنني
كلِفْـتُ بِظَـبْيٍ كـاملِ الوصـفِ والشَّخْصِ

---

(1) يحكي: يشابه يماثل.

يقول في مدح الرسول محمدﷺ:

فُـؤادي عَـنِ الْمَحْبُوبِ مَا رَامَ سَلْوَةً　　يَـزِيدُ غَـرَاماً كُلَّمَـا اشْـتَاقَ عَلْـوَةً
ألاَ يـا صَـبَا نَجْـدٍ إذَا جُـزْت غُـدْوَةً　　صِـفِي كَلَفِـي إنْ أنْت صَادَفت خَلْوَةً[1]
وَجُمْلَـةَ مَـا شَـاهدْت منْ قصَصِي قُصِّي

أمِـينُ جَمَـالٍ حَـازَ قَلْـبي بِأسْـرِهِ　　يَمُـوتُ وَلاَ يَـنْفَكُّ مِـنْ قَـيْدِ أسْـرِهِ
وَرَاضٍ بِمَـا يَرْضَـى مُطِـيعٌ لأمْـرِهِ　　صَـبَرْتُ عَلَـى الْهِجْرَانِ صَوْناً لِسرِّهِ[2]
وَسَـتْراً وَلَـمْ يُغْـنِ التَّسَـتُّرُ بِالْحِـرصِ

يَحِـنُّ إلى الْـوَادي إذَا فَـاحَ طِيـبُهُ　　وَإنْ ذُكـرَتْ **نَجْـدٌ** يَـزِيدُ نَحِيـبُهُ[3]
مُحِـبٌّ جَفَـاهُ نَوْمُـهُ وَحبِيـبُهُ　　صَـدىً فِـي حَشَـاهُ لَيْسَ يُطْفَا لَهِيبُهُ[4]
تَـرَاهُ ذَلِـيلاً فِـي الْمَـنَازِلِ يَسْتَقْصِـي

عَدِمْـتُ فُـؤَادي فِي هَوَاهُمْ وَنَاظِرِي　　وَأجرَيْـتُ دَمْعـاً كَالسَّـحَابِ الْمَواطِـرِ
ولمـا رمـاني بالصـدُود مُهاجِـري　　صـرفْتُ فـؤادي عـن هـواه وخاطِرِي
لِمِـدْحِ نَـبيٍّ بالشـفاعة مخـتصّ

***

---

(1) غدوة: صباحاً. كلفي: الكلف بالشيء: الولع به.

(2) صوتاً: حفظاً.

(3) فاح: انتشر. النحيب: البكاء يرافقه صوت الحزن.

(4) الصدى: الظمأ الشديد.

نقا نَجْد وبانه موطنُ الأحبة

تخميس وَضَعَه على قصيدة قافية من البحر الطويل، عدد أبياته ستون، يقول في مستهله مادحاً الرسولﷺ:

قَصَدْتُكُمَا عُوجا **بِنَجْدٍ** وَسَلِّمَا   عَلَى مُدْنَفٍ أضحى منَ الْحُبِّ مُغْرَمَا[١]

يُنَادِي إِذَا مَا عَايَنَ اللَّيْلَ مُعْتِمَا   قِفِ الْعِيسَ يَا حَادِي الْمَطِيِّ عَلَى الْحِمى[٢]

وَأبْلِغْ سَلامِي ساكِنَ الْبَانِ وَالنَّقَا[٣]

سَلُوا عَنْ نُحُولي هَجَرَهَا فَهْوَ مُسْقِمِي   أفي كُلِّ شَرْعٍ قَدْ أحلَّ لَهَا دَمِي

أبيتُ وَلا تَدْرِي بِفَرْطِ تَأَلُّمِي   قَرِيرَةُ عَيْنٍ عن سُهَادِ مُتَيَّمٍ

يَحِنُّ إلى ذَاكَ الْجَنَابِ تَشَوُّقَا

وَفَاتِنَةٍ أوْصَافُهَا قَدْ تَزَايَدَتْ   كَمَا لاَ تُرِيكَ الْبَدْرَ حُسْناً إذَا بَدَتْ

وَمَنْ لي بِهَا لَوْ أنْصَفَتْني وَسَاعَدَتْ   قَرِيبَةُ عَهْدٍ مِنْ دِيَارِ تَبَاعَدَتْ

تُجَدِّدُ عَهْداً فِي فِنَاهَا وَمَوْثِقاً

---

(١) عاج بالمكان: عطف زمام ناقته ووقفها على المكان المبتغى. المدنف: الذي نزل به مرض عضال ملازم.

(٢) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها حمرة.

(٣) النقا من الرمل: لقطعة تنقاد محدودبة.

تُـرَى بَعْـدَ هَذا الْهَجْرِ تَجْمَعُ شَمْلَنَا وَتُـرْجِعُ أيَّامـاً تَقَضَّـتْ عَلَـى مِـنى

أنـاديهُم والدمـعُ في الخـد مُعْلِـنا قضَـى اللهُ بالبَـيْنِ المَشَـتِّت شَـمْلَنا[١]

وهـل سـاعةٌ مـنكم سـبيلٌ إلى اللّقـا

***

صَبَا نَجْد تحمل رسائل الشوق

وفي التخمـيس عـلى القصـيدة القافـية السـابقة نفسـه يقول:

فُـؤَادُ الْمُعَـنى لاَ يُـرَامُ ثَـبَاتُهُ بِحُـبٍّ الَّـذي في الْحُسْـنِ تَمَّـتْ صِفَاتُهُ

لَـهُ أمَـلٌ وَالعُمْـرُ يُخْشـى فَوَاتُـهُ قَتـيلُ غَـرَامٍ كَـيْفَ تُـرْجى حَـيَاتُهُ

وَمَيْـتُ سَـقَامٍ لاَ يُـرَامُ لَـهُ بَقَـا

خُـذُوا مِنْ صَبَا **نَجْدٍ** حَديثي إِذَا سَرى لِيُخْـبِرَكُمْ عَنْ شَرْحِ حَالي وَمَا جَرَى[٢]

ولـي مُقْلَـةٌ لَـمْ يُهْـنِهَا سِنَةُ الْكَرى قُصَـارى فَـإِنِّي لاَ أطِـيقُ تَصَـبُّرَا[٣]

وَقَـدْ حَـثَّ حَـادي الْعِـيسِ بِالبِيْدِ أيْنُقَا[٤]

---

(١) المشتت: المفرق.

(٢) سرى: سار وارتحل أثناء الليل.

(٣) الكرى : النوم.

(٤) الأيْنُق : جمع قلة للنوق إناث الإبل.

إِذَا مَــا رَأَتْ **نَجْـداً** يَجِـدُّ حَنِيــنُهَا وَيَعْلُــو إِذَا جَــنَّ الظَّــلامُ أنِيــنُهَا[١]

إلى نحــو وادي الخـيفِ ترنو عيونُها قوائمُهــا تَشــكُو الوجَــى وجفونُهــا[٢]

شــكتْ مدمعــاً لــولا الــزَّفيرُ لأغــرقا

***

كُثْبانُ نَجْد تزهو

في تخمــيس أداره عــلى قصــيدة رويّها الميم من البحر الطويل أبياته ستون، مطلعه:

مَضَـى زَمَـني والعمـرُ وَلَّـى بحبكم ولم تُــنْعموا يومــاً علــيَّ بوصــلكُمْ

تــناقَصَ صَــبْري مُـذْ تـزايدَ عتـبكُمْ مُــناىَ مــن الدنــيا أفــوزُ بقــربكُمْ

وأن تــنظُروا ذُلّــي وحَــالي وتــرحَمُوا

يقول في مدح الرسول محمد ﷺ:

رَسُــولٌ سَـمَتْ أَوْصَـافُهُ وَالْمَرَاتِـبُ وَقَــدْ ظَهَــرَتْ آيَاتُــهُ وَالْعَجَائِــبُ

وَقَــدْ نُصِــرَتْ أَحْــزَابُهُ وَالكَتَائِــبُ مِنَ الْمَسْجِدِ الأقْصَى سَرَى وَهْوَ رَاكِبُ

وَلاَ أحَــــدٌ قُدَّامَــــهُ يَــــتَقَدَّمُ

(١) جن الظلام: اشتد وغدا يخفي الأشياء لشدته.

(٢) الوجى: الحفا، وأذى يلحق بأخفاف الإبل.

مَحَبَّـتُهُ لاَ شَـكَّ فِـيهَا وَلاَ خَفَـا وَمِـنْ كُـلِّ دَاءٍ لِلْقُلُـوبِ هِـيَ الشِّـفَا

بِهـا كَـمْ نَجَا عَاصٍ وَكَانَ عَلَى شَفَى وَمِـنِّي شَـرُفتُ لِـمْ أتَاهَـا مَعَ الصَّفَا[١]

كَمَـا شَـرُفَ الْبَيْـتُ الْعَتِـيقُ وَزَمْـزَمُ

مَغَارِبُـنَا تَـزْهُو بِـهِ وَالْمَشَـارِقُ وَكُثْـبَانُ **نَجْـدٍ** وَالْجِـبالُ الشَّـوَاهِقُ

عَوَارِفُـهُ مَشْـهُورَةٌ وَالْحَقَـائِقُ مَكِـينٌ أَمِـينٌ فِـي الْمَقَالَـةِ صَـادِقُ

رَحِـيمٌ كَـرِيمٌ عَـادِلٌ لَـيْسَ يَظْلِـمُ

عَلَوْنَـا بِـهِ فَخْـراً عَلَـى كُـلِّ مِلَّـةِ وَلَـمْ نَخْـشَ مِـنْ بُـؤْسٍ وَرَوْعٍ وَذِلَّةِ[٢]

ولَـولاه لم نَعْـرِفْ صَـلاةً لقِـبلَةِ مَـوارِدُهُ تَجلُـو صَـدَى كُـلِّ عِلَّـةِ[٣]

إذا سُـعِّرَتْ يَـومَ الحِسَـابِ جَهَـنَّمُ[٤]

❋❋❋

(١) الشفى: حرفُ كل شيء وطرفه.

(٢) الروع: الخوف أو شديده.

(٣) تجلو: تكشف وتزيل.

(٤) سُعِّرتْ: أوقدت وأشعلت.

حَمُّودَة بنُ عبد العزيز التونسي

.... – ١٢٠٢ للهجرة.

.... – ١٧٧٨ للميلاد.

حَمُّودَة بنُ عبدِ العزيز التونسي

.... – ١٢٠٢ هـ = ... – ١٧٧٨ م

حَمُّودَة بنُ محمد بنِ عبد العزيز، أبو محمد، التونسي.

فاضل، من الشعراء الكتاب، مؤرخ، أديب، له شعر، من أهل تونس، قرأ في الزيتونة، وولي التدريس بجامعها.

وفد على المغرب مدفوعاً بعسر الحال، وتغرب عن وطنه، والتقى بخاتمة فقهاء المالكية في المغرب الأقصى الشيخ محمد اللناودي، ومدح السلطان المولى محمد بن عبد الله ملك المغرب، ثم ولي الكتابة في دولة المولى علي باي، وعهد إليه بمهمة إلى قسنطينة والجزائر في عهده. ووصفه صاحب كتاب (الجواهر السنية) بقوله: "سوار معصم الدهر، وغرة جبين النظم والنثر، ودوحة الأدب الوريف وظلالها، وعين البلاغة وسحر البيان وسلسالها...". له من المؤلفات كتاب (التاريخ الباشي) و(ديوان شعر) ورسائل.

وافـته المنـية: عام: ١٢٠٢ للهجرة في أيام دولـة المولى حمودة باشا المتوفى سنة: ١٢٢٩هـ= ١٨١٤م*.

***

* شجرة النور: ٣٦٤. عنوان الأريب: ٢/٥٨ و٧٢. الأعلام: ٢/٣١٧.

صَبَا نَجْد وذَوُو الصبابات

في مقطعـة مدحـية رويّهـا الـدال وأبـياتها عشـرة من البحر الطويل، يقول:

أيـا من سما بالفَضل وَالجدِّ وَالمَجْد ... وَيـا من لـه في القَلبِ مستخلص الود[1]

إِلَـيك انـتَهى نظمُ القَريض فمن يَرُمْ ... يُجـاريك رام المَسْـكَ للـبَدْرِ بالـيد[2]

السـتَ وَأبـناءُ الـزَمانِ بجِـيده ... إذا انـتَظَموا عقْـداً بواسـطَة العقْـد[3]

فَكَـم لَسِـنٍ غادرتَـه وَهـو مفحَـمٌ ... لعـيٍّ وَكَـم أسـكتَّ مـن ألسـن لـد[4]

فَـلا تُلـزمني أن أعارضـكم فَمـا ... معارضـة الهطَّـال وَالبحر في جهدي[5]

وَلا تحسبنْ تَركي الجَواب من الجَفا ... وَلَكـنَّني أَحْجَمْـتُ عَـن مَعْـرَك الأُسْـد

فَمـاذا أقـول الشعر لَو كنتَ منصفاً ... بِقَلْـبٍ غَـدا بـالهـم كالحجـرِ الصـلد[6]

---

(1) سما: ارتفع وعلا.

(2) القريض: الشعر. يروم: يقصد ويبتغي.

(3) الجيد: العنق. واسطة العقد: هي أعظم لؤلؤة تنظم في العقد وتكون في وسطه.

(4) اللســن: الفصيح البليغ العبارة. العي: العاجز عن النطق والبيان. اللد: الواحد: ألد، وهو الشديد الخصومة والعداوة.

(5) الهطال: الغزير من المطر.

(6) الصلد: الشديد الصلابة، القاسي.

فللـراح لا يَـرتاح غمـاً وَلَـم يَكـن ... لِيَصـبو وَلـو هبَّـت مـراراً صبا **نَجْد**[1]

فَـيا أسَـفي مـن قَـبْلِ أن أدركَ المُنَى ... ممـاتِي فَأصْـماني الـزَّمانُ عَلَى عمد[2]

فَعِـشْ مـا بقيتَ الدهرَ غيرَ معارَضٍ ... بقـولٍ سِـوَى بـالحَمْدِ مِـنّا وَبالشـكر

***

[1] الراح: الخمرة. الغم: شدة الحزن.

[2] أصمى: أصاب فقتل.

مَحْمُود قابادو

١٢٢٩ – ١٢٨٨ للهجرة.

١٨١٤ – ١٨٧١ للميلاد.

مَحْمُود قابادو

١٢٢٩ – ١٢٨٨ هـ = ١٨١٤ – ١٨٧١ م

محمـود بـن محمـد – أوعلـي – قابادو، أبو الثناء، التونسـي، المالكي، المفتي.

أصـله مـن صفاقص، انتقل سلفُه إلى تونس، فولد محمود بها سنة: ١٢٢٩ هجرية ونشأ بها، وأولع بعلوم البلاغة وقراءة أشعار العـرب حـتى تمكـن مـن ذلـك ونظـم الشـعر الحسن. ثم اتجه إلى التصـوف، وأكـثر مـن قراءة كتب المتصوفة، ولا سيما كتب الشيخ محـيي الديـن ابـن العربي، وانتهى به الأمر إلى التجرد، فكان ربما مشـى في أسـواق تونـس حافـيا مكشـوف الـرأس رافعـاً صـوته بالتهليل، مخالفاً عادة ذوي الهيئات، هضماً لنفسه.

ثـم هجـر وطـنه سائحاً، فدخل طرابلس الغرب، ثم سافر إلى الآسـتانة، ولقيه بها الوزير التونسي أحمد بنُ أبي الضياف، فرغبه وأقـنعه بـالعودة إلى بلـده، فعـاد سنة: ١٢٥٧ هـ. وولي التدريس بالزيـتونة، وقضـاء بـاردو، ثم عين مفتياً على المذهب المالكي سنة: ١٢٨٥ هجرية.

وكـان مـع اشـتهاره بالشعر وسرعة بديهته فيه غزير العلم بالفقـه وغـيره مـن فـنون العلم في عصره، حتى كان يُرجَعُ إليه في عويـص المسـائل الرياضـية في الجـبر والمقابلـة، وفي حـل أشـكال إقليدس. وكان لا يجارى في حساب الجُمَّل ـ التأريخ بالشعر ـ ولـه في ذلـك قصـيدة دالـية هـنأ بها السلطان عبد المجيد بانتصاره على الـروس يسـتخرج تـاريخ عـام الانتصار من جميع أبياتها مهملها ومعجمهـا وصـدورها وأعجازها، بحيث تتحصل منها الآلاف حتى جعـل لهـا جدولاً في طريقة استخراجها. وشعره كثير مشتت، جمع تلمـيذه محمـد عـثمان السنوسـي جملـة مـنه في ديـوان، وطبع في جزأين.

توفي في تونس سنة: ١٢٨٨ هجرية*.

***

* شجرة النور: ٣٩٢. عنوان الأريب: ١٢٧/٢. الأعلام: ٦٣/٨.

صَبَا نَجْد وَشْوَشَةُ العاشقين

مقطعـة أبـياتها ثمانـية رويّها الدال من البحر الطويل، يقول فيها متغزلاً شاكياً نأي الحبيب:

أَلا يَـا صبَا **نَجْدٍ** مَتَى هِجْتَ منْ **نَجْدِ** أَذَبْتَ الحَشَا وَالجَفْنَ بالفَيْضِ وَالوَقْد[١]
حَنَانَـيْكَ طَارِحْـنِي حَديـثَكَ وَاتَّـئِدْ فَقَـدْ زَادَني مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجْد[٢]
وَقَـدْ زَعَمُـوا أنَّ الُمحِـبَّ إذا دَنَـا تَـبَدَّلَ مِـنْ غَـيِّ الهَـوَى سـلوَةَ الرُّشْد
وَأنَّ اقْـترَابَ الـدَّارِ إنْ كَـانَ مُمْكِـناً يُمِـلُّ وَأنَّ الـنَأيَ يَشْـفِي مِـنَ الْـوُدِّ[٣]
"بِكُـلٍّ تَدَاوَيْـنَا فَلَـمْ يُشْفَ مَا بِنَا" وَدَاءُ الهَـوَى كَالـنَّارِ تَكْمُدُ في الصَّلْد[٤]
خَلِـيلَيّ هَـذا مَـا جَـنَى قُرْبُ دَارِهِمْ عَلَـى أنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ خَـيْرٌ مِـنَ البُعْد
عَلَـى أنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ لَـيْسَ بِـنَافِعٍ لِـذِي كَـبِدٍ حَـرَّاء ذِيـدَ عَـنِ الـوِرْد[٥]
مَـبَادِي الهَـوَى ودٌّ وَغَايَـتُهُ الـرَّدَى إذَا كَـانَ مَـنْ تَهْـوَاهُ لَـيْس بِذِي وُدِّ[٦]

***

(١) الحشا: ما في جوف الإنسان منن قلب وغيره. الوقد: اشتعال النار وحرارتها.
(٢) طارحني: المطارحة: المحاورة في الكلام، وإلقاؤه. اتئد: تأن وأبطئ.
(٣) النأي: البعد.
(٤) تكمد: تتغيّر ويذهب لهيبها. الصلد: القاسي الشديد الصلابة.
(٥) ذيد: دُفِعَ ورُدَّ وابعد. الورد: ما يؤتى من الماء للشرب والسقيا.
(٦) الردى: الهلاك والموت.

مَرابعُ نَجْد تَجْلُو الأشجان

في أبـيات مـن مطولـة رويّهـا الـنون من البحر الخفيف، عدد أبـياتها سـتة وعشـرون ومئة بيت، يقول في أوائلها في تلك الأبيات مذكراً طيب أيام قضاها في **نجد**:

لَمَحـتْ مـرْتَعَ المـنَى وهـو غَـضٌ ... مســتجمٌ في مَهْــده الــثُّريّانِ
نَاشِــرٌ بُسْــطَ رَفْــرَفٍ سُنْدُسِــيٍّ ... سَــهَّمَتْها جَــدَاوِلُ الخلْجَــانِ[1]
فَاسْــتَطَارَت لَهَــا وَحَنَّــتْ لِعَهْــدٍ ... مِــثْلِ عَهْــدِ الشَّــبيبَةِ الفَيْــنَانِ[2]
يَــا رَعَــى اللهُ لــي بِأكْــنَافِ **نَجْـدٍ** ... مَــرْبَعاً انْجَلَــتْ بِــهِ أشْــجَاني[3]
وبِــوَادي العَقِــيقِ سَــرْحَةُ فَــيْءٍ ... قَــدْ سَــقَاها العَقــيقُ مِــنْ أجْفَــاني[4]
إنْ هَفَــا بــالفُؤاد نَحْــوَ حِماهَــا ... بَــارِقٌ قَــدْ حكَــاهُ في الخَفَقَــانِ
فَلَكَــمْ لَــيْلَةٍ قَضَــيْتُ بِهَــا ضَــحْـ ... ــياً وَيَــوْمٍ مُحَجَّــلٍ أرْوَنَــانِ[5]

---

[1] سهمتها: مرت بها وتخللتها.

[2] الفينان: الوارف الظلال اللطيف.

[3] أكناف **نجد**: نواحيه.

[4] السرحة: الشجرة العظيمة ذات الأغصان الطويلة.

[5] ضحيا: مضيء منير. ويوم أرونان: سهل مؤات.

إذْ أُحَــيَّا مِــنْ زَهْــرِهَا وَجَــنَاهَا   بِمُحَــيًّا النَّـــيْرُوزِ والمِهْــرَجَانِ[١]

سَــاحِباً مِــنْ غَضَــارَةِ العَــيْشِ بُــرْداً   لَــمْ يُدَنِّسْــهُ مَــسُّ رَيْــبِ الــزَّمَانِ

أجْــتَلِي نُفَّــرَ المُــنَى آنسَـــاتٍ   سَـــافِرَاتٍ عَـــنْ أوْجُـــهٍ غُـــرَّانِ[٢]

وَتَغُــضُّ الأيَّــامُ عَــنِّي جُفُونــاً   شَــأنُها أنْ تُــرَى لِمِــثْلِي رَوَانِ[٣]

***

---

[١] النيروز والمهرجان: يومان في السنة فيهما مناسبتان لعيدين عند الفرس.

[٢] أوجه غران: أوجه بيض.

[٣] روان: رنا يرنو: نظر نظرة فيها حنان وعطف.

الكَنْسُوسُ المرّاكُشِي

١٢١١ – ١٢٩٤ للهجرة.

١٧٩٦ – ١٨٧٧ للميلاد.

الكَنْسُوسُ المرّاكُشي

١٢١١ – ١٢٩٤ هـ= ١٧٩٦ – ١٨٧٧ م

الكَنْسُوس: شهرتُه، واسمه: محمد بن أحمد، أبو عبد الله، أكنسوس، ويقال: الكَنْسوس، وبعضهم يقول فيه: الكنسوسي، وهو الأرجح والأصوب، الجعفري، المراكشي.

عُرِفَ باسم قبيلته: (إيدا وكنسوس) وهي إحدَى قبائل: سوس، ونِسْبَتُه الجعفري لأن آباءَهُ ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب.

ولد عام: ١٢١١ للهجرة في قبيلته (إيدا وكنسوس) ونشأ فيها على العفاف والصون، لأن أسرته كانت ذات حَسَب منسوبة، ثم قصد فاساً سنة: ١٢٢٩هـ يطلب العلم والأخذ عن مشايخها، وحصل من ذلك قدراً صالحاً، ونبغ في علوم منها النحو واللغة والأدب والتاريخ والحساب والمواقيت. حتى إذا ما استقام عوده واكتملت أدواته، أصبح من الكتاب الشعراء العلماء المؤرخين ذوي الشهرة والصيت، وأسند إليه منصب الوزارة.

توفي يوم الثلاثاء في التاسع والعشرين من المحرّم عام: ١٢٩٤ للهجرة*.

***

* فواصل الجمان: ٧/ ٤٠. النبوغ المغربي: ١/٢٥٢. الأعلام: ٦/٢٤٤.

تَغريدُ حمامة الأيك يذكِّرُ بنَجْد

في قصيدة رويِّها الياء من البحر الطويل أبياتها اثنان وستون، يهنئ الشاعر ناساً أدَّوا فريضة الحج، مطلعها:

أركْباً سَرَى إذْ شامَ بَرْقاً يمانيا ... ليَهْنِكُمُ أنّا بَلَغْنا الأمانيا[1]

يقول:

رَعَى اللهُ أهلَ الحُبِّ من كُل حادث ... وَلا راعَهُم عَذلٌ لمَنْ كانَ لاحِيا[2]

نَرُدُّ عَلى الأعقاب صَوبَ مَدامع ... حذارَ رَقيب لَيسَ يَبرحُ وَاشيا[3]

ولَولا عُيونُ الكاشِحينَ لأَخلَفَت ... مَدامِعُ تُجْرِيها الغَمامَ الغَواديا[4]

وَهَيهاتَ إطفاءُ الهَوَى بجَوانِحٍ ... تَذوب إذا ما الرَكبُ أصبَحَ غاديا

يَهيجُ الصَبا أن هَبَّ مِن أرضِ حَاجِرٍ ... كَوامِنَ أشواقٍ تُزِيلُ الرَّواسيا[5]

عَذيرِ غَريرٍ في الهَوى لَعبت بِهِ ... صَبابَاتُ ذكراه الرُّبوعَ القَواصِيا

إذا غَرَّدَت في الأيكِ وَهناً حَمَامَةٌ ... تَذكَّرَ **نَجْداً** وَالنَّقا وَالمغانِيا[6]

---

(١) شام البرق: نظر إليه في الأفق.

(٢) العذل: اللوم. لاحيا: شاتماً سابّاً.

(٣) صوب مدامع: سيلانها بغزارة.

(٤) الكاشحون: المبغضون.

(٥) الرواسي: الجبال.

(٦) الأيك: واحدها: أيكة، وهي الشجر الملتف. وهناً: قطعة من الليل أو منتصفه.

وَبَيـــتاً عَتــيقاً في أبــاطحِ مكَّــةٍ رَفـيعاً مِـن الدِّيـباجِ مـازالَ حالـيا[1]

إذا مـا دَنَـا مِـنها الـرِّكابُ تَجَـرَّدوا وَطـافوا بِهـا شُـعثاً ظمـاءً بَواكـيا[2]

وَأيقَـــن كُـــلٌّ أنَّـــهُ بِـــبُلوغه لِــذاك الحمَــى نــالَ المُــنى وَالأمانــيا

وأضْـحَى أميـناً مِـن عـذابِ إلهِـه ومِـنْ بعـدِ سُـخْطٍ يَسْـتَبِيحُ المراضـيا

هنيـئاً لقــومٍ ناظــرينَ جَمَالَهــا عُكوفـاً عَلَـيها يَحمـدُونَ المَسـاعيا[3]

***

(1) الأباطح: واحدها أبطح، وهو الأرض المنبسطة. حاليا: لابساً حلية وزينة.

(2) شعثاً: الواحد أشعث، وهو المغبر الرأس، غير منظم الشعر.

(3) عكوفاً: عكف على الأمر، انكب عليه وتفرغ لــه وداوم عليه.

ابنُ الجَنّان الشاطبي

.... – .... ؟.

ابنُ الجَنّان الشاطبي

.... — .... ؟

هو أبو بكر ابن الجَنّان الشاطبي.

من شاطبة بالأندلس لم نوفق إلى إصابة تاريخ ولادة له أو وفاة، إلا ماكان من خبره أنه كان شاعراً فيه رقة يكثر من النسيب والمدح، وله أهاج ربما كانت السبب في سجنه بقصبة شاطبة، وطال سجنه وأيقن أنه لا بد هالك، فتناول قطعة من الفحم وكتب بها على حائط سجنه قصيدة دالية من الشعر، تداولها الناس بعده، منها قوله:

ألا دَرَى الصِّيدُ من قَوْمي الصَّناديدِ ... أني أسيرٌ بدارِ الذُّلِّ مَصْفودِ

ومات بعدها في سجنه ذاك*.

***

* نفح الطيب: ٢/ ٤١٥.

نَجْدٌ مَرتَعُ الشوادن النُّجْل

في قصـيدة مقصَّـرة أبياتها خمسة عشر بيتاً رويّها النون من البحر مخلّع البسيط ، يقول متغزلاً في مستهلها:

عُـــجِ المَطايـــا برَقمَـــتَينِ وَحَـــيِّ بانـــاتِ رامَـــتَينِ[1]

وَســـائِلِ الـــرَّبعَ عَـــن رَبـــابٍ وَمَـــن بلُبـــنانَ عَـــن لُـــبَينِ[2]

يــا وَحشَــتي لِلخَلــيطِ حَلّــوا مـــا بَـــينَ **نَجْـدٍ** وَأبطَحَـــينِ[3]

طَـوَت بِهِـم عَـرضَ كُـلِّ قَفـرٍ بُـــدْنٌ طَواهُـــنَّ مَـــسُّ أيـــنِ[4]

وَفي قِـــبابِ الخَلـــيطِ خَـــودٌ تُديـــرُ لِلسِّـــحرِ مُقلَتَـــيْنِ[5]

تَحكــي ظُـبَا لَحظِهــا المَواضــي وَيدَّعـــي عطفَهـــا الـــرُّدَيني[6]

وَمـــا خَـــذولٌ بِـــبَطْنِ وادٍ مَـــــروعَةٌ أمُّ شـــــادنَينِ[7]

---

(1) عج: عاج يعوج: عطف رأس الراحلة بالزمام ليقف على مكان يريده.

(2) الربع: الدار بعينها حيث كانت، والمحلة، وجماعة الناس يترلون في ذلك المكان.

(3) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد.

(4) البدن: الواحدة: بدنة، وهي الناقة الفتية السمينة. الأين: شدة التعب.

(5) الخود: الشابة الناعمة، حسنة الخلق.

(6) تحكي: تشبه تماثل. المواضي: السيوف. الرديني: الرمح.

(7) الخـذول: الظبية تخلفت عن قطيعها وانفردت. الشادن: صغير الغزلان إذا اشتد واستغنى عن أمه.

تكـــرَعُ في بَـــرْدِهِ وَتَـــأوي إلى خَصـــــيفَينِ مُشـــــرِقَينِ[1]

كَمِـــثلِ لَمـــياءَ يَـــومَ تَـــبدو إشـــرافَ جِـــيدٍ ولَحـــظَ عَـــينِ[2]

***

(1) الخصيف: الجبل.

(2) الجيد المشرف: العنق الطويل المرتفع.

القاسم بنُ مَرْوان الإفريقي

..... – .... ؟

القاسم بنُ مَرْوان الإفريقي

.... — .... ؟

هو القاسم بنُ مروان الإفريقي، القيرواني.

لم نصب له فيما وقفنا عليه من المصادر تاريخ ولادة أو وفاة. هو من أهل قسطيلية، وانتقل منها إلى القيروان فسكنها.

كان من الشعراء المجيدين، يحسن فن الغزل والنسيب، وهو من شعراء (الأنموذج)*.

***

* مسالك الأبصار- لابن فضل الله العمري -: ١١/ ٣٤٩. سرور النفس: ٣٢٠.

أرضُ نَجْد ومِسكُ نسائمه

في أبيات من قصيدة داليه من البحر الوافر، يقول متغزلاً*:

وهــبَّ أريجكُــمْ مــن أرض **نَجْـدٍ** نَســيماً شِــيبَ بالمســك الفَتــيقِ[1]
فأحــيا مُهْجَــتي وشَــفَى غَلِــيلي وأطفَــا مــا بقلــبي مــن حَــريقِ[2]

***

* سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٣٢٠.

(١) الأريــج: فــوح الريح المطيب بالعطر. شيب: مزج وخلط. المسك: ضرب من الطيب يتخذ من جنس من الغزلان. الفتيق: المنتشر المتضوع.

(٢) المهجة : الروح والنفس. الغليل: شدة الظمأ وحرارة القلب من وجد أو جوى أو حب.

نَجْـد

عـندَ شُـعراءَ في عهد

دَوْلَـةِ بني عُـثْمان

نَجْــد
عــندَ شُــعراءَ في عهد
دَوْلَــةِ بني عُــثْمان

الصفحة

الصفحة

٭

الهَبَل اليَمَني

١٠٤٨ – ١٠٧٩ للهجرة.

١٦٣٨ – ١٦٦٨ للميلاد.

الهَبَل اليَمَني

١٠٤٨ – ١٠٧٩ هـ= ١٦٣٨ – ١٦٦٨ م

هو حَسَن بنُ علي بنِ جابر، الهَبَل، اليمني، الصنعاني.

ولد في صنعاء سنة: ١٠٤٨ هجرية، واصله من قرية بني الهَبَل، وهي هِجْرة من هجر خولان، ونشأ وعاش في صنعاء.

شاعر من متقدمي شعراء اليمن في القرن الحادي عشر للهجرة، لقب بأمير شعراء اليمن، في شعره جودة ورقة وإشراق ديباجة وجمال صياغة وخصوبة خيال، وغوص على المعاني، كان مرهف الحس، حاد المزاج، مما وسم بعض شعره بالعنف والحدة، إلا أنه بالجملة يعد من الطبقة الأولى من شعراء عصره في اليمن، وترك ديوان شعر تعرفه الأوساط الأدبية وتتداوله، توفي في صنعاء سنة: ١٠٧٩ هجرية*.

***

* خلاصة الأثر: ٢/٣٠. البدر الطالع: ١/١٩٩. الأعلام: ٢/٢٢٢.

مساءلةُ صَبَا نَجْد عن مغانيه

في مستهل قصيدة دالية من البحر الطويل أبياتها أربعة وعشرون، يقول متغزلاً واصفاً هيامه وطيب أيام لـه في **نجد**:

نسيمَ الصَّبا كيفَ المنازِلُ من **نَجْد** ... كَمَا كُنَّ عَهْدي أم تَغيّرنَ من بَعْدي
ويا عَذَبات البَانِ مِن سفْحِ حَاجرٍ ... هَلِ السَّفحُ معمور الربوع على عَهْدي[1]
ويا أثلات الجِزْعِ من شِعْبِ عامرٍ ... لقد زادني ذكراكِ وجداً على وجدي[2]
منازل روّى تُربَها مثلُ أدمعي ... من الغيث مُنْهلّ الحيا صادق الرّعدِ[3]
قَضَيتُ بها حَقَّ الصِّبا والزّمان لَمْ ... يُقابلْ إراداتي بعكسٍ ولا طَردِ
وقومٍ بنَعمانِ الأراك عهدتُهمْ ... سقوني بها كأساً دِهَاقاً من الودِّ[4]
وكم هِمتُ فيهمْ والزّمان مُساعدٌ ... وصرفُ القضا يُجْري الأمور على قصْدي[5]
بمعسول أطراف الحديثِ كأنّما ... يدير على أهْلِ الغرامِ جَنَى الشّهدِ[6]

---

(1) العذبات: الواحدة: عذبة، وهي طرف الغصن. البان: شجر طيب الثمر.

(2) الأثلات: الواحدة: أثلة، وهي من الشجر العظام. الجزع: وسط الوادي أو منعطفه إذا كان واسعاً فيه شجر. الشعب: المنبسط من الأرض بين جبلين.

(3) المنهل: المطر النازل الشديد. الحيا: المطر.

(4) الكأس الدهاق: الملأى يكاد يفيض منها الماء.

(5) صرف القضا: حدثان القضاء.

(6) جنى الشهد: العسل المقطوف من الخلية.

ار اللّحــاظ مُعَطّـر ... اللّمــى جائــر الأحكــام معــتدل القــدّ

وقـد كـان طوعـي والحوادثُ نوّمٌ ... فهــا أنــا إن ســلّمتُ يــبخَلُ بالــرد

***

اشتهارُ هَضْبَةِ نَجْد

في مقطعــة مدحية رويّها الراء من البحر الطويل أبياتها تسعة، يقول مشبهاً فضائل الممدوح بمفاتن **نجد**:

أيـا شـرفَ الإسـلام دُمْـتَ مُشـرَّفاً ... ولا زال ذا فخــرٍ برتبــتك الفخــرُ

أَلمْ تَــرَ أنّ المجــد أتْلَــعَ جــيدَه ... لمجـدك إذ أضْـحَى وأنـت لــه صدرُ[1]

وأصـبحَ مـنك الجـود حَـاليَ نَحْرِه ... فَـلا مَـرَّ عصـر أنـتَ فـيه ولا دَهْـرُ[2]

حليــتَ أزالاً إذ حَلَلْــتَ بســوحها ... ففـي أنفهـا شَـنفٌ وفي أذنهـا شـذرُ[3]

وصُـغْتَ عقـود الـنّظمِ والنثر يافعاً ... فعــادَ إلى رَيعانــه مــنهما العُمــرُ

وقلّــدتَ أجــياد القــريض لآلــئاً ... ولا عجــبٌ فــالدرُّ معدنُــه الــبَحرُ

وقـد عَـمَّ مـنك الجـود **نجداً** وغورَه ... وأصْـبحَ سَـهْلاً مِـنْ هواطلـه الوعرُ[4]

---

(1) أتلع: أطال ورفع. الجيد: العنق.

(2) الحالي: المزدان بالحلية.ز النحر: ما بين أعلى الصدر وأسفل العنق.

(3) حليت: زينت. أزال: اسم قديم لصنعاء. الشنف: من الحلي. والشذر: من الحلي، وهو اللؤلؤ أو قطع الذهب.

(4) الجود: الكرم.

فجُـد لـي بهاتـيك الوريقـات عَاجِلاً لأفْعَـلَ فــيها مثــلما يفْعَــل الهِــرُّ

ولا غـرو يـا مـولاي إن قُرئـتْ بأن تــداوَلَ سمــعَ المـرء أنمُلــه العشــرُ[1]

* * *

[1] تــداول: تتناوب. الأنمل: الواحدة: أنملة، وهي طرف الأصبع. والشطر الثاني من البيت هذا تضمين من بيت للمتنبي من رائيته، هو:

وتــركك في الدنــيا دويّــاً كأنما تــداول سمــعَ المــرء أنمُلــه العشر

ابنُ النَّقِيب

١٠٤٨ – ١٠٨١ للهجرة.

١٦٣٨ – ١٦٧٠ للميلاد.

ابنُ النَّقِيب

١٠٤٨ – ١٠٨١ هـ= ١٦٣٨ – ١٦٧٠ م

هــو عبدُ الرحمنِ بنُ محمَّدِ بنِ كمال الدين محمد، ابنُ النقيب، الحسيني، الدمشقي.

ولد في دمشق سنة: ١٠٤٨ هـ.

أديب دمشق في عصره وشاعرها، لـه الشعر الحسنُ الرقيق، والأخبارُ المستعذبة، وكان من الفضلاء النبلاء، ولـه قصيدة في "الندماء والمغنين" شرحها المحبي صاحب كتاب(خلاصة الأثر) شرحاً مفيداً على وجازته واختصاره.

توفي في دمشق سنة: ١٠٨١ للهجرة*.

***

* خلاصة الاثر: ٢/٣٩٠– ٤٠٤، وفيه القصيدة وشرحها. الأعلام: ٤/١٠٩.

شَدْو العَنْدليب يذكّرُ بنَجْد

في قصـيدة رويهـا الـدال مـن مجـزوء الكـامل أبياتـها أربعة وعشرون، يمدح بها قاضي العساكر، مطلعها:

أَوْرَى الهَـــوَى بحَشَـــاي زَنْـــدا   وحَسِـــبْتُ فــيه الغَــيَّ رُشْـــدا[1]

يقول:

قاضـــي العســـاكرِ مـــن أنـــا   فَ عـــلى الـــوَرَى كَـــرَماً ومَجْـــدا

مَـــوْلًى لـــــه شِـــيَمٌ تَفُـــو   قُ عـــلى الصِّـــبا كـــرماً وَعَهْـــدا[2]

وفَضَـــــائلٌ ممـــــنُوحَةٌ   أضْـــحَتْ لِجِـــيدِ الدّهْـــرِ عِقْـــدا

حـــازَ الفخـــارَ بِطيـــب أعــــ   ـــراقٍ زكـــا حَسَـــباً وجَـــدًّا

وَحَـــوى رهـــانَ الفَضْـــلِ حـــتّـ ...   ـــى لم يَـــدَع لعـــلاء نِـــدًّا

مـــولاي هـــاكَ خـــريدةً   مـــنهوكة الألحـــاظ نَهْـــدَا[3]

أُولـــي بهـــا ســـبباً إلى   عَلـــياك والكـــرم المفـــدَّى

غـــرّاء قـــد ألبســـتها   وشْـــياً بمدحـــك مســـتجدا[4]

---

(1) أورى: أوقد أشعل. الزند: ضرب من العيدان والخشب سريع الاشتعال توقد به النار.

(2) الشيم: واحدها: شيمة، وهي السجية والطبيعة.

(3) الخريدة: الفتاة الحسناء الشابة الجميلة.

(4) غراء: بيضاء ناصعة.

أمَّـــتْ رحَـــابَك والـــرجا ... ءُ يحفُّهـــا صَـــدْراً وورْدَا[1]

واســلم ودمْ تولـــي الجمـــيـ ... ـــل مُـــرَفِّهاً وتنـــيل قصْـــدَا

مـــا راح يشـــدو العندلـــيـ ... ـــبُ فـــيذكرُ المشـــتاقُ **نَجْـــدا**

***

[1] صدراً: هو الصدور والرجوع عن البئر بعد الاستقاء. الورد: هو المجيء إلى النبع والبئر للاستقاء.

ابنُ مَعْتوق المُوسَوِي

١٠٢٥ – ١١١١ للهجرة.

١٦١٦ – ١٦٩٩ للميلاد.

ابنُ مَعْتوق المُوسَوِي

١٠٢٥ – ١١١١ هـ = ١٦١٦ – ١٦٩٩ م

ابنُ معتوق: شهرته، اسمه: شهابُ الدين بنُ معتوق، الموسوي، الحويزي، البصري.

شاعر العراق في عصره، وسابق حَلْبَتِه في رقة شعره. ولد في البصرة سنة: ١٠٢٥ هجرية، ونشأ بها، وأخذ فيها العلم، وشدا فنون الأدب، وقال الشعر وأجاده. وكان في بادئ أمره فقيراً، فاتصل بالسيد علي خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الصفوية الفارسية، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه بمدائح رقيقة حسنة الشعر، وكان جل شعره مقصوراً على السيد علي خان وأسرته وأبنائه، فغمره بإحسانه، وفي شعره قصائد كثيرة في مدح آل البيت عليّ كرم الله وجهه والشهيدين، فقد كان الموسوي يتشيع إلى حد الغلو أحياناً، وبالجملة فشعره يمتاز بالرقة والصنعة البديعية، له (ديوان شعر).

أصـيب في آخـر أيامـه بالفـالج، وتـوفي في البصـرة سـنة: ١١١١ هجرية*.

***

* جواهر الأدب – للهاشمي: ٤٦٩. آداب اللغة: ٣/٢٨٠. الأعلام: ٨/١٧٩.

الربيعُ والزهر في نَجْد

في مستهل قصيدة بائية من البحر الوافر أبياتها اثنان وسبعون يقول في ذكر ربيع **نجد** وأمطاره ورياضه:

أفي طيِّ الصِّبا نشرُ التصابي ... فقد نفحَتْ بنا روحُ الشبابِ[(١)]

وهل طَرَقَتْ مَجَرَّ ذُيولِ لَيْلَى ... فقد جَاءَتْ معطّرةَ الثيابِ

وهلْ رشَفَتْ ثناياها فأمسَتْ ... تحدِّثُ عن رحيقٍ مُستطابِ[(٢)]

تمرّ بنا فَتَثنينا سُكارى ... كأنّا لا نُفيقُ من الشّرابِ

كأنّ نسيمَها شكوى مَشوقٍ ... أخي أدبٍ تلطّفَ بالعتابِ

سَلوها هل لها وجدٌ **بنَجْدٍ** ... فرقتْ رقّةَ الصّبِّ المُصابِ

سقى **نَجْداً** وأهلِيه مُلِثٌّ ... يُجاري رعدُه طولَ انتحابي[(٣)]

ولا بَرِحَ الزمانُ به ربيعاً ... يطرّزُ زَهرُهُ حُلَلَ الرّوابي

---

(١) نفحت: هبت رائحة عطرة.

(٢) الثنايا: الواحدة: ثنية، وهي الأسنان في مقدم الفم. والرحيق: الخمرة الصافية الطيبة.

(٣) الملث: المطر الدائم ذو القطر الخفيف. يجاري: يشابه. الانتحاب: البكاء يرافقه صوت نشيج مرتفع.

زكـــيٌّ لا تَمَـــلُّ لـــه انتشـــاقا كـــأنَّ هـــواهُ أنفـــاسُ الكعـــاب[1]
بمـــوردِه لِصـــادي القلـــبِ رِيٌّ كـــأنَّ بمائِـــه بـــردَ الرُّضـــابِ[2]

***

صَبَا نَجْد مثيرة للغرام

في أبـيات مـن قصـيدة رويهـا الدال من البحر الطويل أبياتها عشرون، مطلعها:

سـلام حكـى في حُسـنِه لؤلـؤ العقْد وضَـمَّخَ مـنه الجيْـبَ بالعَنْـبَرِ الـوردِ

يقول في مدح الرسولﷺ:

ألا فـاحملي يـا رِيـحُ مـنّي أمانـةً تحـدِّثُ عـن حفـظ العُهـودِ لـه عِندي
رسـالة مُشـتاقٍ إلـيه كأنّمـا تـنفّسَ مـنها الصُّـبحُ عـن عَبَقِ النَّدِّ[3]
وعـنّيَ قـبِّل يـا رسـولُ يميـنَهُ وبُـثَّ لديـه مـا أُجِـنُّ مـن الوَجْـد[4]
وبلّغْـهُ تسـليمي علـيه فعلّـه يُجيـبُك في ردِّ السّـلامِ عـلى الـبُعدِ
فذلـك مَـنٌّ مـنهُ كـالمَنِّ طعمُـه يلَـذُّ بـه سَـمعي ويَشـفي بـه كبْدي[5]

---

(١) الكعاب: الفتاة أول شباها آن يكعب ثدياها.
(٢) الصادي: الظمآن. الرضاب: فتات العسل أو المسك.
(٣) العبق: الرائحة الزكية الطيبة التي تدوم.
(٤) أجن: أُخفي وأستر.
(٥) المن: صمغ شجر طعمه حلو يشبه العسل.

وإنـــي لَمـــنونٌ لديـــكَ بقصـــده   ولـو كنـتَ مجرى كالدُموعِ على خدّي

ويـا لَيـتَها نعـلٌ برجلَـيْكَ شُـرِّفا   بـتُربةِ واديـه القـدّسِ مـن جلـدي

علـيهِ سـلامُ اللهِ مـا حـنّ شـيّقٌ   وأوْرَتْ صَبَاباتِ الغـرامِ صَـبا **نَجْـدِ**[1]

***

نَجْد وطن المعالي والسؤدد

في قصيدة مدحية رويّها القاف من البحر الكامل، أبياتها واحد وتسعون بيتاً، مطلعها:

خطَـرَتْ فمـال الغُصنُ وهو مُمَنْطق   وبـدت فـلاحَ الـبدرُ وهـو مُطَـوَّقُ

يقول:

قـل لـلأُلى جَحَـدوا عُـلاهُ وَشـكَّكُوا   فـيه ألا فـتأمَّلوه وحَقِّقـوا

وتصـفّحوا صُـحُفَ المعـالي فهو في   صـفحاتها المَعـنى الأدقُّ فدقّقـوا

لا تُـدرِكُ الســاداتُ سُـؤدَده ولـو   طَـاروا بأجـنحةِ النّسـورِ وحلَّقـوا[2]

كـم يطلـبونَ تشـبُّهاً بخصـالـه   أو يُشـبهُ الـروضَ الأنـيقَ الغلْفَـقُ[3]

مـا في الكواكـبِ مـنه أرفـعُ رِفعـةً   كـلا ولا في الأرض مـنه أحـذَقُ

---

(١) أورت: أشعلت وأوقدت.

(٢) السؤدد: السيادة.

(٣) الغَلْفَق: ورق شجر الكرم مادام عليه.

لفظُ الجَواد على كَريمٍ غيرِه | إلا أبــاهُ حقيقةً لا يُطلَقُ
رَيحانُهُ سُمْرُ الرّماحِ ووَرْدُه | حُمرُ الصّوارمِ والبُنودُ الزّنبَقُ[1]
عشِقَ المكارمَ فاستهامَ فقلبُه | ولِعٌ بغيرِ حسانِها لا يَعْلَقُ
يلهو **بنَجْدٍ** في الحديث وقصدُه | **نَجْدُ** المعالي لا النّقا والأبرَقُ
لولا اشتباهُ البرقِ في ضحكِ الظُّبا | ما شاقَهُ إيماضُهُ المتألّقُ[2]
ولَرُبَّ ملحَمَةٍ بلابِلُ نَصْرِها | تشدو وأغرِبةُ المَنايا تنعَقُ
عقدَتْ عليها السّابحاتُ سحائباً | تَهْمي بوارقُها النجيعَ وتُعذِقُ[3]

***

شجر الضّالِ في نَجْد

في أبيات من قصيدة رويّها اللام من البحر الكامل، عدد أبياتها ثلاثة وثمانون، مطلعها:

سفَرَتْ فبرقُعها حجابُ جمال | وصَحَتْ فرنَّحَها سُلافُ دَلال

يقول في النسيب:

من لم يصِلْ في الحبّ مرتبةَ الفَنا | فوجودُه عدمٌ وفرضُ مُحالِ

---

(1) الصوارم: الواحد: صارم، وهو السيف. البنود: الواحد: بند، وهو العلم والراية.

(2) الظبا: الواحدة: ظبة، وهي حد السيف والسنان. الإيماض: لمعان البرق.

(3) السابحات: الخيول وهي تجري. همي: تمطر بغزارة. النجيع: الدم الأحمر القاني.

فكـري يصـوِّرُها ولم تـرَ غيرَهـا عَـيني ورسْـمُ جَمَالهـا بخَـيالي

فوقـي وقدّامـي وعكسُـهُما أرى مـنها المـثالَ ويَمـنَتي وشمـالي

بانـت فـلا سـجَعَتْ بلابـلُ بانـةٍ إلا أبانـتْ بَعدَهـا بَلْـبالي[١]

أنـا في غديـرِ الكرختَـيْن ومُهجَـتي معهـا بـنَجْدٍ في ظِـلالِ الضّـالِ[٢]

حـيًّا الحَـيا حـيّاً بأكـنافِ الحِمـى تحمـيه بـيضُ ظُـباً وسُـمرُ عَـوَالِ[٣]

حَـيًّا حَـوى الأضـدادَ فـيه فـنَفْعُهُ لـيلٌ يقابلُـهُ نَهـارُ نِصـالِ

تلْقـى بكـلِّ مـن خُـدودِ سَـراته شمسـاً قـد اعْتَنَقَـتْ بـبَدرِ كَمـالِ

جمـعَ الضّـراغمَ والمَهـا فخـيامُه كُـنُسُ الغَـزالِ وغابـةُ الرِّئـبالِ[٤]

وسَـقى زَمانـاً مـرّ في ظَهْـرِ الـنّقا وليالِـياً سـلَفَتْ بِعَـيْنِ أثـالِ

***

---

[١] بانت: ابتعدت وفارقت. سجعت: غنت وشَدَت. البلبال: ما يعترض القلب من وسواس الهم والحزن.

[٢] الضال: الواحدة: ضالة، وهي ضرب من عِظام الشجر.

[٣] الحـيا: المطر المغيث. الظبا: الواحدة: ظبة، وهي حد السيف والسنان. العوالي: الرماح.

[٤] الضـراغم: الواحد: ضرغام، وهو الأسد. المها: الواحدة: مهاة، وهي أنثى بقر الوحـش. الكـنس: الواحـد: كناس، وهو بيت الظبي ومأواه. الرئبال: الأسد والذئب.

نَجْد موطن الهَوَى والغرام

في أبيات من قصيدة نظمها في المدح رويّها الميم من البحر الطويل، عدد أبياتها واحد وسبعون، مطلعها:

يلوح فتستدعي الفراشَ وتَبْسم　　فيفْتَرُّ ثغرُ الصبحِ والليلُ مظلمُ

يقول:

ورَكْبٍ تعاطَوْا في الدُّجَى دلَجَ السُّرى　　يميلونَ مِنْ سُكرِ الكَرى لم يهوّموا[1]

سِهاماً على مثلِ القسيِّ ارْتَمَتْ بهِم　　يَؤمّون **نَجْداً** والهَوى حيثُ يمّموا[2]

تَراءَى لهُم قلبي أماماً فغرّهُم　　وأوهمَهم نارَ الغَضا فتوهّموا

أروحُ ولي رَوْحٌ إلى نحوِ رامةٍ　　وآرامُها شوقاً تحنُّ وترأمُ[3]

وقلبٌ إلى نحوِ الحِجازِ وأهلِه　　يغورُ به الوُدُّ الصّحيحُ ويُتْهِمُ[4]

إذا مرّ ذكرُ الخَيفِ لو لم يكن به　　وَلاءُ عليٍّ كادَ بالنّارِ يُضرَمُ

جَوادٌ هَوى المعروفَ قبل رَضاعه　　ومال إلى حُبِّ العُلا قبلَ يُفْطَمُ

---

(1) الدجى: الواحدة: دجية، وهي الظلمة في الليل. الدلج: السير من أول الليل. السرى: السفر في الليل. الكرى: النعاس والنوم. التهويم: حركة الرأس وميله من شدة النعاس.

(2) يؤمون: يقصدون ويتجهون. ويمموا: اتجهوا.

(3) الآرام: الواحد: رئم، وهو الظبي. ترأم: تعطف وتحن.

(4) يغور: يتجه نحو الغور. يتهم: يتجه نحو تهامة.

هُمامٌ إذا قامتْ وغَىً فهو ساقُها   وإنْ شمّرَتْ عن زَنْدها فهْو معصَمُ[1]

فتىً حُبُّه للمجدِ أفقدَهُ الغنى   كما فقدَ السُّلوانَ صبٌّ متيّمُ

يلَذُّ دُعاءُ السامعين بسمعه   كما لذّ في سمعِ الطّروبِ الترنُّمُ

***

الآرامُ في مَغاني نَجْد

قصيدة استهلها برقيق الغزل رويّها الميم من البحر الوافر، عدد أبياتها واحد وخمسون بيتاً، يقول:

نصالٌ من جُفُونِك أم سهامُ   ورُمحٌ في الغلالةِ أم قَوامُ[2]

وبلّورٌ بخدِّك أم عَقيقٌ   وشهدٌ في رُضابِك أم مُدامُ[3]

وشمسٌ في قِناعِك أم هِلالٌ   تزيّا فيك أو بدرٌ تَمامُ

وجيدٌ في القِلادة أم صَباحٌ   وفرْعٌ في الفَقيرة أم ظَلامُ[4]

أمَا وَصَفاءِ ماءِ غديرِ ماءٍ   تلهَّبَ في جَوانبه الضِّرامُ[5]

---

(1) الوغى: الحرب.

(2) النصال: الواحد: نصل، وهو السيف أو سنان الرمح. الغلالة: الثوب الرقيق الشفاف.

(3) الشهد: العسل: الرضاب: ماء الأسنان، أو فتات المسك والعسل.

(4) الجيد: العنق. القلادة: حلي يلبس في العنق. الفرع: شعر الرأس.

(5) الضرام: اشتعال النار.

وبيضٍ صِفاحٍ سودٍ ناعساتٍ لنا بجفُونها كَمَنَ الحِمامُ[١]

لقد كسَرَ الغرامُ لُهامَ صَبري فهِمْتُ وحبّذا فيكِ الهُيامُ[٢]

وأسقَمَني اجْتِنابُكِ لي فجسْمي كَطَرْفِكِ لا يُفارِقُه السّقامُ

بروحي البارقُ الواري إذا ما تزحْزَحَ عن ثَناياكِ اللِّثامُ[٣]

وبالدُّرِّ الشّنيبِ عُقودُ لَفظٍ يِنظِّمُها بمِنطقكِ الكَلامُ[٤]

سقى غيثُ السُرورِ حُزونَ **نَجْدٍ** وجادَ علِى مِرابِعِها الغَمامُ[٥]

ديارٌ تكفُلُ الآرامَ فيها عِتاقُ الخيلِ والأُسْدُ الكِرامُ

بُروجٌ تُشرِقُ الأقمارُ فيها بِأطواقٍ وتحجُبُها خِيامُ

إذا نشَرَتْ غَوانيها الغَوالي تعطّرَ في مَغانيها الرَّغامُ[٦]

***

---

[١] الصفاح: السيوف. الحِمام: الموت.

[٢] اللهام: الجيش العظيم.

[٣] الواري: المتقد المشتعل.

[٤] الشنيب: الشنب: عذوبة في الأسنان ورقة.

[٥] الحزون: الواحد: حزن، وهو الأرض صَعْبة المسالك عسيرها.

[٦] الرغام: التراب. الغوالي: الواحدة غالية وهي المسك أو وعاؤه.

صَبَا نَجْد وطيبُ نَفْحِها

قصـيدة رويّها النون من البحر الوافر أبياتها ثلاثة وسبعون، استهلها بأبيات في وصف الهيام بمفاتن **نَجْد**، يقول:

تَصـاحى وهْـوَ مخمـورُ الجَـنانِ ... وهـل يصـحو فـتًى يهـوى الغَواني[1]

وأوْرى وجْـدُهُ فشـكا وورّى ... عـنِ الأحـداقِ في نُـوَبِ الـزّمانِ[2]

وهـل في النّائـباتِ السّـودِ شـيءٌ ... أشـدُّ علـيه مـن حـدَقِ الحِسانِ

وهـل كذوائـبِ الفتـيانِ مـنها ... علـيه تطاوَلَـتْ ظُلَـمُ امْـتحانِ[3]

تديّـن في الهَـوَى العُـذْريِّ حـتى ... رأى عـزَّ المحـبّة بـالـهَوانِ

أشَـدُّ مـن الأسـودِ إذا لَقِـيها ... وفـيه عـنِ المَهـا فـرَقُ الجَـنانِ[4]

فلـيسَ يفـرُّ إلا عـن قِـتالٍ ... بـه القامـاتُ مـن عُـدَدِ الطعـانِ

إلامَ يـرومُ سـترَ الحـبِّ فـيه ... فتكشـفَ عـنه عَـثراتُ اللسـانِ

يُشـبّبُ بالحُوَيـزةِ وهـو صـبٌّ ... تغـزُّلُه بغـزلانِ اللّقـانِ[5]

---

(١) الجنان: القلب. الغواني: الواحدة: غانية، وهي المرأة يغنيها حسنها عن الحلية.

(٢) أورى: اتقد واشتعل.

(٣) الذوائب: الواحدة: ذؤابة، وهي الخصلة من الشعر.

(٤) المها: الواحدة: مهاة، وهي البقرة الوحشية. الفرق: الخوف.

(٥) يشبب: يتغزل.

ويســفَحُ دمعَــهُ بالسّــفحِ شَــوقاً　　ويــلمعُ مضــحكُ الــبَرقِ الــيَماني
ويطـوي السّـرَّ مـنه وكـيفَ يَخفى　　وفي عينــيه عُــنوانُ العَــلانِ[1]
لقــد شُــغفَتْ حُشاشــتُهُ **بـنَجْدٍ**　　فهــامَ بهــا وحــنّ إلى الَمجــاني[2]
رأى حفــظَ العُهــودِ لســاكنيها　　وضــيّعَ قلــبَهُ بــينَ الَمغــاني
رهــينُ قُــوىً عـلى خدّيـه تجـري　　ســوابقُ دمعِــه جــرْيَ الــرِّهانِ
يمـرّ عـلى حَصَـى الـوادي فيـبكي　　فينتشِــرُ العقــيقُ عــلى الجُمــانِ

***

شَدْوُ الحمائم في نَجْد

في أبـيات مـن قصـيدة نظمها في المدح، رويّها الهاء، من البحر الرمل، عدد أبيات القصيدة اثنان وسبعون، مطلعها:

قَــدْ بـراها للسُّـرَى جَـذْبُ بُـراها　　فَذرَاهــا يــأكلُ السَّــيْرُ ذُراهــا

يقول:

كــم ثَــنايا في ثــناياها دُجــىً　　مَبعَــثُ الفجـرِ إلَيـنا مـن كُواهــا[3]

---

(1) العلان: العلن والإعلان.

(2) الحشاشة: بقية الروح. المجاني: القطوف، الثمار.

(3) الثـنايا: الواحـدة: ثنية، وهي الأسنان الأربعة في مقدم الفم. الدُّجى: الظلام. الكوى: الواحدة: كوة وهي الخرق والثغرة في الجدار.

جـنّةٌ فـيها اللآلـي فُصِّلَتْ والـيواقيـتُ ثُغـورٌ أو شِـفاها
ماؤهـا شـهدٌ هَواهـا قـرقَفٌ طيـنُها العنْـبرُ والمسْـكُ ثَـراها(١)
كـم بـه بيـتٍ غَـدا مضـمونُه درّةً بيضـاءَ مـن بـيضٍ ثَـناها
وقُطـوفٍ مـن جُمـانٍ ذُلِّلَـتْ عـزَّ كـلَّ العـزِّ مُسْـتَحلي جَـناها(٢)
يـا بَـني فهْـرٍ سَـلوا بَلقيسَـكُم كـيف تَسـبي مُهجَـتي وهْـي سَـباها
واسـألوا أجفـانَكَ عـن صـحّتي فهـي عـنّا عوّضَـتْ جِسـمي ضَـناها
وُرْقُ **نَجْـدٍ** بعدَكـم لـي رَحْمـةً ندَبـتْ شـجواً ورقّـتْ في ضَـناها(٣)
وبكـتْ لـي وحشُـها حـتى مَحـتْ كُحْلَهـا بـالدّمعِ أحـداقُ مَهاهـا
تَلِفَـتْ نفسِـي بكُـمْ إلا شـفاً والشـفاهُ اللُّعْـسُ لم يُمْـنَحْ شِـفاها(٤)
هـي تَـدْري مـا بهـا مـن نَـبْلكُم والعـيونُ السـودُ تَـدْري مـن رماهـا

***

(١) القرقف: الخمرة ذات الرائحة الطيبة. الثرى: التراب.
(٢) الجنى: القطوف والثمار.
(٣) الورق: الواحدة: ورقاء، وهي الحمامة ذات الصوت الرخيم.
(٤) الشـفا: البقية، وبقية الهلال، وحرف كل شيء. اللعس: الواحدة: لعساء، وهي الشفة التي تبدو كأنها سوداء لشدة احمرارها.

طِيبُ صَبا نَجْد والغَضا

ويقول في القصيدة الهائية السابقة نفسها:

سُـــورةُ الـــرّحمن في صـــورَتِه ... كُتبـــتْ بالـــنّورِ في لَـــوْحِ صَـــفاها[1]

ملـــكٌ قـــد شُـــرفَ المُلـــك بـــه ... وازدهـــى المنصـــبُ والمجـــدُ تَـــناهى

طيّـــبٌ لـــو لم تصِـــلْ أخـــبارُه ... شـــجرَ الكـــافورِ مـــا طـــابَ شَـــذاها[2]

لـــو صَـــبا **نَجْدٍ** تلـــتْ في مدحِـــه ... بَيـــتَ شـــعرٍ لحكـــى العـــودَ غضـــاها[3]

أو تغنّـــت وُرقُهـــا في شِـــعرِه ... هـــزّت الأعطـــافَ بالـــرّقْصِ رُباهـــا[4]

لسِـــنٌ كـــلُّ لآلٍ يـــدُه ... فرّقَـــتْها هـــو في الـــنُطْقِ حَواهـــا[5]

بحـــرُ عِـــلمٍ لُجُّـــهُ مـــن جعفـــرٍ ... قَـــبسٌ شُـــعلتُه مـــن نُـــورِ طاهـــا

كـــم بروضـــاتِ القراطـــيسِ لـــه ... كـــلماتٌ تشـــبهُ الزّهـــرَ رَواهـــا

---

(١) الصفا: الحجر الأملس الناعم كاللوح.

(٢) الشذى: الرائحة العطرة الزكية.

(٣) العُـود: مـا يتـبخر به في إحراقه لطيب رائحته. والغضا: من الشجر الطيب الرائحة.

(٤) الورق: الواحدة: ورقاء، وهي الحمامة تشدو.

(٥) اللسن: الفصيح ذو البيان الواضح العذب.

عــــلمُه نـــورٌ مُـــبينٌ للـــــهُدى ظُـــلماتُ النَّصْـــبِ بالـــنّصِّ جَلاهـــا

جـــادَ في خَـــيرِ مَقـــالٍ صـــدقُه شُـــبهَ الـــباطلِ بـــالحقِّ مَحاهـــا

***

عبدُ الرحمَنِ المَوْصلي

١٠٣١ – ١١١٨ للهجرة.

١٦٢٢ – ١٧٠٦ للميلاد.

عبدُ الرحمَنِ المَوْصلي

١٠٣١ – ١١١٨ هـ = ١٦٢٢ – ١٧٠٦ م

هو عبدُ الرحمن بنُ إبراهيم بنِ عبدِ الرحمن بنِ محمد بنِ أبي الفضل، الموصلي، الشيباني، الكوكباني، الصوفي، القادري.

من شيوخ دمشق المشهورين، ومدرسيها، وعلمائها، وأعيان المتصوفة فيها، والمبدعين من شعرائها أصحاب الرقائق والشعر الصوفي.

ولد في دمشق، في حي الميدان – وكان يسمى ميدان الحصا – عام: ١٠٣١ للهجرة، وطلب العلم، ومهر، وتسلك، وأصبح من مشهوري المتصوفة، وأكثر من قراءة دواوين الشعراء المتقدمين والمعاصرين له، وعانى نظم الشعر فأبدع، وله فيه ديوان حظي بشهرة في أوساط المتصوفين وغيرهم، وتولى مجالس وعظية في المساجد بدمشق، وتوفي فيها سنة: ١١١٨ هجرية*.

***

* سلك الدرر: ٢/ ٢٦٩. الأعلام: ٤/٦٤.

نَسائم نَجْدٍ وأغصانُ بانِه

في قصيدة رويّها الميم من البحر البسيط أبياتها أربعون، مطلعها:

أستغفرُ اللهَ مُنْشِي الخَلْقِ من عَدَمِ ... على المثالِ الذي قد شاءَ في القِدَمِ

يقول:

أستغفرُ اللهَ عَدَّ الحَبِّ أجمَعِه ... مِن عَهْدِ آدمَ مَضْروبٍ بمِثْلِهِمِ

ثمَّ الصلاةُ على سِرِّ الوجودِ ومَن ... أسرَى بِه اللهُ مِن بَيْتٍ إلى حَرَمِ

إلى السّماءِ على مَتْنِ البُراقِ دُجىً ... في زُمرةٍ كانَ فيهمْ صاحِبَ العَلَمِ[1]

مُحَمّدٍ مَن أتَى والناسُ في عَمَهٍ ... مِنْ حامِلي وَثَنٍ أو عابدي صَنَمِ[2]

فجاءَ يجلُو دَياجي الشِّرك مجتَهِداً ... حتَّى استبانَ الهُدَى كالصُّبحِ في الظُّلَمِ

عليهِ أزْكَى صلاةٍ لم تَزَلْ أبداً ... تُهْدَى إلى رُوحِه مِن بارِئِ النَّسمِ[3]

كَذا السلامُ إلَهي ما انقضَى زَمَنٌ ... يسعَى إلى قَبْرِه مِن فَيْضِكَ العَمَمِ

وانشُرْ على صَحبِه والآلِ سُحْبَ رِضىً ... كالمِسكِ زاكيةً تَنْهَلُّ كالدِّيَمِ[4]

---

(١) العلم: الراية والبيرق، يريد: أنه كان قائدهم.

(٢) العَمَهُ: الضلال والتردد فيه.

(٣) البارئ: الخالق المبدع.

(٤) تنهل: تهطل وتمطر. الديم: الواحدة: ديمة، وهي السحابة الدائمة المطر.

مـا رَنَّحَ الغُصْنَ من **نَجْدٍ** نسيمُ صَبَاً وأشــرَقَ الــبدرُ في وادٍ بِــذي سَــلَمِ

والطـفْ بعـبدِك يـا رَحْمَـنُ ناظمِها واســـتغفرِ اللهَ في بَـــدْءٍ ومُخْتَـــتَمِ

* * *

عبدُ الغني النابُلسي

١٠٥٠ – ١١٤٣ للهجرة.

١٦٤١ – ١٧٣١ للميلاد.

عبدُ الغَنِي النابُلُسي

١٠٥٠ – ١١٤٣ هـ= ١٦٤١ – ١٧٣١ م

عبدُ الغني بنُ إسماعيل بنِ عبد الغني، النابُلُسي، المتصوف.

شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف. ولد في دمشق سنة: ١٠٥٠ هجرية، ونشأ فيها وتعلم، وأخذ عن كبار علمائها ومشايخها، وكان مغرى بالرحلة، فرحل إلى بغداد عاد بعدها إلى دمشق، ثم سافر إلى فلسطين ولبنان من بلاد الشام، ثم منهما إلى مصر والحجاز، وأمضى في ذلك مدة، يلتقي بمتصوفة عصره في تلك البلاد، وطار صيته متصوفاً في الأقاليم واشتهر بذلك، وعاد أخيراً إلى دمشق حيث كان مستقره فيها يكثر من التأليف والتصنيف في فنون متنوعة، إلى أن توفي بدمشق سنة: ١١٤٣ هجرية وقبره معروف يزار في صالحية دمشق. ومن أشهر تصانيفه الكثيرة: (الرحلة الأنسية في الرحلة القدسية)، و(ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث)، و(إيضاح الدلالات في سماع الآلات)، و(الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر

والحجـاز)، و(جواهـر النصـوص) في شـرح فُصوص الحِكَم لابن عـربي، و(إباحـة الدخـان)، و(ديـوان الحقـائق). وغير ذلك كثير*، قيل: إن مصنفاته بلغت: ٢٢٣ مصنفاً.

***

* سلك الدرر: ٣/٣٠. الجبرتي: ١/١٥٤. الأعلام: ٤/١٥٨.

عَرْفُ المِسْكِ في رُبَا نَجْد

في مقطعة أبياتها اثنا عشر بيتاً من البحر مجزوء الرمل، رويّها الباء، يقول في وجدانية من وجدانياته:

طَلَعـــتْ في ظُـــلمَةِ الأكـــ ـــــوانِ أَنــــوارُ حَبـــيبي
فاهْـــتَدى السَّـــارِي إلى ذَا كَ الحِمَـــى الــنائي القَريـــب[(١)]
وشَـــمَمْنا عَـــرْفَ مِسْـــك مـــن رُبَـــا نَجْـــدٍ وطيـــب[(٢)]

***

وصَـــبَتْ نفْـــسُ عَذولـــي وامَّحَـــتْ عـــينُ رَقـــيبي[(٣)]

***

يـــا ملـــيحَ الوجـــهِ خَلِّصْـــ ـــني مـــن الهَجْـــرِ القبـــيحِ
ثُـــمَّ حَـــوِّل إلى إشَـــا رَاتِ المَعـــاني بالصَّـــريحِ
حُسْـــنُكَ الفـــتانُ قـــد أسْـــ فَـــر عـــن كُـــلِّ ملـــيحِ[(٤)]

***

فَغَريـــبٌ أنـــا في الدُّنْـــ ـــيا عـــلى الحُسْـــنِ الغَريـــبِ

***

---

(١) الساري: المسافر في الليل.

(٢) العرف: الريح الطيبة.

(٣) صبت: جهلت جهلة الفتوة.

(٤) أسفر: كشف وأزاح النقاب والستر.

صَـــلِّ يـــا رَبِّ عـــلى الهـــا　　دي بــــــنُورٍ مُــــــتَلالي
أَحْمَـــدِ المخـــتارِ مـــن أظـــ　　ـهـــر ســـرِّ المـــتَعالِي
وبـــه عَـــبْدِ الغَـــنِي فـــا　　زَ بفَضْـــلٍ وكمـــالِ[1]

***

مـــا ثَـــنَى في الـــرَّوضِ رِيـــحٌ　　مِعْطَـــفَ الغُصْـــنِ الرطيـــبِ

***

إشراقُ الأنوار بنَجْد

في أهـزوجة مـن اثـني عشر بيتاً رويّها في اللازمة منها الباء، يقول:

تَجلَّـــى وجـــهُ مَحْـــبوبي　　وهَـــذا كُـــلُّ مَطلوبـــي
فـــيا نَـــارَ العِـــدا ذُوبـــي　　بَعـــيدٌ عَـــنْكِ مَشْـــروبي

***

جَمَـــالُ الأهـــيَفِ الـــزَّاهي　　وحُسْـــنُ الأغْـــيَدِ الـــبَاهي[2]

***

بـــه صَـــبْري هـــو الوَاهِـــي　　ومَوتـــي فـــيه مَـــرْغُوبي[3]

***

---

(1) عبد الغني: يريد نفسه.

(2) الأهيف: الضامر الجميل القوام. الأغيد: الناعم المتثني.

(3) الواهي: الضعيف.

رأيْـــــنا نـــــورَه أشْـــــرَق		فكـــــنّا بَـــــرْقَه الأبْـــــرَق

***

ولا **نَجْـــــدٌ** ولا أبـــــرَق		ســـــوى الأبـــــريقِ والكُـــــوبِ

***

عليـــــنا الخمـــــرُ قـــــد دَارَتْ		بهـــــا ألبابُـــــنا حـــــارَت[1]

***

وأطـــــيارُ الهَـــــوى طـــــارَت		بترتيـــــبٍ وأُســـــلوبِ

***

ملـــــيحُ الكـــــونِ وافَانـــــا		وزادَ الحُســـــنَ إحْســـــانا

***

وحَـــــيّا يوســـــفَ الآنـــــا		فقـــــرَّت عـــــينُ يعقـــــوب[2]

***

وصَـــــلى ربّـــــنا الهَـــــادي		عَـــــلى مـــــن شَـــــرَّف الـــــوَادِي

***

لـــــه عَـــــبْدُ الغَـــــني الحَـــــادي		بِعشـــــقٍ فـــــيه مَنْســـــوبِ

***

(١) الألباب: العقول.

(٢) يوسف: هو النبي عليه السلام ابن يعقوب. قرت: سكنت وهدأت. يعقوب: هو والد يوسف في خبره القرآني.

أرضُ نَجْد مثار الشوق

مقطعة لازمتها الباء من البحر المجتث، أبياتها عشرة، يقول فيها:

لَمّا تَجلَّى حَبيبي لي كان مِسْكي وطِيبي
والوجْهُ منه سَبَاني بكُلّ حُسنٍ غريبِ

***

قُوموا اشْهدوا يا جَمَاعه بَدْراً يريكُمْ شُعاعَه
ولا تقولُوا غَفَلْنا عنِ القَريبِ المُجيبِ

***

حَيّا الحَيا أرضَ **نَجْدٍ** مُثيرِ شَوْقي ووَجْدي[1]
يا طالَما لي أفادَتْ فَرْطَ البُكا والنَّحيبِ[2]

***

يا غُصنَ بانٍ تَثَنَّى خَلِّ الجَفا منكَ عَنّا
وجُدْ علينا برُؤْيا هَذا الجمالِ المَهيبِ

***

صلاةُ رَبّي الرحيمِ عَلَى النَّبيِّ الكريمِ
ما فاقَ عَبْدُ الغَني في المَدْحِ كلَّ لَبيبِ

***

---

(١) الحيا: المطر والغيث.

(٢) النحيب: البكاء يرافقه صوت ونشيج.

بسُكَّان نَجْد تُجْلَى الكروب

في موشح أبياته عشرون لازمته الباء، يقول في وجدانية:

أيها الطالعُ من مَشرِقِ أفلاك الغُيوبِ   أيها النازِلُ في خَيْمات أنوارِ القُلوبِ

يـا ظَاهِـراً في قَلْـبي   أرْفِـقْ بِـي

***

نفحَتْ ريحَانَةُ الأسرارِ من رَوْضِ اللقا   فسكِرْنا بشَميمِ الطيبِ من ذاك الهُبُوب[1]

يـا ظَاهِـراً في قَلْـبي   أرْفِـقْ بِـي

***

لـي بنَجْدٍ فالنقا فالسفح من وادي منَى   جيرةٌ وجْدي بهم يَجْلُو عن القلب الكَرُوب[2]

يـا ظَاهِـراً في قَلْـبي   أرْفِـقْ بِـي

***

لا تلمني يا عذولي في هوى الغيد الحسانِ   إن ديـني واعـتقادي بالذي خَلْفَ الجُيوب[3]

يـا ظَاهِـراً في قَلْـبي   أرْفِـقْ بِـي

***

وجـه محبوبي تَبدَّى فامحَى كلّ السّوَى   واستوى مني على عَرْشي بلا مسّ لُغُوب[4]

يـا ظَاهِـراً في قَلْـبي   أرْفِـقْ بِـي

***

---

(1) الشميم: الروائح العطرة التي يطيب شمها.

(2) الكروب: الهموم والأحزان.

(3) الجيوب: الجيب من القميص ما فتح في الصدر منه قرب العنق.

(4) اللغوب: الإعياء وشدة التعب.

صَبَا نَجْد مهيجُ الشوق والوَجد

في مقطعة أبياتها اثنا عشر بيتاً لازمتها الباء من الموشحات بالعامية، يقول:

يا صَبا **نَجْدٍ** زدتَ في وَجْدي   ليتَ لو تُجْدي عن شَذَا الأحبابْ[1]
لم أزل هائمٍ في هَوَى الدّائم   والسِّوَى نائم سُدَّ عنه البابْ[2]
يا بَريقَ الغَوْر جُرْتَ أقوَى جَوْر   إن فَوقَ الطُّورِ هذه الأَوْصابْ[3]
سارتِ الرُّكبان فانتقَتْ أكوان   والخَفَا قد بانْ مُذْ رقيبي غابْ

***

نلْت فضلَ الكأس دونَ كلّ الناس   وامتلا إناء قَلْبي المشتاقْ
والذي في الغَيْب شُقّ عنه الجَيْب   ما بَقى في الرَّيب عندَ فتح الطاقْ[4]
قل لأحبابي هل بهم ما بي   شِرْب أكوابٍ مَزَّق العشاقْ
فاسألوا نَظرَه خادم الحَضْرة   تَغْنموا أجرَه يا أولي الألبابْ[5]

***

(1) الشذا: الريح المسكية العطرة.

(2) السوى: الآخرون.

(3) الجور: الظلم. الأوصاب: الواحد: وصب، وهو الداء والمرض العضال.

(4) الريب: الشك والظن.

(5) الألباب: العقول.

صَـلِّ يـا فَـتَّاحْ مـعْ سـلامٍ فَـاح ... لــذي قَــد لاح نــورُه في الكَــوْنْ

أحمــدُ المخــتار كــاملُ المقْــدار ... جـامعُ الأسـرار وهـو نعـمَ العَـوْنْ

ثــم بعــدَ الآلِ مَجْمَــعِ الأفْضــال ... صــحبةُ الأبطــالْ بالــتقَى والصَّــونْ

للغَــني العَــبْدِ حــافظٍ للعهــدِ ... بــاذلٍ لــلجهدِ يَــرْتجي الوَهَّــابْ(١)

***

وَميضُ البروقِ في رُبَا نَجْد

قصيدة رويّها الحاء من البحر الكامل أبياتها اثنان وخمسون، استهلها بالنسيب، يقول:

أومــيضَ بَــرقٍ بِــالأبَيْرَقِ لاحَــا ... يَســتَلُّ عَـن غُمْـدِ السَّـحابِ صفَاحا(٢)

أم نــارُ أعــلامِ الحجــازِ بَــدَت لَـنا ... أم في رُبَــا **نَجْــدٍ** أرى مصــباحا(٣)

أم تلــكَ لَيــلى العامــرِيَّةُ أســفَرَت ... عَـن وَجهِهـا فَفَشـا الجَمـالُ وَباحَا(٤)

أم تلـك أنــوارُ العذيــب تَشَعشَـعَت ... لَــيلاً فَصَــيَّرت المَســاءَ صَــباحا

يـا رَاكـبَ الوَجـناءِ وُقِّيـتَ الـردَى ... قــفْ بالمُحصَّــبِ وَانــدُبِ المُلــتاحا(٥)

---

(١) للغني العبد: يريد نفسه: عبد الغني.

(٢) يستل: استل السيف من غمده: شهره. الصفاح: السيوف.

(٣) الأعلام: الجبال.

(٤) فشا: انتشر وذاع.

(٥) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين كناية عن شدهما وقوهما. والملتاح: الهالك.

وَاســأَلْ فَدَيــتُكَ عَــن فُــؤادٍ مُتَــيَّمٍ   إن جئــتَ حَــزْناً أو طَوَيــتَ بطاحــا[1]

وَسَــلَكت نُعمــانَ الأراكِ فَعــجْ إلى   تلــك الخــيامِ تَــرى بِهِــنَّ فَلاحــا[2]

وَأَنــخْ بِــتَلعاتِ العَقــيقِ فَإِنَّــهُ   وادٍ هُــناكَ عَهِدتُــهُ فَــيَّاحا[3]

وَبِــأيمَنِ العَلَمَــينِ مِــن شَــرْقِيِّه   كَــم مَعهَــدٍ قَلــبي إِلَــيه تَلاحَــى[4]

***

لا صَبْرَ عن ساكني نَجْد

وفي القصيدة الحائية السابقة نفسها يقول:

بُلِّغْــتَ رُشْــدَكَ إن طَلَعــت طَويلعــاً   عَــرِّجَ وَأَمَّ أَريجَــه الفَوّاحــا[5]

وإذا وَصــلْتَ إلى ثَنــيّاتِ اللــوَى   وَقَصَــدتَ نَحــوَ المَــأزَمينِ رَواحــا

فَاذكُر عُهودي إن قدمتَ عَلَى الحِمى   فَانشُــد فُــؤاداً بِالأُبــيطِحِ طاحــا[6]

---

(١) الحــزن: الأرض الوعــرة المسالك. البطاح: الواحدة: بطحاء، وهي السهل من الأرض يجري فيه السيل، وفيه الحصباء.

(٢) عُجْ: عاج يعوج: وقف ناقته في المكان المبتغى.

(٣) التلعات: الواحدة: تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض كالتل والهضبة الصغيرة.

(٤) تلاحى: ظمئ وعطش.

(٥) عرج: قف عند المترل المبتغى واحبس ناقتك عليه. الأريج: الرائحة العطرة.

(٦) انشد: اسأل واطلب. طاح: هلك ومات.

وَاقْـرا السَـلامَ عُرَيـبَهُ عَـنّي وَقُـل   لَهُمـو أصـرْتُم باللقـاءِ شـحاحا[(١)]

أنــتُم كِــرامٌ وَهــوَ صَــبٌّ وامِــقٌ   غادَرتُـــهُ لجَـــنابِكُم مُلْــتاحا[(٢)]

يــا ســاكني **نَجْـد** أمــانَ رَحمَــةً   صَــبري عَلَــيكُم وَالـتَجَلُّدُ راحــا

مـا ضَـرَّكُم لَـو تَسـمَحونَ بِـنَظرَةٍ   لأسـيرِ إلــفٍ لا يُــريدُ سَــراحا[(٣)]

هَــلاّ بَعَثــتُم للمَشــوقِ تَحِــيَّةً   تُهـدَى إلَـيهِ مَـعَ النَّسـيمِ صَـباحا

فَهـوَ الَّـذي طُوِيَـتْ إلَـيكُم روحُـهُ   في طَــيِّ صــافيَةِ الـرياحِ رَواحــا

يَحْـيا بِهـا مَـن كانَ يَحسبُ هَجرَكُم   يُــرْدي الجُسـومَ وَيَـتركُ الأرْواحـا[(٤)]

***

عِشقُ نَجْد لا يَنْفَد

قصيدة رويّها الدال من البحر الخفيف أبياتها واحد وعشرون بيتاً، استهلها بما يعانيه من حر أشواقه إلى **نجد** وساكنيه، يقول:

إنَّ ديــني وَمِلَّــتي وَاعــتِقادي   حُــبُّ سَـلمى وَزَيْنَــبٍ وسُــعادِ

فَانـتَقِصْ مِـن مَلامَـتي أو فَـزِدني   يــا عَذولــي فَلَسـتَ مِـن أنـدادي[(٥)]

---

(١) شحاحاً: بخلاءً ضنين.

(٢) وامق: محب هائم.

(٣) السراح: إطلاق الأسير وتسريحه.

(٤) يردي: يميت ويهلك، من الرَّدى وهو الموت.

(٥) العذول: اللائم. الأنداد: الواحد: ند، وهو القرين والمشابه.

كَـيفَ أسـطو مَلـيحَةً هـيَ مِـنّي		في مَقــــامِ الأرواحِ لِلأجســــادِ
إنَّ كُلّـي قَـد شَـفَّ عَـنها جِهـارا		فَاعـرِفوها مـن أرجُلـي وَالأيـادي[1]
أبْغَضَـتها مِــنّي العِـدا بِعُـيونٍ		هـيَ مـا بَـينَ جَفـنِهم وَالسَّـواد
قَذَفَــتْهم عَـنها بِوَهــمِ حُلــولٍ		صَــوَّروا مُــبْهَماً وَوَهــمَ اتِّحــاد
وَأشـــاعوهُ في اعـــتِقادِ رِجـــالٍ		رَبُّهُــــم عِـــندَهُم لَبِالمرصـــاد
وَإذا تاهَــتِ العُقــولُ فَهَــل مِــن		مُرشِــدٍ غَــيرِ خــالِقِ الأرشـــاد
لـي **بِنَجدٍ** سَـقى الحَـيا أرضَ **نَجْـدٍ**		فَـرطَ عِشـقٍ مـا إن لَـهُ مِـن نَفـاد[2]
وَغَــرامٍ وَصَــبوَةٍ بِجِــيادٍ		يــا رَعــى اللهُ عَهدَنــا بِجِــياد[3]

***

مَغَاني نَجْد موطنُ الأحبة

في مقطعة من بيتين رويّها الدال، يقول من وجدانياته:

عَـرِّج بِالسَـفحِ مِـن نَواحـي **نَجْـدٍ**		وَأخـبِرْ عَـنِ حالَتي وَقُل عَن وَجدي[4]

---

(١) شف: نحل واشتد به الضعف.

(٢) الحيا: المطر والغيث.

(٣) الصَّـبْوَة: جهلة الفتوة. الجياد: الواحد: جيد، وهو العنق والرقبة. وجياد في آخر البيت: اسم موضع.

(٤) عرج: مال وعدل عن الطريق وقف على منازل الأحبة بناقته.

في الــيَقْظَةِ لا أرى عَســى في نَومــي 		مــن جانــبهم طَــيفَ خَــيالٍ يُجْــدي

***

طيبُ النسيمِ في نَجْد

في موشح أبياته أربعة عشر بيتاً، يقول:

هَبَّـــتْ ســـحَراً فيـــنا 		أنفـــاسُ رُبَـــا **نَجْـــدِ**

فالمُهْجَـــةُ قَـــدْ ذابَـــتْ 		بالشـــوقِ وبـــالوَجْدِ

***

يـــا طلعَـــةَ مَـــنْ أَهْـــوى 		في أشـــرَف أوقَـــاتي

والوَجْـــهُ لـــه نُـــور 		قـــد أشـــرَقَ في ذَاتـــي

حـــتّى ظهَـــرَ المَخْفِـــي 		للعِـــزِّ ولِـــلمَجْدِ

***

هـــذا العَلَـــمُ المُفْـــرَد 		قـــدْ كـــانَ ومـــا كُـــنّا

والمَجْلِـــسُ يَحْويـــنا 		خـــذ كأسَـــكَ والدَّنّـــا[1]

لا شـــيءَ هـــنا يـــبقَى 		مـــنْ والـــدٍ أَوْ جَـــدٍّ

***

(1) الدن: وعاء الخمرة من زق ونحوه.

عِـــندي خـــبرٌ يُـــرْوَى عـــنِّي وعَـــنِ السّـــاقِي

الصـــدقُ لـــه نالَـــتْ أهـــلَ الشـــرفِ الـــباَقي

غـــيرُ المَـــولى عَـــدَمُ لا شـــيءَ هـــنا يُجْـــدي[1]

***

صـــلَّى بســـلام الله أمـــدَ الدنـــيا رَبِّـــي

للفَـــرْدِ نـــبيِّ الله والآلِ مـــعَ الصّـــحْبِ

مـــا أنشَـــدَ عـــبدُ غَـــنيِّ مَدْحـــاً لِـــذَوي الـــوُدِّ

***

أزهارُ الدَّوحِ في رُبا نَجْد

قصـيدة رائـية مـن الـبحر مجـزوء الـرمل أبـياتها ثمانـية وعشرون بيتاً، يقول في مستهلها في مَعانٍ صوفية وجدانية:

إنَّ للإِحســـانِ نُـــوراً يَمْـــلأُ القَلْـــبَ سُـــرورا

وَبِـــه الأمـــواتُ تَحـــيا بَعْدمـــا زارَت قُـــبورا

جَـــنَّةُ الدُنـــيا لِمَـــن قَـــد شَـــهِدَ الدُّنـــيا غُـــرورا

وَهـــوَ يُمـــنٌ وَأمـــانٌ نـــافِخٌ مِـــنِّيَ صُـــوَرا[2]

وَهْـــو مـــا بَـــيني وبَـــيْني لَـــم يَـــزل يَضـــرِبُ ســـورا

---

[1] يجدي: ينفع ويفيد.

[2] الصور: القرن ينفخ فيه فيحدث صوتاً شديداً كالبوق.

أطلَعـــــتَ مِـــــنهُ سَـــماوا تـــي شُموســـــاً وَبُـــدورا

وَعَـــروسُ الخِـــدْرِ تُجـــلى أخَـــذَت كُلّـــي مُهـــورا

وَتِجـــــاراتي لَدَيهـــــا إن أرادت لَـــــن تَـــــبورا[1]

نَـــثَرَ الـــدَّوحُ عَليـــنا في رُبـــا **نَجْـــدٍ** زُهـــورا[2]

فَانتَشَـــــقنا نَسَـــمات وَتَأمَّلْـــــنا الـــــنُهورا

وَجَنَيـــــنا وَرْدَ خَـــدٍّ وَتَرشَّـــفنا الـــثُغورا[3]

أيُّهـــا الغائِـــبُ عَـــنّا لا تَقُـــلْ بِـــاللهِ زورا

أتـــرُكِ اللـــومَ وَدَعـــنا نَشـــرَبِ الحُـــبَّ خُمـــورا

وَعَـــلى الحُـــبِّ أعـــنَّا إنْ تَجِـــدْ فيـــنا قُصـــورا

***

صَبَا الأسحار في نَجْد

في مقطعــة أبــياتها عشــرة روي اللازمــة فــيها الراء من بحر الرمل ومجزوئه، يقول في بعض المعاني الصوفية والرقائق:

---

(1) تبور: تخسر.

(2) الدوح: واحدها: دوحة، وهي الشجرة العظيمة.

(3) ترشفنا: الرشف والارتشاف والترشف: الشرب قليلاً قليلاً بأطراف الشفاه.

يــا صَــبا الأسْــحارِ أشــواقي فَاشــرَحِ الأخــبارَ عِــندَ أرفــاقي[1]

إنَّ وَجـــدي نَحـــو **نَجــدٍ** لَيــتَ يُجــدي كُلّمــا قَــد ثــار

***

هَــذِهِ سَــلمَى أقبلَــت تَخــتالُ ثَغـرُها الألْمَـى لـي سَـقى الجِريالُ[2]

يــــا رَفـــيقي في طَـــريقي ضــاقَ زِيقــي فَاهــتِكِ الأســتارْ[3]

***

دارٌ في الحَضـرَةِ لا بِـسُ الأثـوابِ لــي بِـهِ نَظْـرَةٌ وَهـي فَـتحُ الـبابِ

جَـــلَّ أمـــري ذاتُ خِـــدْرٍ راقَ خَمــــــري دارَتِ الأدوارْ[4]

***

عُـجْ عَـلى الـوادي سـائقَ الأظعانْ نَغمَـــةُ الحـــادِي هاجَــتِ الرُكــبانْ

وَالأغـــــاني لِلمُعـــــاني كَالمَــــباني تُظهِــــرُ الأســــرارْ

***

يــا غَـني عَـبدُكَ دائمــاً صَــلّى لِلَّــــذي عِــــندَكَ في العُــــلا جَــــلاَّ

وَهــــوَ طَــــهَ نــــالَ جاهــــا يَتَـــباهى بِعَطـــا الجَــبّارْ

***

---

(1) الأرفاق: جمع قلة للرفيق.

(2) الألمـى: من اللمى، وهو سواد يضرب إلى الحمرة القانية في الشفاه. الجريال: من أسماء الخمرة، أو هي الرائقة الحمراء منها.

(3) الزيق: زيق القميص ما أحاط بالعنق منه. اهتِكْ: مزّق.

(4) الخدر: خباء المرأة في البيت.

لمع البَرْقِ في نَجد يثير الهيام

قصـيدة مقصَّـرة أبـياتها سـبعة عشـر بيتاً رويّها العين من مجـزوء البحر الرمل، يقول في مستهلها مخاطباً ما يحمل معنى من معاني التصوف:

أيُّهـا الـبَرقُ اللَّمـوعُ ... لَـكَ مِـن نَجْـدٍ طُلـوعُ
تَخـتَفي طَـوراً وَتَـبدو ... فَـتُواريكَ الـرُّبوعُ[1]
لَـم يَـزَل لـي بِـكَ وَجـدٌ ... وَهَـيامٌ وَوُلـوعُ
أنـتَ هَـذا الجسـمُ مِـنّي ... أنـتَ قَلـبي وَالضُـلوعُ
وَقِـيامي وَقُعـودي ... وَسُـجودي وَالـرُكوعُ
وَوُضـوئي وَصَـلاتي ... وثَـنائي وَالخُشـوعُ
وَصِـيامي وَزَكـاتي ... ثُـمَّ حَجِّـي وَالـرُجوعُ
أنـتَ إخْلاصِـي وَزُهـدي ... أنـتَ صَـبري وَالخُضـوعُ
أنـتَ كُلِّـي أنـت بَعْضِـي ... أنـتَ نَومـي وَالهُجـوعُ[2]
وَكَـذا الكَـونُ جَمـيعاً ... أنـتَ عِـندي يـا جَمـوعُ[3]

***

---

[1] تواريك: تخفيك.

[2] الهجوع: النوم العميق.

[3] جموع: بفتح الجيم، صيغة المبالغة لجمع.

الوجْدُ بساكني شِعابِ نَجْد

في مقطعة من شعره الرمزي الصوفي أبياتها عشرة، رويّها القاف في اللازمة منها من البحر الوافر، يقول:

ألا يـا أيُّهـا الـنورُ الحَقـيقي عَـلى لَمَعانـه مَزَّقْـت زِيقـي[1]
وَمِلْـتُ بِـه أُعَـرْبدُ عَـن طَـريقي فَـدَع عَـنكَ المَلامَـة يـا رَفـيقي

***

هُـوَ الحـادي تَـرَنَّمَ لِـلمطَايا وَأظهَـرَ مِـن جَوانحهـا خَـبايا[2]
وَذكَّـرَها المَباسِـمَ وَالثَّـنايا وَأسـكَرَها بكاسـات الرَحـيقِ[3]

***

سَـقى اللهُ جَـنابَ شِـعابِ **نَجْدِ** وَإن كـانَ الـتَعَلُّلُ لَـيسَ يُجْـدي[4]
فَـإنّي ذُبـتُ مِـن شَـوقي وَوَجـدي إلى الأحـبابِ في وادي العَقـيقِ

***

عَسـى النَسَـماتُ بالأخـبارِ تَـأتي وَتُحيـيني بِهِـم بَعـدَ المَمـاتِ
وَأحظـى مِـن شَـذاهُم بِـالهِـبَاتِ وَأفـرَحُ في لقـا ذاكَ الفَـريقِ

***

---

(1) الزيق: زيق القميص ما أحاط بالعنق منه، وهو يريد القميص جميعه.

(2) الجوانـح: الواحـدة: جانحة، وهي الأضلاع التي فيها القلب وغيره من أحشاء الصدر.

(3) الرحيق: الخمرة الطيبة الرائحة.

(4) الشعاب: الواحد: شعب بكسر الشين، وهو المنبسط من الأرض بين جبلين.

وَصَـــلّى اللهُ رَبّــي كُـــلَّ حــينٍ		عَــلى خَــيرِ الــوَرَى طَــهَ الأمــينِ
وَمِــن عَــبدِ الغَــنيِّ عَــلى الــيَقينِ		بِنُصــــرَتِه لَـــهُ في كُـــلِّ ضــيقِ

***

رُبا نَجْد ورياضُه

في مقطعــة أبياتها أحد عشر بيتاً رويّها اللام من البحر الرمل، يقول:

هَـــــذهِ أثوابُهُـــــم وَالحُلَـــــلُ		لَيــتَ شِــعري أيــنَ قَومــي نَــزَلوا[1]
نَـــزَلوا بِالشِّـــعبِ مِـــن كاظِمَـــةٍ		هِـــي قَلــبي وَالحَشــى وَالمُقَــلُ[2]
فامَّحـــتْ مِـــن ذِكـــرِهِم آثارُنـــا		وَبَـــــــدا ذاكَ الغَـــــــرامُ الأوَّلُ
بِـــرُبا **نَجْـــدٍ** وَقَـــد ذابَ الـــرُبا		وامّحَـــى **نَجْـــدٌ** إذا مـــا أقـــبلوا
وَنَســـيمُ الـــرَوضِ لَولاهُـــم لَمـــا		نَقَـــلَ الأخـــبارَ عَمَّـــن يُـــنقَلُ
جِـــيرَةٌ جـــارُوا عَـــلى أشـــواقنا		وَإذا جـــارُوا فَمَـــن ذا يَعـــدِلُ
كُـــلُّ شَـــمسٍ إن رَأتهُـــم كَسَـــفَت		كُـــلُّ بَـــدرٍ مِـــن سَـــنَاهُم يَـــأفُلُ[3]

---

(1) الحلــل: الواحدة: حُلّة، بضم الهاء، الرداء والبرد أو غيره، ولا تكون حُلة إلا من ثوبين من جنس واحد، أو ثوب لـــه بطانة.

(2) الشعب: الأرض المنبسطة بين جبلين.

(3) السنا: الضوء والنور. يأفل: يغيب ويغرب.

هَـــذه طَلعَـــتُهُم في كَونِـــنا ... مــا لَـــنا كَـــونٌ وَلَكـــن علَـــلُ

لَبســـونا أو لَبِســـناهُم فَمَـــن ... هُـــوَ مِـــنّا اللابِـــسُ المُشــتَمِلُ[1]

حالَـــةٌ يَعـــرِفُها العـــارِفُ قَـــد ... غـــابَ عَـــن إدراكِهـــا مَـــن يَعقِـــلُ

وبهـــا مـــنها الـــبرايا اشـــتَغَلَتْ ... وَوَجِيـــبٌ فـــارِغٌ مشْـــتَغِلُ

***

رُبا نَجْد تطفئ لواعج الوجد

في قصـيدة قصيرة روي اللازمة فيها النون من البحر المجتث، أبياتها أربعة عشر بيتاً، يقول من وجدانياته:

الظاهِـــــــرُ أفـــــناني ... وَالـــــــباطِنُ أيقـــــــاني

وَالعـــــــاذِلُ يَـــــــلحاني ... في الكـــــأسِ وَفي الحـــــانِ[2]

***

يـــا صـــاحِبَ أشـــواقي ... هـــا أنـــتَ هُـــوَ الـــباقي

وَالحَـــقُّ هُـــوَ الســـاقي ... مِـــن خَمـــرَةِ إنســـانِ

***

عَـــرِّج بِـــرُبا **نَجْـــدِ** ... يـــا مُكـــثِرَ ذا الوَجـــدِ

فَالقُـــربُ لَـــنا يُجـــدي ... مِـــن ســـاكِنِ نُعمـــانِ

***

---

(1) اشتمل بالثوب: أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده.

(2) يلحاني: يسبني ويشتمني. الحان: الواحدة: حانة، وهي موضع بيع الخمرة.

الحَـــــيُّ لَــــنا بانـــــا　　وَالمَركَـــــــبُ أعـــــــيانا

فَـــــارفق بِمَطَايانــــــا　　يـــــا ســــائقَ أظعـــــانِ[1]

***

هَـــــذا العلَـــــمُ الفَـــــردُ　　وَالشَـــــوقُ بِـــــنا يَحـــــدو

وَالقُـــــربُ هُـــــوَ القَصـــــدُ　　في عـــــالَمِ روحـــــاني

***

مَـــــولايَ عَلـــــي الهـــــادي　　مَـــــن طـــــابَ بِـــــه الـــــوادي

وَاشـــــتاقَ لـــــه الحـــــادي　　فَارتـــــاحَ بألحـــــانِ

***

أنـــــواعُ تَحـــــيّاتي　　مـــــن عَـــــبد غَـــــنيٍّ تَـــــأتي[2]

في ســـــائرِ أوقـــــاتي　　بِـــــالخَيرْ وإحْســـــانِ

***

شوقُ الأظعانِ إلى نَجْد

في قصيدةٍ اللازمة فيها نون من البحر المجتث أبياتها أربعون، مطلعها:

بـــــالله يـــــا مـــــن رمـــــاني　　بالصـــــدِّ والهجـــــرانْ

جُـــــد بالوصَـــــالِ فـــــإني　　مُتَـــــيَّمٌ ولهـــــانْ

***

(1) المطايـا: الواحدة: مطية، وهي كل ما يركب. الأظعان: الواحدة: ظعينة، وهي المرأة في الهودج في السفر.

(2) عبد غني: يريد نفسه.

يقول:

هـــذا الوجـــودُ خـــيالٌ وكُلُّـــــنا في مَـــــنامْ
ولـــــيسَ يوجَـــــدُ إلاّ حَقِـــــيقة الإنســـــانْ

***

فاكشـــفْ قِـــناعَ الـــنّعامَى عـــن وَجْـــهِ قلـــبكَ وانظُـــرْ[1]
تجـــدْ حَبيـــبَك أدنـــى إلـــيكَ مـــنك الآنْ

***

واحـــذَرْ تشـــبُّه مـــا قـــد وصَـــلتَ فـــيه إلـــيه
ونـــزِّه العقـــلَ عَمّـــا للعَقْـــلِ مـــنه بـــانْ

***

وخُـــذْ كـــؤوسَ التصـــابي واخـــدِمْ لأربـــاب صِـــدقِ
وقِـــفْ بحَضـــرَةِ جـــودي وادخـــلْ معـــي لـــلحَانْ[2]

***

واهجُـــرْ عِصـــابَةَ جَهـــلِ مُـــرادُهم لـــك سُـــوءٌ
وسِـــواهم مـــنه فـــاحذر في ســـائر الأزمـــان

***

---

(١) النعامى: واحدها: نعمى، وهي المسرة واليد البيضاء الصالحة.

(٢) الحان: المفرد: حانة، وهي موضع بيع الخمرة.

يُزَخـــــــرفونَ كلامــــــاً ... يحذّرونـــــــك مـــــــن أَنْ

تـــــــرومَ مَعْـــــــرِفَةَ الله ... فكــــــلٌّ ذا بُهـــــــتانْ[1]

***

وهـــل لنَفسِــكَ قـــل لـــي ... عـــلى إلَهِـــكَ فَضْــــلٌ

حـــتى تخـــافَ علــيها ... وتـــــأمَنَ الـــــرحْمَنْ

***

يـــا بـــارقَ الغَـــوْرِ رَفـــرفْ ... فقـــد خَطَفْـــتَ فـــؤادي[2]

وفي الأضــــالعِ رَعـــــدٌ ... ومَدْمعــــي هَـــــتّانْ[3]

***

والجســـــمُ زادَ نحــــولاً ... مـــن القلَـــى والتـــنائي[4]

والصــــبرُ قـــد زال عـــني ... في مُـــــدّة الـهِجْـــــرانْ

***

يـــا ســـائقَ الظّعـــنِ رفقـــا ... فـــإنّ قَلْـــبي عَلــــيلُ

راكـــب جَـــوادَ التصـــابي ... ســـائر مـــع الركــــبانْ

***

بـــالله إن جئـــتَ **نجـــداً** ... ورَامــــةً والمصَــــلَّى

فاقـــرأ سَـــلاَمي علـــيهم ... وقـــلْ هُـــنا ولهـــانْ

***

---

(١) تروم: تبتغي، تقصد.

(٢) رفرف: رفرفَ: برَق وتلألأ.

(٣) هتان: سائل، فائض.

(٤) القلى: البغض.

بَرْقُ نَجْد يثير الأشواق

قصـــيدة مـــن مطولاتـــه، أبياتها ثمانون، رويّها الياء من البحر الرمل، نظمها يُعارض فيها يائية ابنِ الفارض التي مطلعها:

سـائقَ الأظعـان يطـوي البـيدَ طَيّ   مـــنعما عَـــرِّج عـــلى كثـــبان طَـــيّ

يقول في مستهلها:

أيُّهـــا الســـائرُ بالرُكْـــبانِ حَـــيْ   مَـــنْزلاً فـــيه لـــذات الخـــالِ حَـــيْ[1]

وَاحـــبسِ العـــيسَ عَلَيـــنا ســـاعَةً   عَـلَّ مَيـتَ الشَـوقِ أن يُصـبحَ حَـيْ[2]

وَبعَهـــدي أنَّ لـــي قَلـــباً وَقَـــد   ذابَ حَـتّى قَـد جَـرى مِـن مُقلَـتيْ

وَجُـــيوشُ الشَـــوقِ لَمّـــا هَجَمَـــت   فَـــرَّ صَـــبري وَلَـــوى عَـــنّي لَـــيْ[3]

لَيـــتَ سُـــكّانَ الـــنَّقَا لَـــو سَـــمَحوا   لَيـــتَهُم لَـــو عَطَفـــوا يَومـــاً عَلَـــيْ

مـــا لقَلـــبي وَلَهُـــم يَـــومَ الـــنَّوى   أنَّـــهُ ضـــاعَ بذَيـــاكَ اللُّـــوِيْ[4]

شَـفَّني السُّـقمُ وَلَـم يَشْـفِ الـرَجا   كَـبِدي وَالـروحُ راحَـت مِـن يَـدَيْ[5]

وَكَـــأيِّن مِـــن وُلـــوعٍ لَـــم يُفِـــد   وَكَـــأيِّن مِـــن دُمـــوعٍ وَكَـــأيْ

---

(1) الخال: الشامة.

(2) احبس: قف بالعيس. العيس: الجمال البيض يخالط بياضها حمرة.

(3) لوى: انصرف وعدل.

(4) النوى: الفرقة والابتعاد والهجر.

(5) شَفّني: أهزلني وأنحلني.

هَـــذِه الـــدارُ وَهَـــذا شَـــغَفي في هَـــوى ســـاكنها وَالصَّـــبرُ عَـــيّ[1]

كُلَّمـــا شِـــمْتُ بَـــرِيقاً لامعـــاً مِـن حِمـى **نَجْدٍ** شَواني الشَوقُ شَيّ[2]

لَيـــتني نِلْـــتُ مُـــنَاي بِمِـــنَى ليـتَني مـــن وَصْـــلِهِمْ فُـــزْتُ بشَـــيّ

* * *

---

(١) عَيّ بالصبر: عجز عنه و لم يطق إحكامه.

(٢) شمت: شام البرق: نظر إليه من بعيد.

الحَبْسي العُماني

١٠٨٩ – ١١٥٠ للهجرة.

١٦٧٨ – ١٧٣٧ للميلاد.

الحَبْسي العُماني

١٠٨٩ – ١١٥٠ هـ = ١٦٧٨ – ١٧٣٧ م

اشتهر بنسبته، الحَبْسي، اسمه: راشد بنُ خميس بنِ جمعة ابنِ أحمد، الحَبْسي، النزوي، العُماني.

شاعر مجيد، من أهل عُمان، ولد في عين بني صارخ من قُرى الظاهرة في عمان، أصابه في طفولته رَمَد فعمي، وانتقل إلى يبرين، فربَّاه الإمام بَلْعَرب اليعربي، حتى شب واشتد ساعده أصاب شهرة في أيام إمامة بلعرب بن سلطان، فلما مات الإمام انتقل الحَبْسي إلى الحَزْم من ناحية الرستاق في عمان. ثم انتقل إلى نزوى فسكنها إلى أن توفي فيها سنة: ١١٥٠ هجرية على الأرجح.

له في اليعربيين الأسرة الذين فيهم الإمامة ووقائعهم قصائد كثيرة، جمعت في (ديوان شعر) تناول شرحَه بعضُ العلماء*.

***

* تحفة الأعيان: ٢/ ٨٤. الأعلام: ٣/٣٣.

نسيم نَجْدٍ شِفاءُ السقام

في مقطعة أبياتها اثنا عشر بيتاً، رويّها الباء من البحر الكامل، يقول متغزلاً:

شُغلانِ مِنْ وَجدٍ ومن تعذيبِ ... وعَواذلٍ حُمْقٍ وهَجْرِ حبيبِ
وحياةِ جسمٍ لم تَجدْ عذراً سوَى الـ ... ـتَّعْنيف والتفنيد والتأنيبِ
أنّى يكونُ الصبرُ بينَ ضَمائرٍ ... وصَبيبِ دَمْعٍ هاملٍ مَسْكوبِ[١]
في لُبِّ قلبي من عَقابيلِ الهَوَى ... حُرَقٌ وفي كَبدي أشدُّ لهيبِ[٢]
فإذا خَبَتْ نارُ الصبابةِ شَبَّها ... نفحاتُ طيبٍ مِنْ صَباً وَجنُوبِ[٣]
وإذا سئلتُ عن الطبيب أجبتُهم ... مُتأوِّهاً هذا فعالُ طبيبي
فلذاك بدّلني الغَرامُ بقوتي ... ضعفاً وجارَ على الشباب مشيبي
لا تنطقي مِنْ ذا لواعجُ مهجتي ... حتى نُرى بَشراً بغيرِ قلوبِ
أنسيمَ **نَجْدٍ** هل تهُب فأشْتفي ... بنسيمِ صِدقٍ منكَ غيرِ كَذوبِ
أم هل خيالٌ زائرٌ من حاجرٍ ... فأبيتَ منه آخذاً بنصيبِ
لكنّه لا ينقضي أرَبُ الهوى ... إلا بوعدٍ بالوصالِ مَشُوبِ[٤]

---

(١) هامل: فائض سائل.

(٢) العقابيل: الواحد: عقبول وعقبولة، وهي بقايا العلة والعداوة والعشق وآثارها.

(٣) خبت: انطفأت. شبها: أوقدها. الجنوب: ريح الجنوب.

(٤) الأرب: الحاجة. مشوب: ممتزج مخلوط.

مـن غـادةٍ تشـفي الصدورَ بوصلِها　　　وغريـبِ حُسْـنٍ في الحسـانِ عَجيـبِ

***

في نَجْد منازِلُ الأحبة

في قصـيدة مقصَّـرة رويّهـا الـدال مـن الـبحر المجتث أبياتها خمسة عشر بيتاً، يقول مذكراً أطيب أيام قضاها بين الأحبة في **نجد**:

أوسَـعْتِني يـا هـندُ صَـدًّا فَصَـدًّا　　　هدّدْتِـني بالـبين هـدّاً ووعـدا[1]

قرَّبـتِ لـي الـبعدَ مـنك حـتى　　　كـأنِّي في كـل يـومٍ أزداد بُعـدا

سـاعفتِ يـوم الـبين حـتى قرنـت　　　سَـعْدي بـنحسٍ وصـار نحسُك سعدا

فـالآن لا يشـتاقُ مـنزلَ مَـيٍّ　　　قَلْـبي ولا يشـتاقُ مـنزلَ سُـعدى

سـكَّانَ **نَجْـدٍ** جـدِّدُوا لـي حديـثا　　　واستَخبِروا لـي كـلَّ مـنْ حـل **نجدا**

في كـلِّ مـا لاحَ ذكـر يَـبْرِين **نَجْـدٍ**　　　نـارٌ تذيـبُ القلـبَ شـوقاً ووَجْـدا

وكـلما لاح في الحديـث حديـثٌ　　　عـن بلـدة الـهِنْدِ صـرت أنـدبُ هـندا

هِـرْكَوْلـةٌ لـو فوّقـتْ سـهم لحـظٍ　　　أصـمتْك إذْ قصـدتْ فـؤادَك عمـدا[2]

تاهـتْ بوجْـهٍ في الغوانـي جمـيلٍ　　　يسْـتعبدُ العشـاق شِـيباً ومُـرْدا[3]

---

(1) أوسعتني: بلغت بي ما فيه الكفاية والوسع.

(2) الهِرْكَولة: المرأة الحسنة الجسم والخَلْق والمشية. فوقت: سدَّدَت.

(3) المرد: الواحد: أمرد، وهو الشاب لم يقبل وجهه.

تخـتال بـين الغـيد تـيها فكـادتْ تعطِّـــر الآفـــاق طيـــبا ونـــدّا

تمـيسُ في سـكرة الشـبيبة ميْسـاً تَخـال في مشـيها قوامـاً تـبدى[1]

أخلفـتِ يـا هـندُ موعـدي فامْتَـنَعْـ ـتِ هـل كـان هـزلاً مـنك أم كان جِدا

يـا هـندُ إنْ بـان منك لي نقضُ عهدٍ أنجـزتُ وعـداً ثـم أوفيـتُ عهـدا

قـد كـان فعلـي لازمـاً لا يُعـدَّى فـيكم وفيـنا فعلكـم يـتعدّى

لقـد ملكـتم لـبَّ عقلـيَ حـتى أقـررتُ أنـي لعـبدكم صـرتُ عـبدا

***

الظباءُ الغواني في نَجْد

في مقطعـة صـغيرة رويّهـا الـزاي مـن البحر الخفيف أبياتها خمسة، يقول ناسباً:

مَـنْ لركـبٍ مسـتقْبلٍ أرضَ **نَجْـدٍ** يقْطعـونَ الفَـلا عـلى أوْفـازِ[2]

لاحظَتـنا فـيه ظِـباءٌ مـن الأَحْـ ـدَاجِ فاقَـتْ عـلى الظِّـباء الجَـوازِي[3]

---

(1) تميس: تتمايل في مشتيها.

(2) على أوفاز: على عجلة وسرعة.

(3) الاحداج: الواحد: حدج، وهو مركب الظعينة على الجمل. الجوازي: العابرات في الفلاة.

كـلُّ حسـناءَ لا تـزال مـدى الأيـَّــ ـــــامِ عشَّـــاقهنَّ في إعـــوازِ[1]

لبســتْ مــنْ نفــائس الـدرِّ حلــيًّا ومـــلاءً قَـــدْ زُيِّنـــت بطـــراز

عُـــرُبٌ غـــيرَ أَنَّهُـــنَّ غـــوانٍ نازحـــاتٌ وأَنَّهُـــنَّ نـــوازي[2]

***

---

(1) الإعواز: الحاجة.

(2) غـوان: الواحـدة: غانـية، وهي المرأة استغنت بحسنها عن الحلية. والنوازي: الطامحات المتوثبات.

مُحمد جَوَاد البغدادي

.... – ١١٦٠ للهجرة.

.... – ١٧٤٧ للميلاد.

مُحمَّد جوَاد البغدادي

.... – ١١٦٠ هـ= .... – ١٧٤٧ م

هو محمد جواد بنُ عبدِ الرضا عوَّاد البغدادي.

من أدباء بغداد، شاعر، رقيق الشعر، يميل إلى الغزل والنسيب ووصف الرياض والطبيعة، وهو من الشيعة الإمامية من أهل بغداد، لم نصب له تاريخ ولادة، وتوفي في بغداد سنة: ١١٦٠ هجرية.

له ديوان شعر صغير، لا يزال مخطوطا – في علمنا – محفوظاً في مكتبة آية الله الحكيم بالنجف*.

***

* مختصر المستفاد: مخطوط.

نسيمُ البانِ والرَّنْدِ في نَجْد

قصـيدة مدحـية رويّهـا الـدال من مَجْزُوءِ الوافرِ عدد أبياتها واحـد وسـتون بيتاً، استهلها بالنسيب بأهل **نجـد** والتغني بمفاتنه، يقول:

ألا يـــــا ســـــاكني **نَجْـــدِ**	علمـــــتُمْ في الهَـــوَى وَجْـــدِي
وهـــل لـــي عـــندكم شَـــوقٌ	كـــثيرٌ مـــثلُ مـــا عِـــندي
وهـــل حـــيّاكم عـــنّي	نســـيمُ الـــبان والـــرّند
وهـــل أحظَـــى بلُقـــياكم	بُعَـــيْدَ الهَجْـــرِ والصَّـــدّ
وهـــل تُوفـــون لـــي يَوْمـــاً	مـــنَ الأيـــام بـــالعَهْدِ
وهـــل يـــا سَـــادَتي أُمْسِـــي	إذاً مـــنكُم عـــلى وَعْـــدِ
فَـــيُطْفي مـــا بأحشـــائي	مـــنَ الـــنيرانِ والوَقْـــدِ
فَلِـــي مِـــنْ بُعدِكُـــمْ جَفْـــنٌ	قَـــرِيحٌ دائِـــمُ السُّـــهْدِ[1]

***

هُبوبُ صَبَا نَجْدٍ مُعَطرةً

وفي القصيدة السابقة الدالية يقول أيضاً:

لـــه نَظْـــمٌ يُعِـــيدُ الـــرو	حَ للمقـــــبور في الـــلحدِ[2]

---

(١) قريح: به جُروح وآلام. السهد: شدة الأرق.

(٢) اللحد: القبر.

ونــــثرٌ مـــــثلُ زهـــر الــــرّو ... ضِ غـــبَّ الــــودْق ذي الـــرعدِ[١]

فمــــا قــــسّ يقـــاس بــــه ... ولا الأعشــــى ولا الكـــــندي[٢]

وذو همَـــمٍ تــــزيحُ الهـــمّ ... عَمَّـــــن بـــــاتَ في جَهْـــــدِ

مكـــــارمُ لم نكَــــدْ نُحْصِـــي ... لَهــــا في الطِّـــرسِ مــــن عــــدِّ[٣]

فــــيا مــــولاَي دُمْ واســــلَمْ ... بعَـــيشٍ ناضِــــرٍ رغــــدِ

سَـــعيداً رافـــلاً في حــــ ... ــلّـــةِ الإقـــبال والسّـــعدِ

مَـــدى الأيــــامِ مـــا هبَّـــتْ ... مَعطَّـــــرةً صَـــبا **نَجْـــدِ**

***

صَبَا نَجْدٍ في السَّحَر

في مســتهل قصــيدة مدحــية رويّهــا الــراء من البحر البسيط أبياتها سبعة وعشرون يقول مشبها فضائل الممدوح بمفاتن **نجد**:

أروضُ حُسْــنٍ بــدَتْ فــيه أزاهــرُه ... أم مطـربٌ أسـكرَتْ سَـمْعي مَزَاهِرُه[٤]

---

(١) غب: بعد، على إثر. الودق: المطر.

(٢) قــس: هــو قس بن ساعدة الإيادي، يضرب المثل في الفصاحة وحسن البيان. الأعشــى: هو الشاعر المشهور ميمون بن قيس. الكندي: هو فيلسوف العرب المشهور.

(٣) الطرس: صفحة الورق.

(٤) المزهر: هو العود الذي يضرب به، آلة موسيقية.

أم الصّبا مـن رُبَـا نَجْدٍ سرت سحراً ... أم ذاك عصـر الصِّـبا وافـت بشائرُه[1]

أم ذلـك السـلكُ قـد لاحـت بـه درر ... أم مـندل الطّيـب قـد فاحت مجامرُه[2]

لا بـل كِـتابٌ بـه قـد جـادَ لي رَشَأٌ ... مـورّد الخـد بـاهي القـدّ باهــره[3]

مستحســن الوصـف عَبْلِ الرِّدْفِ ذو هَيَف ... مسـتعذب اللفظ ساجي اللحظ فاتره[4]

أغنَـتْ عـن الصّـعْدَةِ السمراء قامته ... وأودعَـتْ سـحَرَ هَـارُوت نَواظِـرُه[5]

زُجّ حواجِـــبُهُ دُعْــجٌ نواظِـــرُه ... بــيضٌ تَرائـبه سُــودٌ غدائِــرُه[6]

لله حســـنٌ بـــه بارِيــه حاصِــرُه ... فكـــمْ لــــهُ دانَ باديــه وحاضِــرُه

سُلطانُ حُسـنٍ عـلى إتلاف عاشِقه ... لــهُ مــن اللَحــظ أجْـنادٌ تُـؤازِرُه

ومـا احمـرارٌ بـدا في وَجنَتيْه سِوى ... مـا قـد جَنَتْ من دَمِ القتلى مَحَاجِرُه[7]

***

---

(١) السحر: أواخر الليل.

(٢) المندل: عود الطيب. المجامر: الواحد: مجمر، وعاء صغير توقد فيه النار ويوضع فيه أعواد الطيب.

(٣) الرشأ: صغير الظباء.

(٤) عـبل الـردف: سمينه وثقيلة. الهيف: النحول في الخصر. ساجي اللحظ: مطرقه ساكنه. فاتره: ضعيفه.

(٥) الصعدة: الرمح .

(٦) الحواجـب الـزج: المتقاربة المتلاصقة. الدعج: واحدها أدعج، والعين الدعجاء الواسعة في حسن. الغدائر: خصائل الشعر.

(٧) المحاجر: الواحد: محجر، وهو ما يحيط بالعين.

بُروقُ نَجْد وسحائب الغيث

في قصيدة غزلة قصيرة رويّها الصاد من البحر البسيط أبياتها اثنا عشر بيتاً يقول:

تَلَفُّتُ الظبي معنىً من خَصائصه ... ورَوعَةُ الرِّيمِ دَلٌّ في مَقَانصه[1]

لأنْقَذَتْ احْتساباً كلَّ ذي حَوَر ... هَوَى بِه الزَّهْوُ في أشْراك قانصه[2]

يا صاحبيَّ قفا بي في رُبُا إضَمٍ ... فَحَادي الركبِ عَرّى عن قلائصه[3]

إن لا أَجِدْ رسْمَ عَلْوَى مُونَقاً نَضراً ... لمائس البانِ زَهْوٌ غَيْرُ راقصه

فكم نهبْتُ السُّرَى شوقاً له سَحَراً ... من قَبل أَسْرَى قَطاه من مفاحصه[4]

دهرٌ مضَى وزَمانٌ كنتُ أعهَدُه ... كالظلّ أَحْواه لَنْ يُمْنَى بقَانصه

لا تعجبنَّ فبحرُ الحُبِّ ذو لُجَجٍ ... يَفوزُ بالدرِّ منه كفّ غائصه[5]

من كل هَيْفاءَ يهوَى الحسنُ غُرّتها ... يُصادفُ الوُدّ تكميلاً وخالصه

---

(1) الريم: الظبي أو الأبيض المشرب بحمرة. الدل: الدلال. المقانص: المصائد.

(2) الحور: شدة سواد العين مع بياضها الناصع. الزهو: العجب والتكبر. الأشراك: حبال الصياد. القانص: الصائد.

(3) القلائص: الواحدة: قلوص، وهي الناقة الفتية الشديدة.

(4) السرى: السفر في الليل. القطا: جنس من الطير. المفاحص: الواحد مفحص، وهو عش القطاة في الرمل.

(5) اللجج: الواحدة: لجة، وهو معظم الماء وعميقه.

رفقـاً بصَـبٍّ يُناغي الوُرْقَ إن صَدَحَتْ   مبَلْـبَلِ البالِ ساهِي الطرفِ شاخصه[1]

وأنـت يـا بـرقَ **نَجْدٍ** ما ارتعادكَ في   أحشَـا السَّـحاب ولكـن في فرائصـه[2]

تَـوقَّ لومَـكَ إن أوسـعْتَ في عَذلـي   فـتُخْمةُ المـرءِ ضَـرْبٌ مـن نقائصـه[3]

صَـبْراً لـكَ المـثلُ الأعـلى وأنـت بـه   مُمَـيَّزُ العشْـقِ يخلُـو مـن خصائصـه

***

شهرةُ رُبا نَجْد

في قصيدة قصيرة مدحية رويّها الميم من البحر مجزوء الكامل عـدد أبـياتها سـتة عشر بيتاً، يقول مشبهاً فضائل الممدوح بمفاتن **نجد** وغيره:

أهـــدَى لحضـــرتكم ســـلامَه   بالســـعد حَقَّـــتْ والسَّـــلامه

صَـــبٌّ تَســـحُ دموعُـــه   وجْـــداً بكـــم ســـحّ الغمامـــه[4]

---

(1) الورق: الواحدة: ورقاء، وهي الحمامة ذات الشدو. مبلبل البال: مشغول الفكر. ساهي الطرف: متحير الطرف ساكن النظر. شاخصه: شخص البصر: نظر نظرة الحزين والخائف والمهموم.

(2) الفـرائص: الواحـدة: فريصة، وهي عضلة ما بين الصدر والكتف ترتجف حين الخوف.

(3) العذل: اللوم. ويلاحظ في هذا النص كثرة الأخطاء النحوية، وتلك ظاهرة شائعة عند هذا الشاعر.

(4) تسح: تسيل وتفيض.

يصـــــبُو لعـــزّ جوارِكـــــم والدهــــــر يمــــــنَعُهُ مَـــــرامَه[١]

لَهفـــي عـــلى بَغـــدادَ مـــن مَغْـــنَىً ألفـــتُ بـــه الكـــرامَه

تلـــك المعـــاهدُ لا رُبَـــا نَجْـــدٍ ولا أطـــلالُ رامَـــه

سَـــقياً لهـــا مـــن أَرْبُـــعٍ حَمِـــدَ المشـــوقُ بهـــا مُقامـــه

أيّـــامَ أغْـــدو لاهِـــيا ثَمِـــلاً ولم أشـــرَبْ مُدامـــه[٢]

في ظـــلّ مولانـــا الجـــوا دِ المقـــتدي الســـامي المَقامَـــه

حيـــثُ الســـماحَةُ والفَصـــا حَـــةُ والحَماسَـــةُ والشّـــهامَه

مَـــن لـــيسَ يَثْـــني عـــزمَه عـــن بـــذلِ مكـــرُمة مَلامَـــه

وافيـــتُ مغـــناه فكَـــا نَ الـــروض حلّـــتْهُ حَمَامـــه

وأقمـــتُ عَصْـــراً في حمـــا ه فـــلم أقـــل فـــيمَ الإقامـــه

سَـــكَني لطيـــبِ حَديـــثه ومَطِـــيّتي سُـــحُبُ الكَـــرامه

وإلى عُـــلاه بعثـــتها غَـــرّاءَ كـــي أرْعـــى ذمامَـــه[٣]

نظمـــاً يحـــاكي الـــرّاحَ مســـ ـــكُ ثَـــنائه أَمْسَـــى خِـــتامَه

---

[١] مرامه: بغيته وحاجته.

[٢] الثمل: السكران . المدامه: الخمرة.

[٣] الغراء: يريد قصيدة بيضاء وضاءة.

لا زَال قـــــربُ المَجْــــدِ مـــــا بَـــدْرُ الدُّجَـــى جَلَّـــى ظلامـــه[1]

***

اللطفُ في أهل نَجْد

قصـيدة رويّهـا المـيم مـن الـبحر الوافـر عـدد أبياتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها:

ألا يــا بارقــاً مــن شِـعْب رامَــه بـــدا فأثـــار للمضْـــنَى غـــرامَه

يقـول في أبـيات مـنها مشـبهاً فضـائل المـدوح بمفاتن **نَجْد** وغيره:

وعــج بالخــيف إن شــارفت ســلعاً وسَــلْ عــن جــيرة نَــزَلوا أكامــه[2]

وإن جئــتَ الحُجــونَ فُجْــز كــداءً وقــفْ عــندَ الصَّــفا وَابْــدِ احْترامَــه[3]

وثَـــمَّ أرحْ مِـــنَ الســـيرِ المطايـــا بــه والــقِ العَصــا والــثُمْ رَغامــه[4]

وأبلـــغ ســـادةً ســـكَنوا حِمـــاه وَشَـــبّوا للقِـــرَى فـــيه ضِـــرامه[5]

---

(1) جُلَّى: كشف وأزاح وأضاء.

(2) عُــجْ: عـــاج يعـــوج: عدل براحلته إلى المكان المطلوب ووقفها عليه. الآكام: الواحدة: أكمة: وهي كل مرتفع من الأرض التل أو الهضبة الصغيرة.

(3) كداء: من أسماء جبل عرفات.

(4) المطايـــا: الواحـــدة: مطية، وهي كل ما يركب للسفر من إبل أو خيل ونحوها. الرغام: التراب.

(5) شبّوا: أشعلوا وأوقدوا. الضرام: النار. القِرى: إكرام الضيف.

سلامَ متيّم قد كادَ يَقْضي ... بهم وَجْداً ولم يبلُغْ مَرامَه
كئيبٌ دَمْعُهُ كالغيثِ يَهْمي ... إذا أبدَى لـه البرقُ ابْتسامَه[1]
لـه من كل ساجعَةٍ حمامٌ ... إذا سَجَعَتْ على فَنَنٍ حَمَامَه[2]
وإن هبّتْ صَباً من نحوِ سَلْعٍ ... أثارت في معاهدها هيامَه
وإن ذَكروا لـه سُكّانَ **نَجْد** ... يميلُ كأنما سُقِي المُدامَه[3]

***

صَبَا نَجْد رَسول العاشقين

ويقول في القصيدة الميمية السابقة نفسها:

ألا يا لائمي في الحُبِّ مهلاً ... فلي سَمْعٌ أصمُّ عن المَلامَه
فما يُجْدي ملامُكَ في مُعَنًّى ... إلى دَاعي الهَوَى ألقَى زِمامَه[4]
أُهَيْلَ ودادنا هَلْ من وِصالٍ ... به يَشْفي مُعنّاكم سَقَامَه
وهل يا ساكني المَعلى المُعلَّى ... رددْتُم مع صَبَا **نَجْد** سَلامَه
وهَلاَّ يا رُعاةَ العهدِ يوماً ... رَعيْتُم من متيَّمكُمْ ذِمامَه

---

(١) يهمي: يسيل ويفيض.

(٢) سجعت: شدت وغنت. الفنن: الغصن.

(٣) المدامه: الخمرة.

(٤) المعنى: من أضناه وأمرضه العشق. الزمام: المقود والرسن.

لقـــد أضـــنيتموه بِطُـــولِ هَجْـــرٍ لقـــي قـــبلَ الحمـــام بـــه حمامـــه[(١)]
لَعمْـــري حَلْفَـــة قـــد ضَـــاعَ عُمْـــري بحُـــبِّ بُثَيْـــنةٍ وهَـــوَى أمامـــه[(٢)]
سأصْـــرِفُ عـــن أمامَـــةَ وجـــهَ قَلْـــبي إلى مَدْحِـــي لِســـبْطِ ذوي الإمامـــه[(٣)]
وحـــيدُ العَصْـــرِ نَصْـــرُ الله نَجْـــلُ الـــ ـحُـــسَيْـــنِ أخُـــو العُـــلاَ ربُّ الشَّهامه[(٤)]
أريـــــبٌ في فَضَـــــائِلِه فَـــــرِيدٌ لَـــــه جُمِعَـــتْ مقالـــيدُ الفَخَامـــه[(٥)]
لَـــه خُلُـــقٌ يحـــاكي الـــروضَ لُطفـــاً وبـــأسٌ تـــتقي الـــنارُ احْـــتِدامه[(٦)]

* * *

(١) الحمام: الموت والهلاك.

(٢) حلفة: قسماً يميناً.

(٣) السبط: هو ابن البنت، كالحفيد ابن الإبن.

(٤) رب الشهامة: صاحبُ الشهامة.

(٥) الأريب: العاقل الداهية. المقاليد: واحدها: مقلاد، وهو المفتاح.

(٦) يحاكي: يشابه ويماثل. احتدام النار: شدة اتقادها واشتعالها.

الأمير المؤيَّد بالله الصَّنعاني

١٠٩٩ – ١١٨٢ للهجرة.

١٦٨٨ – ١٧٦٨ للميلاد.

الأمير المؤيَّد بالله الصَّنْعاني

١٠٩٩ – ١١٨٢ هـ = ١٦٨٨ – ١٧٦٨ م

اشتهر بالأمير، اسمه: محمد بنُ إسماعيل بنِ صلاح بن محمد، عز الدين، أبو إبراهيم، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، ويلقب بالمؤيد بالله.

عالم، مجتهد، له شعر، من بيت الإمامة في اليمن، وهو ابن المتوكل على الله الإمام، ولد بمدينة كحلان سنة: ١٠٩٩ هجرية، وأخذ عن علمائها في نشأته فيها، حتى أصبح من الأئمة المجتهدين يعتد برأيه، وأصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام لجرأته في آرائه واجتهاداته المتنورة، وصنف كثيراً من الكتب في الحديث والعقائد والفقه وغير ذلك، من أشهرها: (توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار)، و(سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني)، و(منحة الغفار حاشية على ضوء النهار)، و(إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد)، وغير ذلك، توفي في صنعاء

سـنة: ١١٨٢ هـجرية*. ولـه (ديوان شـعر)، وقال القنوجي: إن لـه نحو مئة مؤلف، أكثرها عنده.

***

* أبجد العلوم: ٤١٢/٢. البدر الطالع: ١٣٣/٢. توضيح الأفكار: ٧٣/١. الأعلام: ٢٦٣/٦.

نَسماتُ نَجْدٍ وورْدُه

في قصيدة رويّها الدال من البحر مجزوء الكامل أبياتها سبعة وأربعون، مطلعها:

شـــــكراً لــــــربيّ دائمـــــاً   أَبَـــــــداً وأحمــــــــدُ حَمْـــــــداً

يقول شاكياً لله وشاكراً وحامداً:

قـــل مـــا تَشـــاءُ فقـــد سَـــدَدْ   تُ مَســـامعي عـــن فـــيكَ سَـــدَّا
كـــانوا بــــتَرْكِ مَذَمَّــــتي   إن لم تكــنْ شـــكراً وحَمْـــدا
مـــن لامَـــني مـــن بعـــد ذا   كافيــــتُه عَكْســــاً وطَــــرْدا
بيـــني وبـــينَ عواذلـــي   إتْــــيانيَ الــــرحْمنَ وفْــــدا[1]
ويُســـاقُ مـــن هـــو مجْـــرِمٌ   لجهـــــــــــــــنَّمِ واللهِ وِرْدا
فلديْـــه يجـــتَمعُ الخُصـــو   م وكُـــلُّ خـــافِ مـــنه يُـــبْدى
وهـــناكَ ألقَـــى أحمـــدَ الـــ   ـمخـــتارَ أَوْفـــى الخلـــقِ عهـــدا
فأبـــثُّ شـــكوَى مـــا لقـــيـ   ـــتُ لأجلـــه ممَّـــنْ تَعـــدَّى
صَـــلّى الإلـــهُ عـــلى الرَّســـو   لِ وآلـــه الـــزاكينَ جِـــدّا
مـــا صـــافَحَت نســـماتُ **نَجْــــ   ــدٍ** في الـــرُّبَا وَرْداً ونَـــدّا[2]

***

---

(1) العواذل: جمع عاذل وهو اللائم.

(2) الند: العنبر من أنواع الطيب.

نسيمُ نجدٍ رسولُ الشوق

في مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الكامل أبياتها سبعة وأربعون، يقول في بث أشواقه **لنجد** وساكنيه:

هـذا النسـيم أتـاك مـن **نَجْـد** متفضـلاً مـن صُـورَةِ الصَّـدِّ

وطَـوَى المَهامِـهَ لا يخـافُ بهـا بـرقاً يلـوح كصـفحة الهـندي[1]

والشـوقُ أقـوَى مـا عليه طَـوَى ذو الاشـتياقِ مسـافَةَ الْـبُعْدِ

حَـيًّا فأحْيـتْني تحيـتُه وتَـلا علـيَّ صـحائفَ الـوُدِّ

ولثمـتُ أقـدامَ النسـيمِ ومِـنْ إجلالـه لم ألْـثُمِ الأيْـدي

وحللْـتُ مـن لَـبّاته عُقَـداً فتسـاقَطتْ بلآلـئِ العِقْـدِ[2]

وسـألتُه هَـل ثَـمَّ مِـنْ خَـبَرٍ تُهديـه عـن سُـعدَى وعـن سَـعْدي

فتبسَّـمَتْ شـفتاه قائلـةً أنـتَ الغَـبيّ جهلـتَ مـا عِـنْدي

عِـندي عِـتابٌ لـو يُصَـبُّ علـى صَـلْدٍ أذابَ صـلابَةَ الصَّـلْدِ[3]

فالـبسْ لديـه السـابغاتِ عَسَـى تُنجِـيكَ إنّ سِـهامَه تُـرْدي[4]

***

---

(1) المهامه: الواحدة: مهمهه، وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر. والهندي: السيف.

(2) اللبات: الواحدة: لبة، وهي ما بين أعلى الصدر وأسفل العنق.

(3) الصلد: الحجر الصلب الشديد القساوة.

(4) السابغات: الدروع الطويلة. تردي: تهلك وتقتل.

حدائق الوَرْد في نَجْدٍ والبلابل

وفي القصيدة الدالية السابقة، يقول أيضاً:

كـم جِـيرةٍ قـد أتْهمـوا رَعَـناً … عـادُوا إلى المـألوف مـن **نَجْـدِ**[1]
وتعـانَقوا هـم والسـرورُ عَـلى … رَغْـمِ الـزمانِ تعـانُقَ الـرنْدِ[2]
ضَـحّوا بكـبشِ الـنّحس واتّخـذوا … مـنه الشِّـوا لضـيافة السـعدِ[3]
شَـربوا كـؤوسَ القُـرب حالـيةً … يسـتدْفعونَ مـرارَةَ الـبُعدِ
غَـنّى عـلى أغصـانِ عـيدهم … وُرْقُ الحلـيِّ وصـفوة الأيـدي[4]
وبلابِـلُ الأفـراحِ قـد أخـذَتْ … أعوادَهـا بحدائـقِ الـوَرْدِ
جَسَّـتْ بهـا الأوتـارَ قائلـةً … يـا دَهْـرُ هـذا منـتهَى قَصْـدي
وخُـذِ الجـوابَ وعُـدَّهُ كـرماً … واسـترْه عـن بَحْـث وعـن نَقْـد
إنـا لَفـي زمـنٍ شـواغلُه … عـدةٌ فقـد جلَّـتْ عـنِ العَـدِّ[5]
منعَـتْ صـوارِفُه دواعـيَهُ … وتعاوَضَـا فـتمانَعا عـنْدي
كـلٌّ تغـيَّر عـن خلائقـه … حـتى السـحابُ وصـادقُ الـرّعد

---

(1) اتهموا: رحلوا إلى تهامة. الرعن: الهوج والحمق.

(2) الرند: شجر طيب الرائحة، أو هو الآس.

(3) الشوا: يريد: الشواء، وهو اللحم المشوي.

(4) الورق: الواحدة: ورقاء، وهي الحمامة ذات الشدو.

(5) جلت: زادت وعظمت.

حَسْبي على زَمَني وجَفْوَتِه لطفُ الإلهِ الواحِدِ الفَرْدِ[1]

***

لُطْفُ النسيم في رُبا نَجْد

في قصيدة مدحية رويّها الدال من البحر الوافر أبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها:

أتسألُ عن رَحيلي يا بنَ وُدّي فخذ تَفْصيلَ جُملةِ كل فردِ

يقول:

وأقعَدني عن الطاعاتِ ضعفي فَمَا فيه لنافلَةٍ نُؤَدي[2]
فلم أرَ نافعاً لدواءِ جسْمي سوى تَركي لهُ من غير قَصْدِ
خَرجْنا قاصدينَ إلى ديارٍ تَخالُ بها الرياضَ جِنانَ خُلْدِ
تَقضَّى لي بها زمنٌ نفيسٌ كحلْتُ عليه أجْفَاني بسُهْدِ[3]
وَوافانا بِه زَيْنُ المَعالي وزينةُ كلّ ذي كَرَمٍ ومَجْدِ
فتىً إن حلَّ أرضاً صارَ عَيْناً لها ولأهلِها ولكلّ وَفْدِ

---

(1) الجفوة: الفراق والمباغضة.

(2) النافلة: الهبة، وهي عكس الفرض والواجب.

(3) السهد: شدة الأرق، وانعدام النوم.

حَــوَى عِــلماً وآدابــاً وجُــوداً ولُطفــاً مــا حكــاه نســيمُ **نَجْــدِ**[١]

فكــنَّا نَجــتني رَوضــاً نَديّــاً مــن الآدابِ في هَــزْلٍ وجِــدٍّ

وكــم خُضــنا بُحــوراً مــن عُلــومٍ بتحقــيقٍ تجــاوزَ كــلَّ حَــدٍّ

فلــو جُمعَــتْ لكانــتْ عِقْــدَ دُرٍّ لجِــيدِ الدهــرِ يفْضُــلُ كــلَّ عِقــدِ[٢]

***

جبالُ نَجْد وتهامة

وفي القصيدة الدالية السابقة يقول أيضاً:

ورَامَ بــأن تُــزَمّ بــنا المَطايــا إلى المُخــتارِ خــيرِ بــني مُعَــدّ[٣]

وأن يُضْــحي بطَيــبَةَ لــي قَــرارٌ يكــونُ إلى مُوافــاتي للَحْــدي[٤]

ومَــنْ لــي أن أســيرَ عــلى جُفُونــي وأُلْقــي في ثَــراه مَصُــونَ خَــدِّي[٥]

ولكــن عاقَــني عــنه أمــورٌ ســأُخْفي بعضَــها والــبعضَ أُبْــدي

---

(١) حكاه: شابهه وماثله.

(٢) الجيد: العنق والرقبة.

(٣) تزَمّ: توضع الأزمة وهي المقاود للإبل استعداداً للرحيل والسفر. المطايا: الواحدة: مطية، وهي كل ما يركب للسفر من إبل وخيل ونحوها.

(٤) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. القرار: السكن والمكوث. اللحد: القبر، يريد حتى الوفاة.

(٥) المصون: المحفوظ.

وأعظمُهـــا فـــؤادٌ طـــارَ شـــوقاً إلى بلـــد بهـــا عَضُـــدي وزَنْـــدِي

أبـــي وأَخـــيهما ريحـــانُ قَلْـــبي لكـــلٍّ مـــنهما بالـــرُّوحِ أُفْـــدي

إلى جَـــبَلِ الوقـــارِ وخـــيرِ بَـــرٍّ وأفضـــلِ كُـــلِّ ذي عِلْـــمٍ وزُهْـــدِ

وصِـنْوي في الشـبابِ حليفِ تَقْوى لــه سَـمْتُ الشـيوخ وَهَـدْيُ مهدي[1]

فأقســـمُ مـــا يُـــرَى لهمـــا نظـــيرٌ وفَـــتِّش في تِهامـــةَ ثـــم **نَجْـــدِ**

وإنـــي بالضـــياءِ أبـــو المعـــالي وَنَجْـــلُ إمامِهـــا لحلـــيفُ وَجْـــدِ

***

صَبَا نَجْدٍ تُهيجُ التذكار له

في قصـيدة مقصَّـرة أبـياتها سبعة عشر بيتاً رويّها الدال من البحر الطويل يقول في مستهلها في المدح:

سـلامٌ عـلى **نَجْدٍ** ومـن حَلَّ في نَجْدِ وإن كـانَ تسـليمي على البُعدِ لا يُجْدي

لقـد صَـدَرتْ مـن سَـفْحِ صَنْعا سَقَى الحَيا رُباهـــا وَحـــيّاها بقهقهـــةِ الـــرعدِ[2]

سَـرتْ من أسيرٍ يُنشدُ الريحَ إن سَرتْ ألا يـا صَـبا **نَجْدٍ** مـتَى هِجْتَ من **نَجْدِ**

يذكِّـــرني مَسْـــراكَ **نَجْـداً** وأهلَـــه لقـد زادَنـي مَسْـراكَ وَجْـداً على وَجْدِ

قِفـي واسألي عن عَالِمٍ حلَّ سُوحَها بــه يَهـتَدي مـن ضَلَّ عن مَنْهَجِ الرّشدِ

---

(١) الصنو: الأخ الشقيق. السمت: هيئة أهل الخير.

(٢) الحيا: المطر. القهقهة: الضحك بصوت مرتفع، ويريد ههنا: صوت الرعد.

مُحَمَّدٍ الهادي لسنَّة أحمدٍ   فيا حبَّذا الهادي ويا حبَّذا المَهْدي
لقد أنكرتْ كلُّ الطوائفِ قولَه   بلا صَدَرٍ في الحقِّ منهم ولا وِرْدِ
وما كُلّ قولٍ بالقبولِ مقابَلٌ   ولا كُلّ قولٍ واجبُ الرَّدِّ والطَّرْدِ
سِوى ما أتى عن ربِّنا ورَسُوله   فذلكَ قولٌ جَلَّ قدْراً عن الردِّ[1]
وأما أقاويل الرجال فإنها   تدور على قدر الأدلة في النقد

***

السعيُ في الرحْلَةِ إلى نَجْد

في مقطعة أبياتها أحد عشر بيتاً رويّها الدال من البحر الطويل يقول شاكياً من يغتابه ويفخر بسلوكه:

وهذا اغترابُ الدين فاصْبِر فإنّني   غريبٌ وَأصْحابي كثيرٌ بلا عدِّ
إذا ما رَأوني عَظّموني وإن أَغبْ   فَكم أكلوا لَحْمي وكم مَزَّقُوا جلدي
هنيئاً مَريئاً في اغْتيابي فوائدٌ   فكُلُّ فتى يغتابُني فهو لي مُهْدي
يُصلّي ولي أجرُ الصلاةِ وصَوْمه   ولي كلُّ شيءٍ من مَحَاسِنه يُبدي
وكم حاسدٍ قد أنْضَجَ الغيظُ قَلْبَه   ولكنّه غيظُ الأسيرِ على القِدِّ[2]
ودونَكها تَحوي عُلوماً جليلةً   منزّهةً عن وَصْفِ قَدٍّ وعن خَدِّ

---

(١) جل: عظم.

(٢) القِدّ: السير من الجلد يتخذ منه القيود.

فَـلا مدَحَـتْ وصــلا لليلَى وزينـبٍ ... ولا هــي ذَمّـت هجـرَ سُـعْدَى ولا هِنْدِ

إلـيكَ طَـوَتْ عـرضَ الفَيافي وطُولَها ... فكـم جـاوزَتْ غَـوراً و**نَجْداً** إلى **نَجْدِ**[1]

أنـــاخَ **بِـنَجْدٍ** واســـتراحَ ركابُهـــا ... وعـادَ خَلـيّاً عـن رَحـيلٍ وعـن شَـدِّ[2]

فأحْســـنْ قـــراها بالقِـــراءة ناظمـــاً ... جَوابـاً فقـد أضْـحَتْ لَديكَ من الوَفدِ[3]

وصَــلّ عــلى المخــتار والآلِ إنهــا ... لحُسْــنِ خِـتامِ الـنظم واسـطة العِقْـدِ

***

العلْمُ في أهل نَجْد

في قصيدة قصيرة أبياتها اثنا عشر بيتاً رويّها الدال من البحر الطويل يقول مادحاً عالماً من علماء **نجد**:

أتــانيَ دُرُّ الـنظمِ مـن عَـالِمٍ مُهْـدي ... إلى عَــالِمٍ حَــبْرٍ تَقِــيِّ مِــنَ **نَجْـدِ**[4]

يقـــرِّظُه فـــيه لحُســـْنِ طـــريقَةٍ ... تَحـلُّ بهـا بـينَ الأنـامِ عـلى قَصْـدِ[5]

لينصُـــرَ شـــرعَ اللهِ ممّـــن أصـــابَه ... بجهـلٍ وتقلـيدِ الأوائـلِ عــن عَمْـدِ

---

(١) الفيافي: الصحاري الواسعة.

(٢) الشد: الاستعداد للسفر والرحيل.

(٣) القرى: إكرام الضيف وتقديم الزاد لـــه.

(٤) الحبر: العالم والصالح.

(٥) يقرظه: التقريظ: مدح الإنسان، وهو حيّ بحق أو باطل.

ولكنّه قد حكَّ في الصدرِ قولُكم ... أصابَ ففيها ما يَجلّ عن العَدِّ

أَزِلْ ما عساهُ أن يكونَ تَخيُّلاً ... مَفصّلُه في النثرِ من واضحِ الرَّدِّ

فلله ما أسدَيْتَ يا عالمَ الوَرَى ... ولا زلتَ فينا دائماً للهُدَى تَهدي

لقد سَرَّني ما جاءني منك مُرشداً ... وذكَّرني أيامَ شافَهْتَ بالرّشد

لَياليَ قَضَّينا من العلْمِ حَقّه ... وأبدَل فيه مسلَكَ النّحسِ بالسَّعد

فليتَ إلهي يجمَعُ الشملَ بينَنا ... نُجددُ للعلم الشبيبةَ بالعَهْد

أَحِنُّ لأيّامِ الوِصالِ وطيبِها ... ويُوهِنُني أن التأسُّفَ لا يُجدي[1]

وإني على شرطِ المودّةِ والإخا ... وإن كانتِ الأَجْسادُ منها على بُعْد

فدُمْ في رِضَا مولاك في كل لحظةٍ ... وذكِّرْ فإن الذكرَ ينفع في الخُلْد

***

نبذُ البدعِ عندَ علماء نَجْد

قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها أربعة وعشرون نظمها في مدح من ينبذ البدع، يقول في مستهلها:

يسائلُني من باهتدائي يستَهدي ... وذلكَ هَدْيُ المُصْطَفى خيرِ مَنْ يَهْدي

عَلامَ أُصوّبُ رأيَ من أحرَقَ الد .. لائلَ للخَيْرات منْ ساكني **نَجْدِ**[2]

---

[1] يوهنني: يضعفني.

[2] دلائل الخيرات: كتاب مشهور في الأدعية والاستغفار والرقائق.

وأحسـنتُ باستكشافِ ما هو مشكلٌ ... لديـكَ فخـذْ عـني الجـوابَ الـذي أبْدي

وقـد قلـتُ في الأبياتِ ما أنتَ عارفٌ ... لَـهُ مـن دلـيلٍ في الـذي قلـتُه عِـنْدي

غُلُـوٌّ نَهَـى عـنه الرسـولُ وفِـرْيَةٌ ... بـلا مِـرْيةٍ فاتـركْه إن كنتَ تَسْتَهدي(١)

أحاديـثُ لا تُعْـزَى إلى عـالمٍ ولا ... تسـاوي فلسـاً إن رجعـتَ إلى الـنقد(٢)

فهـذانِ مـن أقْـوى الأدلَّـةِ عـندَ من ... يصـوِّب تحـريقَ البـياضِ مـع الجِلْـدِ

وأشـرحُها بالنـثرِ فالنظمِ قاصرُ الـ ... ـعـبارةِ عـن ذكْـرِ الأدلـةِ والسَّـرد

وخَـيرُ الأمـورِ السالفاتِ على الهُدى ... وشَـرُّ الأمـورِ المحدَثـات عـلى عَمْـدِ

وذكّـرتَني يـا بـنَ الحسـينِ ليالـياً ... تقضَّـتْ لـنا بالوَصْـلِ في طـالعِ السعدِ

***

الرشدُ والتقى في أهل نَجْد

قصـيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً نظمها في الوعظ مطلعها:

رجعـتُ عن النظمِ الذي قلت في النجدي ... فقـد صَحَّ لي عنه خِلافُ الذي عندي(٣)

---

(١) الفرية: اختلاق الكذب. بلا مرية: بلا شك.

(٢) تعزى: تنسب.

(٣) الـنجدي: هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي. زعيم النهضة الدينـية الإصـلاحية في جزيـرة العرب، ولد سنة: ١١١٥ هـ. وتوفي سنة: ١٢٠٦هـ = ١٧٠٣- ١٧٩٢م.

يقول في مَدْح النجدي ومقالاته:

فقد كانَ أصنافُ العُصاة ثلاثةً ... كما قد رَواهُ المسندونَ ذَوُو النقد
وقد جاهَدَ الصدّيقُ أصْنافَهم ولم ... يكفِّر منهمُ غيرَ من ضَلَّ عن رُشد
وهذا لَعمْري غيرُ ما أنتَ فيه منْ ... تجاريكَ في قَتْلٍ لمَنْ كانَ في **نَجْدِ**[1]
فإنّهُمُ قد تابعوكَ على الهُدَى ... ولم يجعلُوا لله في الدينِ من ندٍّ[2]
وقد هَجَروا ما كانَ من بدَعٍ ومنْ ... عبادَةِ من حَلَّ المقابرَ في اللَّحْد
فما لَكَ في سَفْكِ الدما قَطّ حُجَّةٌ ... خَفِ الله واحْذَرْ ما تُسرُّ وما تُبْدي
وعامل عبادَ الله باللطف وادْعُهم ... إلى فعلِ ما يَهْدي إلى جَنَّة الخلد
ورُدَّ عليْهم ما سلبتَ فإنَّه ... حَرام ولا تَغْترَّ بالعزِّ والجَدِّ[3]
ولا بأناسٍ حَسّنوا لَكَ ما تَرى ... فما هَمُّهم إلا الأثاثُ مع النّقد
يريدونَ نهبَ المسلمينَ وأخذَ ما ... بأيديهمُ من غيرِ خَوْفٍ ولا حَدّ
فراقبْ إلَه العرش من قبل أن تُرَى ... صَريعاً فلا شَيءٌ يفيدُ ولا يُجْدي
نعمْ واعلموا أني أرَى كلّ بدعَةٍ ... ضلالاً على ما قلتُ في ذلكَ العقد
ولا تَحسَبُوا أني رَجعتُ عنِ الذي ... تَضَمَّنَه نَظْمي القَديمُ إلى **نَجْدِ**

***

(١) تجاريك: التجرؤ والإقدام.
(٢) الند: المثل والشبيه.
(٣) الجد: الحظ والسعد.

الوفاءُ في حُبِّ ساكني نَجْد

في مقطعة أبياتها عشرة رويّها الدال، من البحر الطويل، يقول مفتخراً بوفائه في المودة لأهل **نجد**:

فُـؤادي عـلى مـا تَعهـدُونَ من الوُدِّ ... وعَهْـدَيَ في حفْظِـي مودتكـم عَهْـدي

أراكُـمْ بعـينِ القَلْـبِ إن بَعُـدَ اللقـا ... فــإنْ غبــتُمُ عَــنّي فــإنكُمُ عــندي

سـواي الـذي يَنْسَـى المودَّةَ والإخَا ... ويفْـرُقُ بـينَ الحُـبِّ في القـربِ والـبعدِ

وأمــا أنــا فالــبعدُ عــندي زِيــادَةٌ ... بحُـبِّيَ مـن أَهْـوَى فهـذا الـذي أبـدي

يـزيدُ الهَـوَى مهمـا تطاولَـتِ النوى ... وإنْ كـانَ حـبِّي في تهامَـةَ أو **نَجْـدِ**[1]

أحـبُّ أناسـاً في دمشـقَ وجـيرةً ... بـبغدادَ أو مـن حـلَّ في السـندِ والهـندِ

إذا كـانَ في حُـبِّ الحديـث طـريقُه ... طـريقي فَـيهدي بالحديـثِ ويَسْـتَهدي

أحـبّكَ سـعدَ الديـنِ لا حُـبَّ واحـدٍ ... بحـبّك لـي والقلـبُ يشـهد بـالودِّ

سَـلوا عـن مَـودَّاتِ الـرجالِ قلوبَكم ... فــتلكَ شــهودٌ لا تقــابَلُ بالــرَّدِّ

وحُـبّ نَـدَى أَمِّ الوفـودِ فحـبّذا ... تلقّـيك للوُفّـادِ بالرَّحْـبِ والـرفدِ[2]

***

(1) لنوى: الفراق والبعد.

(2) الندى: الكرم والجود. الرفد: الإكرام والهدية.

حث من فارق نجداً على العودة إليه

في قصـيدة رويّهـا العـين مـن الـبحر الخفـيف أبـياتها ستة وعشرون بيتاً، مطلعها:

يـا رفاقـاً حَلّـوا بأكـناف صَـنْعا ... ليـت شـعْري بعـدَ التـباعد رَجْعـا

يقول:

قـل لمـن قـامَ حـاملاً رايـةَ الحَـ ... ـقِّ مـتَى للـنِّزالِ تَدْعُـو وتُدعَـى[1]

يـا خليلي مـن هاشـمٍ عُـجْ **بنَجْدٍ** ... وبسَـلْعٍ دعـني و**نَجْـداً** وسَـلْعا[2]

طـالَ هـذا المطـالُ يـا ليـتَ شعري ... أيّ حـينٍ تـثيرُ خَـيْلُكَ نَقْعـا[3]

لا تُجَهّـزْ إلا إلى مَقْعـد الملـ ... ـك وصَـنْعا أحسنْ بهـا منْكَ صُنعا

بلـدةُ العـلمِ كـمْ بهـا لـكَ شَـيْخٍ ... هـي أولَـى بـأن تصـان وتُـرْعَى[4]

والفَـتَى مـن يُذيـق أَعْـداهُ ضُـرّاً ... ويُذيـقُ الأحـبابَ عـزّاً ونفعـا

ولذيـلٍ لمـن أرادَ المَعـالي ... أن يَـرَى للسـيوفِ في الحَـرْبِ لَمْعـا

---

(١) النزال: القتال وحضور المعارك للجهاد.

(٢) عـج: عاج يعوج: أقام، ووقف، ورجع، وعطف رأس البعير بالزمام ليقف على المكان الذي يبتغيه.

(٣) النقع: غبار المعركة.

(٤) تصان: تحفظ.

وتَــراه عــندَ اشــتجار العَوالــي زائــراً للعــدوّ يســقيه صَــرْعا[١]

فالمعـــالي نـــتائجٌ للعوالـــي فـــازْدَرِعْ أصــلَها لــتجنيَ فَــرْعَا[٢]

***

طِيبُ العيش في رُبَا نَجْد

في مســتهل قصــيدة لامــية من البحر الخفيف أبياتها ثلاثون، يقول في ادكاره طيب إقامة كانت لـه في مغاني **نَجْد**:

بــثَّ ســرَّ الهَــوَى علـيه الــنُّحولُ واصْـــفرارٌ ودَهْشَـــةٌ وذُهـــولُ[٣]

وجُفــونٌ مســـهَّداتٌ مــن الوَجْـــ ـــدِ ودمــعٌ عــلى الخُـدودِ يسـيلُ[٤]

كـيفَ يخْفَـى مـن بعـدِ هـذا هَواهُ وعلـــيه مـــن كـــلّ عُضْـــوٍ دلـــيلُ

يـا حُلـولاً بالسّـفحِ من شِعْبِ **نَجْد** عَقْـدُ صَـبْري مـن بعدكـم مَحلـولُ[٥]

أنـــتمُ بغـــيَتي وأهـــلُ وِدَادي قَصِّـــروا مـــن جفـــاكُمُ أو أَطـــيلوا

يـا بـرُوحي عيشـاً مَضَى في رُباكم كـــلُّ ســـاعاتِه لديكُـــمْ أَصِـــيلُ[٦]

---

(١) اشتجار العوالي: اشتباك الرماح في القتال.

(٢) ازدرع: ازرع.

(٣) بث: نشر وأذاع. النحول: شدة الضعف.

(٤) المسهدات: من أضر بها شدة الأرق وقلة النوم.

(٥) الحلول: الساكنون النازلون. الشعب: الطريق أو المنبسط بين جبلين.

(٦) الأصيل: ما بعد العصر من النهار حيث اصفرار الشمس وميلها إلى الغروب.

حـينَ جـادَتْ بوصْـله ربـة الخَـا ... لِ وحـادَتْ عمـا يقـولُ العَـذُولُ[١]

في رِيـاضٍ كَسَـى الربـيعُ رُباهـا ... فَلأغْصـانِهِنَّ ظِـلٌّ ظَلِـيلُ

ولأطـيارِهِنَّ مـن لَحْـنِ إسْـحا ... قَ معـانٍ مـنها الصُّـخورُ تمـيلُ[٢]

ولأنهارِهـا انسـيابُ الأفـاعي ... وهـيَ في اللـونِ صـارِمٌ مَسـلولُ[٣]

***

شدةُ الشوقِ إلى مَغاني نَجْد

قصـيدة رويّهـا الـنون مـن الـبحر الطويل، أبياتها خمسون، مطلعها:

عَـلامَ يـلامُ القلـبُ إن ظـلَّ حَـيْرانا ... وفـيم يـلام الدمـعُ إن سَـالَ ألوانـا

يقول في بثه ما يعانيه من الشوق المبرح إلى **نَجْد** وساكنيه:

ألم تعـلموا أنـي عَلِقـتُ بحـبِّكم ... رَضـيعاً ومـن ثَـدْي الهَوَى ذقتُ ألوانا

فقـدْ نبتَـتْ في القلـبِ مـنكُم محـبَّةٌ ... كمـا أنبـتَ الغَيـثُ الربـيعيُّ أغْصـانا

فاسْـقوا غُصـونَ الحُبِّ منكُمْ بَزْورَةٍ ... فـإنّ انقطـاعَ الغيـثِ يُهلِـكُ أفـنانا[٤]

---

[١] الخال: الشامة. العذول: اللائم.

[٢] إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أشهر المغنين في عهد الرشيد العباسي.

[٣] الصارم: السيف الذكر القاطع.

[٤] الأفنان: هي فروع الشجر وأغصانها.

وقــد أينَعَــتْ أثمــارُ حُــبّي وإنّهــا ستَحصُدُ مـن نَظْمي ثَناءً وإحْسانا[1]
فهـــل ناظـــرٌ في يَـــنْعه مـــتدبّرٌ لـــيزدَاد في صـــدْقِ المحـــبَّة إيمانـــا
ولا تحسَـبوا أكـنافَ **نَجْـدٍ** وحاجـرٍ أثـارَتْ بقلـبِ الصّبّ وَجْداً وأشجانا[2]
ولكـــنّه شـــوقٌ تَعَبَّـــثَ بالحَشـــا إلى طَيْـبةٍ طابَـتْ مكانــاً وســكانا[3]
يقـودُ هواهَـا نحوَهـا فلكـم سَرَتْ إلى رَبْعهـــا قـــومٌ مشـــاةً وركـــبانا
وكَـــم مُـــترَفٍ في أهلـــه متـــنعمٍ يفـــارقُ غـــادَاتٍ ورَبْعـــاً وإخْوانـــا
وكـمْ مـن فَقـيرٍ قـد تَـزَوَّدَ شـوقَه وكـابَدَ مـن حَـرِّ الهـوى فـيه نيرانـا

***

اللطفُ في نَسَمات نَجْد

مـن قصـيدة رويّهـا الـنون مـن الـبحر الوافـر أبياتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها:

أجـابَ الدمـع مـن مـثل اللسـانِ نظامـــاً أشـــرقَتْ مـــنه المعـــاني

يقول مجيباً ومفتَخراً:

ألم تعلَـــمْ بـــأني في مَحَـــلٍّ تكـــادُ الطـــيرُ فـــيه لا تَـــراني

---

(1) أينعت: نضجت وحان قطافها.

(2) الأشجان: الواحد: شجن ، وهو الهم والحزن وانشغال القلب.

(3) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

سَـما فـالطيرُ تَعْجَـزُ عـن ثَـراهُ ... وتـلمَسُ مـن ثَـراه الفَـرْقدانِ[1]

تَحـوزُ الـريحَ إن قَصـدَتْ إلـيه ... قَوادمُـه فلـيسَ لـه مُـدانِ[2]

نَعـمْ لاقيـتُ إخوانـاً كـراماً ... قلـيلاً مـثلُهم في ذَا الـزمان

لهـم خُلُـقٌ حكَـى نَسـمات **نَجْـد** ... وأذهـانٌ تسـابقُ لـلمعاني[3]

هَـوَوْكَ ومـا رَأوكَ لطـولِ وَصْـفي ... فقـد عَـانُوا لفقـدكَ مـا أُعـاني

إذا وافَـى كـتابُك قَـبَّلُوهُ ... وعَجُّـوا بالدّعـاء لكـلِّ عـانِ[4]

جَنَـتْ أذهـانُهم مـن رَوْضِ ذهْـني ... معـارفَ مـا جَـنَاها قَـبْلُ جَـانِ

ذكـرتُ بِهـمْ أزالَ ونحـنُ فـيها ... وأنْـتَ عـلى المَعَـارِف عاكفـانِ[5]

***

من نَجْد إلى عَدَن

مـن قصـيدة رويّهـا الـنون مـن البحر البسيط أبياتها اثنان وثلاثون، مطلعها:

طـال الوقوفُ على الأطلالِ والدمن ... فاسْـتَروِها خـبراً عـن ذلـك السـكن

---

[1] الفرقدان: نجمان.

[2] القوادم: الواحدة: قادمة، وهي الريش الطوال مقدمة جناح الطير

[3] حكت: ماثلت وشابهت

[4] عجوا: رفعوا أصواتهم بالدعاء. العاني: الأسير.

[5] أزال: الاسم القديم لصنعاء، وقيل: هو اسم بانيها. عاكفان: مقبلان مواظبان.

يقـول في كائـنة حدثـت في الـيمن وتدخل الأمير الصنعاني في مساعي الصلح:

وتَـمَّ للقاسـمِ المَسـعودِ مـا سَمَحَتْ بــه المقاديــرُ مــن **نَجْـدٍ** إلى عَــدَنِ

وشَــادَ في حَــدَّةٍ دُوراً مُزَخْــرفَةً تــزد بمــا شــادَهُ الأمــلاكُ في المُــدُنِ[1]

مَــرَّتْ لـــه سَــنَواتٌ في تَــنَعُّمه كأنّهــا خَفَقــاتُ العَــيْنِ بالوَسَــنِ[2]

ثــمّ انثَنَــتْ هــذه الدّنــيا لعادَتِهــا وبادَرَتْــه بمــا يَخْشــى مــن المِحَــنِ

وكــانَ أعظــمَ خَطْــبٍ قابلَــتْه بــه أن الحســينَ ابــنَه لم يــأتِ بالحَسَــنِ[3]

قــادَ الجـيوشَ إلى صَـنْعا وحارَبَـه فاضْـطُرَّ مـنه إلى صُـلْحٍ عـلى دَخَنِ[4]

وقــد سـعيتُ أنــا بالصُّـلحِ بيـنَهما أَطفــأتُ نــاراً لهــا الإيقــادُ بالفــتَنِ

ولم يَعِــشْ غــيرَ أيــامٍ منغَّصَــةٍ لم يَخْـرُجِ الحـولُ إلا وَهْـوَ بـالكفنِ[5]

***

(1) حدة: اسم إحدى مدن اليمن.

(2) الوسن: النعاس.

(3) الخطب: الأمر الجسيم والداهية والمصيبة.

(4) الدخن: العداوة المضمرة في النفس.

(5) الحول: السنة والعام.

حُسَيْن العُشَاري

١١٥٠ – ١١٩٥ للهجرة.

١٧٣٧ – ١٧٨١ للميلاد.

حُسَيْن العُشَاري البغدادي

١١٥٠ – ١١٩٥ هـ= ١٧٣٧ – ١٧٨١ م

حُسَيْن بنُ علي بنِ حَسَن بنِ محمد بنِ فارس، نجم الدين، أبو عبد الله، العشاري، البغدادي، الشافعي، الفقيه.

فقيه، عالم بالأصول، له شعر متوسط الطبقة، من أهل بغداد، ونسبته إلى العشارة، بلدة على ضفة نهر الخابور، وكانت تابعة إلى دير الزور المدينة السورية على نهر الفرات في أطراف الجزيرة الفراتية في العهد العثماني.

ولد في بغداد سنة: ١١٥٠هـ . على الأرجح، كما ذكر المرادي في (سلك الدرر) ونشأ في بغداد وتعلم وأخذ عن شيوخها كالشيخ العالم جمال الدين عبد الله بن حسين السويدي البغدادي المتوفى سنة: ١١٧٤هـ. وابنه الشيخ عبد الرحمن السويدي المتوفى سنة: ١٢٠٠هـ. وأتقن الفقه الشافعي، حتى كان يلقب بالشافعي الصغير، وكان حسن الخط نسخ بخطه كتباً كثيرة، وينظم الشعر، وله ديوان. أرسل عام: ١١٩٤ هـ من بغداد إلى البصرة متولياً

التدريس فيها، فمكث ثمة مدة لم تطل فقد توفي سنة: ١١٩٥ هـ في البصرة.

له مؤلفات قليلة، منها: (رسالة في مباحث الإمامة)، و(حاشية على شرح الحضرمية لابن حجر) وغير ذلك*.

***

* سلك الدرر: ١/٣١٢. المسك الأذفر: ٨٦. الأعلام: ٢/٢٧٠.

ريحُ نَجْد تُهيج الوَجْد

قصيدة رويّها الحاء أبياتها أربعة وعشرون يقول متغزلاً:

يـــــا راحَـــــــةَ الأرواحِ طابَـــــت بِكُـــــمْ أفـــــراحي

أنوارُكـــــم لَـــــو لاحَـــــت تُغـــــني عَـــــن المِصـــــباحِ

رقُّـــوا لِدَمعـــي الجـــاري

في ظُلْمـــــة الأســـــحار[1]

بِاللَـــه يـــا خَمَّـــاري عَجِّـــلْ بِهـــذَا الـــراحِ[2]

يـــا لَـــيلة في الشـــعب

قَـــد راقَ فـــيها شُـــربي

رَوَّحـــت فـــيها قَلـــبي بِالعَنـــبرِ الفَـــيَّاحِ

إذ كـــانَ فـــيها جـــاري

بَـــدرٌ غَـــدا في دَارِي

يَـــلهو عَـــلى المِـــزمارِ وَالبُلـــبلِ الصَـــيَّاحِ

يـــا ظَـــبي مَهـــلاً مَهـــلا

حَمَّلـــت قَلـــبي حِمـــلا

---

(1) الأسحار: الواحد: سحر، وهو أواخر الليل، أو الليل كله.

(2) الراح: الخمرة.

لَـــم يَـــبقَ مـــني إلا روح بِـــــلا أشـــــباحِ

بِاللَـــــه داو جُــــرحي

مِـــن قامـــةٍ كَالـــرُمح

أو طَلعـــــة كَالصُّــــبح تَجـــني عَـــــلى الأرواح

يـــا مخجـــل الغـــزلانِ

هَيجـــت لـــي أشـــجاني

بِاللَـــــه زُرْ أوطـــــاني وَاتـــرك حَديـــث اللاحـــي[1]

مـــن لـــي بِـــذاك الـــثغر

أحظـــى بِـــه في عُمـــري

قـــد طـــابَ مِـــنهُ سُـــكري في الـــــوَردِ وَالقِــــــداح

يـــا ذا الـــبُرَيْقُ الســـاري

هَيَّجـــتَ لـــي نَـــاري

فـــالدَّمع مـــني جـــار وَالقَلـــبُ في ضحضـــاحِ[2]

يـــا ســـائقَ الأظعـــان

بلِّـــغ لَهُـــم أشـــجاني

---

(1) اللاحي: الشاتم.

(2) الضحضاح: الماء اليسير، أو إلى الكعبين من الساق.

واذكــــر لأَهْـــــلِ الـــــبانِ   أنـــــــي قَتـــــــيلُ الـــــــراحِ

ريـــــح سَـــــرَت مِـــــن **نَجْـــد**

قَـــــد هَيَّجـــــت لـــــي وجـــدي

لَـــو كـــانَ خِلّـــي عِـــندي   مـــــا ضَـــــرَّه يـــــا صـــــاحِ

دَمعـــــي جَـــــرى كَالســـــيلِ

مِـــــن بـــــارِقٍ في اللَـــــيلِ

أو عـــــاذِلٍ بِـــــالقَولِ   يَهْـــــذي إلى الإصْـــــباحِ

***

بروقُ نَجْد تثير التذكار

في أبـيات مـن مســتهل قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها واحد وخمسون يقول في تذكره طيب أيام لـه في **نجد**:

سَــرى وَعَليلُ الريح قَد حَرَّكَ الرَّنْدا   بَــريقٌ بَــدا وَهــناً فَذَكَّــرنا **نَجْــدا**[١]

وَحَدَّثَــنا عَــن جــيرة الــبانِ وَالــنَّقا   أحاديــثَ وَجْــدٍ قَــد أثــارَتْ لَــنا وَجــدا

بِـروحيَ ذاكَ الحَــيَّ مِــن مَــرْبَعٍ بِهِ   عُــيونُ الظِّـباء النجلُ تقتنص الآسدا[٢]

---

(١) وهنا: نحو منتصف الليل.

(٢) النجل: الواحدة نجلاء، والعين النجلاء: الواسعة في جمال. تقتنص: تصيد.

مَحـــلٌّ فقدْنـــا بَعـــده كُـــلَّ لـــذّة   تُـرام وَفارقـنا بِـه العيشـةَ الـرَغدا
وَردنـا بِـه مـاءَ الوِصـال مُـرَوَّقاً   نعـم وَشَـمَمنا فـوقَ كُثـبانه وَردا[1]
لَـيالي كُـنا لا نَـرى غَـير ربـرب   ألـوف وَريـمٍ لَـيسَ تُخلفـنا عَهـدا[2]
يُضـاحكنا بَـرقُ الـثّغور عَشـية   فَتَمنحـنا دُرّاً وَتسـكرنا وَردا
لَـيالي لَـم نحـذر بِهـنَّ قطـيعة   وَلم نَـرَ مِـن لـيلَى صُـدوداً وَلا صَـدّاً
لَـيالي رَيعـانُ الشَـباب بِحاجِـرٍ   يَجـرُّ عَلَيـنا مِـن جَلابيـبه بُـردا[3]
يَعـود عَلَيـنا الـرندُ مسـكا وَيَنـثني   حَصـاه لَـنا دُرّاً وَغدرانُـهُ شَـهدا[4]

***

بروقُ نجدٍ وعَبير أزهاره

في مقطعـة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها ثمانية، يقول متغزلاً:

بـروقٌ أضـاءَت في العَقـيقِ وَفي **نَجْد**   حكَـت عَـن عَقيق الثغر وَالجَوهر الفَرد
ونَفحـةُ طيـب ذكـرتني عَشـية   شَـميمَ عَـبيرٍ فـاح مِـن ذَلـكَ الـرند

---

(١) مروقا: مُصَفّىً نقياً. الكثبان: الواحد: كثيب، وهو تل صغير رملي.

(٢) الربــرب: القطيع من صغار بقر الوحش. الريم: الظبي ذو اللون الأبيض المشرب بحمرة.

(٣) ريعان الشباب: أولــه وأشده.

(٤) الشهد: العسل.

وَطـلٌ عَلى القُضبان ذكَّرَني ضُحىً تكلـلَ رَشْـح الخَـوْد في ذَلـكَ الخَـدِّ[1]
وَرَشـفةُ خَمـر في رِيـاضٍ نَضـيرة كَرَشـفة ثَغـرٍ قَـد تَكـوَّنَ مـن شَـهد
وآسٌ عَـلى خَـد الشَـقيق مسلسـلٌ تَسلسـلَ ذاكَ الصدَغِ في خَدها الوَردي
وَقُضـبانُ بـان هَـزَّها الـريح بكرةً فَأومَـتْ بعطفـيها إلى ذَلـكَ القـدِّ[2]
وَنقطـةُ مسـك نَمَّـقَ الكَف وَضعها كَصـورة خـال قَـد تشـكل مـن ندِّ[3]
وَظَـبيٌ رَأيـنا جفـنَه مـثلَ جفـنها وَلَكنَّ ذا أَمْضَـى من الصارِمِ الـهندي[4]

***

مَسْرَى البَرْق في نَجْد

في مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها تسعة وخمسـون بيـتاً، يقـول في وجد يعانيه من تذكاره طيب أيام لـه في **نَجد**:

أَبَرْقَ الحِمى حَدِّثْ عَنِ الأبرق الفَرد فَقَـد شَـاقَني مَسْـراكَ من جانبَي **نَجدِ**
وَقُـلْ كَـيف خَلَّفـتَ العَقـيق وَأهلـه فَشَـوقي بِهِـمْ شَـوقي وَوجْدي بهم وَجدي

---

(1) الطل: المطر الخفيف الرهو يشبه الندى. والخود: الشابة الحسنة الخلق الجميلة.
(2) أومت: أومأت أي أشارت.
(3) الخال: الشامة.
(4) أمضى: أشد حدّاً وقطعاً. الصارم: السيف.

وَمـا حـالُ بانات اللّوى جَادَها الحَيا ... وَذاكَ الخُـزامى الغَـضّ وَالشـيح مِـن بَعـدي[1]

أراك وَجـيرانَ الأراكِ عَـلى الـنَّوى ... تَعاقدتمـا وَالجَـوْرُ في ذلِـكَ العَقـد[2]

رَويـتَ لـنا عَـنهمْ أحاديـثَ حاجـرٍ ... وَفي ضِـمنها نَشْـرُ الخَمـائل وَالـرند[3]

فَهـاج بِـنا وَجـدٌ وَقَـد كـانَ كامـناً ... وَطـالَ بِـنا شَـوق إلى ذلِـكَ الـوَرد

فَـوَ الله مـا أدري أكُـلُّ أمـرئ لَـهُ ... نـزوع إلى تلـكَ المَـنازِل أم وَحـدي[4]

مَـنازل كانَـت لِلـنواظرِ نُـزهة ... وَرَوضُ الـبَها وَالحُسْنِ في رَبْعها يندي[5]

***

نسائمُ نَجْدٍ وَشَجر البان

قصـيدة استهلها بالأبيات التالية رويّها الدال من البحر مُخَلَّعِ البسيط عدد أبياتها عشرون، يقول في زكاة الصلاة على النبيﷺ:

يـا رَبِّ صَـلِّ عَـلى مُحَمَّـد ... المُصـطَفى زاكـي الجُـدودِ

يـا جـيرةً خـيموا المصـلّى ... لا تَنْقضُـوا سـادَتي عُهـودي

سَـكَنتُمُ في سَـواد قَلـبي ... فَصـرت مِـن جُملَـة العَبـيد

(1) جادها: سقاها وأمطرها. الحيا: المطر.

(2) النوى: البعد والهجران. الجور: الظلم.

(3) النشر: الرائحة العطرية. الخمائل: الشجر الملتف في الرياض.

(4) نزوع: ميول.

(5) يندي: يأتي بالندى.

مـا أومـضَ الـبَرقُ في حِمـاكُم إلا وَقَـد شَـبَّ في جُلـودي[1]
وَلا سَـرى راكـبٌ إلـيكُم إلا سَـرى الوَجـد في وجـودي
بِنـتُم فَـبانَ الهُجـود عَـني فَظَـل طَـرفي بِـلا هجـود[2]
يـا نَسـمةَ الـريح خَـبِّريهم عَـن قصَّـتي في الهـوى وَعـودي
وَحَدثيـنا حَديـث **نَجْـد** وَجـيرة الـبانِ مِـن زرود
وَكَـرِّري ذكـرهم لِسـمعي وَخَـبري عَـنهُم وزِيـدي

***

صَبَا نَجْدٍ رسائلُ الشوق

في أبـيات مـن قصيدة مقصَّرة رويّها الدال من البحر الطويل، أبياتها تسعة عشر بيتاً، مطلعها:

رسـائلُ عَـبْدِ الله تحكـي بحسـنها محاسـنَ حُـورِ العـين في جَـنَّة الخُلْـد

يقول:

رَسـائلُ تَروي الردَّ عَن مُخلصِ الوُدّ فَكانَـت كَمـاء الـوَرْدِ يَـروي عَنِ الوَرد
رَسـائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الوُدّ فَكانَـت كَمـاء الـوَرد يَـرْوي عَـنِ الرّند
رَسـائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الوُدّ فَكانَـت كَمـاء الـوَرْد في حالَـة الـوِرْد

---

(1) شب: شبت النار: اشتعلت واتقدت.
(2) الهجود: النوم العميق.

رَسائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الوُدّ		فَكانَت كَماء الوَصْلِ جاءَ بلا وَعْد
رَسائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الوُدّ		فَكَانت كَماء الحُسن في وَجنة الخَدِّ
رَسائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الوُدّ		وَمن شَوقه شَوقي وَمن وَجْده وَجدي
رَسائلُ تَروي الردَّ عَنْ مُخلصِ الثَنا		وَمَن لَم يَزل باقٍ عَلى ذَلكَ العَهد
رَسائلُ تَروي الردَّ عَنْ صاحب غَدا		قَريباً وَإن طالَت بِنا شقة البُعد[1]
رَسائلُ تَروي عَنْ شَذا البانِ نَكهة		وَتَنشر من أخباركم أطيب النّد[2]
رَسائلُ تحكي الرَّوضَ مذ هَبّت الصبا		تُذَكِّرُنا سُعْدَى وَتُخبر عَن **نَجْدِ**[3]

***

نَجْد وَطَن الوجد والأشواق

في قصيدة رويُّها الراء من البحرِ الهَزَج أبياتها ثمانية وثلاثون، مطلعها:

علـى المختـار صَلّ		مـدى الأيـام والعُمْر
وحـيّ قـبرَه الـزاكي		رعـاهُ الله مـن قَبْرِ
بـه خـيرُ الـورى قـد حَلْ
وفـيه السـيد الأكمـلْ

(1) شقة البعد: بعد المسافة.
(2) الشذا: الرائحة المسكية.
(3) تحكي: تشابه تماثل.

يقول:

فَعـــذرك لَــــيسَ بالمَقـــبول فَصَــــهْ يـــا بـــارِدَ العُـــذرِ(1)

لســـــكان الـــــنَّقا وَالـــــبان

ســـــهادي في جُفونــــي بـــان(2)

وَأيـــن الصَـــبر وَالسُـــلوان همـــا أدهـــى مِـــن الصَـــبرِ

مَـــتى يـــا ســـاكني **نَجْـــد**

أطفِّــــي عِـــندَكُم وَجـــدي

دُموعــــي أحرَقَـــت خَـــدي وَقلــــبي حَـــل في جَمــــر

بِـــوادي طيـــبة طبـــنا(3)

وَعـــن إحساســـنا غبـــنا

حَبـــيبي بِـــالهـــوى ذُبْـــنا فَهَـــل مِـــن نَظـــرة تَــبري(4)

فُـــؤادي في قـــباكُم ظـــل(5)

وَدائــــي قَـــد غَـــدا معضـــل

***

(1) صه: اسكت واصمت.

(2) السهاد: شدة الأرق.

(3) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(4) تبري: تبرئ، أي تشفي.

(5) قباكم: يريد: قباء، وهو موضع قرب المدينة المشرفة.

بَرْقُ نَجْد والبَان

قصـيدة رويّها الميم من البحر الطويل، أبياتها عشرون، يقول في أبيات استهلها بها:

سَـرَى البارقُ النَجدي وَالجَو مُظلم فَهَـيَّجَ نـاراً بَـينَ جَنـبَيَّ تُضْـرَمُ[١]

أمـاطَ ثِيابَ النَوم عَن جسم ناظري كَـأني بِمـيقات الصَّـبابة محـرِمُ[٢]

لَـهُ الله سـارٍ قَـد أسـرَّ لِخاطـري أحاديـثَ وَجـدٍ قَـد رواهُـنَّ مُغـرمُ

وَذَكَّـرَني عَصـراً بِـرامةَ قَـد رَمـى نُحُوسـي بِأوقـاتٍ مَضَـت وَهـيَ أنجمُ

وَعَيشـاً تَقضَّـى بَـين سَلعٍ وَحاجرٍ بِـأنعَمِ بـال وَالحَواسـدُ نُـوَّمُ

يُطـارِحُني غُصْـن نَضـيرٌ مهَفْهَـفٌ إذا مـا انثَـنى فَهْـوَ السـنان المُقَـوَّمُ[٣]

يـرنّحه ريـعُ الشَـباب فَـإن رَنـا بَـدا بَـين جفنـيه المَريضـين ضَـيغمُ[٤]

يُمـانعني مِـن ثَغـره العَـذب قَرقفا أحلّـه وَهْـوَ الشَّـراب المُخـتَّمُ[٥]

أبـارقَ **نَجْـد** كَـيفَ خلّفـتَ جيرَتـي بِحـزْوَى وَهُـم بَـينَ الجَوانـِح خـيموا

---

[١] سرى: سار في الليل. تضرم: تشتعل تتقد.

[٢] أماط: أزاح وكشف.

[٣] السنان: هي نصل الرمح. المقوم: المستقيم الشديد.

[٤] الضيغم: الأسد.

[٥] القرقف: من أسماء الخمرة، أو الرائقة منها.

بَحَقِّـكَ خَـبرنا عَـن الـبان وَالـنَقا فَقَـد بـانَ صَـبري وَالَمدامـعُ عَـنْدَمُ[١]

***

لَذاذاتُ العيشِ في رُبا نَجْد

في قصـيدة رويّهـا المـيم مـن الـبحر الـرمل أبـياتها سـبعة وخمسون، مطلعها:

رَوِّقِ الكـأسَ وعَجِّـل بالـنَدامَى إنـني أصـبحتُ مملـوءاً غـراما

يقول متغزلاً:

إنمـا العـيشُ شـبابٌ وصـبا وصَـبُوحٌ ومـناداة الـنَّدامى[٢]

فاغتـنم فُرصـةَ وَقـتٍ مالَـه عـوْضٌ واشـربْ سُـلافا وَمُدامـا[٣]

في رِيـاضٍ عَبَـثَ الـريحُ بهـا فَشَـمَمنا مـنهُ أرواحَ الخُـزامى

وَحَـباها الطَّـلُّ مـنهُ لُؤلُـؤا رَاقَ للـناظرِ نَـثْراً وَنظامـا[٤]

يـا بَـريقا لاحَ مـن أعلَـى مـنىً زادَكَ اللهُ ابـتهاجاً وَابتسـاما

إن قَلـبي ضَـاعَ في رَبْعِكُـمُ وَعَجيـبٌ في حِمـاكُم أن يُضـاما[٥]

---

[١] العندم: شجر لـه ثمر شديد الاحمرار يشبه به الدم.

[٢] الصبوح: كل ما يتناول في الصباح شراباً من لبن أو خمرة.

[٣] السلاف: الخمرة، والمدام: مثلها.

[٤] الطل: المطر الخفيف يشبه الندى، أو هو الندى نفسه.

[٥] يضام: يضطهد ويظلم.

كُلَّمـا هَبَّـتْ لَـهُ ريـح الصَّـبا زَادَ شَـوقاً للقـاكم وَهِـياما

وَمَـتى غَنَّـتْ حَمامـات اللـوى ذكَّـرته في رُبَـا **نَجْـد** بشـاما

يـا رَعَـى الله لَـيالي بِـالحِمى كُـلُّ عَـيش بَعدَهـا صـارَ حِمامـا[1]

قَـد سَـرَقنا لـذَّةَ العُمـرِ بهـا وَالمُـنَى لَكـنها كانَـت مَـناما

أيُّهـا اللائـمُ قَلـبي بِـالهَـوى خَلِّـني واتـركْ عَـن القَلـبِ المَلامـا

ثـم سِـرْ بـي نحـو سِـرْبي لـلجَوَى أضْـحَتْ مَـناخاً ومـناما[2]

مـا تَـرى العـيسَ إلـيهم عُـتَّقا تترامَـى عَلّهـا تقضـي المـراما

قَـد بَـرَاها السـيرُ نصّـاً فالـبرَى حَلّهـا الوخـدُ نُحـولاً وسـقاما[3]

***

تَرانيمُ الوُرْقِ في نَجْد

قصـيدة رويّها الميم من البحر الطويل أبياتها ثلاثون، يقول في أبيات استهلَّ القصيدة بها يتغزل ويدَّكر:

بَكَيـتُ دَمـاً لَمـا سَرَى بارِقُ الحِمَى فَأسـرَى إلى قَلـبي حَديـثاً مُكـتَّما[4]

---

(1) الحمام: بكسر الحاء، الموت.

(2) المناخ: موضع نزول القوم بجمالهم حيث ينيخونها ويريحونها.

(3) براها: أضناها وأنحلها وأضعفها. النص: ضرب السير السريع للإبل. الوخد أيضاً ضرب من سير الإبل فيه سرعة.

(4) سرى: سار في الليل. المكتم: الكلام في السر.

وَذَكَّرني عَيشاً تَقضَّى بِرامة ... وَعَصراً بِذات الرقمتين تقدَّما
وَلَم أنسَها لَكنَّني زدتُ لَوعةً ... وَشَوقاً إلى الشِّعب اليَمانيِّ فيهما[(١)]
مَغانٍ رِياضُ العَيش فيها نَضيرةٌ ... وَغُصنُ شَبابي كانَ فيها مقوَّما
كَسَتها غَوادي المُزن ثَوباً مُطَرَّزاً ... فَأضحى أديمُ الأرض منها منمنما[(٢)]
إذا ما بَكَى جفنُ الغَمام بأرضِها ... زَها رَوضُها مِن دَمعِه وَتَبَسما
وَلَم تَزَلِ الوَرقاء وَاللَيلُ فاحمٌ ... تُرَدِّدُ أشجاناً وَصَوتاً مرخَّما[(٣)]
تشيرِ إلى الأخرى وَلَم تَدرِ أنَّني ... أشَدُّ وُلوعاً بالصبَابة منهما
حَمامةَ سلع اقصري إنَّني فتًى ... إذا رَنَّمت وَرقاءُ **نَجْد** تَرَنَّما[(٤)]
تَبيتين في سَفْحِ الغوير وَإنَّني ... أبيت بأكنافِ العِراق متيَّما
إذا نُحتِ والأجْفانُ منك قريرةٌ ... فما حالُ جَفْنٍ قد غدا دمعُه دما[(٥)]

***

---

(١) الشعب: الطريق أو المنبسط بين جبلين.

(٢) الغوادي: الواحدة: غادية، وهي السحابة الماطرة تأتي في الصباح. المزن: الواحدة: مزنة، وهي السحابة الماطرة. أديم الأرض: وجهها. منمنم: مطرز ملون مزركش.

(٣) الورقاء: الحمامة ذات الشدو. فاحم: شديد الظلام كالفحم. المرخم: الصوت ذو الأنغام الجميلة.

(٤) أقصري: كفي وأقلعي. رنمت: غنت وشدت.

(٥) قريرة: هادئة ساكنة مطمئنة.

بَرْقُ نَجْدٍ مثيرُ الوَجْد

قصـيدة رويّهـا الـنون مـن الـبحر الوافـر أبـياتها خمسـة وخمسون، يقول في أبيات استهلها بها يتغزل:

دَعـاني في هَـوى لَيـلى دَعـاني   فَداعـي الحُـب وَالـبَلوى دَعـاني[1]

سَـرى بَـرق الحِمـى مِـن نَحـو **نَجْـد**

فَأجـرى عـبرَتي مِـن فَـوق خَـدي

دَعُـوا نُصْـحِي فَقَد ضَيعت رُشدي   بِظَـبيٍ صَـاد قَلـبي إذ رَمـاني

سَـرى بَـرقُ الحِمَـى وَالركـب سـارِ

وَدَمعـي فَـوق صَـحنِ الخَـد جَـارِ

أنـادي عِيسَـهم عُوجُـوا لِـداري   فَقـالُوا إنَّهـا إحـدَى الأمـاني[2]

غَريـرٌ جفـنُه كَـم سَـل مُـرهفْ

رَمَـى قَلـبي وَبَعـد الجَـرح دَنَّـفْ

---

(1) دعـــاني: فعل أمر للأثنـين، يريد اتـركاني. ودعـاني في آخـر البيت: من الدعوة.

(2) العـيس: الإبـل البيض المشرب بياضها حمرة. عوجوا: ميلوا إلى منازلنا وقفوا عيسكم عندنا.

فَكَــم مِــن لائِــمٍ في الحُــبِّ عَــنّفْ عَــلى العَمــياءِ ظُــلما قَــد لَحــاني[1]

رنـــا نَحْـــوي فَسَـــلَّ القلـــبَ مـــني

مَلِـــيحٌ خـــاب فـــيه الـــيوم ظـــني

***

(1) لحاني : شتمني.

مُحَمَّدٌ المِعْوَلي

القرن الحادي عشر– الثاني عشر للهجرة.

القرن السابع عشر – الثامن عشر للميلاد.

مُحَمَّدٌ المِعْوَلي

القرن الحادي عشر– الثاني عشر للهجرة.
القرن السابع عشر – الثامن عشر للميلاد.

هو محمد بن عبدِ الله بنِ سالم المعولي.

أحد أعلام الشعر في عُمَان، خَلّد في شعره الذي كان جله في المديح مجد شعبه وعظمة حكامه وانتصارات ملوكه وأئمته، فقد عاش المعولي في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للهجرة = أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر للميلاد، فكان شعره ديوان تلك الحقبة الزمنية يسجل تاريخها.

كان يملك موهبة شعرية أصيلة عالية، وملكة لغوية قادرة على تطويع اللغة لعواطفه ومشاعره المواكبة لمستجدات العصر والمستوعبة للثقافات الإسلامية والعربية الموروثة والمتواصلة، مما هيأه ليكون شاعراً متميزاً كبيراً مشهوراً يهز الجماهير في عصره بشعره ذي الطبقة العالية.

***

رُبَا نَجْد تحفَظُ الود

في قصـيدة مقصَّـرة أبياتها أربعة عشر بيتاً من البحر الطويل رويّها الدال، يقول متغزلاً مذّكراً مغاني **نجد** ووده فيها:

غـزالٌ غـزا قلـبي بخـيْلِ صُـدودهِ ... وخـدَّد أحشـائي بـوردِ خـدودهِ[1]

وقـدَّ قُـوَى صـدرِي بقامـةِ قـدِّه ... وأردفَ أكـبادي بـرمح نُهـودهِ[2]

يمـاطلني إنْ رُمـت إنجـازَ وعـده ... بنفسـي غـزالٌ لا يَفـي بوعـودهِ[3]

ويُخْلِفـني لمـا طلبـتُ وصـالَه ... ويـنجزُ لـي مـن وَعـده بوعـيده

أغـارُ علـيه مـن لحـاظي فكـيف لا ... أغـارُ علـيه مـن قلائـدِ جـيده

رعـى الله يـومَ الـبين جـادَ بـنظرةٍ ... عـلى رَغـم واشـيه ورغـم حسـوده

تَجَلَّـى فخلـت الشمسَ تحتَ سَمائه ... وولّـى فخلـتُ الـبدرَ تحـتَ بُـروده[4]

ولا تـنس إن جئـتَ الغويْـر ولعْلَعَـاً ... فعـرّجْ بـوادي المُنْحَـنَى وزَرُودِهِ[5]

---

[1] خدد: حفر فيها حفراً مستطيلة.

[2] قد: قطع وصرم. النهود: الواحد: نهد، وهو الثدي.

[3] المماطلة: التسويف والتأجيل.

[4] بروده: الواحد: برد، وهو الرداء والثوب.

[5] لعلع: جبل. زرود: اسم موضع.

هـــنالك لـــي وُدٌّ قديـــمٌ وطالَمـــا شـفيتُ جَـوَى قلـبي بِلَـثم صَـعيده[١]
وحـــيٍّ رُبَـا **نَجْـد** ورَمْلَــةَ عــالجٍ ومـــرَّ بـــنعمانٍ وطُــفْ بـــنجوده[٢]
وسلِّم علـى رَبْـعٍ لسـلمى وزينـبٍ بـــه فتكـــتْ آرامُـــه بأســـوده[٣]
وحـدثْ عـن الحـيِّ الحُلول بضارج وأخـبرْه عـن بـالي الهَـوَى وجديده[٤]
وشِـمْ بارقـاً بالرقمـتين وحاجـرٍ ولا تَسْـلُ عـنه إنْ وَفَـى بعهـوده[٥]
وعـرِّج علـى وادي الغضـا وظلالـه وخـذْ خـبرا عـنه وعـن رَوْعـة بيده[٦]

***

---

[١] الصعيد: التراب.

[٢] النجود: المواضع المرتفعة كالهضاب والكثبان ونحوها.

[٣] الآرام: الواحد: رئم، وهو الغزال أو الأبيض المشرب حمرة منه.

[٤] الحلول: النازلون الساكنون.

[٥] شام البرق: نظر إليه من بعيد.

[٦] البيد: الواحدة: بيداء، وهي الصحراء.

نَجْـد

عـندَ شُـعراءَ من مُخَضْـرَمي

العصـر العثمـانـي

وعصـر النَّهْضَـة - الحديث

نَجْـد
عـندَ شُـعراءَ من مُخَضْـرَمي العصـر العثمـانـي وعصر النَّهْضَـة - الحديث

الصفحة

نِقُولا التُّرْك

١١٧٦ – ١٢٤٤ للهجرة.

١٧٦٣ – ١٨٢٨ للميلاد.

نِقُولا التُّرْك

١١٧٦ – ١٢٤٤ هـ= ١٧٦٣ – ١٨٢٨ م

هو نقولا بنُ يوسف الترك، ويقال لـه: الإسطمْبولي.

أصـله مـن بلاد الترك، ومولده في دير القمر – بلبنان– سنة: ١١٧٦ هجـرية. من أسرة يونانية سكنت في دير القمر، ونشأ فيها، ثم سافر إلى مصر، واستخدم كاتباً في حملة نابليون الأول في أواخر القـرن الـثامن عشر للميلاد. ثم عاد إلى لبنان، واتصل بالأمير بشير الشهابي، وخَدَمه ومَدحَه في شعره.

كـان شـاعراً حسـن الشـعر، من مجيدي شعراء عصره، ولـه عـناية بالـتاريخ، كـف بصـره في أواخـر سني عمره، فكان يُملي ما يـنظمه من الشعر على بنت لـه اسمها وردة. وجمع شعره في ديوان، ولـه مصنفات منها: (تاريخ نابليون)، و(تاريخ أحمد باشا الجزار)، وغير ذلك. توفي في مسقط رأسه دير القمر سنة: ١٢٤٤ هجرية*.

***

* آداب زيـدان: ٤/٢٨٤. رواد النهضـة الحديثة: ٥٠. معجم المطبوعات: ٦٣٠. الأعلام: ٩/٢٠.

طيب نشر النسائم في نَجْد

في مقطعـة أبياتها خمسة رويّها اللام من البحر الطويل، يقول في إخوانية لـه مطارحاً:

نَـثَرتَ نظامـاً نَـمَّ نشـراً نَسـيبُه   نسـيمات **نَجْـد** ناشـداه نقُـولا[(١)]
قَـرَا قـربَه قلـبي قـرانَ قَريـرة   قـرا قولـه قمـريّ قلـبي قَـؤولا[(٢)]
وليـتَ وُسـوماً واصـلتك وفيـئة   وُجـودي وانٍ وَقْـرها ووصـولا[(٣)]
لآلـيكم لاحَـتْ لفَضـلٍ لآلـيا   لآدابهـا لُذْنـا لـوَى لـنَطولا[(٤)]
أألفـاظكم أم أنجـمٌ أشـرقت أيـا   أسـاطيرَها إنّ الـنجومَ أفـولا[(٥)]

***

---

(١) نم المسك: سطع وانتشر. النشر: الرائحة العطرية. النسيب: الغزل.
(٢) قرا: قرأ. القريرة: الهدوء والسكينة.
(٣) الوسوم: الواحد: وسم ، وهو الشارة والعلامة وأثر الشيء.
(٤) لآليكم: لآلئكم. لذنا: التجأنا واحتمينا.
(٥) أفل أفولاً: غاب وغرب.

الإمامُ الشوكاني الصنعاني

١١٧٣ – ١٢٥٠ للهجرة.

١٧٦٠ – ١٨٣٤ للميلاد.

الإمامُ الشوكاني الصنعاني

١١٧٣ – ١٢٥٠ هـ = ١٧٦٠ – ١٨٣٤ م

هو محمدُ بنُ علي بنِ محمد بن عبد الله، الشوكاني، الإمام، الفقيه، المجتهد.

من كبار أئمة اليمن ومجتهديه وفقهائه. من أهل صنعاء، ولد في هجرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة: ١١٧٣ هجرية، ونشأ في صنعاء حين انتقل مع والده إليها، وولي قضاء صنعاء سنة: ١٢٢٩ هـ. على زهد منه بهذا المنصب، يرى تحريم التقليد وله في ذلك آراء دونت في كتب متعددة، بلغت تصانيفه في الفقه والتفسير والاجتهاد والتاريخ والسير نحو: ١١٤ كتاباً، وله ديوان شعر، جُمع فيه شعره وسمي (أسلاك الجوهر)، ومن مصنفاته: (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(در السحابة في مناقب القرابة والصحابة)، و(فتح القدير) تفسير، و(إرشاد الفحول) في أصول الفقه، و(التعقبات على الموضوعات)، وغير ذلك

تـوفي في صـنعاء سـنة: ١٢٥٠ للـهجـرة ودفـن فـيها بالروضة*.

***

* السـبدر الطالع: ٢/٢١٤. مقدمة در السحابة – للعمري -. أبجد العلوم: ٨٧٧. مقدمة ديوانه أسلاك الجوهر – للعمري -. الأعلام: ٧/١٩٠.

رُبَا نَجْد

قصيدة رويّها الدال من البحر الوافر أبياتها تسعة وخمسون بيتاً، أنشأها في ماجريات كانت في الدرعية، مبيناً فيها آراءه في أصول الفقه، يقول في مستهلها:

إلى الدِّرْعِيَّةِ الْغَرَّا جِهاراً ... فَتُخْبِرُها بِمَا فَعلَ الْجُنُودُ[1]

وتَصَرُخُ في رُبا نَجْدٍ جِهاراً ... فَيَسْمَعُها إذا صَرَخَتْ سُعودُ

وأبْنا مُقْرِنٍ وهُمُ لُيوثٌ ... إذَا الْحَرْبُ الْعَوانُ لَها وَقُودُ[2]

ويَسأَلُ كُلُّ ذي فَهْمٍ وعِلْمٍ ... سُؤالاً عِنْدَ مُعْضِلَةٍ تَؤُودُ[3]

فَفِي أبْناءِ شَيْخِ الْفَضْلِ فَضْلٌ ... إلى الإنصاف فضلهم يقود

كذاك بقية الأقوام طراً ... وكُلُّ مُسَوَّدٍ مِنْهُمْ يَسُودُ[4]

ألَمّا تَعْلَموا أنّا وأنْتُم ... عَلَى صَوْبِ الصَّوابِ لَنا قُعُودُ[5]

ونَهْجُ الْحَقِّ لا نَبْغي سِواهُ ... إلَيهِ جُلُّ مَقْصِدِنا يَعُودُ[6]

---

(1) الدرعية: من بلدان الجزيرة العربية السعودية. الغراء: البيضاء، الوضاءة.

(2) الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرة.

(3) تؤود: تثقل وتجهد.

(4) المسوّد: من يسود القوم ويقودهم.

(5) الصوب: القصد وضد الخطأ.

(6) النهج: الطريق.

وأنّـــا نَجْعَــلُ الْقُــرآنَ جِسْـــراً ... فَمَصْـــدَرُنا عَلَـــيهِ والْـــوُرودُ
نَـــرُدُّ إلى الْكِـــتابِ إذا اخْتَلَفْـــنا ... مَقَالَتَـــنا ولَـــيْسَ لَـــنا جُحُـــودُ[1]
كـــذاك إلى مَقـــالِ الطهـــرِ طـــه ... نـــردُّ وفي الكـــتابِ لـــنا شـــهودُ

***

توجُّهُ القَلْب إلى نَجْد

في مقطعــة أبياتها سبعة، رويّها الدال، من البحر الوافر، يقول معاتباً صديقاً:

فُــؤادُكَ يــا بْــنَ وُدِّي مِــنْ حَديــدِ ... وَصَـــدُّكَ قَـــدْ تَجـــاوَزَ كُــلَّ صَــدِّ
جَهـامٌ سُحْبُ وَصْلِكَ لَـيْسَ يُرْجَى ... لَهَـــا مَطَـــرٌ ولاَ قَهْقَـــاهُ رَعْـــدِ[2]
سِـــنونٌ قَـــدْ تَقَضَّـــتْ في مَطـــالٍ ... بِـــلا حِفْـــظٍ لِعَهْـــدٍ أوْ لِوَعْـــدِ[3]
وِصـــالٌ دُونَ عَـــامٍ ثُـــمَّ بَـــيْنٌ ... طَويـــلٌ مالَـــهُ حَصْـــرٌ بِعَـــدِّ
فَـــيا قَلْـــباً تَقَلَّـــبَ في فُـــنُونٍ ... مِـــنَ التَّسْـــويفِ عَـــدٍّ عَـــنِ الـــتَّعَدِّي
وَدَعْ عَـــنْكَ العَقـــيقَ وســـاكنيه ... وإنْ كـــانَ العَقـــيق مَـــثارَ وَجْـــدِي
وخُـــذْ بَـــدَلاً بِـــهِ سُـــكَّانَ **نَجْــدٍ** ... وإنْ لم يَشْـــفِ مـــا بِـــكَ أهْـــلُ **نَجْــدِ**

***

---

(1) الجحود: الإنكار.
(2) السحب الجهام: هي الغيوم تكفهر ولا تأتي بمطر. قهقاه الرعد: صوته.
(3) المطال: المطل والتسويف والتأجيل.

الحنينُ إلى سُوحِ نَجْد

في مقطعة أبياتها ثلاثة من البحر مُخَلَّعِ البسيط، رويّها العين، يقول في تذكاره **نجداً**:

إذَا تَذَكَّرْتُ سُوحَ **نَجْد** أرَى بِقَلْبي رَجَا رُجوعِهْ[1]
لكِنَّ في سَاكِنِيهِ لُؤماً نَفَّرَني عَنْ رُبَا رُبوعِهْ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي الْمَغِيبِ ذَمٌّ يَسْطَعُ رَأسِي سَطَا سُطوعِهْ[2]

* * *

---

(1) السوح: جمع الساحة. الرجا: الرجاء.

(2) يسطع سطوعاً: عم وانتشر، سطا: صال.

عبدُ اللطيفِ فَتْحُ الله المفتي

.... – ١٢٦٠ للهجرة.

.... – ١٨٤٤ للميلاد.

عبدُ اللطيف فَتْحُ الله المفتي

.... – ١٢٦٠ هـ= .... – ١٨٤٤ م

هو عبدُ اللطيف بن علي فتح الله، الفقيه المفتي، القاضي، البيروتي.

من الأدباء الشعراء، القاضي، لم نصب تاريخاً لولادته، من أهل بيروت في لبنان، له نظم جيد، جمع شعره في ديوان، ولا يزال مخطوطاً بخطه، يشتمل على مجموعة من شعره ألقاها في صباه سنة: ١٢٠٠ هجرية وهي بخطه في خزانة الرباط بالمغرب/ ١٧٤٥/ كتاني. وله (مقامات) مخطوطة. توفي عام : ١٢٦٠ للهجرة، وكان تولى منصب القضاء ثم الإفتاء في بيروت*.

***

* مجلة المشرق – عيسى اسكندر المعلوف-: ٧٣٨/٣١. الأعلام: ١٨٣/٤.

اشتهارُ نَجْدٍ باللطف والندى

قصيدة مدحية رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها أربعة وثلاثون، مطلعها:

بغير العُلا والفخر لا يَحْسنُ الجَدّ
وليسَ بغيرِ الفَضلِ يُكْتَسُبُ المجدُ[1]

يقول مشبها خلق الممدوح بمفاتن **نجد**:

ذكي يفكُّ المشكلات بفطنةٍ
وذهْنٍ له من نُور خالقه وقْدُ

هو البدرُ والأَرْواحُ مَشرِقُ نورِه
هو الشمسُ لازالتْ يلازِمُها السعدُ

هو اللؤلؤُ المكنونُ والدُّرّةُ التي
تَجِلُّ ارْتفاعاً أن يكونَ لها نِدُّ[2]

تَفرَّدَ بالأفْضالِ والفَضْلِ مثلَما
تفرّد فيه المجدُ واللطفُ والزّهدُ

يقابلُ مَن عاداه باللّطفِ والنّدَى
وحاشاه يَجزِي الوَغْدَ ما فعل الوغدُ

فمن نفسه للناسِ تَبدو تِهامةٌ
ومن قدرِه السامي لقد ظهرَتْ **نجدُ**

وعَنْ ثغرِه الضّحّاك نَرْوي جواهِراً
تَودُّ نُحورُ الحُورِ لو أنها عِقدُ[3]

فقلْ للّذي قد رامَ حَصْرَ خِصاله
تكلّفتَ أمراً فيه لا ينفع الجِدّ

---

[1] الجد: الحظ والبخت.

[2] الند: المماثل والمشابه.

[3] الحور: الواحدة: حوراء، وهي المرأة جميلة العينين في سوادهما وبياضهما.

فأوصــافُه هَــيهَاتَ عِــلمُك كُــنهَهَا   أتــدرك كُـنْهاً لــيس يضــبطه الحــدُّ[1]

فلســتَ بمُحْــصٍ عُشرَ معشارِ عُشرِها   وهــل أنــت مُحــصٍ ما انتهى دونه العدُّ

فــإن رُمــتَ نَيلَ السعدِ فاخدم نعالَه   لــتخدمَك العلــيا ويلــزمَك الســعدُ

***

ادكارُ مَغاني نَجْد وبانِه

في مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها اثنان وستون، يقول في حرقَة الادكار **لنجد** ومغانيه ومفاتنها:

تذكّــرَ أيــامَ اللــوى فــبكَى وَجْــداً   ومزَّقَــتِ الأشــواقُ مــن جَوفِــه الكَـبْدا

وأفــرَط فــيه الشــوقُ وَجْـداً ولوعةً   ومــنه بــناءُ العُمْـر والحَـيْلُ قـد هُدّا[2]

وقــد شــابَ هُدبُ العينِ واسودّ دمعُها   وقــد كــانَ مبيضّــاً فقــد صَــارَ مُسْودّا

ومــنه لقَــدْ ولَّــى ومــاتَ شــبابُه   فكفَّـــنَه مـــن شَـــيْبِ لَمَّـــته بُـــرْدا[3]

وقــدْ مــرّ فــيه ذكــرُ طَيــبةَ فاغْـتَدى   خَديــنَ هــيامٍ لا يقــرّ ولا يهــدا[4]

يكــتّم مــن خــوفِ الشّــماتَة وَجْـدَه   وجــالَد حــتّى صــيّر الجلـدَ الجلـدا[5]

---

(1) الكنه: جوهر الشيء وغايته وقدره ووجهه.

(2) الحيل: القوة.

(3) اللّمة: شعر الرأس. والبرد: الثوب.

(4) طيبه: هي المدينة المنورة. خدين: الصاحب والخليل. لايقر: لا يسكن.

(5) جالد: بالغ بالصبر.

ومن بينِ أحشاهُ حريقُ صَبَابَةٍ ... يهيِّجُه تَذكارُه البانَ أو **نَجْدا**

إذا نامَت السُّمَّارُ هَوَّمَ جالساً ... وجافى لفرطِ الوَجْدِ توسيدَه الخدّا[1]

وكيفَ ينامُ الليلَ من كان هائماً ... وقد ملأَ التذكارُ أعينَه سُهْدا[2]

بحيثُ مقاساةُ التولُّه والهَوَى ... أضرّتْ به حتى تجاوَزَتِ الحدّا

***

طيب الأوان في نَجْد حيث الشيح والرند

ويقول في الدالية السابقة نفسها باثاً حرقته وجواه:

فأصبحَ ملتفُّ الضلوعِ على جَوَىً ... يُذيبُ بَقايا الرُّوحِ والنَّفْسِ أنكدا[3]

حَبيسُ هوىً صَالَتْ عليه يد النَّوى ... وقد قَنَطَتْه أن يُفكَّ وأن يُفدى[4]

رَمت فيه عن قَوسِ المهالكِ فارتَمى ... وأُقعد لم يَسْطِعْ لأحبابه ردًّا

طريحٌ لَدى بيروتَ سالتْ جروحُه ... وقد جَعَلوا في طَيبةٍ لهمُ مهدا[5]

بماذا يرجّي القربَ مَنْ ذاك حالُهُ ... وقد أفعمَ التقديرُ شقّته بعدا[6]

---

(1) هوم: حرك رأسَه النعاس. جافى: باعد. توسيده: اتكاء الخد على الكف.

(2) السهد: شدة الأرق.

(3) الجوى: شدة الوجد والحرقة. انكد: شديد العسر.

(4) صالت: قاتلت وسطت. النوى: البعد. قنطته: أَيْئَسته.

(5) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(6) أفعم: ملأ. الشقة: المسافة في البعد.

إذا استعملَ الآمالَ في مسلك الرجا   تَمُدُّ عوادي الدهرِ من دُونه حَدّا
سَقى اللهُ من عَيْنَيْ مُلثٍّ دموعها   مَعاهدَ لم أنْقضْ لذمتها عهدا[1]
بحيثُ صبا **نَجْدٍ** سُحَيْراً إذا سَرى   يقبِّل في أكنافها الشِّيحَ والرندا
وطيب أوانٍ كنتُ أجني به الصَّفا   وأرشُفُ من كأسِ الأماني به شُهْدا
مضى فذكَتْ نارُ الصبابة والجَوَى   بقلْبي كأني ما وَجَدْتُ له بَرْدا[2]
لك الله يا ريحَ الحجاز إذا سَرى   يُجدِّد في قلبي لنار الجَوَى وقداً

***

طِيبُ صَبَا نَجْد

قصيدة رويّها الدال من البحر الطويل، أبياتها ثمانية وسبعون بيتاً، مطلعها:

لك اللهُ ما هذا التواني بلا جِدِّ   إلى المطلب الأسنَى إلى غاية العقدِ

يقول مشيداً ببلدة عكار وطيب مناخها وفضل أهلها:

مَواطِنُ أمجادٍ كِرامٍ أكاسِرٍ   وغابٌ وغيلٌ للضَّياغمِ والأُسْدِ[3]

---

(1) الملث: المطر الدائم الهطول.

(2) ذكت: اشتعلت واتقدت.

(3) أكاسر: الواحد: كسرى، وهو ملك الفرس، ومعناه: واسع الملك. الغيل: الوادي الذي فيه عيون تسيل. الضياغم: الواحد: ضيغم، وهو الأسد.

هَـوَوا بـالهَـوى العُذري كلَّ فَضيلةٍ ولم يَهْـتَووا أمـثالَ عَـزَّةَ أو دعـدِ

فـلا حسـنَ في غـيرِ الفَضائل عندهم فهـم لم يقولـوا بـالغَواني ولا المُـرْدِ

وقـبلةُ آمـال وكعـبةُ قاصـدٍ يعـودُ بجَـبْرِ القلـب للفـوْزِ بالقصـدِ

فـيا طيـبَ عكّـارٍ تسـيرُ بـه الصَّبا وفي مـثله لم تسْـرِ يومـاً صَـبا **نَجد**[1]

لـئن ضَـلّ عـنها مـن يـريدُ كرامَها فـنفحُك لا ريـبَ إلـيها لَـهُ يُهْـدي

توجّـه إلـيها واجْهَـدِ الـنفسَ ساعياً وسـرْ سـيرَ مشـتاق يَجـدّ عـلى وَجْدِ

وسـر عامداً بالسيرِ والسعي بُرجَها فذلـكَ في عكّـارَ كالعَـلمِ الفـردِ

فعكـارُ عَـيْنٌ للـبلادِ وبُـرجُها فإنسـانُها المكحـولُ بالحُسـنِ والمَجْـدِ

تتـيه بـه عكّـار فَخْـراً عـلى السّما وحـقّ لهـا فـيه الفخـار وأن تُـبدي

وقـد كـانَ بـالجَوزاء فَخْـرُ سمائها وقـد كانـتِ الجَـوزاءُ تَخْلُـو عن النّدِّ[2]

***

بينَ الحجازِ ونَجْد

قصـيدة مـن المطـولات رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها خمسة عشر ومئة بيت مطلعها:

بـدأت ببسـم الله في نظـم ذا العقْـدِ وأحمـدُ ربـي الله أبلـغ الحمـدِ

---

[1] عكار: جبل في بلاد الشام في شمال لبنان قرب طرابلس الشام.

[2] الند: المثيل والمشابه.

يقول ملتمساً عفو الله داعياً مستغفراً:

بجـبريلَ يـا ربـي بمـيكالَ بـالذي ... بأيديـه نفـخُ الصّـور للبعـث يـا مُبْدي
بمَـن يقـبضُ الأرواحَ ربـي جميعَها ... بمـن يحملـون العرشَ صينوا عن الكدِّ
كذلـك رَبـي بـالملائك كلّهـم ... أولـئكَ جـندُ الله هـم أكـبرُ الجُـنْد
كـذا بالسّـموات العُـلاَ بـبرُوجها ... بأنجمهـا بالخُـنَّسِ الغـرِّ مـن بَعْـد[1]
كـذاك إلَهـي بالمَـنازل كلِّهـا ... كـذاك بمـا تَحْـوي مـن اليُمنِ والسّعد
بمكّـة يـا ربـي وبالحَـرَمِ الـذي ... إلهـي بـه سـادَ الحجـازُ عـلى **نَجْـدِ**
ويـا ربِّ بالبيـتِ الحَـرامِ وزَمْـزَمٍ ... كـذا بمَقـامٍ للخلـيلِ أبـي الـرّفْد
وبالـرُّكنِ ثـم الحجـر بالحَجَر الذي ... غـدا مـن خَطايـا الـناسِ ربِّ بمسْـوَدِّ
بطيـبةَ قـد طابَـتْ بمَنْ أرشَد الورى ... بروضَـتها الفَـيْحاء مـن جَـنَّة الخلد[2]
كـذا ببَقـيعٍ حـلّ فـيه أكابـرٌ ... كـرامٌ صَـناديدٌ ضَـوارٍ مـن الأسْـد[3]
كذلـك بـالقُدسِ الشريفِ وما حوَى ... وأرضٍ بـه قدّسـت معلومـةِ الحَـدِّ
وبالأرضِـينَ السـبْعِ يـا ربِّ كـلها ... بكـلّ الـذي تَحْـوي من العُلْوِ والوَهْد[4]

***

(١) الخنس: نجوم في السماء يتأخر طلوعها أو هي تغيب وتظهر.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المشرفة. الفيحاء: الواسعة.
(٣) الصنديد: السيد الشجاع. ضوار: الواحد: ضار، وهو المفترس.
(٤) العلو: المرتفع من الأرض. الوهد: المنخفض من الأرض.

عبدُ الجليل ياسين البَصْري

١١٩٠ — ١٢٧٠ للهجرة.

١٧٧٦ — ١٨٥٤ للميلاد.

عبدُ الجليلِ ياسين البَصْري

١١٩٠ – ١٢٧٠ هـ= ١٧٧٦ – ١٨٥٤ م

عُرِفَ بالسيد عبد الجليل، وهو عبدُ الجليل بنُ ياسين، البصري، السيد.

ولد في البصرة سنة: ١١٩٠ هجرية، ونشأ بها، ثم رحل إلى قطر وسكن الزبارة، إلى أن استولى عليها آل سعود، فانتقل إلى البحرين، وبقي فيها إلى سنة: ١٢٥٩ هـ. ثم استوطن الكويت إلى أن توفي فيها سنة: ١٢٧٠ هجرية.

كان شاعراً مجيداً أحد أشهر شعراء القرن الثالث عشر للهجرة، تناول في شعره مدح كثير من الملوك والأمراء والأعيان، مثل آل سعود، وبخاصة فيصل بن تركي، كما نظم قصائد في مدح المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وله مساجلات ومدائح وألغاز وإجازات من علماء البلاد التي أقام بها وأدبائها، وقد قام ابنه عبد الوهاب بجمع شعره في ديوان، ورعى نشره الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ووقفه على نفقته*.

***

* معجم المطبوعات: ٤/٤. بروكلمان– الذيل – : ٧٩١/٢. الأعلام: ٤٩/٤.

سُرَى الركائب في فيافي نَجْد

في قصيدة مدحية رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها تسعة وخمسون بيتاً، مطلعها:

لـربِّ العـلى أهـل الثـنا وافر الحمد ... عـلى أنعـم جلَّـتْ عـن الحصـر والعَـدّ

يقول مادحاً أحد الملوك:

فَـيا مَلكـاً بِـالإرثِ سـادَ وبِالـتُقى ... وَبِـالحُكمِ بِالشَّـرعِ الشَرِيفِ عَنِ المَهدِي

وَبِـالعَدلِ وَالإحسانِ وَالفتكِ بِالعدَى ... وَبِالسَّـمهَرِيِّ اللَدنِ وَالصارِمِ الهِندِي[1]

وبِـالجودِ مـا كَعـب بـن مامَة حازَه ... وَبِالصِـدقِ في الأقوالِ وَالعَهدِ وَالوَعدِ[2]

لَقَـد طابَـتِ البُشـرى بِمَقدَمِـكَ الَّذي ... بِـهِ زانَـتِ الدُنـيا لِكُـلِّ أخـي وُدِّ

وَعَمَّـت بِهـا الأفـراحُ مَـن قَد رعيتَه ... وَمَـن لَـم يَكُـن يَـدري بِـنائِلكَ العِـدِّ[3]

وَقَـامَ بِـنا داعـي المَسَـرَّةِ وَالهَـنا ... عَـلى كُـلِّ نـادٍ بِالثَـنا الفـائِحِ الـنَدِّ[4]

وَخَفَّـت لَـدى نُطـقِ البَشـيرِ مَقالَتي ... سَـلامٌ عَـلى **نَجْـد** وَمَـن حَـلَّ في **نَجْـدِ**

---

(١) السمهري: الرمح. اللدن: اللين المرن. الصارم: السيف الماضي.

(٢) الجود: الكرم. كعب بن مامة: هو كعب بن مامة بن عمر بن ثعلبة الإيادي أحد الأجواد المشهورين بالكرم وحسن الجوار في الجاهلية، ويضرب به المثل في ذلك.

(٣) النائل: العطاء والكرم. العد: المطر الغزير الدائم.

(٤) الفائح: المنتشر. الند: الطيب والمسك.

وَلَـذَّ لَـنا طـيّ الدُّجُـنَّةِ بالسُّـرى وَقَطـعُ الفَـيافي بالرَّسـيمِ وَبـالوَخدِ[1]

لأحظـى بِتَبلـيغِ السَـلامِ مُشـافِهاً وَأدفَـع مـا بـي مِـن وُلـوعٍ وَمِن وَجدِ

فَأعْمَلْـتُ بَـذلَ الـيَعملات مُهَنِّـئاً بِمـا قَـد حَـباكَ اللهُ مِـن تـالدِ المَجـدِ[2]

***

ازدهار رياض نَجْد بأمطاره

في مقطعـة رويّها الراء من البحر البسيط أبياتها ثمانية، يقول في ادكاره طيب أيام لـه قضاها في ربوع **نَجْد** بين جيرة كرام:

يـا صـاحِبَيَّ قِفـا لي وَاقضيا وَطرا لِمُغـرمِ القَلـبِ صَـبٍّ رَبِّ أسمـارِ[3]

وَعَلِلانـي بِذِكـرى مَـن وَلَعـتَ بِهِـم وَخَـبِّراني عَـن **نَجْـد** بِأخـبارِ

هَـل روِّضـت قاعةُ الوَعساءِ أم مُطِرَتْ بِـودْقٍ وَسمـيَّةٍ هَلَّـت بِأسـحارِ[4]

---

(1) الدجنة: شدة ظلام الليل. الفيافي: الصحارى والمفازات الواسعة. الرسيم: ضرب من سير الإبل فيه سرعة. والوخد: من سير الإبل أيضاً.

(2) الـيعملات: الواحدة: يعملة، وهي الناقة الفتية القادرة على طول السير والسفر. التالد: الموروث عن الآباء والأجداد.

(3) الوطـر: الحاجة لكن فيها هم وعناية. الأسمار: الواحد: سمر، وهو حديث الليل. ورب أسمار: صاحب أسمار.

(4) روضـت: أصبحت روضة من الرياض. القاعة والقاع: الأرض السهلة المطمئنة. الوعساء: رابية من رمل لينة تنبت أحرار البقول. الودق: المطر. الوسمية والوسمي: المطـر يأتي في أول الربيع. هلت: أمطرت. الأسحار: الواحد سحر، وهو أواخر الليل أو الليل كله.

وَهَل رَعتْ ظَبياتُ الحَي مِن طَرَب | خَميلةَ الطَّلح ذاتَ البانِ وَالغارِ[1]
وهَلْ أبيتُ وَدارِي عندَ كاظِمةٍ | قَريرَ عَينٍ بِعَينٍ بَينَ أزهارِ
لَم أنسَ جيرتَنا وَمَترَعُ المُنحَنى | داري وَسُمَّار ذاكَ الحَي سماري
تَضُوع أرواح **نَجْد** في ثِيابِهِم | فَهَاجَ شَوقي لِمَغنًى فيهِ أوطاري[2]
لا شَيء يعدل لُقيا مُنجدين بَدَوْا | عِندَ القُدومِ بِقُربِ العَهدِ بِالدارِ[3]

* * *

(1) الخميلة: الشجر الكثير. الطلح: ضرب من الشجر، ويقال: هو الموز. البان والغار: جنسان من الشجر الطيب الرائحة.

(2) تضوع : تنتشر وتفوح. الأرواح: الرياح.

(3) المنجدون: المتجهون إلى **نجد** والنزول فيه.

عَبْدُ البَاقي الفاروقي المَوْصلي

١٢٠٤ – ١٢٧٩ للهجرة.

١٧٩٠ – ١٨٦٢ للميلاد.

عَبْدُ البَاقي الفاروقي المَوْصلي

١٢٠٤ – ١٢٧٩ هـ= ١٧٩٠ – ١٨٦٢ م

هـو عـبدُ الـباقي بـنُ سـليمان بن أحمد، العمري، الفاروقي، الموصلي، الملقب بالفوري.

ولـد بالموصـل في العـراق عـام: ١٢٠٤ لـلهجرة، وولي فيها أعمـالاً حكومـية، ثـم انتقل إلى بغداد، وولي أيضاً وظائف حكومية، وتوفي في بغداد سنة: ١٢٧٩ هجرية.

كـان شـاعراً مجـيداً، يعـنى بالـتاريخ، وكـان لقـب بالفوري لإنشاده الشعر على الفور، وقد كان أرخ عام وفاته بنفسه بحساب الجُمَّل في بيت في الروض الأزهر: ٧٩، يقول فيه:

بلســـان يُوحِّـــدُ اللهَ أرخ ذاق كـــأس المـــنون عـــبد الـــباقي

لـــه (ديـوان شـعر) وعدد من المؤلفات منها: (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر). و(نزهة الدنيا) فيه تراجم لبعض معاصريه من أهل الموصل. و(الباقيات الصالحات)، وغير ذلك*.

***

* تاريخ الموصل: ٢/٢٢٤. المسك الأذفر: ١١١. أعيان البيان: ٢٧. الأعلام: ٤/٤٥.

صبا نَجْد والخُزامى

في تخميس لبيت رويه الباء، من البحر الطويل يقول في رقة صبا **نَجْد** وطيب رائحة خزاماه:

نسيمُ صبا **نَجْدٍ** تَدانى خُزامنا ... بما طِيبُه أَزْرَى بِنَفْحِ بَشَامنا[1]

وعالَجْتَ داءً معضلا من غَرامنا ... كَأن سُلَيْمى خُبِّرَتْ بسَقامنا

فَأعْطَتْك رَيّاها فجئتَ طبيبا[2]

***

في نَجْد ريُّ العِطَاش

في قصيدة مُقصَّرة رويّها الدال من البحر الوافر أبياتها ستة عشر بيتاً، يقول في الحنين إلى **نجد** وهو في العراق بعيد عنه:

تُذكّرني العِهادُ لَهُمْ عُهودا ... ومِثلي لا يضيع لديه عهدُ[3]

فأسكُبُ في مَعَاهدهم دُموعا ... يطولُ على العِهادِ لَهُنَّ مَدُّ

أسائلُ عَنْهمو مَنْ لم يُجبني ... وليسَ لسائِلِ العَبراتِ رَدُّ

---

(1) أزرى به: عابه. النفح: فوح الرائحة العطرة. البشام: نبت طيب الرائحة.

(2) الريا: الريح المرطبة بالندى.

(3) العهاد: أول مطر في أول الربيع.

وقــد حلُّــوا عُــرا صَــبْري بــأيد   لمــنْطقَة الــبُروجِ بهــنَّ شَــدُّ
وهــل تلــكَ الــبُروجُ ســوى حِجَــالٍ   تبيــتُ بهــا تُــنَاغي الزَّهــر عــدُّ[(١)]
ولم أنــسَ الــرّواحلَ يــومَ ســارَتْ   لَهــا للخَــيْفِ إرقَــالٌ ووَخْــدُ[(٢)]
وشَــادي الحَــيّ بالألحــان يَشْــدو   وحــادي العِــيس بالأظعــانِ يَحْــدو
وَيعذُلــني هُذيــمُ عــلى أُمــيمٍ   ويعذُرُنــي بحُــبٍّ سُــعادَ ســعدُ
أحــنُّ لأهــلِ **نَجْــد** كــلَّ حِــينٍ   كمــا حَنَّــتْ لــوِرد المــاء رُبْــدُ[(٣)]
وهــل يَــدري العــراقُ وكــيفَ يدري   بقَلْــبِ الصّــعبِ مــا فعلَــتْه **نَجْــدُ**
وبــي لَعْســاءَ ذاتَ لَمَــىً شَــهِيٌّ   قــد امــتزجَا بــه خَمْــر وَشَــهْدُ[(٤)]
ومــا لــي عــنه مــن صَدْرٍ ولكــنْ   لــثغري كــلَّ آن مــنه وِرْدُ
تُعاتــبني فأنــثُرُ مــن عُــيوني   جُمانــا كَــم تَــنَظَّمَ مــنه عقــدُ[(٥)]
تَشــكلَ في القلــوبِ إذا تَجلَّــت   وإن ماسَــت لهــا خَــدٌّ وقَــدُّ[(٦)]

---

(١) الحجال: حلي تلبسه المرأة في ساقها.
(٢) الإرقال والوخد: ضربان من السير السريع للإبل.
(٣) ورد الماء: السعي للاستقاء من نبع أو نهر أو نحوه. الربد: الأسود.
(٤) اللعسـاء: الحسـناء في شفاهها لعس وهو حمرة أقرب إلى السواد. اللمى: حمرة الشفاه.
(٥) الجمان: اللؤلؤ.
(٦) ماست: سارت متمايلة متبخترة.

ومـــن أَتْــرابها عُـــرْبٌ ولكِـــن   قــد اشــتهرتْ بطَــبعِ السَّــيف هــندُ[1]

كمــا اشــتهرَ الشــبابُ بنَشْــرِ عــلمٍ   تــألَّقَ مــنه في الآفـــاق وَقْـــدُ[2]

***

ربا نَجْد والدّوْح والبان

في تخميس لقصيدة رويّها الدال من البحر الطويل، مطلعه:

حديـثُ شـجوني أرسـلته عِصَـابة   عـرتها عـلى فقـد الحسـين كآبَـه

وعمـن بـه لا بالسـهام مُصـابه   رَوَت لـي أحاديـثَ الغـرام صَـبَابه

بِعَنْعَـنَةٍ صَـحّت روايـتُها عـندي

يقول في حزنه على السبط وتذكره **نجداً** ومغانيه:

ومَـرَّتْ بـيَ النكـباءُ مُوقَـرَةَ العَـبا   تُـراباً جـبينُ السّـبطِ فـيه تَـتَرَّبا[3]

فأنـبأني نَشْـرُ العَـبير عـنِ الـبُكا   وَحَدَّثـني مَـرُّ النسـيمِ عـنِ الصَّـبا[4]

عَـنِ الشّـيحِ عَـنْ نَفْحِ العَرارِ عنِ الرَّند[5]

---

(1) الأتــراب: الواحــد والواحدة: ترب، وهو من في سنك وولد معك. والعرب: الواحدة: عروبة وعربة، وهي المرأة الضاحكة والمتحببة إلى زوجها.

(2) الوقد: النار المشتعلة.

(3) النكــباء: الــريح انحرفت ووقعت بين ريحين. موقرة: محملة. العبا: ضرب من الأكسية. السبط: هو الحسين ﷺ . تترَّب: تعفر بالتراب.

(4) نشر العبير: رائحة المسك.

(5) الشيح: والعرار والرند: من نباتات **نجد** الطيبة الرائحة. النفح: فوح الرائحة.

حديـثا لأطمَـارِ اصْـطباري أخلقـا عـلى جُثـثٍ في حائـرٍ أصـبحَتْ لُقَى[1]

وخـبّرني مـنها الشـذَى حينَ أعْبَقا عـنِ الـبانِ عـن سَفحِ الغَميمِ عَنِ النَقَا

عَنِ الدوحِ عَن وَادي الغَضَى عن رُبا **نَجْدِ**

عن القاعةِ الوَعْساءِ من أرضِ نينوى عـن الروضـة الغنّاء فيمن بها ثوى[2]

سـقاها ورواّهـا حَـياً ودْقُـه رَوَى عـن الدمـعِ عن جفني القريحِ عن الَجوَى[3]

عَنِ الحُزنِ عن نَوْمي النّزيحِ عنِ السُّهد[4]

عن القلق المُفْضِي بجسمي إلى الضّنى إذا قـيلَ عاشُـورًا لَـكَ الويـلُ قـد دَنـا

عَظـيمٌ نَـبا يـرويه بُـثني معنعـنا عـن الـتّوقِ عن صَبْرِي الطريحِ عَنِ العَنَا[5]

عـنِ الشـوقِ عن قلبي الجَريحِ عن الوَجْد

عـن الهـمِّ والغـمِّ اللذيـن تخاطفـا فـؤادي وفي قلـبي الكسـيرِ تناصـفا

فأيقنـتُ إذ في هَلْكِـه مـا تَخَالفـا بـأنّ غَـرامي والأَسَـى قـد تَحَالفـا

عـلى مـا يـؤدِّي لـلهلاك ومـا يُـردي[6]

***

---

(1) الأطمار: الواحد: طمر ، وهو الثوب العتيق. أخلق: بلى وعتق. لقى: ملقاة.

(2) القاعة: الأرض المطمئنة المنخفضة. الوعساء: رابية من رمل لينة.

(3) الحيا: المطر. الودق: المطر أيضاً.

(4) النـزيح: النازح المرتحل. السهد: شدة الأرق.

(5) التوق: الشوق.

(6) يردي: يهلك ويميت.

نجدٌ مَغْنَى اللُّبانات

في تخميس لقصيدة دالية، عدد أبياته اثنان وأربعون، مطلعه:

فختمت في عُقود الدُّر		أنمل أيدي العقول العشر
بها أشارت لمرمى فكري		ومن معاني غواني شعري
توشحت في وشاح الرّود

يقول في آل البيت ويتعرض لذكر مغاني **نجد**:

لما انجلَتْ من فَمِ الأبريق		تَحْكي بِقرطَاسِه تَنْميقي[1]
شَقَّتْ قميصَ الدُّجَى للّزيق		فهيَ على راحَةِ البِطْريق[2]
وَوَجْنَةُ الكاسِ كالتوريد

فما حَلَت قطّ إلا مرَّت		تلكَ الليالِي التي قد مَرَّت
بنَا خُيولُ التّصابي فَرَّتْ		بإثْرِها ما إلينا كَرَّت
وهذه عادة المطرودِ

---

(١) تحكي: تشابه تمثال. القرطاس: الورق.

(٢) الدجى: جمع الدجية، وهي ظلمة الليل. الزيق: ما يلي الرقبة من القميص. البطريق: القائد من قواد الروم.

في الحـيِّ كـم أنعشَـتْ مـن مَيْـتِ ولا انــتعاشُ الضّــيا بالزَّيــتِ
دَعْـني مـن قَـولِ كَيْـتِ كيـتِ مــن دَمِ أعــداء أهْــلِ البيــتِ

ترشــفُ لا مــن دم العــنقود[1]

مَواسِــمُ للــهَوَى في **نَجْــدِ** كانَــتْ طــرازاً لــبُرْدِ المَجْــدِ[2]
لقــد كوتْــه الــنَّوى في أَيــدي وانهــالَ مــن ســلْكه كــالعقْدِ

إذا أَســـلمته إلى التـــبديد

نَجْــد وهــل **نَجْــدُ** إلا مَغْــنَى تقضــي اللــبانات فــيه لُبْــنى[3]
كـم قـد حَـوَى ذاتَ عـينٍ وَسـنا كانَــتْ بــأمّ الدواهــي تُكْــنى[4]

وَتَنْــتَمي للــيالي الســود

***

[1] دم العنقود: الخمرة.
[2] البُرد: الرداء والثوب.
[3] اللبانات: الحاجات.
[4] الوسن: النعاس والنوم.

الشيحُ والنَدّ في صَبَا نَجْد

في مقطعـة أبـياتها ثلاثة رويّها الدال من البحر الطويل، يقول في رقـة النسـمات مـن صـبا **نجـد** تعطـرها روائح الطيب من شيح **نجد** ورنده:

سرَتْ سَحَرا من أرضِ **نجدٍ** صبا **نَجْدِ** مُضَـمَّخَةَ الأذيـالِ بالشِّـيحِ والـرَّنْدِ[1]

فـأهدت إلى الأرواحِ أيـدي شَـمالِها يميـنا عـلى راحاتهـا نفحـةُ الـندِّ[2]

يُعـيدُ ويُـبدي نَشْرُها ما قَدِ انطَوَتْ علـيهِ قلـوبٌ لا تُعـيدُ ولا تُـبدي[3]

***

---

[1] سرت: هبت في الليل. سحراً: ليلاً أو أواخر الليل. مضمخة: ملأى بريح العطر المقيم لا تزول رائحته. الشيح: نبت طيب الرائحة. الرند:مثله.

[2] الشمال: ريح الشمال. الند: العطر والطيب.

[3] النشر: فوح الرائحة العطرية.

نَجْـد
عـندَ شُـعراءَ في عَصْـرِ
النَّهْضَـة - الحديث

نَجْـد

عـندَ شُـعراءَ في عَصْـرِ النَّهْضَـة - الحديث

الصفحة

الصفحة

✲

نَاصِيف اليازجي

١٢١٤ – ١٢٨٧ للهجرة.

١٨٠٠ – ١٨٧١ للميلاد.

ناصيف اليازجي

١٢١٤ – ١٢٨٧ هـ = ١٨٠٠ – ١٨٧١ م

ناصيفُ بن عبد الله بنِ ناصيف بن جَنْبُلاط، اليازجي.

شـاعرٌ مجيد، لغوي، من كبار العلماء باللغة والآداب العربية. أصـله مـن حمـص – بسـورية – ومولدُه في كَفْر شيما – بلبنان – عـام: ١٢١٤هـ. ونشأ فيها ثم انتقل إلى بيروت فولاه الأمير بشير الشـهابي وظـيفة في أعمالـه الكتابـية أمضى فيها نحو اثني عشر عامـاً، ثم انقطع بعدها للتأليف والكتابة والتدريس في بعض مدارس بيروت، حتى توفي سنة: ١٢٨٧ هجرية في بيروت.

لـه تصـانيف مشـهورة كـثيرة في اللغة والنحو والتصريف والأدب، مـنها: (فصـل الخطاب) في النحو، و(الجوهر الفرد) في فن الصـرف، و(العـرف الطيـب في شـرح ديـوان أبي الطيب)، وثلاثة دواويـن شـعرية سماهـا: (النـبذة الأولى)، و(نـار القِـرَى في شرح جوف الفرا) في النحو، وغير ذلك*.

***

* أعيان البيان: ٦٠. رواد النهضة الحديثة: ٦٣. الأعلام: ٨/٣١٤.

نَجْد معدِنُ الأصالةِ والذخائر

في أبيات من قصيدة رويّها الراء من البحر الطويل أبياتها واحد وعشرون مطلعها:

سلام على وادي الأراكِ وحاجرٍ ... وما ثَمَّ من ظَبيٍ أنيسٍ ونافرِ

يقول:

سَقَى اللهُ **نجداً** والسلامُ مكرَّراً ... على أوّلٍ من أرضِ **نَجْدٍ** وآخِرِ

ألا إنَّ **نجداً** للذَّخائرِ مَعْدِنٌ ... نَعَمْ إنَّ **نجداً** مَعدِنٌ للذَّخائرِ

إلى الدهرِ من آثارِ بَكرٍ وتَغلبٍ ... إفاضةُ ذكرٍ في المَحافلِ دائرِ

ألا حَبذا من أرضِ **نَجْدٍ** نُسَيْمةٌ ... وجُرعةُ ماءٍ من شُبيثِ الجآذرِ[1]

ويا حَبَّذا ماءُ الجفارِ وحَبذا ... رُبُوعُ تميمٍ والعراقِ المُجاورِ

أشوقُ إلى تلكَ الديار وذكرِها ... على بُعُدٍ شوقَ الغريبِ المُسافرِ

وإني لذو مَشطورِ جِسمٍ من الضنَّى ... وقلبٍ صحيحٍ كاملِ الرأي وافرِ[2]

كثيرُ المُنى لكن قليلُ بُلوغها ... وإنَّ الأماني من تَعلَّةِ قاصرِ[3]

---

(1) شُبَيْث: ماء في بلاد الشام أو الجزيرة. الجآذر: الواحد: جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية.

(2) المشطور: الموزع شطرين، أي قسمين ونصفين.

(3) التعلة: ما يتعلل به الإنسان، أي يسلي نفسه.

جلـيدٌ عـلى الـبلوى صَـبُورٌ وإنـني   عـلى غـير جَهْـدِ الصّـبرِ لست بقادرِ[1]

ولا ريـبَ أن الصــبرَ في الـذوق مُرَّة   مــوارِدُهُ في الــنفسِ حلــوُ المصـــادر

***

الريُّ ورغد العيشِ في نَجْد

في قصيدة رويّها اللام من البحر الطويل أبياتها خمسون بيتاً، مطلعها:

أجارتـــنا هـــل للنســـيمِ وُصـــولُ   إلـــيكِ فلـــي مـــنه الغـــداةَ رســـولُ

يقول في مدح الملك:

ومَـن رامَ مجـداً فليكُنْ كابنِ هاشمٍ   وإلاّ فَـــلا كَـــيْ لا يُقـــالَ دَخـــيلُ

مـنَ الســادةِ الأشــراف أمَّــا بَـنانُهُ   فسُــحْبٌ وأمَّـــا جُـــودُهُ فســـيُولُ[2]

يُلــبّي دُعــاءَ المُســتَجيرِ وبَيــنَهُ   وبـــينَ المُـــنادي في المَســـافة مـــيلُ

لــهُ الكَـرَمُ الجَـمُّ الـذي شَـنَّ غارَةً   عـلى الفَقـرِ حـتى خَـرَّ وَهْـوَ قتـيلُ

مديـــدٌ بســـيطٌ وافـــرٌ مـــتقَارِبٌ   ســـريعٌ خفـــيفٌ كـــاملٌ وطويـــلُ

أتيـــناهُ كُـــلُّ الركْـبِ مـــنَّا رَبـيعةٌ   وكـــلُّ المَطايـــا شَــدْقَمٌ وجَديـــلُ[3]

---

[1] الجليد: الشديد القدرة على الصبر.

[2] البنان: أطراف الأصابع، يريد بها اليد والعطاء. الجود: الكرم.

[3] شدقم وجديل: من قبائل العرب.

فكـانَ كـرَيْعانِ الضُّـحَى كُلَّمـا دَنـا يَــزِيدُ عليـــنا بَســـطةً ويَطـــولُ[١]

لـئن فـاتَ **نَجْداً** رِيـفُ مصرَ ونيلُها ففــي **نَجْدَ** رِيـفٌ مـن نَـدَاهُ ونـيلُ[٢]

يلـوحُ إذا جَـنَّ الدُّجَـى ضَـوءُ نـارِهِ فذلـــك داعٍ للقِـــرَى وَدَلـــيلُ[٣]

كـريمُ السّـجايا وَجهُـه وثَـناؤُهُ وصُـــنْعُ يديـــه كُـــلهنَّ جمـــيلُ

تَــرَحَّلُ عــنهُ في الصَّــباحِ كتيــبةٌ وتَعشُـــو إلـــيه هَجْمـــةٌ ورَعـــيلُ

إذا افـتَخَرَتْ عُـرْبُ البوادي ففخرُها لــهُ غُــرَرٌ مــن تَغلِــبٍ وحُجُــولُ[٤]

* * *

---

(١) ريعان الضحى: أولـــه وارتفاعه.

(٢) الندى: الكرم وكثرة العطاء.

(٣) جـــن: ســـتر وعم الظلام. الدجى: الظلام، الواحدة: دجية. القِرى: تقديم الزاد للضيف وإكرامه.

(٤) الغـــرر: الواحدة: غرة، وهي بياض في جبهة الفرس. الحجول: الواحد: حجل، وهو بياض في قوائم الخيل، ويقال أيضاً للحلية في قدم المرأة.

بهاءُ الدين الصَّيَّادي

١٢٢٠ – ١٢٨٧ للهجرة.

١٨٠٥ – ١٨٧٠ للميلاد.

بهاءُ الدين الصَّيَّادي

١٢٢٠ – ١٢٨٧ هـ = ١٨٠٥ – ١٨٧٠ م

اشـتهر بلقبه: بهاء الدين، اسمه: محمد بن محمد بن علي، بهاء الدين، الرفاعي، الحسيني الصيادي، العراقي، المتصوف.

شاعر متصوف، عراقي، ولد في سوق الشيوخ من أعمال البصرة سنة: ١٢٢٠هجرية، وانتقل في صباه إلى الحجاز، فجاور بمكة سنة وفي المدينة سنتين. ثم ارتحل إلى مصر سنة: ١٢٣٨ هجرية، فأقام في الأزهر متنقلاً بين حلقات الصوفية والعلم ثلاث عشرة سنة، عاد بعدها إلى العراق سنة ١٢٥١هـ. ثم قام برحلة إلى إيران وإلى السند والصين وسورية وكردستان والأناضول، عاد بعدها إلى بغداد، له (ديوان شعر)، توفي سنة: ١٢٨٧ هجرية*.

***

* مقدمة ديوانه.

الآرامُ في نَجْد

في قصـيدة رويّهـا الـتاء من البحر المجتَثّ أبياتها أربعة عشر بيتاً، يقول ناسباً:

سـألتُ آرامَ **نَجْدٍ** ... عـن الحَبيـب فغـارَتْ[1]

حاوَرْتُهـا فـيه ذوْقـاً ... بلُطـفِ طَـوْرٍ فحـارَتْ

وقلـتُ للشّـمسِ فـيه ... قـوْلاً رَقـيقاً فَـدارتْ

حَـدوْتُ عـيسَ الفَـيافي ... صـوتَ الغَـرامِ فَـثارتْ[2]

واسْـتَقبلتْ دارَ حِـبِّي ... تحـتَ الحُمـولِ وطـارتْ

ومُهْجـتي حـين شـبَّتْ ... بالـنَّارِ مـنه اسْـتَنارتْ

ونُقْطـةُ العـزْمِ مـنِّي ... بـه لَعَمْـري اسْـتَدارتْ

مَوْجـاتُ دمعـةِ عـيني ... عـلى خُـدوديَ جـارتْ

صـبَّتْ بهـا الدَّمْـعَ بَحـراً ... بـلْ سـاجمَ الـبحرِ جـارتْ[3]

وهَجمـةُ السَّـيل مـنها ... صـبَّ السَّـحابِ اسْـتَعارتْ

---

[1] الآرام: الواحد: رِئم، وهو الظبي الخالص البياض أو الذي يخالط بياضه حمرة.

[2] حدوت: سقت، ومن عادة الحادي حين يسوق الإبل أن يغني لها. العيس: الإبل البيض يخالط بياضها حمرة، الفيافي: الصحراوات والمفازات الواسعة.

[3] الساجم: السائل. جارت: من جاراه يجاريه، أي شابهه.

لقـــــبلة الوجْـــــه مــــــنه أجـــــزاء قلـــــبي أثـــــارتْ

دمـــــوعُ لَهْفــــي ووجــــدي غـــــارتْ بـــــه ثـــــم فـــــارَتْ

وخَلّـــــت الكـــــونَ روحـــــي لهفـــــاً إلـــــيه وســـــارَتْ

وبعـــــدَ هـــــذا وهـــــذا جَـــــرَتْ لـــــه واســـــتجارتْ

***

لطفُ نفحات صبا نَجْد

في مستهل قصيدة رويّها الحاء من البحر الوافر أبياتها واحد وعشرون، يقول متغزلاً:

رأى بَـرْقَ العَقـيقِ الفَجـرَ لاحـا فـتىً فَأَسَـالَ بـالدَّمعِ الـبطاحا

وأدرَكَ مـن صَـبا **نَجْـدٍ** شَميسـاً فـإنَّ للُطـفِ نَفحـته وضـاحا(١)

مُحـبٌّ مـا أحـسَّ بذكـرِ مَـيٍّ عـلى شَـطط الـنَّوى إلاّ وناحـا(٢)

تَقلَّـبَ بـالهـوى ظهـراً وبَطـناً عـلى جمـرِ الغَضـا فَعفـا وراحـا

أعـانَ علـيه لَهفـتَهُ عُـيونٌ مـن الأسـياف قَـدْ حَملـتْ سـلاحا

ومـزَّقَ حَـيلَهُ نَهْـباً قُـدودٌ عـلى العشّـاقِ قَـدْ هـزَّتْ رِماحـا(٣)

---

(١) الشميس: وقت ارتفاع الشمس.

(٢) الشطط: البعد. النوى: الفراق والبعد أيضاً.

(٣) حيله: قوته.

وراحَ بقلــــبه يَمَـــــناً وشـــــاماً   خُـدودٌ بالسَّـنا حكـتِ الصَّـباحا[١]

تُعلِّلُـــــهُ بحُــــبِّكُمُ الأمــــــاني   فتُعقِــبُ جُــرحَ مُهجَــتِهِ جِــراحا

ومــن عَجَــبٍ تَطــيرُ بــه إلــيكمْ   وتَعقِــــدُ في جوانــــبهِ جَــــناحَا

ألا يــا ســـاكنينَ فجـاجَ قلــبي   ويــا مــنْ صَـيَّرُوهُ لهـمْ مُـباحا[٢]

كفــاني في الهَـوَى هجـري فـإنّي   أغــصُّ بشــربي المــاءَ القُــراحا[٣]

***

أزكى الشَّذى في صَبَا نَجْد

في أبـيات هـي مسـتهل قصـيدة غـزلة رويّها الميم من البحر الوافر عدد أبياتها واحد وأربعون بيتاً، يقول:

أتانـــا مــن صَــبا **نجدٍ** نَســيمٌ   فَغبْـــنا عـــند هَـــبَّاتِ النَّســـيمِ

وأفـــرغَ في منازِلـــنا شَــميماً   فمــا أزكــى شَـذاهُ مــن شَـميمِ[٤]

يُذكِّـــرُنا بأيَّـــامٍ تقَضَّــــتْ   ويبْعَثُــــنا إلى العهـــد القَديـــمِ

ويكتــبُ في القُلُــوبِ رَقــيمَ وجـدٍ   فـــيا للهِ مـــن ذاكَ الرَّقـــيمِ[٥]

---

(١) السنا: الضوء والنور.

(٢) الفجاج: الطرق، يريد: في أنحاء قلبي كلها.

(٣) القراح: الماء الصافي البارد.

(٤) الشميم: الشيء المشموم، وهو يريد ههنا الرائحة العطرة.

(٥) الرقيم: الكتاب وكل شيء مكتوب.

نُطـــارِحُ فـــيه أهـــوالاً شِـــداداً ... ونمـــرحُ مـــنهُ بالحُـــبِّ الصَّـــميمِ

تَلَـــذُّ لـــنا المَتاعـــبُ فـــيه ذَوْقـــاً ... كمـــا لَـــذَّ الشِّـــفاءُ إلى السَّـــقيمِ

يُهاجمُـــنا بأشـــواقٍ وشـــجْوٍ ... مُهاجَمَـــةَ الغَـــريمِ عـــلى الغَـــريمِ

ويُرسِـــلُ مـــن لطائفِـــه شُـــؤوناً ... تُفـــيضُ الـــرُّوحَ في العظْـــمِ الرَّمـــيمِ[1]

نَديـــمُ تَلَهُّـــفٍ ومُـــدامُ لُطْـــفٍ ... وسُـــكْرٌ بالمُدامَـــةِ والـــنَّديمِ

يُديـــرُ لـــنا مـــنَ المَعـــنى كُؤوســـاً ... فتذهَـــبُ بالشُّـــكوكِ وبـــالهمُـــومِ

***

ذكريات في نَجْد

في أبـيات هـي مسـتهل قصـيدة رويّها الميم من البحر الكامل أبياتها واحد وخمسون بيتاً يقول الصيادي:

مـا بـينَ جَـرْعاءِ الـيَلَمْلَمِ والعَلَـمْ ... نـارُ الوِصـالِ بـدتْ تَلـوحُ على عَلَمْ[2]

وبِـذي الحُلَـيفةِ واليُمَـيْنِ وأرضِـهِ ... وتهامَـةَ الفَـيْحا وجَحْفَـتِها حِكَـمْ[3]

وبِـذاتِ عِـرقٍ ثـمَّ في قَـرنٍ لِـذي ... **نَجْـدٍ** حكايـاتٌ لهـا معـنىً أتَـمْ

ولجَمْـعِ شملـي بـينَ مروَةَ والصَّفَا ... تَـأثيرُ حـالٍ فـيه أحْـلى مُسْـتَلَمْ

---

(١) الرميم: المسحوق المكسر.

(٢) جرعاء: رملة لينة جيدة للنبت. يلملم: جبل على مرحلتين من مكة وهو ميقات اليمن. والعلم: الجبل.

(٣) الفيحاء: الواسعة. الجحفة: الصدر.

وبِجانِبِ المِيلَيْنِ أعني الأخْضَرَيْـ ـنِ بوَارِقٌ تَلْوي الأعارِبَ والعَجَمْ
بحَواجِبٍ وحَواجِبٍ عن حُسْنِها من حُسْنِها الحاوي أفانينَ الشِّيَمْ[1]
وبَوارِقٍ وَدَقائِقٍ وحَقائِقٍ وطَرائِقٍ ما نالَها سعيُ القَدَمْ
فهيَ المَعارِجُ والمَعارِفُ والمَعا دِنُ والمَعالي والمَعالِمُ والعَلَمْ[2]
يا ظَبيةً غنَّاءَ تعبثُ بالنُّهى فتكاً وتقْتَنِصُ الهِزَبْرَ إذا اقْتَحَمْ[3]
قلبٌ إليكِ سَرى بكلِّ شُؤونه يا ظَبيَةَ الفَيْفَاء من أقْصى الحَرَمْ[4]
إنِّي عليل عاركتني لوعةٌ لك يا ظُبيَّة واكتوَى القلبُ السقِمْ[5]

***

(1) الأفانين: أنواع مختلفة متعددة. الشيم: الواحدة: شيمة، وهي السجية والطبيعة الخيرة.

(2) المعارج: الواحد: معراج، وهو السلم والمصعد.

(3) النهى: العقول. الهزبر: الأسد.

(4) الفيفاء: الصحراء ، والجمع: الفيافي.

(5) السَّقِم: هو السقيم، المريض.

رِفَاعَةُ الطَّهْطَاوي

١٢١٦ – ١٢٩٠ للهجرة.

١٨٠١ – ١٨٧٣ للميلاد.

رِفَاعَةُ الطَّهْطَاوِي

١٢١٦ – ١٢٩٠ هـ = ١٨٠١ – ١٨٧٣ م

هو رِفاعَةُ رافِع بنُ بَدوي بنِ علي الطهطاوي.

عالم مصري، من أركان نهضة مصر العلمية والثقافية في العصر الحديث.

ولد في طهطا سنة: ١٢١٦ هجرية، وقصد القاهرة سنة: ١٢٢٣هـ. فتعلم في الأزهر. ثم أرسلته الحكومة المصرية في عهد ملكها محمد علي إماماً للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى فرنسة لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وأتقنها وثقف الجغرافية والتاريخ والاجتماع. ولما عاد إلى مصر وُلِّي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، وأعمالاً أخرى، وأسس مدرسة الألسن وتولى نظارتها؛ وأنشأ جريدة (الوقائع المصرية)، وألف وترجم عن الفرنسية كتبا كثيرة، منها: (قلائد المفاخر في عادات الأوائل والأواخر) و(المعادن النافعة) ترجمة، وألف: (نهاية الإيجاز) و(المرشد الأمين في تربية البنات والبنين)

و(خلاصة الإبريز) و(تاريخ قدماء المصريين) وغير ذلك كثير.

توفي في القاهرة سنة : ١٢٩٠ للهجرة*.

***

* الخطط التوفيقية: ١٣/٥٣. أعيان البيان: ٩٠. البعثات العلمية: ٤٦. آداب زيدان: ٤/٢٩٦. الأعلام: ٣/٥٥.

نجدٌ يشكُرُ نعمةَ الإيمان

في قصيدة رويّها النون من البحر الكامل عدد أبياتها تسعة وأربعون، أنشأها في مدح والي مصر محمد علي، مطلعها:

نـاحَ الحمـامُ عـلى غُصـونِ الـبانِ ... فأبـاحَ شـيمةَ مُغْـرَمٍ وَلْهـانِ

يقول:

مـن كـان مـثلَ أميرِنـا فَقَرِينُهُ ... إسـكَنْدَرٌ أو كسْـرَى أَنُوشِـرْوانِ

في وجهـه النصـرُ المُبينُ علـى العدا ... لاحَـتْ بَشـائِرُهُ لكـل معـانِ

في كفـه سـيفانِ سـيفُ عـناية ... والشـهمُ إبراهـيم سـيفٌ ثـانِ[1]

سـلْ عـنهُ يُنبيكَ الحجـازُ مشـافهاً ... بدمـار أهـلِ الـزيْغِ والبهـتانِ

مـن قـبل كانـت سُـبْلُه مذعـورةً ... والآن صـارت في كمـال أمـان

لا غـروَ إن **نجـدٌ** أدامـتْ شـكرَه ... فلقـد كسـاها حُلـةَ الإيمـانِ

وسـعتْ إلى زنـجٍ طلائـعُ جيشـه ... فأطاعهـا العَـاتي مـن السـودانِ[2]

وتقلـبُ الأرْوامِ عـدلٌ شـاهدٌ ... كـم مـنه قـد نـالُوا شـديدَ طعـانِ[3]

---

(1) إبراهيم: هو ابن والي مصر محمد علي باشا الألباني.

(2) يشير إلى حملة محمد علي باشا في السودان.

(3) يشير إلى زحفه على بلاد الشام لمقاتلة الأتراك العثمانيين.

حـتى لقـد بـاؤوا بوافـرِ خـزيهم		وتقــاسموا حظــاً مــن الخســرانِ

لم تُخْـطِ قامـةُ رُمحِـه أغراضَــها		وإصــابةُ الأغــراض نــيلُ أَمَــانِ

أحـيا بدولـته علومـاً قـد غـدتْ		لوضــوحها تُجــلى عــلى الأذهــان

بطــلٌ مكارمــه الجلــيلةُ قَلَّــدت		هــامَ الــزمانِ مكلــلَ التــيجانِ

يهْنـيكِ يـا مِصـرٌ لقـد حُـزتِ الـبها		بمحمَّــد باشــا عــلى الشــامِ

فــاحْظَي بفَاخِـرِ حكْمِـه وَتَمـتّعي		وبذلــكَ افْــتَخِري عــلى الــبُلْدانِ

مُـدّي أكـفَّ الشـكرِ وابـتَهلي بـأن		يُبْقــيه مَــوْلاهُ طَويــلَ زمــانِ

* * *

محمد عُثْمان جَلال

١٢٤٥ – ١٣١٦ للهجرة.

١٨٢٩ – ١٨٩٨ للميلاد.

مُحَمّد عُثْمان جَلال

١٢٤٥ – ١٣١٦ هـ = ١٨٢٩ – ١٨٩٨ م

محمد بنُ عثمان بنِ يوسف الحسيني نسباً، الجلالي لقباً، الونائي بلداً، المصري.

شاعر، وأديب، وروائي، وقَاصّ، ومترجم، من واضعي أساس القصة الحديثة والرواية والمسرحية في مصر، وكان من ظرفاء عصره، تروى عنه لطائف، ومثلت المسارح بعض رواياته.

ولد في "ونا القس" قرية من أعمال بني سويف سنة: ١٢٤٥ هجرية، وتوفي والده سنة: ١٢٤٩هـ = ١٨٣٣م فنشأ يتيماً، وكان عنده ميل شديد ونزوع إلى العلم والاجتهاد. فاختاره رفاعة الطهطاوي لدراسة اللغة الفرنسية والعربية في مدرسة الألسن بالقاهرة، لما رأى فيه من الفطنة والنبوغ، وبعد أن تخرج فيها ندب لتعليم اللغة الفرنسية في الديوان الخديوي عام: ١٢٦١هـ=١٨٤٥م. وفي عهد الخديوي إسماعيل عين في ديوان الواردات بالإسكندرية رئيساً للمترجمين بديوان البحرية. ثم عينه الخديوي توفيق –

وكان أميراً – رئيساً لقلم الترجمة في وزارة الداخلية. ثم عين قاضياً بالمحاكم المختلطة، ومنحته الحكومة المصرية رتبة المتمايز الرفيعة، وقلدته الحكومة الفرنسية سنة: ١٨٨٦م وسام (نيشان) الأكاديمية برتبة ضابط.

له كتب مترجمة ومؤلفات وروايات وقصص، من أشهرها: (أربع روايات من نخب التياترات)، و(العيون اليواقظ)، و(الروايات المفيدة في علم التراجيديا)، و(نصائح عمومية في فن العسكرية) وغير ذلك.

توفي بالقاهرة عام: ١٣١٦ للهجرة*.

***

* خطط مبارك: ٦٢/١٧. حركة الترجمة بمصر: ١٠٣. آداب اللغة: ٤/ ٢٤٥. الأعلام: ١٤٥/٧.

مَرَاعي نَجْد

أرجوزة فكهة أبياتها ثلاثون بيتاً، مطلعها:

سمعـــــــت أن أحــــــدَ الأروام　　　تاجـــرَ أغـــنام في ضـــواحي الشـــام

يقول فيها:

حَدَّثَـني يَومـــاً أبـــي عَـــن جَـدّي　　　عَـــن رَجُـــلٍ رَاعٍ بـــأرضِ **نَجْــدِ**

قَـد كـانَ والكَلْـبُ بِغَـيطٍ يَـرعى　　　أغـــنامُهُ فَـــوقَ جَـــزيل المَـــرعى[1]

فَجـــــاءَهُ مُعــــــنِّفٌ يُعـــــنّفُه　　　وَقـــالَ خُـــذ نَصـــيحَتي وَلاتَفُـــهُ[2]

كَلْـبكَ هَـذا لَـيسَ تَرْضـاهُ سَخْلَه　　　أرسَـــلَهُ عَـــن جَـــروَين أو ثَلاثـــه

فَإنَّهـــا سَـــوفَ تُـــؤدي شُـــغلَهُ　　　وَأكلُهـــا لـــيسَ يُســـاوي أكلَـــه

صَـــدَّقه وَكـــانَ غُـــرّاً جـــاهلاً　　　وَطَـــرَدَ الكَلْـــب الكَـــبير في الخَـــلا

وَجَـــاءَ بالــــثلاثَة الكـــلاب　　　فَـــلم تُجِـــرْه مِـــن أذَى الذئـــاب[3]

وَهَلَكــتْ مِــن عِــنده الكُــبوش　　　وَأكَلَـــتْ نعاجَـــهُ الوُحـــوش

فَـــإن تُصَـــدّقني فَعُـــد إلـــيّا　　　ورُدَّ لـــــي إهـــــانَتي عَلـــــيّا

قـــالَ لَـــهُ وَالله قَـــد صَـــدقتكَ　　　دُونَ اختـــبار لَـــكَ قَـــد حَقَقـــتك

---

[1] الغيط: المطمئن الواسع من الأرض، تكثر فيه الأعشاب والزروع.

[2] لاتفه: من فاه يفوه، تكلم.

[3] تجره: تصونه وتحفظه.

وَأنــتَ يــا قــارِئَ هــذا انظــرهْ وَإن رَأيـــت تاجِـــراً فَأمـــرُهْ

وَقُــل لَــهُ أوصِــيكَ بِالحِمايَــه تَأخُذُهــا مِــن صــاحِبِ العِــنايَه

* * *

مَحْمُود سامي البارُودي

١٢٥٥ – ١٣٢٢ للهجرة.

١٨٣٩ – ١٩٠٤ للميلاد.

مُحْمُود سامي البارُودي

١٢٥٥ – ١٣٢٢ هـ= ١٨٣٩ – ١٩٠٤ م

هو محمود سامي بنُ حسن حُسني بنِ عبد الله البارودي، المصري، الباشا.

أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصر النهضة، ويصح أن يتخذ شعره فاتحة للأسلوب الشعري العصري الراقي بعد أن أسفّ النظم فيما يسمى بعصور الانحطاط زمنا طويلاً، وجمع شعره في ديوان ضخم.

أصله من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي الشركسي أخي برسباي، ونسبته إلى إيتاي البارود في مصر وكانت لأحد أجداده في عهد الالتزام. ولد في القاهرة سنة: ١٢٥٥ هجرية، وتعلم بها في المدرسة الحربية. ثم رحل إلى الآستانة فأتقن اللغتين الفارسية والتركية، وله فيهما شعر. وعاد إلى مصر، فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركية: الأولى في ثورة كريد سنة: ١٨٦٨م. والثانية في الحرب الروسية التركية سنة: ١٨٧٧م.

وتقلب في عدة مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار، ثم استقال. ولما قامت الثورة العرابية في مصر كان في صفوف الثائرين، وتغلب الانجليز ودخلوا القاهرة، فقبض عليه وأدخل السجن وحكم بإعدامه، ثم أبدل الحكم بنفيه إلى جزيرة سيلان، فأقام فيها منفياً سبعة عشر عاماً أكثرها في كندي في الجزيرة، فتعلم الإنجليزية خلال مدة نفيه، وترجم عنها كتباً إلى العربية، وفي آخر أمره كف بصره وعُفي عنه سنة: ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م. فعاد إلى مصر، وتوفي في القاهرة سنة: ١٣٢٢هجرية. وله ديوان شعر من أربعة أجزاء*.

***

* مذكرات عناني: ٢٢١. تراجم مشاهير الشرق: ٢/٣٣٣. شعراؤنا الضباط: ١٧. أعلام الجيش والبحرية: ١/١٨١. الأعلام: ٨/٤٧.

ذوبُ الفؤاد شوقاً إلى نَجْد

في قصــيدة قصيرة غزلة رويّها الدال من البحر مخلع البسيط أبياتها ستة عشر بيتاً، يقول:

هَـــلْ لِســـلامِ الْعَلـــيلِ رَدُّ ... أمْ لِصَـــباحِ اللِّقَـــاءِ وَعْـــدُ
أبيـــتُ أرْعَـــى الدُّجَـــى بِعَـــيْنٍ ... غذاؤُهَـــا مَدْمَـــعٌ وَسُـــهْدُ[1]
لا صَـــاحِبٌ إنْ شَـــكَوْتُ حَـــالِي ... يَـــرْثِي وَلا سَـــامِعٌ يَـــرُدُّ
بَـــيْنَ قِـــنانٍ عَـــلى ثَـــراها ... مِـــنْ سُـــتُراتِ الْغَمـــامِ بُـــرْدُ[2]
أظَـــلُّ فِـــيها أنُـــوحُ فَـــرْداً ... وَكُـــلُّ نَـــائي الدِّيَـــارِ فَـــرْدُ[3]
فَمَـــنْ لِقَلْـــبِي بِظَـــبْيٍ وَادٍ ... بَـــيْنَ وَشِـــيجِ الـــرِّماحِ يَغْـــدُو[4]
صَـــارَ بِحُكْـــمِ الْهَـــوَى مَلِـــيكِي ... وَمَـــا لِحُكْـــمِ الْهَـــوَى مَـــرَدُّ
يَـــا سَـــعْدُ قُـــلْ لـــي فَأنْـــتَ أدْرَى ... مَـــتَى رِعَـــانُ الْعَقِـــيقِ تَـــبْدُو[5]
أشْـــتَاقُ **نَجْـــداً** وَسَـــاكِنِيهِ ... وَأيْـــنَ مِـــنِّي الْغَـــدَاةَ **نَجْـــدُ**

---

(1) السهد: شدة الأرق وطوله.
(2) القنان: الواحدة: قنة، وقنة الجبل: قمته وذروته.
(3) نائي الديار: البعيد عن دياره.
(4) الوشيج: اشتباك الرماح.
(5) الرعان: الواحد: رعن، وهو أنف الجبل ومقدمه.

ذَابَ فُؤادي بِحُبِّ لَيْلَى | يَا لَفُؤادٍ بَرَاهُ وَجْدُ
فَكَيْفَ أُمْسِي بِغَيرِ قَلْبٍ | يَا نُورَ عَيْنِي وَكَيْفَ أغْدُو
لِكُلِّ شَيءٍ وَإِنْ تَمَادَى | حَدٌّ وَمَا لِلْغَرَامِ حَدُّ
فَلَيْسَ قَبْلَ الْغَرَامِ قَبْلٌ | وَلَيْسَ بَعْدَ الْغَرَامِ بَعْدُ
فَهَلْ لِنَيْلِ الْوِصَالِ يَوْماً | بَعْدَ مَدِيدِ الصُّدُودِ عَهْدُ
وَهَلْ أرَانِي رَفِيقَ حَادٍ | بِمَدْحِ خَيْرِ الأنَامِ يَحْدُو
عَسَى إلهِي يَفُكُّ أسْرِي | فَهْوَ فَعُولٌ لِمَا يَوَدُّ

***

مسكُ نسيمِ نَجْد يهيج الذكرى

في مستهل قصيدة داليه، من البحر الخفيف أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً، يقول في ادّكار طيب أوقات كانت لـه في **نجد**:

مَا لِقَلْبِي مِنْ لَوعَةٍ لَيْسَ يَهْدَا | أوَ لَمْ يَكْفِ أنَّهُ ذَابَ وَجْدَا
وَسَمَتْنِي بِنَارِهَا الْغِيدُ حَتَّى | تَرَكَتْنِي فِي عَالِمِ الْحُبِّ فَرْدَا[1]
فَضُلوعِي مِنْ قَدْحَةِ الزَّنْدِ أورَى | وَدُمُوعِي مِنْ صَفْحَةِ الْغَيْمِ أنْدَى[2]
مَا عَلَى الْبَرْقِ لَوْ تَحَمَّلَ عَنِّي | بَعْضَ مَا خَفَّ مِنْ سَلامٍ فَأدَّى

---

(١) وسمتني: الوسم: آثار الكي بالنار.

(٢) أورى: اشتعل واتقد، وأورى: أشد اشتعالاً واتقاداً.

أيُّهـا السَّـاهِرُونَ حَـوْلَ وِسَـادي ... لَسْـتُ مِـنْكم أوْ تَذْكُـروا لِـيَ **نَجْـدا**

وَعُهُـوداً لَـمْ يَـتْرُك الدَّهْـرُ مِـنْهَا ... لأَخِـي صَـبْوَة ذِمامـاً وَعَهْـدَا

وَنَسـيماً إِذَا سَـرَى ضَـوَّعَ الآ ... فَـاقَ مِسْـكاً وَعَطَّـرَ الْجَـوَّ نَـدًّا[1]

لا تَخُوضُـوا فِـي غَـيْرِه مِـنْ حَدِيث ... فَهْـوَ حَسْـبِي وَأيُّ مَـاء كَصَـدًّا

هِـيَ أُحْدُوثَـةٌ تُسَـاقُ وَلكِـنْ ... رُبَّمَـا اسْـتَوجَبَتْ ثَـنَاءً وَحَمْـدَا

آه مِـنْ لَوْعَـةٍ أطَـارَتْ بِقَلْـبي ... شُـعْلَةً شَـفَّتِ الْجَوانِـحَ وَقْـدَا[2]

***

حَمِيَّةُ أهل نَجْد

في مستهل قصيدة رويّها الميم من البحر الطويل أبياتها ثمانية وثلاثون بيتاً، يقول متغزلاً مطرياً بحمية أهل **نجد** وصونهم للعرض:

بِـأيِّ غَـزَالٍ فِي الْخُـدُورِ تَهِـيمُ ... وَغِـزْلانُ **نَجْـدٍ** مَـا لَهُـنَّ حَمِـيمُ[3]

يَقُـدْنَ زِمَـامَ الـنَّفْسِ وَهْـيَ أبِـيَّةٌ ... وَيَخْدَعْـنَ لُـبَّ الْمَـرْءِ وَهْـوَ حَكِـيمُ

(١) ضوع: انتشر المسك وفاح ريحه.

(٢) شـفت: أنحلت وأضعفت. الجوانح: الواحدة: جانحة، وهي الأضلاع التي تنحني على أحشاء الصدر، ويريد بها: ما في الصدر. الوقد: اشتعال النار.

(٣) الخدور: الواحد: خدر، وهو خباء المرأة في البيت.

فَإيَّـاكَ أنْ تَغْشَـى الدِّيَـارَ مُخاطِـراً   فَـدُونَ حِمَاهَـا للأُسُـودِ نَئِـيمُ[1]

فَـوَارِسُ لا يَعْصُـونَ أمْـرَ حَمِـيَّةٍ   وَلا يَرْهَـبُونَ الْخَطْـبَ وَهْـوَ عَظِـيمُ

يَصُـونُونَ فِـي حُجْبِ الأكِلَّـةِ ظَبْيَةً   لَهَـا نَسَـبٌ بَـيْنَ الْحِسَـانِ صَـمِيمُ[2]

مِـنَ الْهِيفِ أمَّـا نَعْتُ مَا فِي إزَارِهَا   فَـرَابٍ وَأمَّـا خَصْـرُها فَهَضِـيمُ[3]

أنَـاةٌ بَـرَاهَا اللهُ فِـي الْحُسْـنِ آيَـةً   يَدِيـنُ إلَـيْهَا جَـاهِلٌ وَحَلِـيمُ

يَمِـيلُ بِهَـا سُـكْرُ الشَّـبَابِ إذا مَشَتْ   كَمَـا مَـالَ بالغُصْـنِ الـرَّوِيِّ نَسِـيمُ

لَعَمْـرُكَ مَـا أدْرِي أدُمْـيَةُ بِـيعَةٍ   تَـرَدَّدَ فِـيهَا الْحُسْـنُ أمْ هِـيَ رِيـمُ[4]

يَلُومُونَـنِي أنْ هِمْـتُ وَجْـداً بِحُسْنِهَا   وَأيُّ امْـرِئٍ بِالْحُسْـنِ لَـيْسَ يَهِـيمُ

***

---

(1) النئيم: صوت الأسد، ويقال للظبي والفرس أيضاً.

(2) الأكلة: الواحدة: كلة، وهي ستر رقيق يتوقى به من البعوض.

(3) الرابي: النامي المرتفع. الهضيم: النحيل الضعيف من غير علة.

(4) البيعة: مكان العبادة للنصارى، الكنيسة. الريم: الغزال الأبيض الخالص البياض.

حِفْني ناصِف

١٢٧٣ – ١٣٣٨ للهجرة.

١٨٥٦ – ١٩١٩ للميلاد.

حِفْني ناصِف

١٢٧٣ – ١٣٣٨ هـ = ١٨٥٦ – ١٩١٩ م

هــو محمــد حِفْني بنُ إسماعيلَ بنِ خليل بنِ ناصف، المصري، الأديب، القاضـي.

شــاعر مــن المجـيدين، عالم باللغة والأدب، فقيه قاض، كاتب، خطيب، كان يتجنب المدح والفخر والتكسب بشعره، ولـه مطارحات ومداعبات شعرية مع الشاعر حافظ إبراهيم وغيره.

ولـد بـبِرْكَة الحــاج من أعمال القليوبية في مصر سنة: ١٢٧٣ هجـرية، وتعلم في الأزهر، وتقلب في مناصب التعليم، ثم في القضاء، وعــين أخــيراً مفتشــاً أول للغــة العربــية بــوزارة المعارف المصرية. واشترك في الثورة العرابية بخطب كان يلقيها ويكتبها ويوزعها على خطـباء المساجد والشوارع. وكان يكتب في بعض الصحف المصرية باســم: "إدريــس محمديــن" وقــام برحلات إلى سورية والآستانة والـيونان ورومانــيا والنمسـا وألمانــيا وسويســرا والسويد وبلاد العرب.

وتـولى منصب النائب العمومي والقضاء الأهلي نحو عشرين عامـاً، كما تـولى رئاسـة الجامعـة المصـرية سنة: ١٩٠٨هـ. حين إنشـائها وكـان مـن أوائـل المدرسين فيها. وشارك في إنشاء المجمع اللغـوي الأول. وهـو والـد الأديـبة "باحـثة البادية". لـه عدد من المصـنفات في اللغـة والأدب أشـهرها: (تـاريخ الأدب أو حياة اللغة العربـية)، و(ممـيزات لغات العرب)، ورسالة في(المقابلة بين لهجات بعـض سكان القطر المصري)، وغير ذلك. توفي عام: ١٣٣٨ للهجرة في القاهرة*.

***

* سبل النجاح: ١٩٧/٢. مجلة مجمع اللغة العربية: ٣٥٨/٣. الأعلام: ٢٩٣/٢.

العطرُ في صَبَا نَجْد

في قصيدة مقصَّرة أبياتها ثلاثة عشر بيتاً من البحر البسيط، رويّها التاء، نظمها جواباً عن قصيدة طارحه بها صديق، يقول:

يـا صـاحِ قُـل لي على تلكَ البَراعات ... ألؤْلـؤٌ هـيَ في زِيِّ العـبارات

أم تلـكَ أقمـارُ حُسـنٍ قـد أحاطَ بها ... مـن حَـوْلِ نُقْطـتها داراتُ هَـالات

أم دَوحـةٌ صَـاحَ فيها الطيرُ وابتسمَتْ ... آقاحُهـا عـن ثُغـورٍ لُؤلؤيّـات

أم الصّـبا مـن رُبَـا **نَجْـدٍ** معطـرةٌ ... أدّتَ لـنا مِـنْهُمو أَسْـنَى التّحـيات

أم ذا كـتابٌ لـنا ألفاظُـه كَشَـفَتْ ... عـن المُحَجَّـبِ مـن فَـنِّ الجِـراحات

أبـانَ عـن كُـلّ مـا يَعْنُو الطَّبيبُ لـه ... وحَـارَ في فَهْمِـه أهـلُ الدّرايـات[1]

فلـو رآه أبُقـراطٌ وشـيَعَتُهُ ... لقـالَ مـن مُبـتدا هـذا نهايـاتي[2]

ولـو تبـيَّن جَاليـنوسُ موقعَـه ... لحـارَ في وَصْـفِ هـذي الابْـتداعات

ألفاظـه الغُـرّ يستشـفي المريضُ بها ... بـلا مُعانـاةِ كَـدّ أو مَشَـقَّات

تـاللهِ مـا تقـدر الحُسَّـاد تُـنكرُ مـا ... في لفْظِـهِ مـن بديـعٍ أو بلاغـات

ولا جَـزَالةِ مَعْـناه الجَلـيّ ولا ... إنكـارِ مـا فـيه مـن لطف الإشارات[3]

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) بقراط: يقال: إنه أبو الأطباء في اليونان قديماً، وهو مخترع فن الطب.

(٣) الجلي: الواضح.

هَـيهَاتَ من ذَا الذي في الكونِ يَجْحَد ما		لأحمـــد مـــن بَـــراهينٍ وآيـــاتِ[1]
ألـيْسَ نجـلَ الـذي عمّـتْ محـامدُه		شَـرْقاً وغـرباً بآصـالٍ وبُكْـراتِ[2]

***

صَبَا نَـجْد والمَها

قصـيدة رويّهـا الـدال مـن الـبحر الطويـل أبـياتها خمسـة وثلاثـون، اسـتهلها بالنسيب يتذكر في ذلك طيب أيام قضاها في ربا **نَجْد** يتمتع بالصَّبا ويعيش بين المها، يقول:

نعـم أذكـرتني حـين هبّت صبا **نَجْدِ**		بسـالف عـيش مـرَّ أَحْلَـى مـن الشَّهْد
فـيا ليـتَ شـعري كـيفَ حالُ مهاته		ويا ليتَ شعري هل تَغَيَّرْنَ من بَعْدي[3]
ويـا ليـتَ شـعري هـل يعودُ زَمانهُ		ويـرتاحُ قلـبُ الصـبِّ مـن لَوعـة البُعد
سـقَى الله حَـيّاً إن حللـتَ بقاعــه		حللـتَ وأيـمِ الله في جـنَّة الخلـد[4]
ألـيسَ بـه الحُـورُ الحسـانُ كمامُها		وفي ثَغـرِهنَّ الكوثـرُ العَـذْبُ ذو الـبرد
وقاماتُهـا الأغصـانُ والعَيْنُ نَرْجسٌ		وفي صَـدْرِها الـرمانُ والـوَرْدُ في الخـد

---

(1) يجحد: ينكر.

(2) الآصال: الواحد: أصيل، وهو من النهار ما قبل غروب الشمس عند اصفرارها.

(3) المهاة: البقرة الوحشية، تشبه بها الجميلة العيون من النساء.

(4) القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

وحلْيتُها الأثمارُ والخَمْرُ ريقُها وأنفاسُها كالطّيبِ والمسْك والنَّدِّ
فما الحُور إلاّ هُنَّ لولا نفَارها وما الخلدُ إلاّ هُنَّ لولا لَظَى الصدِّ[١]
يَملنَ إلى الهجرانِ والبُعْد والنَّوى وَمَا الميلُ إلاّ عادةُ الأغْصُنِ الملد[٢]
ويجرحْنَ قلبي بالظُّبا وهي أَعيْنٌ ويقتُلْنَ بالمُرّانِ وهيَ من القدِّ[٣]
وقيّدن أحشائي وأرسَلنَ أدمُعي وأشعَلْنَ في قلبي لَظَى الشوقِ والوجد
فيا قلبُ ما هذا التَّذَلُّلُ في الهَوَى وكيف بهُونِ الحبِّ ترضَى وبالكدِّ[٤]

***

هضابُ نَجْد ومرابعُه

قصيدة رويّها اللام من البحر الوافر أبياتها ثلاثة وخمسون بيتاً، مطلعها:

سواي بهذه الدنيا يبالي وغيري يتّقي غِيَرَ الليالي

يقول مفتخراً واصفاً ما يتحلى به من سجايا:

وإني باجتياز البيد مُغْرىً ولكنْ عن وصالِ البيضِ سَالِ

---

(١) النفار: الجزع والشرود والابتعاد. اللظى: حر النار ولهبها.
(٢) الملد: الواحد: أملد، وهو الغصن الناعم المستقيم اللين.
(٣) الظبا: حد السيوف. المران: الرمح.
(٤) الهوُن: الذل والخنوع.

وأطـربُ بالجِمـال تسـيرُ وخـداً ... ولا أصـبو لـربّاتِ الجَمَـالِ[1]

قضـيتُ جمـيع عمـري في سِـفارِ ... أردّدُ بـينَ حَـلٍّ وارتحـالِ

فـيوماً في أبـي حَمْـدٍ ويومـاً ... بسـنْكاتٍ ويومـاً في نـتالِ

ويومـاً أرتَقـي هَضـباتِ نَجْـدٍ ... وأرتـعُ في مـرابِعِها العَوالـي

تركـتُ بـلادَ سـكّوتٍ وبُـرنو ... وإن يـكُ فـيهما أهْلِـي ومَـالي

وأعْمَلْـتُ الـركابَ إلى أرَنْجـا ... وجُسـتُ خـلالَ أرضِ ترنسـفالِ[2]

وجُبـتُ ديـارَ أورُبّـا وفـيها ... شـهدتُ عَجيـبَ عـيد الكـرنفالِ[3]

وُجـوهٌ يسـتعيذ الجِـنُّ مـنها ... وتَـنفُر مـن بشـاعَتها السَّـعالي[4]

وأعمـالٌ يحـارُ العقـلُ فـيها ... وأصـواتٌ كتصْـهَالِ الـبغالِ

وأبصـرتُ الغرائـبَ في فرَنسـا ... ورَاقَـتْني بـلادُ الـبُرتُغالِ

وخُضـتُ الـلجَّ أطعـن في حَشـاها ... ومـا قَصَّـرتُ في قَطْـعِ الجـبالِ

أرَى لِـي في غوارِبِهـا غَريـباً ... مِـنَ الآثـارِ أسـألُ مِـنْ أزالِ

***

---

(١) الوخد: السير السريع للإبل.

(٢) جست: جاس يجوس: يطوف ويتردد في الديار والبلدان.

(٣) جبت: جاب يجوب: قطع المكان والأرض عرضاً.

(٤) السعالي: الواحدة: سعلاة، وهي الغول، أو أنثى الغول.

أبو مُسْلِم العُماني

.... – ١٣٣٨ للهجرة.

.... – ١٩١٩ للميلاد.

أبو مُسْلِم العُماني

.... – ١٣٣٨ هـ= .... – ١٩١٩ م

شاعر عماني الأصل، عرف بكنيته واشتهر بها – أبو مسلم– لـه ديوان شعر يشتمل على ما يناهز مئتي قصيدة، جلها في الشعر الوجداني والحكم، والإلهيات، ودلائل التوحيد، والأخلاق ومكارمها، فمن ذلك قوله في قصيدة:

لو تلمحت حكمةَ الله فيما ... تقتضيه الأقدار في الأطوار

وقوله في قصيدة أخرى:

أفِضْ لي من العلم اللّدُنّي يا عليـ ... ـمُ بحراً وحقّق يا عليمُ حقيقتي

توفي سنة: ١٣٣٨ هجرية*.

***

* مقدمة ديوان أبي مسلم العماني.

فراق نَجْدٍ يبعث الشَّجَى

في أبيات من قصيدة مطولة رويّها الهاء من البحر الخفيف أبياتها ثمانية عشر بيتاً ومئة بيت نظمها في التوبة والاستغفار وشجون نفسه إلى **نَجْد**، ومطلعها:

جرِّدِ النفسَ وانهها عن هواها ... لا تَذَرْها في غيِّها تتلاهى

يقول:

آه يا نَفْسُ أدركيها فلا مَطْـ ... ـمَعَ بعدَ الفراقِ في لُقْياها

ودّعيها بالصالحاتِ عسَى نفـ ... ـحةُ تَوْبٍ وَرَحْمةٍ تَغْشاها

لستِ في هذه الحَياةِ على شَيْ ... ءٍ سوى ما تُلْفينَ في عُقْباها

فاصْدِري عن غِمارِ باطلِها عَطْـ ... ـشَى فأصْدَى عطاشِها أَرْواها[1]

ومَسيرُ العِطاشِ أقْطَعُ للبيـ ... ـدِ وخَيْرُ الأَظْماءِ ما أخْفاها[2]

فاطمئني وأوّبي وأنيبي ... أخْلِصي من آفاتِها وبَلاها[3]

أه يا نفس والعلائق أعدا ... ءٌ شِدادٌ وأنت من أسْراها

---

(1) اصدري: كفي عن السقيا والشرب. أصْدَى: أكثر عطشاً وظَمَأً.

(2) الأظماء: جمع الظمء، والظمء: العطش بين شربتين. أحفاها: جعلها تحفى من السير الطويل، والحفا: المشي بغير نعل أو خف.

(3) أوبي: عودي تائبة إلى بارئك. أنيبي: توبي إلى الله.

يـــندُبونَ اللّــوَى وأنـــدُبُ **نَجْـداً** ... كـل عـين تـبكي عـلى مـا شجاها[1]
ليـت أَنّـي بيسْـجن أجـتَلي الـنُّو ... ر مـــن العَـــالَم الـــذي لا يُـسباهَى
اسـتمدُّ الفـيوضَ في فَيْضـه الوهـ ... ـــبيّ أو تَمـــلأَ الســـيولُ رُباهـــا
قطَعَـتْ بـي قواطـعُ الدهـر عـنهُ ... حاجــة في نَفْــس الــزمان قَضــاها
كشـفت لـي عـنه الحقائق والحقّ ... شـــــهيدي بأنـــــه مُنْـــــتماها
وارث الأنبـــياء عـــلماً وحكمـــاً ... وســـفيرٌ عـــنها إلى مـــن عَدَاهـــا

***

خمائل الرند والغزلان في نَجْد

وفي القصيدة الهائية السابقة نفسها يقول:

إن لله في الخَفَـــاء نفوســـاً ... في مَـــيادينِ قُدْســـه أَخْفاهـــا
حَجَبـتْها سـتائر اللطـف عـنها ... وجَلاهـــا مـــن أمـــره مـــا جَلاهـــا[2]
أخذتهـــا عـــنَايَةُ الله عـــن أَطْـــ ... ـوارِهـــا فانتهـــتْ بهـــا في حماهـــا
هـذه الأخْـذَة الـتي أحرقَـتْ قلــ ... ــبي وطاشَـت قُـوايَ تحـت قُواهـا
ليـتَ أنّـي أذهَبـت ألـفَ حـياة ... وتـــراءتْ لـــي لمحـــةٌ مـــن خـــباها
أنـــا مَـــنْ تَيَّمَـــتْهُ غـــزلانُ **نجـدٍ** ... وخَمـــيلاتُ الـــرَّنْد بـــينَ رُباهـــا

---

(1) شجاه: أهمه وأحزنه.

(2) جلاها: كشفها وأوضحها.

لـيَ نفـسٌ لـولا التشـفّي بـأروا ح صِــباها ذَابــتْ بحَــرٍّ جواهـــا

أن يـكُ الغَـوْرُ تـيَّم الغـيرَ فـالأهـ ــواءُ تحــدُو ظُعونَهــا جربــياها[1]

لا يُواريــك مـــا غَزَلــت ولا يُــد فــئ في سَــبرة الشــتاء كســاها

هــذه الحلّــةُ الــتي نَسَــجَ الحــ ــقُّ رصــيناً إلحامَهــا وسُــداها[2]

لم تَحـكْ فطْـرةُ العُقـول علـى منـ ــوالها لـيسَ صُـنعُها مـن قواها[3]

إنهـــا فيضَـــةٌ لَدُنِّـــيَّةٌ ســـيـ ـقَـــتْ لـــرباني وهـــذا سَـــناها

وبُحـورُ الفـيوضِ مـن عالم الوهـ ــب لأهْــلِ العــرفانِ لا تَتَــناهى

***

---

(1) الجربياء: ككيمياء، ريح الشمال أو بردها، أو الريح بين الجنوب والصبا.

(2) الحلــة: الــثوب والرداء. اللحمة: الخيوط العرضية في النسيج. السدى: الخيوط الطولية في النسيج.

(3) لم تحك: من حاك يحيك: أي نسج.

مَهْدي الطَّالَقاني

١٢٦٥ – ١٣٤٣ للهجرة.

١٨٤٨ – ١٩٣٤ للميلاد.

مَهْدي الطّالَقاني

١٢٦٥ – ١٣٤٣ هـ = ١٨٤٨ – ١٩٣٤ م

مهدي، الطالقاني، الشاعر.

من الشعراء الذين وقفوا شعرهم على مدح آل البيت، وهو من بيت مشهور في الطالقان، ولد سنة: ١٢٦٥ هجرية، له ديوان شعر أكثره في مدح آل البيت، وفي التشبيب والغزل، وتوفي عام: ١٣٤٣ للهجرة*.

***

* مقدمة ديوانه.

شوقٌ إلى رَبيعِ نَجْد

في قصـيدة رويّهـا العين من البحر مجزوء الكامل أبياتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها:

عُــجْ بــي عــلى تلــك الــربوعِ   نَنْشُـــقْ بهـــا نَشْـــرَ الربـــيع

يقول في الحسين ﷺ:

مــن لـــي بــذاكَ الــثغر والـــ   ـخَصْــرِ المخَصَّــرِ مـــن شــفيع
مـــا بـــتُّ إلاّ بـــات مـــنـ   ــهُ خــيالُ شــخصٍ لــي ضَـجِيعي
يعـــتادُني لـــيلاً فـــأغْـ   ـــدو مـــنه في لـــيلِ اللســـيعِ[1]
نَشَــرَ الربــيعُ عــلى الــربُوع   نَشْـــراً لَـــهُ تُطْـــوَى ضُـــلوعي[2]
ومـــن البلـــيَّةِ في الحمَـــى   داري وفي **نَجْـــدٍ** ولوعـــــي
فَصَـــغى لمـــا حدَّثْـــته   لـــكَ مَســـمَعي لا بــل جمــيعي
زِدنـــي فقـــد زَادَتْ شُـــجُو   ...   نـــي مـــن حديـــثك عـــن ربُوعـــي
يـــا حَسْـــرَتي وَتَزفُّـــري   وخُفُـــوقِ قلـــبٍ لـــي وجِـــيعِ[3]

---

(1) اللسيع: من لسعه عقرب أو حية أو نحو ذلك، وما في ذلك من الألم والأرق.

(2) النشر: فوح الروائح العطرة.

(3) تزفري: زفير الهواء المرافق للتأوه.

إن جَــفَّ دَمعـــي بعدَهــم	رَعُفَــتْ جُفونــي بالنجــيعِ[1]
هَــمَّ الفــؤاد بـــأن يطــيـ	ــرَ إلـــيهم لـــولا ضُــلوعي
لهفــي ومـــالهفــي لغــيـ	ــر السِّــبْط مـــا بــينَ الجمــوعِ[2]
أَمْسَـــى مَـــرُوعاً بـــالطفو	ف وكـــانَ أَمْـــنا للمَـــروعِ[3]
يســـطو بأبـــيضَ صـــارِمٍ	كَالشـــمسِ والـــبرق الـــلموعِ[4]

***

(1) رعفت: سال الدم من العيون. النجيع: الدم القاني الحمرة.

(2) السبط: هو ابن البنت، يريد به الحسين بن علي عليه السلام.

(3) الطف: وجمعه الطفوف، وهو الجانب والشاطئ، ويريد الطالقاني: موضعاً قرب الكوفة.

(4) الأبيض الصارم: السيف القاطع الماضي.

ابن شَيْخان السالمي

١٢٨٤ – ١٣٤٦ للهجرة.

١٨٦٨ – ١٩٢٧ للميلاد.

ابن شَيْخان السالمي

١٢٨٤ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٢٧ م

ابنُ شيخان: شهرته، اسمه: محمد بن شيخانَ بنِ خلفان بنِ مانع بنِ خلفان بنِ خميس، أبو نذير، السالمي، العُمَاني.

شاعر من أهل عُمَان. ولد في قرية من أعمال الرستاق في عمان، ورحل به والده من قريته إلى الرستاق بسبب قتال نشب في ذلك الوقت بين قبيلته وأخرى مجاورة، فنشأ ابن شيخان في الرستاق، وتلقى العلم بها فتتلمذ على يد الشيخ راشد بن سيف اللمكي وغيره.

كان شديد الذكاء متوقد الذهن، سريع البديهة، حاضر الاستشهاد، حافظاً أشعار العرب، كثير القراءة، دؤوباً على مطالعة كتب الأدب، شعره فيه جودة، وله (ديوان شعر)، تتلمذ عليه كثيرون، منهم: عبد الله بن عامر العذري. ومحمد حمد المعولي، وآخرون. توفي في مدينة الرستاق بعمان سنة: ١٣٤٦ هجرية*.

***

* مقدمة ديوانه.

ارتياح القلوب بصَباَ نَجْد

في مستهل قصيدة رويّها الحاء من البحر السريع أبياتها خمسة وعشرون بيتاً يقول متغزلاً يحن إلى **نجد**:

لـي سـكرةٌ بالحـبِّ عـند الصَّباحْ ... لا غَـروَ إن أفصَـحَ دَمْعـي وبـاحْ
كَـتْمُ الهَـوَى مُـرٌّ لأَرْبابِـه ... ولـذَّةُ العاشـقِ في الافْتضـاحْ
ومـا لِقَلْـبي مـن نَسـيم الصَـبا ... إذ هـبَّ مـن **نجدٍ** سـوى الارتـياحْ
توقَّـدتْ نـارُ الجَـوَى في الحَشَـا ... وزَادَهـا وَقْـداً هُـبُوبُ الصَّـباحْ[1]
بـالله يـا نَسْـمةَ **نَجْدٍ** مـتى ... عهدُكـم بالسّـاكنات الـبِطاحْ
نَشـيدةً وهـي فـؤادي بِهَـا ... قـد ضـاعَ في تلـك الـنواحي وَطـاحْ[2]
يـا حُلْـوَ دهـرٍ مـرَّ بـي عـنْدها ... قَضَّـيتُه مـا بـينَ كـأسٍ وراَحْ[3]
مَـنْ لـي بـردِّ الـروحِ وَهْـناً إلى ... رُوحـي مـن الجَـرْداءِ للإنشـراحْ[4]
وكـيفَ أبغـي رَدَّهُ وهـو إن ... عـادَ أطـارَ القلـبَ نَحْـوَ المِـلاحْ
يـا هَـلْ دَرَى أحبابُـنا أنـني ... بعدَهـم صـرتُ كَسـيرَ الجَـناح

---

(١) الجوى: العشق وما يعتلج في القلب من الحب. الوقد: اشتعال النار.

(٢) طاح: تاه في الأرض.

(٣) الراح: الخمرة.

(٤) وهناً: الليل أو نحو منتصفه. والجرداء: الأرض لا نبات فيها.

لـو جَـبَروا مـا هـاضَ من خاطِري   بــنَظْرةٍ مــنهم فَهــل مــن جُــناحْ[1]

***

رياح نَجْد تبهج القلوب

قصـيدة رويّهـا الـدال من البحر مجزوء المجتث أبياتها ثلاثة وثلاثون، مطلعها:

أوْرَى بـــيَ الشـــوق زنـــدا   لزَيْنَـــــب ولسُــــــعْدَى

يقول في الحنين والشوق إلى **نجد** ومفاتنه ثم ينتقل إلى المدح:

وسُــــنَّةُ الحُـــبِّ مَـــن وَدَّا   يَلْـــقَ بُغْضـــاً وصَـــدّا

لأصْـــبِرنَّ عَــــلى مــــا   شــــاءَ الحبيـــبُ المُفَـــدَّى

بـــالله يـــا ريـــحَ **نَجْـــدٍ**   هُـــبِّي ســـقَى اللهُ **نجـــدا**

هبـــتْ صَـــباحاً فهاجَـــتْ   شَـــوْقاً شَـــديداً ووَجْـــدا

روتْ حَديــــث ظِــــباء   فجَـــدّدتْ لـــيَ عَهْـــدا

وأبهَجَـــتْ لـــي قَلْـــباً   فحكْــتُ للشّـــيحِ بُـــرْدا[2]

عَـــبْدُ الإلـــه بـــنُ عيسَـــى   مـــن صـــارَ في الفَضْـــلِ فَـــردا

---

[1] هاض: انكسر بعد الجبر. الجناح: بضم الجيم: الإثم والحوب.

[2] حكْتُ: حاك يحيك: نسج. البرد: الثوب والرداء.

مُـــبارَكُ السـَــعي يَقْفُــو ... نَهْــجَ الكِــرامِ مُجِــدّاً[١]

هَـــواهُ نَـــيْلُ المَعَـــالي ... بالـــبَذْلِ يَكْسَـــبُ حَمْـــدا

صَـــاغَ الـــندَى في رِقــاب ... الأَحْــرارِ طَوقــاً وعِقْــدا

تملَّـــكَ الدهـــرَ طَوعـــاً ... ماشـــاءَ حَـــلاًّ وعَقْـــدا

***

هبوبُ صبا نَجْد رَسولُ الأحِبة

في قصـيدة مقصَّـرة مدحـية رويّهـا الـدال من البحر الطويل أبياتـها ثلاثة عشر بيتاً يقول في صَبَا **نجد**:

رعايـةُ أهْـلِ الفَضْلِ في القُرْبِ والبعدِ ... تُؤكِّـدُ للإنسـان داعـيةَ الـوُدِّ

وفي الـناسِ من يَرْعاكَ في شُقّة النوى ... ويـبقَى بتقليـبِ الـزّمانِ علـى العَهْدِ[٢]

وفي الـناسِ من يأتيكَ يَنْشُرُ ما طَوَى ... صَـفاءً ومهمـا غـابَ أخْفَى الذي يُبْدي

وفي الـناسِ مـن يأتيكَ والقلب مُتْرَعٌ ... وَفـاءً ومهْمـا سـارَ زادَ عـلى الـبُعدِ[٣]

وفي الـناسِ مـنْ يُولـيكَ مـنْهُ مـودةً ... على الوَصْلِ طَبْعاً أو على الهَجْرِ والصدِّ

أيــا رَاحِــلاً عــنّا بــبَهْجَةِ قــادمٍ ... إلى أهلِـهِ مـا كـانَ حـالُكَ مـن بَعْـدي

---

[١] يقفو: يتبع ويأتي. نهج الكرام: طريق الكرام وسنتهم.

[٢] الشقة: البعد والنأي.

[٣] مترع: ملآن.

مضَـــى زَمـــنٌ والقلـــبُ ملتفـــتٌ إلى		طلـيعَة طِـرسٍ منكَ بالوَصْلِ والسعدِ[1]

فهـل حلَّ بالقرطاسِ خَطْبٌ فلم يكُنْ		لـــه بحِمَـى الأحشـاء حاشيةُ الوَجْدِ[2]

وكانـتْ صَـبا **نَجْد** إلى أرضِـنا لَهـا		هُـبوبٌ ومـذ أَزْمَعْتَ حالَتْ صَبَا **نَجْدِ**[3]

وهــلْ كــانَ مــنا في جَــنابكَ غَفلــةٌ		قُصـورٌ مـن الإكـرامِ في حالَـة الوَفْدِ[4]

نَعَـمْ بـك عَهْـدٌ كان والوَجهُ مشرق		بمـا يَسَّـرَ المولَـى إلـيك مِـنَ الـرفْدِ[5]

ومـــا كـــان مِـــنَّا ذاكَ إلا دُعابــةً		تديـرُ عـلى أهْـلِ الشهود طَلا الشّهْدِ[6]

ولـي عِـزّة في الملـك تسـمُو ورَحمةٌ		عـلى كـبدِ الأصـحابِ تُمطـرُ بالـبَرْدِ

***

عطر الوَرْدِ في نسيم نَجْد

في أبـيات مـن قصـيدة مقصَّـرة عدد أبياتها تسعة عشر بيتاً، رويّها الدال من البحر الرجز، مطلعها:

بـــالله إن جئـــت ديـــار الهـــند		وفـــاح طيـــبٌ مـــن رَوابـــي هـــند

---

[1] الطرس: الصفحة من الورق.

[2] الخطب: الشأن المهم والمصيبة.

[3] أزمعت: عزمت وقررت.

[4] الوقد: المجيء والإتيان.

[5] الرفد: المعونة والعطاء.

[6] الطلا: الخمرة. الشهد: العسل.

يقول مادحاً مطريا بجمال نسيم **نجد**:

ذاك أبــو طــارقٍ المــؤدي ... حــق العُــلاَ بالكَــرَمِ المــتَدِّ

شَـهْمٌ حلـيفُ الفضـلِ واري الـزند ... شــريفُ أَصْــلٍ مــن أَب وَجــدٍّ[1]

لــه مقــام في سمــاء الرشــد ... يقْصُــر دونَــه رُقــاةُ المجــد[2]

يَجُــود بالمــالِ بغَــيْرِ عَــدِّ ... ويســتريحُ بهْجَــة بالــرِّفد[3]

يَحْلــو الــنّدى بعَذْبــه كالشــهد ... كأنّــه رُضِّــعَه في المَهْــدِ

أخلاقُــه كالــرّوض ذات الــوَرْد ... هبَّــتْ علــيه نَســماتُ **نَجْــدِ**

رأى بــني الدّهــرِ بعَــيْنِ الــنقد ... إذ لا يَــدومُ لــهمُ مــن عَهْــدِ

فســارَ فــيهم بالجَفَــا والصَّــدِّ ... واعْــتاضَ عــنهم بالإلــه الفَــرْدِ

ونَــزّه القلــبَ بــرَوضِ الــبُعْد ... عــنهم وحــلَّ في جِــنان الهِــندِ

وســاسَ ملكَــه بحُكــمٍ يَهــدي ... إلى المَعــالي وطــريقِ الرّشــدِ

أهديــتُ مِدْحَــتي لــه في عِقْــد ... فإنّــه أهــلٌ لوصْــفِ الحمــدِ

لا زالَ مقــروناً بــنَجْمِ السـعدِ ... وباقــياً في طِيــبِ عــيشٍ رَغْــدِ

* * *

---

(1) واري الزند: متقد الزند مشتعله، والزند: خشبة أو عود تقدح به النار.

(2) رقاة المجد: من يسعون صعداً إلى المجد.

(3) يجود: يكرم. الرفد: الإعانة والعطاء.

أحْمد شَوْقي

١٢٨٥ – ١٣٥١ للهجرة.

١٨٦٨ – ١٩٣٢ للميلاد.

أحْمد شَوْقي

١٢٨٥ – ١٣٥١ هـ= ١٨٦٨ – ١٩٣٢ م

أحمدُ شوقي بنُ علي بنِ أحمد شوقي، المصري، أمير الشعراء.

أشهر شعراء العصر الحديث، عصر النهضة، يلقب بأمير الشعراء، عالج أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية، في مصر والشرق والعالم الإسلامي، فجرى شعره على كل لسان، وكانت حياته كلها للشعر يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث، وهو أول من جَوَّد القصص الشعري التمثيلي بالعربية، وقد حاوله قبله أفراد فنبذهم وتفرَّدَ؛ وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسجوعاً يحكي به المقامات فلم يلق نجاحاً، فعاد منصرفاً إلى الشعر.

ولد في القاهرة عام: ١٢٨٥ للهجرة، كتب هو عن نفسه يقول: "سمعت أبي يردُّ أصلنا إلى الأكراد فالعرب". ونشأ في ظل البيت المالك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق. وفي سنة: ١٨٨٧م أرسله الخديوي

توفيق إلى فرنسة، فتابع دراسة الحقوق في مونبيليه، واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة: ١٨٩١م. فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي. وندب سنة: ١٨٩٦م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ونحي عباس حلمي عن خديوية مصر أوعز إلى أحمد شوقي باختيار دار إقامة غير مصر، فسافر إلى أسبانيا سنة: ١٩١٥م، وعاد بعد الحرب الكونية الأولى سنة: ١٩١٩م إلى القاهرة فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي في القاهرة سنة: ١٣٥١هـ.

عاش أحمد شوقي مترفاً واسع الثروة في نعمة واسعة ودعة تتخللها ليال نواسية، وسمَّى منزله: كرمة ابن هانئ، وبستاناً له: عش البلبل. وكان يغشى في أكثر العشيات بالقاهرة مجالس من يأنس بهم من أصدقائه، يلبث معهم مادامت النكتة تسود الحديث، فإذا تحولوا إلى جدل في سياسة أو نقاش في حزبية انسل من بينهم وأمَّ سواهم.

وضع عدداً من المصنفات، في الشعر والمسرح والتاريخ نظماً من أشهرها: (الشوقيات) وهو ديوان شعره، و(دول العرب) نظم، و(مصرع كليوباترة) قصة شعرية، و(مجنون ليلى) نظم، و(قمبيز) نظم، و(علي بك الكبير) نظم، وغير ذلك*.

***

* مذكرات المؤلف. مرآة العصر: ١١٣/٣، صفوة العصر: ٦٣٦. مناهل الأدب العربي: ٦/٣٧. مشاهير الكرد: ٨٤/١. الأعلام: ١٣٣/١.

نجدٌ يشاركُ العرب أحزانهم

في أبـيات مـن مستهل قصيدة رويّها النون من البحر المتقارب أبياتها اثنان وأربعون بيتاً نظمها في رثاء ابن إمام اليمن، يقول:

مَضَـى الدَّهـرُ بـابنِ إمـامِ الـيَمَن | وَأودَى بِـزَينِ شَـبابِ الـزَّمَنْ[1]
وبَاتَـتْ بِصَـنعاءَ تَـبكي السُّـيوفُ | عَلَـيه وتَـبكي القَـنا في عَـدَنْ[2]
وَأعْـوَلَ **نَجْـدٌ** وَضَـجَّ الحِجـازُ | وَمـالَ الحُسَـيْنُ فَعَـزَّ الحَسَـنْ
وَغَصَّـتْ مَـناحاتُهُ في الخِـيامِ | وَغَصَّـتْ مَآتِمُـهُ في المُـدُنْ
وَلَـو أنَّ مَيـتاً مَشَـى لِلعـزاءِ | مَشَـى في مَآتِمـه ذُو يَـزَنْ[3]
فَـتىً كَاسمِـه كـانَ سَـيفَ الإلَـه | وَسَـيفَ الرَسـولِ وَسَـيفَ الوَطَـنْ
ولُقِّـبَ بِالـبَدرِ مِـن حُسْـنه | وَمـا الـبَدرُ مـا قَـدْرُهُ وَابـنُ مَـنْ
عَـزاءً جَمـيلاً إمـامَ الحِمَـى | وَهَـوِّن جَلـيلَ الـرَّزايا يَهُـن[4]
وَأنـتَ المُعـانُ بِإيمانِـه | وَظَـنُّكَ في الله ظَـنٌّ حَسَـنْ
وَلَكِـن مَـتى رَقَّ قَلـبُ القَضـاء | ومَـنْ أيـنَ لِـلموت عَقـلٌ يَـزِنْ
يُجـامِلكَ العُـربُ الـنازِحونَ | ومـا العَرَبِـيَّةُ إلا وَطَـنْ

***

(1) أودى: توفي وهلك.

(2) السيوف: يريد الملقبين بسيف الإسلام. القنا: الرماح.

(3) ذو يزن: أحد الأذواء ملوك اليمن السابقين.

(4) الرزايا: الواحدة: رزية، وهي المصيبة العظيمة.

حافظ إبراهيم

١٢٨٧ – ١٣٥١ للهجرة.

١٨٧١ – ١٩٣٢ للميلاد.

حافظ إبراهيم

١٢٨٧ – ١٣٥١ هـ = ١٨٧١ – ١٩٣٢ م

هو محمد حافظ بنُ إبراهيم فهمي المهندس، الشهير بحافظ إبراهيم، المصري، الشاعر.

شاعر مصر القومي ومدوّن أحداثها نيفاً وربع قرن، في شعره إبداع في الصوغ امتاز به عن أكثر أقرانه، لقب بشاعر النيل، واشتهر شعره ونثره إذ كان شاعر الوطنية والاجتماع والمناسبات الوطنية والسياسية الخطيرة.

ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط في مصر سنة: ١٢٨٧هـ. وتوفي والده بعد عامين من ولادته، ثم توفيت أمه بعد قليل، وكانت جاءت به إلى القاهرة، فنشأ يتيماً، ونظم الشعر في أثناء الدراسة. ولما شبّ أتلف شعر الحداثة جميعاً. واشتغل مع بعض المحامين في طنطا وفي القاهرة محامياً ولم يكن للمحاماة يومئذ قانون يقيدها. ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها سنة: ١٨٩١م برتبة ملازم ثانٍ في المدفعية – الطوبجية –، وسافر مع (حملة السودان) فأقام مدة في سواكن والخرطوم، وألف مع نفر

مـن الضـبـاط المصـريين جمعـيـة سـريّة وطنية، اكتشفها الإنجليز، فحاكموا أعضاءها وهو منهم، فأحيل إلى الاستيداع، فلجأ إلى الشيخ محمد عبده، وكان يرعاه، فأعيد إلى الخدمة في البوليس، ثم أحيل إلى المعاش – التقاعد– فاشتغل محرراً في جريدة الأهرام، وكانت مصر تغلـي وتـتحفز، ومصـطفى كـامل يوقـد روح الثورة فيها فضرب حـافظ عـلـى مـنوالـه ووتيرته، وانقطع للنظم والتأليف زمناً. وعين رئيسـاً للقسـم الأدبي في دار الكتب المصرية سنة: ١٩١١م فاستمر إلى قبيل وفاته.

كـان قـوي الحافظـة، راويـة، سمـيراً، مـرحاً، حاضر النكتة، جهـوري الصـوت، بديع الإلقاء، كريم اليد في حالي رخائه وبؤسه، مهـذب الـنفس، وضـع عدداً من الكتب تأليفاً وترجمة وشعراً، من أشـهرها: (ديـوان شـعره)، و(البؤسـاء) مترجم، و(ليالي سطيح)، و(التربـية الأولـية)، و(كتيـب في الاقتصـاد). توفي في القاهرة سنة: ١٣٥١ هجرية*.

***

* ذكـرى الشـاعرين. مشـاهير شعراء العصر: ق١/١٨١.صفوة العصر: ٦٤٣. شعراؤنا الضباط: ٥٣. المنتخب من أدب العرب: ١/١٠٠. الأعلام: ٦/٣٠٤.

نَجْدٌ مرتع المها ومنبت الهَوَى

في قصيدة من المطولات رويّها العين من البحر الطويل، أبياتها ثمانية وتسعون، مطلعها:

بلابلَ وادي النيل بالمشرِقِ اسْجَعي ... بشعر أمير الدولتين ورَجِّعي

يقول حافظ بمناسبة مبايعة أحمد شوقي أميراً للشعراء:

أميرَ القَوافي قَد أتَيتُ مُبايعاً ... وَهَذي وُفودُ الشَرقِ قَد بايَعَت معي

فَغَنِّ رُبوعَ النيلِ وَاعطِف بِنَظرَةٍ ... عَلى ساكِني النَّهرَينِ وَاصدَح وَأبدِعِ[1]

وَلا تَنسَ **نَجْداً** إنَّها مَنبِتُ الهَوَى ... وَمَرعى المَها مِن سارِحاتٍ وَرُتَّعِ[2]

وَحَيِّ ذُرا لُبنانَ وَاجعَل لِتونُسٍ ... نَصيباً مِنَ السَّلوى وَقَسِّم وَوَزِّعِ

فَفي الشِّعرِ حَثُّ الطامِحينَ إلى العُلا ... وَفي الشِعرِ زُهدُ الناسِكِ المُتَوَرِّعِ

وَفي الشِّعرِ ما يُغني عَنِ السَيفِ وَقعُهُ ... كَما رَوَّعَ الأعداءَ بَيتٌ لأشجَعِ[3]

وَفي الشِّعرِ إحياءُ النُّفوسِ وَرِيُّها ... وَأنتَ لِرِيِّ النَّفسِ أعذَبُ مَنبَعِ

---

(١) ساكنو النهرين: يريد العراق وهي يطلق عليها بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات. اصدح: ارفع صوتك شاديا.

(٢) المها: الواحدة: مهاة، وهي البقرة الوحشية، يكنى بها عن الحسناوات من النساء.

(٣) أشجع: هو الشاعر الإسلامي المعاصر لبشار بن برد، أشجع بن عمرو السلمي المتوفى نحو سنة: ١٩٥هـ.

فَنَبِّه عُقولاً طالَ عَهدُ رُقادها وَأفئِدَةً شُدَّت إِليها بأنسُعِ[1]

فَقَد غمَرَتها محنَةٌ فَوقَ محنَة وَأنتَ لَها يا شاعرَ الشَرقِ فَادفعِ

وَأنتَ بِحَمدِ اللهِ ما زِلتَ قادراً عَلى النَفعِ فَاستَنهِض بَيانكَ وَانقَعِ

وخُذ بِزِمامِ القَومِ وَانْزِعْ بِأهلِه إلى المَجدِ وَالعَلياءِ أكرَمَ مَنزِعِ[2]

***

من نَجْد إلى عُمان

في أبيات من قصيدة رويّها النون من البحر الكامل أبياتها سبعون بيتاً، مطلعها:

أثنى الحجيجُ عليك والحَرَمان وأجلَّ عيدَ جلوسك الثقلان

يقول مادحاً:

ما لِلشَّريفِ المُنتَمي حَسَباً إلى خَيرِ البَرِيَّةِ مِن بَني عَدنانِ

أمسى يُمالِئُهُ وَيَنصُرُ غَيَّهُ وَضَلالَهُ بِحُثالَةِ العُربانِ

تَاللهِ لَو جَنَّدتُما رَملَ النَّقا وَنَزَلتُما بِمَواطِنِ العِقبانِ

وَغَرَستُما أرضَ الحِجازِ أسِنَّةً وَأسَلتُما بَحراً مِنَ النيرانِ[3]

---

(1) الأنسع: الواحد: نسع، وهو سير من الجلد يقيد به ويتخذ منه مقاود.

(2) انزع: مل واتجه.

(3) الأسنة: الرماح.

وَأقَمــتُما فــيها المَعــاقلَ مَــنعَةً ... مــن أرضِ **نَجْـدٍ** إلى خَلــيجِ عُمــانِ

لَدَهاكُمــا وَرَماكُمــا وَذَراكُمــا ... مــاحي الحُصــونِ ومَاسِــحُ الــبُلدانِ

إن تَأتِــيا طَوعــاً وَإلاّ فَأتــيا ... كَــرهاً بِــلا حَــولٍ وَلا سُــلطانِ

وَإلــيكَ يــا فَــرعَ الخَلائـف مدحَــةً ... عَــزَّت شَــوارِدُها عَــلى حَسّــانِ

مِـن شـاعِرٍ يِثِـبُ الـنُّهى لِقَريضِـه ... وَثَــبَ الــنُفوسِ لِــرَنَّةِ العــيدانِ[1]

يُهـدي المَديـحَ إلى المَلـيكِ سَـبائكاً ... تَعــنو لَهُــنَّ سَــبائكُ العقــيانِ[2]

إنَّ المُلــوكَ إذا اســتَوَت ألبَســتُها ... بِــالَمدحِ تــيجاناً عَــلى تــيجانِ

❊ ❊ ❊

(1) النهى: العقل. القريض: الشعر والنظم. العيدان: آلات موسيقية معروفة.

(2) العقيان: الذهب.

عبدُ المُحْسِن الكاظمي

١٢٨٢ – ١٣٥٤ للهجرة.

١٨٦٥ – ١٩٣٥ للميلاد.

عبدُ المُحْسِن الكاظمي

١٢٨٢ – ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ – ١٩٣٥ م

عبدُ المحسن بنُ محمد بن علي بنِ محسن، أبو المكارم، الكاظمي، البغدادي.

شاعر فحل، كان يلقب بشاعر العرب، امتاز بارتجال القصائد الطويلة الرنانة، ويقول السيد توفيق البكري: "الكاظمي ثالث اثنين: الشريف الرضي ومهيار الديلمي". ملأ الصحف والمجلات شعراً، وضاعت منظومات صباه، وجمع أكثر ما حفظ من شعره في: (ديوان الكاظمي).

ولد في محلة (الدهانة) في بغداد سنة: ١٢٨٢ هجرية، ونشأ في الكاظمية فنسب إليها. وكان أجداده يحترفون التجارة بجلود الغنم فسميت أسرته: (بوست فروش) بالفارسية، أي تاجر الجلد. تعلم هو مبادئ القراءة والكتابة، وصرفه والده إلى العمل في التجارة والزراعة، فما مال إليهما، واستهواه الأدب، فقرأ فنونه وحفظ شعراً كثيراً، ثم عانى النظم، فكان أول ما نظم: الغزل، فالرثاء، فالفخر.

مـر السيد جمال الدين الأفغاني بالعراق، فاتصل به، فاتجهت إلـيه أنظـار الجواسـيس، وكـان آنـذاك عهـد السلطان عبد الحميد الثاني، فطورد، فلجأ إلى الوكالة الإيرانية ببغداد، ثم خشـي النفي أو الاعـتقال، فسـاح نحـو سـنتين في عشـائر العراق وإمارات الخليج والهـند، حـتى انـتهى بـه الأمر إلى مصر في أواخر سنة: ١٣١٦هـ على أن يواصل سيره إلى أوروبة، فطارت شهرته، وفرغت يده مما ادخـر، فلقي من مودة الشيخ محمد عبده وبرّه الحفيِّ ما حبب إليه الإقامـة بمصـر، فأقـام. ثـم أصيب بمرض ذهب ببصره إلا قليلاً. وتـوفي الشـيخ محمـد عبده سنة: ١٣٢٣هـ. فعاش في ضنك وفاقة يسـترهما إبـاء وشمـم، ومـازال كذلـك حتى توفي في القاهرة سنة: ١٣٥٤ هجرية في مصر الجديدة من ضواحي القاهرة*.

***

* كتاب الأدب العصري: ١/٩٧. الأعلام: ٤/٢٩٦.

نَجْد موطن صَبْوةِ الشباب

في قصـيدة مقّصَّـرة أبـياتها خمسة عشر بيتاً رويّها الميم من البحر المتقارب يقول نادباً انقضاء عهد شبابه اللاهي في **نجد**:

سَـقى دارَ نُعْمَـى الحَـيا المُنْسَجِمْ ... وَروّى ثَـراها سـحابُ الدِّيـمْ[(١)]

تذكـرتُ عهـدَ شَـبابي بِهـا ... وَعَهـدُ شَـبابي بهـا منهـثمْ[(٢)]

وَهَـل نـافعٌ لـي ادِّكـارُ الصِّـبا ... وَقَـد زالَ عهـدُ الصّـبا وانصَـرَمْ[(٣)]

أهــاجَ لِقَلـبيَ تَذْكـارُه ... كوامـنَ مـا في الحَشـا مـن أَلَـمْ

فَقَـدتُ شَـبابي قَـبلَ الفِطـامِ ... وَلاقيـتُ شَـيْبيَ قَـبلَ الحُـلمْ

وَقَـبلَ الـثلاثينَ في خَمْسَـةٍ ... تَـناهَى المشـيبُ بِفَـوْدي وتَـمْ[(٤)]

عَـلى مَسْـقَطِ الـرملِ مـن عـالجٍ ... وفي مَـرْبَطِ الجِـزْعِ مـن ذي سَـلَمْ

وَفي بَطْـنِ **نَجْـدٍ** فَنَقْـبِ الغُوَيـرِ ... فـوادي الـنَّقا فَثَـنايا العَلَـمْ

عُهـودٌ تقـادمُ أزْمانُهـا ... فَلَهْفـي لـتلكَ العهـودِ القِـدَمْ

---

(١) نعمـى: اسم المتغزل بها. الحيا: المطر. المنسجم: القاطر السائل. الديم: الواحدة ديمة، وهي السحابة الدائمة المطر.

(٢) منهثم: مسحوق.

(٣) انصرم: انقضى وانقطع.

(٤) الفود: هو شعر جانب الرأس فوق الأذن وهما فودان.

وَأيــامُ لهــوِي بقــي عُمْــرُها عَـلى اللّهـوِ حَـتّى فَـني وانخَـرَمْ[1]

وَســرْعانَ مــا زالَ رَيْعانُهــا وَطــوَّح حــادي المَطايــا وزَمّ[2]

أحــباي خَلَّفْــتُمُو لــي الهُمــومَ وَبــتُّم خلــيّينَ مــن كُــلِّ هَــمْ

وَعَهــدِي تُواصــونَ دونَ الصَــديــقِ بحفْــظِ العُهــودِ ورَعْــي الذِّمــمْ

تَهــادَى الــنجومُ عَــلى إثــرِكُم كــأنَّ الــنجومَ دُموعــي السَّــجِمْ

فَمــا رِضْــتُ وَجــديَ إلاّ طَغَــا وَلا ذُدتُ دَمْعــيَ إلا انْسَــجَمْ

***

(١) انخرم: انفصم.

(٢) الريعان: أول الشباب وريقه. طوح: تاه في الأرض. زم: وضع الزمام وهو المقود والرسن.

مُصْطَفى صَادِق الرافعي

١٢٩٧ – ١٣٥٦ للهجرة.

١٨٨٠ – ١٩٣٧ للميلاد.

مُصْطَفَى صَادِق الرافعي

١٢٩٧ – ١٣٥٦ هـ = ١٨٨٠ – ١٩٣٧ م

مُصطَفَى صادِق بنُ عبدِ الرزاق بنِ سعيدِ بنِ أحمدَ بنِ عبد القادر الرافعي.

عالم بالأدب والنقد فيه، شاعر مجيد، من كبار الكتاب. أصل أسرته من طرابلس الشام، ومولده في طنطا ـ بمصر ـ سنة: ١٢٩٧ هجرية، وخاض مع بعض أدباء عصره معارك أدبية ونقدية، ورد على الدكتور طه حسين رداً قاسياً في كتابه (المعركة) حين أصدر طه حسين كتابه الشهير (في الشعر الجاهلي) الذي أحدث ضجة كبرى في الأوساط الأدبية والفقهاء في مصر وغيرها أنئذ. وشعره نقي الديباجة رصين العبارة على جفاف في أكثره، ونثره يعد طبقة عالية بين الكتاب المترسلين. له مؤلفات كثيرة، من أهمها: (تحت راية القرآن)، و(ديوان شعر)، و(إعجاز القرآن)، و(على السفود) في النقد، و(تاريخ آداب العرب) وغير ذلك.

توفي في طنطا سنة: ١٣٥٦ هجرية*.

***

* المنتخب من أدب العرب: ١/٥٥. تراجم علماء طرابلس: ٢١١. الأعلام: ٨/١٣٧.

جَوَى الشوق إلى صَبَا نَجْد

في مستهل قصيدة رويّها الدال من البحر الكامل أبياتها واحد وعشرون يقول باثاً أشواقه إلى **نجد** وساكنيه ومرابعه:

مُـرّي علينا يا صَبا **نَجْدِ** ... تَشكو إليكِ مدامعي وَجْدي

أمسيتُ والأشواقُ مضنيةٌ ... عِنْدي من الأشواقِ ما عِندي

تَجْري عُيوني في مَحَاجِرها ... ومَدامعي تَجْرِي على خَدي[1]

ما أنسَ والأيامُ تجمَعُنا ... وكأنَّني في جَنَّةِ الخلدِ

تشكو كما اشكو الهَوَى وإذا ... طارَحْتُها أبدتْ كَما أُبدي

وتُراعُ من ذكرِ الصُّدود إذا ... خَطَرَتْ بقَلبي لَوْعةُ الصدِّ[2]

وإذا بكيتُ جَرَتْ مدامعُها ... جَرْيَ الندى صُبْحاً على الوَرْدِ

قَلبي وَمَا في العيشِ لي طمعٌ ... ما دُمْتَ يا قَلبي على وَقْدِ[3]

هل كلُّ من يَهْوى يَموتُ أسىً ... أم قد بليتُ بِذا الأسى وحدي

سَلْ مسرَحَ الآرامِ ما فعلتْ ... تلكَ الظباءُ الغيدُ من بعدي[4]

---

(1) المحاجر: الواحد: محجر، وهو من العين مادار بها وبدا من البرقع.

(2) تراع: من الروع وهو الخوف والفزع.

(3) الوقد: اشتعال النار وحرها.

(4) الآرام: الواحد: رئم وهو الظبي الأبيض.

لَهَفــي عَلَــيها كــم وَفَيــتُ لَهــا ... لــو أن لَهْفــي بعدهــا يُجْــدي

***

بشاشَةُ الغرام في نَجْد

في مقطعــة أبـياتها تسعة رويّها الدال من البحر الطويل، يقول متغزلاً:

بليـتُ بهـذا الحـبِّ أحملُـهُ وَحْـدي ... وكـلٌّ لــهُ وَجْـدُ المُحـبِّ ولا وَجْـدي

هــي الحُسْــنُ في تمـثالها وأنا الهَوَى ... فــلا عاشــقٌ قَـبلي ولا عاشـقٌ بعـدي

وفي كـــلِّ وادٍ للغَـــرامِ بَشاشـــةٌ ... فَشـــأنيَ في بـــارِيسَ شَـــأنيَ في **نَجْـدِ**

ولم أنـسَ يومـاً جئـتُها ذاتَ صُبْحَةٍ ... عَلـيلاً كمـا هَـبَّ النسـيمُ بـلا وَعـدِ

وكنــتُ وكانَــتْ والــدلالُ يَصُــدُّها ... فتُـبدي الـذي أُخفي وتُخفي الذي أُبْدي

ومازِلــتُ حــتّى كاتَمَــتْني قُــبلَةً ... علـى حَـذَرٍ حـتّى مِـن الحلْـيِ والعقـدِ

وكُـنّا كمــثلِ الزَّهــرِ يلْــثُمُ بعْضُــهُ ... ولا صَــوْتَ للنِّســرينِ في شَـفَةِ الــوردِ

وكــانَ فَمــي فــيه إلــيْها رِســالةً ... فَســـلَّمَها فاهَـــا وحُمِّـــضَ بالـــرَّدِ

إذا لم يكـنْ عـندَ الحبيـبةِ لـي جَوَىً ... فَقولـوا لِمَـاذا لا يكـونُ الجَـوَى عِـنْدي

***

مَعْروفُ الرُّصافي

١٢٩٤ – ١٣٦٤ للهجرة.

١٨٧٧ – ١٩٤٥ للميلاد.

مَعْروفُ الرُّصافي

١٢٩٤ – ١٣٦٤ هـ = ١٨٧٧ – ١٩٤٥ م

معروفُ بنُ عبد الغني البغدادي، الرصافي.

شاعر العراق في عصره، من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق.

أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ولد في بغداد سنة: ١٢٩٤ هجرية، ونشأ بها في الرصافة، وتلقى تعليمه في المرحلة الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها، وأخذ عن محمود شكري الآلوسي علوم العربية والأدب زهاء عشر سنوات.

اشتغل بالتعليم، وعانى الشعر فنظم أروع قصائده في الاجتماع والثورة على الاستبداد قبل الدستور العثماني. ورحل بعد الدستور إلى الآستانة، فعين مدرساً للعربية في المدرسة الملكية. وانتخب نائباً عن المنتفق - في العراق - في مجلس المبعوثان العثماني.

هجا دعاة الإصلاح واللامركزية من العرب. وانتقل بعد الحرب العامة الأولى سنة ١٩١٨إلى دمشق. ثم عين أستاذاً للأدب

العـربي في دار المعـلمين بـالقدس، فأقـام مدة، وعاد إلى بغداد فعين نائـباً لرئـيس لجـنة الترجمـة والتعريب. ثم أصدر جريدة (الأمل) اليومـية سنة: ١٩٢٣، فلم تعش أكثر من ثلاثة أشهر. وعين مفتشاً في المعـارف، فمدرساً للعربية وآدابها في دار المعلمين، فرئيساً للجنة الاصـطلاحات العلمـية. ثـم اسـتقال مـن وظائفـه الحكومية سنة: ١٩٢٨، فانتخب عضواً في مجلس النواب خمس مرات في مدة ثمانية أعوام. وزار مصر سنة: ١٩٣٦. وقامت ثورة رشيد عالي الكيلاني بـبغداد في أوائـل الحـرب العالمـية الثانية، فنظم أناشيدها وكان من خطـبائها، وفشلت الثورة فعاش بعدها معتزلاً الناس إلى أن توفي في بيته سنة: ١٣٦٤ هجرية.

كـان جـزل الألفاظ في شعره، عالي الأسلوب، مشرق الديباجة حـتى في شـعره المجونـي، هجاؤه مر، جيد الوصـف، واسع التخيل، مـلأ الأسمـاع دويـاً في بـدء شـهرته، وكـان بيـنه وبـين الزهاوي مسـاجلات، وتهاجـيا، ثم كان لكل منهما ميدانه، الرصافي بوصفه، والـزهاوي بفلسـفته. نشأ وعاش ومات فقيراً. وألف عدداً كبيراً من الكتـب، أشـهرها: (ديـوان شـعره)، و(دفـع الهجـنة) في اللغـة، و(محاضـرات الأدب العـربي)، و(الآلـة والأداة) في اللغـة، و(نفـح الطيب في الخطابة والخطيب)، و(آراء أبي العلاء)، وغير ذلك*.

***

* لب الألباب: ٣٣٥. لغة العرب: ٣٨٦/٤، مشاهير الكرد: ١٩٦/٢، وفي عدد من المجلات العربية. الأعلام: ١٨٤/٨.

مشاركةُ نَجْد مآسي العَرَب

في مرثية رويّها الباء من البحر البسيط أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً مطلعها:

لمن تركتَ فنون العلم والأدب أما خشيتَ عليها من يد العَطَبِ

يقول في رثاء محمود شكري الآلوسي:

إن الألوسيَّ مَحْموداً عَرَتْه لَدُن لاقاكَ مَحْمودُ شُكْري خفَّةُ الطَّرَب
فاهتزّ لابْنٍ أبٌ في قَبْرِه وغَدا يُبدي الحَفاوَةَ خَيْرُ ابنٍ لخَيْرِ أب
بَحْرَيْنِ في العِلم عَجّاجَيْن قد ثَوَيا فانصَبَّ مُضطربٌ في جَنْب مُضْطربِ[1]
من فَخْرِ أزمانِنا في العلم أنَّهما عَلاّمَتا هذه الأزمانِ والحقَبِ
عليكَ شُكري غدَتْ شُكْري مدامعُنا تكْفيكَ أدمُعها السّقيا من السُّحُبِ
ما كنتَ فخرَ الألوسيّين وحْدَهم بل كُلّ من سادَ من صَيّابَة العَرَبِ[2]
ولا رَزأْتَ النُّهَى والعلمَ وحْدَهما بل قد رَزأت صَميمَ المَجْد والحَسَبِ[3]
ولم يَخُصّ الأَسى دَاراً نُعيتَ بها بل عَمَّ مبتَعداً من بَعْدِ مُقْتَرِبِ
مِنَ العراقِ إلى **نَجْدٍ** إلى يَمَنٍ إلى الحجازِ إلى مِصْرٍ إلى حَلَبِ

(١) عجاجين: الواحد: عجاج، وهو عالي الصوت مشهور. ثويا: أقاما.
(٢) صيابة العرب: الواحد: صياب، وهو الأصيل الصميم والخيار من كل شيء.
(٣) رزأت: أنزلت به مصيبة. النهى: العقل.

لقـد ترحّلـتَ في يـومٍ بـنا انقلبَـتْ حـوادثُ الدهـرِ فـيه شَـرَّ منقلـبِ

***

نَهْضَةُ العَرَبِ في نَجْد

في قصيدة من وطنيات الرصافي رويّها الدال من البحر الطويل أبياتها خمسة وعشرون، يقول:

أرَى بعـدَ نـومٍ طالَ في الشرقِ يَقْظةً نُهوضَـيَّةً فـيها طُمـوحٌ إلى المَجْـدِ

ففـي مصْـرَ شـيدتْ للعُلـومِ مَعاهدٌ علـى أسسِ التّحلـيلِ والبحْـثِ والـنّقدِ

فـلم تـتّخذْ غـيرَ الـتجارِبِ مـنْهَجاً لتحقـيقها مـن جَوْهـرِ العـلمِ ما يُجْدي

وفي الأفـقِ التركـيِّ سـارَتْ إلى العُلاَ جُـيوشٌ بـأعلامِ الـتجدُّدِ تَسْـتَهْدي

وفي الهِـندِ قامَـتْ لـلتحرّرِ ثـورَةٌ سياسـيَّةٌ عَـزْلاءُ قائدُهـا غَـنْدي[١]

وفـارسُ حلّـتْ عقـدةً مـن جُمودها وحَنّـتْ بمَسْـعاها علـى سـالفِ العَهْـدِ

وفي الصّـينِ حَـرْبٌ نارُهـا وطنـيّةٌ تَـزيدُ بمـرِّ الدهـرِ وَقْـداً علـى وَقْـدِ[٢]

وبغـدادُ بـينَ الأجـنبيّ وبيـنَها مـزيدُ صِـراعٍ في السياسَـةِ مشـتدِّ

علـى أنّ حـولَ النـيلِ مـثلَ صراعِنا ولكـنّه بـينَ الحكومـةِ والوَفْـدِ[٣]

---

(١) عزلاء: دون سلاح. وغندي: هو غاندي زعيم الهند المشهور.

(٢) الوقد: اشتعال النار.

(٣) الوفد: هو حزب الوفد الذي كان يرأسه مصطفى النحاس.

ولم تخــلُ مــن أعشــابها بــتجّددٍ ... عــلى جَدْبهــا أرضُ الحجــازِ ولا **نَجْدِ**

زمــانٌ أتَــى مــن كُــلّ قــومٍ بنَهضَة ... سياســيةٍ حــتى أتــتْ نهضَــةُ الكــردِ

تباشــيرُ صُــبحٍ لاحَ بعــدَ نُحُوســهِ ... مُشــيراً إلى مــا نَرتجــيه مــن السَّــعْدِ

فــيا وَفْــدَ مصــرٍ أنــتمُ خــيرُ شاهدٍ ... عــلى يقْظَــةٍ في الشــرقِ واريَةِ الزندِ[1]

لقــد جئــتمُ روّادَ علْــمٍ وحكْمــةٍ ... فحيّيــتمو أزْكــى التحــيّاتِ مــن وَفْــدِ

تَــرُودونَ أهــلَ العلمِ مَرْعىً ومنْزِلاً ... وتجتنــبونَ الهَــزْلَ في مَعْــرضِ الجِــدِّ

✻ ✻ ✻

---

[1] وارية: مشتعلة.

مُصْطَفَى الغلاييني

١٣٠٣ – ١٣٦٤ للهجرة.

١٨٨٦ – ١٩٤٤ للميلاد.

مُصْطَفَى الغَلاييني

١٣٠٣ — ١٣٦٤ هـ= ١٨٨٦ — ١٩٤٤ م

مصطفى بنُ محمّد سليم الغَلاييني، البيروتي.

شاعر مجيد، من الكتاب الخطباء، من أعضاء المجمع العلمي العربي - مجمع اللغة العربية - بدمشق.

ولد في بيروت عام: ١٣٠٣للهجرة. ونشأ بها وتلقى تعليمه، ثم انتقل إلى القاهرة وتتلمذ على الشيخ محمد عبده سنة: ١٣٢٠ هـ. وعاد إلى بيروت واصدر مجلة (النبراس) حين صدر الدستور العثماني، وعاشت سنتين، ووظف في بيروت أستاذاً للغة العربية في المدرسة السلطانية، فأمضى في ذلك أربع سنوات. وعين خطيباً للجيش الرابع العثماني، في الحرب العالمية الأولى، فصحبه من دمشق مخترقاً الصحراء إلى ترعة السويس من جهة الإسماعيلية، وحضر المعركة والانسحاب، وعاد إلى بيروت مدرساً. وبعد الحرب جاء إلى دمشق وأقام فيها مدة وتطوع للعمل في جيشها العربي. ثم عاد إلى بيروت فاعتقل بتهمة الاشتراك في مقتل أسعد بك المعروف بمدير الداخلية سنة: ١٩٢٢، وأفرج عنه فرحل إلى شرقي الأردن،

فعهد إليه أميرها يومئذ عبد الله بن الحسين بتعليم ابنيه، فمكث مدة عاد بعدها إلى بيروت، فنصب رئيساً للمجلس الإسلامي فيها وقاضياً شرعياً إلى أن توفي سنة: ١٣٦٤هجرية.

ألف عدداً من الكتب في اللغة والأدب والتاريخ، أشهرها: (نظرات في اللغة والأدب)، و(لباب الأخبار في سيرة النبي المختار)، و(الإسلام روح المدنية)، و(نظرات في كتاب السفور والحجاب)، و(رجال المعلقات العشر)، وغير ذلك*.

***

* مذكرات المؤلف. الأعلام الشرقية: ٨١/٣. الأعلام: ١٤٦/٨.

استنهاضُ العَرَب في نَجْد

في مســتهل قصــيدة قصــيرة رويّهــا الــراء من البحر البسيط أبـياتها ثمانـية وعشرون، يقول الغلاييني منبهاً العرب في كل مكان على الأخطار المحدقة بهم:

هَـوِّنْ عَلـيكَ سَـجِينَ المجدِ واصْطَبِرِ ... عَلَــى الــبَلاءِ فــإِنَّ الدَّهْــرَ ذُو غــيرِ[١]

مَـنْ يَصْـطَبِرْ لخُطُـوبِ الدَّهْرِ مُدَّرِعاً ... بلأمــةِ الحَــزْمِ يَــبْلُغْ هامــةَ الظَّفَــرِ[٢]

حَـوادِثُ الدَّهْــرِ فــيها لِلْفَــتَى عِــبَرٌ ... والشَّــهْمُ مَـنْ يَسْـتَقي مِـنْ مَنْهَلِ العِبَرِ

فاصْـبِرْ عَلَـى مِحَنٍ ياتي الزَّمانُ بها ... فالحُــرُّ مُمْــتَحَنٌ بالصَّــفْوِ والكَــدَرِ[٣]

لا يَــبْلُغُ القَصْــدَ إلاَّ ســيدٌ بَطَــلٌ ... يَقْـوَى عـلى الـيأسِ والآلامِ والضَّـجَرِ

ولا يَــنالُ المُــنَى إلاَّ فــتىً طَمِعَــتْ ... فـيهِ اللَّـيالي فـلَمْ يُغْمِـضْ عَلَى خَوَرِ[٤]

وعَقَّــدَتْ دُونَــهُ الأيــامُ مَطْلَــبَهُ ... فَشَــدَّ لَيْــثاً وأوْهَــى عُقْــدَةَ المِــرَرِ[٥]

---

(١) غِيَرُ الدهر: أحداثه المغيرة.

(٢) الخطوب: الواحد: خطب وهو الأمر المهم والمصيبة. مدرعاً: لابساً درعاً. اللأمة: الدرع.

(٣) الكدر: الماء الملوث العكر.

(٤) الخور: الضعف.

(٥) أوهى: أضعف ومزق. المرر: مرة، وهي الشدة والقوة.

ولا يَنَــتْهُ صُــرُوفُ الدهــرِ تَخْدَعُــهُ لِتَسْــتَغِرَّ فــلَمْ يَصْــبِر عَلَــى الغَــرَرِ[1]

مــا لــي أرَى العُرْبَ في **نَجْدٍ** وفي يَمَنٍ وفي الشــآمِ بــلا سَــمْعٍ ولا بَصَــرِ

أيْــنَ المَصــاليتُ في أرْضِ العِـراقِ وفي رَحْــبِ الجَزيرَةِ مِنْ قَحْطَانَ أو مُضَرِ[2]

ألا يَــرَونَ العــدا شــالَتْ نَعامــتُهم سَلّوا سيوف الأذى والجورِ والصَّعَرِ[3]

ألا يــرونَ ديــارَ العــرب قاطــبة في لــيلِ خَطــبٍ مــنَ الأهــوالِ معــتكرِ

تَعيــثُ في كــل أرضٍ بــالأذى عُصَبٌ لم تُــبْقِ في أرضِــها خــيراً ولم تَــذَرِ

***

---

(1) الغرر: الغفلة.

(2) المصاليت: الشجعان الذين يمضون لغاياتهم لا يثنيهم شيء.

(3) شالت نعامتهم: أي غضبوا وخفوا للحرب والعدوان. الصعر: التكبر والعجب.

خَليل مُطْران

١٢٨٨ – ١٣٦٨ للهجرة.

١٨٧١ – ١٩٤٩ للميلاد.

خَليل مُطْران

١٢٨٨ – ١٣٦٨ هـ= ١٨٧١ – ١٩٤٩ م

خليلُ بنُ عَبْدُه بنِ يوسفَ مطران.

ولـد في مديـنة بعلـبكّ في سـورية عـام: ١٢٨٨هــ. وتعلم في المدرسة البطريركية ببيروت، وسكن مصر.

مـن كـبار الكـتاب، شـاعر، غـواص على المعاني. تولى تحرير جـريدة الأهـرام في مصـر بضـع سـنين، ثم أنشأ (المجلة المصرية) وبعدهـا جـريدة (الجوائـب المصـرية) ناصـر بها الزعيم مصطفى كـامل في حركـته الوطنـية، واستمرت أربع سنوات، ولـه مصنفات تألـيفاً وتـرجمة، مـنها: (مـرآة الأيـام في مـلخص الـتاريخ العام)، واشــترك مـع حـافظ إبراهيم في ترجمة: (الوجيز في علم الاقتصاد) عـن الفرنسـية، وعـدة روايات أخرى. وعلت شـهرته، ولقب بشاعر القطـرين، وكـان يشـبه بـالأخطل بـين حـافظ وشـوقي، وشـبهه المـنفلوطي بـابن الـرومي في تقديمـه العـناية بالمعـاني على العناية بالألفاظ. وكان غزير العلم بالأدبين العربي والفرنسـي، رقيق الطبع،

ودوداً مسالماً. وله (ديوان شعر) في أربعة أجزاء. توفي سنة: ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م، بالقاهرة*.

***

* مذكرات المؤلف. السوريون في مصر: ٢/٣ و٢٢٧. الأعلام: ٢/٢٦٨.

مشاركَةُ نَجْدٍ أحزَانَ العَرَب

في قصيدة رويّها الميم من البحر البسيط أبياتها اثنا عشر بيتاً، يرثي بها خليل مطران بوفاة زعيم مصر مصطفى كامل، يقول:

يَا مِصْرُ خَطْبُكِ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجْمَعِهِ ... عَلَى اخْتِلافِ بَنِيهِ وَالأَسَى عَمَمُ[1]
فَفِي حَوَاضِرِهِ الظَّبْيُ المَرُوحُ سَجَا ... وَفِي بَوَادِيهِ رِيعَ الضَّيْغَمُ الأَضِمُ[2]
تَلَجْلَجَ الْبَرْقُ إِذْ طَارَ النَّعِيُّ بِهِ ... وَاسْتَشْعَرَتْ وِقْرَهُ الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ[3]
لُبْنَانُ مَادَتْ بِهِ حُزْناً رَوَاسِخُهُ ... وَجَفَّ بِالغُوطَةِ الصَّفْصَافُ وَالرَّتَمُ[4]
وَفِي السَّوَادِ عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ ... وَفِي الحِجَازِ **وَنَجْدٍ** لِلْجَوَى ضَرَمُ[5]
مَا حَالُ قَوْمٍ بِمِصْرٍ شَمْسُهُمْ كُسِفَتْ ... وَتَسْتَهِلُّ فَمَا تُغْنِيهِمُ الدِّيَمُ[6]
أُمُّ المَدَائِنِ تَمْشِي وَهْيَ جَازِعَةٌ ... بِالنَّعْشِ مَشْيَ ثَكُولٍ مَسَّهَا الْعَقَمُ

---

(1) الخطب: الرزء والمصيبة والفاجعة. وعمم: عام شامل.

(2) المروح: كثير المرح والنشاط. سجا: هدأ وذهب نشاطه. الضيغم: الأسد. الأضم: المفترس الشديد البأس.

(3) الوَخّادة الرسم: الراحلون والمسافرون في وخدهم ورسمهم، أي في سيرهم. والوقر: الثقل.

(4) الرتم: جنس من النبات جميل الزهر حسن الرائحة.

(5) الجوى: الحزن. الضرم: اتقاد النار.

(6) الديم: واحدها: ديمة، وهي السحابة الدائمة المطر.

ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تُلْمِمْ بِهِ يَدُهَا فَأَقْبَلَتْ بِضِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ[١]

دِيارُهَا كَالطُّلُولِ السُّحْمِ مُوحِشَةٌ وَفِي الرِّحَابِ وَفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَحِمُ[٢]

وَفِي الْبِلادِ بِتَعْدَادِ الْبِلادِ عَلَتْ مَنَاحَةٌ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الأُمَمُ

وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَنْ تُلُوهُ بِهِ مِنَ الجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعِ الرَّقَمُ

لَمْ تَشْهَدِ العُرْبُ يوماً فِي فَوادِحِها كذلِكَ الْيَوْمِ مَشْهُوداً وَلا العَجَمُ[٣]

***

أَحاديثُ السُّمّار في نَجْد

في قصيدة رويّها النون من البحر البسيط أبياتها تسعة عشر بيتاً، نظمها في الترحيب بالعاهل السعودي الملك عبد العزيز آل سعود عندَ زيارته مصر، يقول:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ في القَلْبِ مَنْزِلُهُ بِالعَاهِلِ العَرَبِيِّ البَاذِخِ الشَّانِ[٤]

كَالنَّجْمِ بُعْداً وَتُدْنِيهِ مُؤَانَسَةٌ كَاللَّيْثِ بَأْساً وَفِيهِ حِلْمُ إِنْسَانِ

رَصَانَةٌ وَذَكَاءٌ وَانْبِسَاطُ يَدٍ أَكْرِمْ بِهَا يَدَ سَمْحٍ غَيْرِ مَنَّانِ

سَلْ أَهْلَ **نَجْدٍ** وَسَلْ أَهْلَ الحِجازِ بِهِ تَسْمَعْ أَحَادِيثَ سُمَّارٍ وَرُكْبَانِ

---

(١) ذيدت: دفعت وصدت.

(٢) السحم: السود.

(٣) الفوادح: واحدها: فادحة، وهي المصيبة والنازلة.

(٤) الباذخ: العالي، الشريف.

وَسَلْ أولي عَبْقَرِيَّاتٍ جَرَوْا مَعَهُ عَنْ عَبْقَرِيَّتِهِ فِي كُلِّ مَيْدَانِ
نِعْمَ الأمينُ لِبَيْتِ الله يُوسِعُهُ بِرّاً وَيَرْعَاهُ فِي تَقْوَى وَإِيمَانِ
أَقَرَّ حَاضِرَهُ طُرّاً وَبَادِيَهُ مَا أَنْفَعَ العَدْلَ مَقْرُوناً بِإِحْسَانِ
بَنَى القُرَى فِي أَقَاصِي البِيْدِ يَعْمُرُهَا وَقَبْلَهُ لَمْ تُبَاشِرْهَا يَدَا بَانِ[1]
يَسْتَقْبِلُ العَيْشَ فِيهَا مَنْ تَدَيَّرَهَا وَلا تُرَاعُ لَهُ شَاءٌ بِذُؤْبَانِ[2]
وَأَخْرَجَ الدَّرَّ مِنْ أَخْلافِ جَلْمَدِهَا لِلعَائِلِينَ وَمِنْ أَجْوَافِ غِيرَانِ[3]
فِي الرِّزْقِ مَاءٌ لإرْوَاءٍ وتغذيةٍ وفيه مَاءٌ لأَنْوَارٍ ونِيرانِ[4]
والمَاءُ والنَّارُ جَلَّ الله رَبُّهُمَا فِي النَّفْعِ لِلنَّاسِ أو فِي الضُّرِّ سِيَّانِ[5]
حَبَاكَ رَبُّكَ يَا ضَيْفاً أَلَمَّ بِنَا ونحنُ مِن جَذَلٍ أَشْبَاهُ ضِيفَانِ[6]

***

(١) البيد: الواحدة بيداء، وهي الصحراء الشاسعة.
(٢) تديرها: سكنها واتخذها داراً.
(٣) الدر: ما تدره الشياه ونحوها من الحليب واللبن. الجلمد: الصخر القاسي. للعائلين: للفقراء والمحتاجين. غيران: واحدها: غار، وهو الكهف والمغارة.
(٤) يريد بهذا البيت استنباط العاهل لماء الشرب وللنفط.
(٥) سيان: مثلان شبيهان.
(٦) الجذل: السرور والفرح.

مُصْطَفَى التَّلّ

١٣١٥ – ١٣٦٨ للهجرة.

١٨٩٧ – ١٩٤٩ للميلاد.

مُصْطَفَى التَّلّ

١٣١٥ — ١٣٦٨ هـ = ١٨٩٧ — ١٩٤٩ م

مصطفى بنُ وهبة بنِ صالح بن مصطفى بنِ يوسف التل، الأردني.

شاعر مُقلّ ساخر مستهتر، ولد في إربد ـ في الأردن ـ وتعلم في مبدإ أمره بها، ثم انتقل إلى دمشق ثم إلى حلب، محاولاً اسْتِكْمالَ تعلمه، ولم يتم دراسته، وحاول العمل فلم يفلح، وعين في وظيفة إدارية حاكماً لبلدة وادي السير سنة: ١٩٢٣ للميلاد، ثم نحي عنها.

عَرَّض في قصائد من شعره بأمير الأردن عبد الله بن الحسين، فنفاه إلى معان، ثم أطلقه، وبعد مدة أدى اختباراً في الأنظمة المتبعة عام: ١٩٣٠م فأفلح وعمل في المحاماة فكان نصيبه الفشل. وكان الأمير عبد الله يحاول أن يدنيه منه، فيقربه مرة ويطرده أخرى حتى انتهى به الأمر إلى سجنه مدة سبعين يوماً، أطلق بعدها وعاد إلى المحاماة، ولم يلبث أن توفي في بلده إربد سنة: ١٣٦٨ هجرية.

لــه ديـوان شـعر جُمـع فيه شعره بعد وفاته وطبع بعنوان: (عشيات وادي اليابس)*.

***

* مقدمة ديوانه.

شهرة رُبا نَجْد

قصيدة قصيرة أبياتها أربعة عشر بيتاً رويّها الدال من مجزوء الوافر، نظمها مادحاً أمير الأردن واستهلها بالغزل:

سُكينةُ عندَها دَعْدُ ... وقد جاءَ بها الوَعْدُ
نَهارٌ كلّه فَرَحٌ ... ولَيْلٌ جُلُّهُ سَعْدُ
ألا يا أيّها الساقي ... أَدر كأساً لها وَقْدُ
وأتْحِفنا ببَهْجَتِها ... فقد وَافقنا الجَدُّ[1]
سَمَاعٌ عَمّ مجْلِسَنا ... بعودٍ ضَرْبُه مَدُّ[2]
وَمِزْهَرُهُم ودفُّهم ... عَلى قانُونِهم يَعْدُو
ألا يا أيّها الساقي ... لقد أَوْهَى بنا الجَلَدُ[3]
ألا أتْحِفْ ألا أسعِفْ ... فَمَنْ قيسٌ ومَنْ هِنْدُ
فإنّا في رُبَا البَلْقَا ... ءِ لا شامٌ ولا **نَجْدُ**
نَقودُ الخيلَ أسْراباً ... وفي الهَيْجا بنا تعدُو

---

(١) الجد: الحظ.

(٢) السماع: الغناء والطرب.

(٣) أوهى: ضعف وتمزق. الجلد: القدرة على الصبر.

يقــــودُ سَـــــرَاتنا مَلِـــكٌ ... بحِلْـــــم زانَـــــهُ الجِــــــدُّ[١]

أمـــيرُ الـــناسِ فـــوقَ الـــنا ... سِ لا قَحْــــمٌ ولا وَغْــــدُ[٢]

تجارِيــــبٌ لـــــه سَـــــلَفَتْ ... وفي آبائِـــــــه المَجْـــــــدُ

إذا الأحـــــداثُ مازَعْـــزَعْـ ... ـــنَ أبطـــالاً هُـــوَ الصَّـــلْدُ[٣]

***

أمجادُ نَجْد والشيحُ والقيصوم

في قصـيدة مقصَّرة رويّها الميم من البحر الكامل أبياتها ثلاثة عشر بيتاً يقول شاكياً سوء الإدارات في الأردن:

هــبَّ الهــوا وشَــجاك أن نسـيمه ... في ضِــفَّة الأردُنّ ريـــحُ سَــمومِ[٤]

وأنَـــا وأنْـــتَ أذلّ مـــن وَتَـــدٍ ومِـــنْ ... عَـــيْرٍ بإسْـــطبلِ الهَـــوانِ مُقـــيمِ[٥]

والشـــعبُ أضـيعُ عـندَهم من سائلٍ ... قَـــذرٍ يمـــدُّ ذراعَـــه للئـــيمِ

والمــتْرفُونَ عـلى حســابِ شَـقائِه ... بمَـــناعةٍ مـــنْ بُؤسِـــهِ ونَعـــيمِ

---

(١) سراتنا: سراة الناس، الواحد: سري وهو السيد العلم العين. الحلم: العقل.

(٢) القحم: من يقدم على الأمور بلا تعقل أو روية.

(٣) الصلد: القاسي الشديد الصلابة.

(٤) شجاك: أحزنك وأهمك. ريح السموم: الشديدة الحرارة.

(٥) العير: الحمار. الهوان: الذل.

هــبّ الهــوا فــارتَدْ لأنفــكَ مَــرْتَعاً   تعـــتزّ فـــيه مَـــنافذُ الخَيْشـــومِ[١]
في **نَجْـدٍ** حيــثُ المَجْــدُ يــنْفُحُ ظلّــه   شَــمَماً بــأنْف الشّــيحِ والقَيْصــومِ[٢]
يــا مدّعـــي عَـــمَّ اللــواءَ بَلاؤنـــا   ســيظَلُّ مهْمـــا خَصَّصـــوه عُمُومـــي
خــلّ الجــريمَة إن ســرّ وقوعهـــا   لــو رُحْــتَ تنشــدُه تَجــدْه حكومــي[٣]
لا يســتقيمُ الظـل يــا ابــنَ أخي إذا   مــا كــانَ أصــلُ العُــودِ غــيرَ قويــمِ
زيــتونُ بَــرْما رغــمَ انفــكَ داشــرٌ   مـــازالَ وهـــو كــذاكَ مــنذُ قديــمِ[٤]
هَــبّ الهــوا وأنَــا وأنــتَ يَهُمُّــنا   قـــبضُ المعـــاشِ بـــيَوْمه المَعْلـــومِ
وحكومــةُ السّــفهاءِ لم نَعــرفْ لهــا   وجْهـــاً بهـــذا الموطـــنِ المَشْـــؤومِ

***

(١) ارتد: من راد يرود: سعى وذهب في التماس العيش. الخيشوم: الأنف.
(٢) الشـــمم: رفع الرأس والأنف عزة وأنفة. الشيح والقيصوم: نباتان صحراويان من أطيب النبات رائحة.
(٣) تنشده: تطلبه وتلتمسه.
(٤) داشر: مهمل.

أبو الصُّوفِي المُجِيزي

.... – .... ؟

أبو الصُّوفي المُجِيزي

.... — .... ؟

شهرته: أبو الصوفي، واسمه: سعيدُ بنُ مُسلّم بن سالم، أبو الصوفي، المجيزي، العماني.

شاعرٌ عماني له شهرة بين شعراء أواخر القرنِ التاسع عشر وأوائل القرن العشرين للميلاد.

كان والده وأعمامه في خدمة حكام مسقط والشام. وبدأ أبو الصوفي حياتَه كاتباً صغيراً خامل الذكر، ثم ما لبث أن بدأ نبوغه فرقّي إلى أن غدا كاتب السلطان فيصل بن تركي سلطان عمان ومسقط، وقربه وأصبح سمير السلطان ومحل ثقته، كما كان أبو الصوفي يكثر من مدحه حتى أصبح شاعر السلطان فيصل وابنه تيمور من بعده. ولأبي الصوفي ديوان شعر معروف يشتمل على تسع وستين ومئة قصيدة.

***

حُزْنٌ على فِراق نَجْد

مـن قصـيدة رويّهـا المـيم مـن الـبحر الخفـيف أبياتها ثلاثة وسـتون بيـتاً، أنشـأها في المـدح، واسـتهلها بذكـر فـراق المـرابع والأوطان، مطلعها:

صَـيِّرِ العقـلَ للـنفوس زِمامـا ... وأْعقـلِ الـنفس لا تَذَرْهـا سـواما[1]

يقول:

هَوِّنـي السـعيَ لا تُـراعي بدَهـشٍ ... لـيس لمـعُ السـراب يَشْـفي أواما[2]

واذْرِفي الدمـعَ بالـتَّعقل واهْمِـي ... مـاءَ حـزنٍ بوجنَتـيك انسـجاما[3]

وأمـيطي قَـذاءَ عينـيك مـن بَـيْـ ... ـنِ زوايـاهُ تُدرِكـيه رُكامـا[4]

دُونَـك الجِـدُّ فافـرِغي الجهـدَ فـيه ... لَـيْسَ ذا الهَـزْلُ للـنفوس قَوامـا

أنـت بـالغَورِ تـرزمين اشْـتياقاً ... واشْـتياقي بشِـعْب وادي تهامـا[5]

تَـنْدُبين اللِّـوَى وأنـدبُ **نَجْـداً** ... كـلُّ عـينٍ تـبكي لشَـجْوٍ غَـراما[6]

---

(1) الزمام: المقود. لا تذرها: لا تتركها. سواماً: دون راع يرعاها ويراقبها.

(2) الأوام: شدة الظمأ.

(3) اهمي: اسكبي وصبي.

(4) أميطي: أزيحي وأزيلي. القذاء: هو القذى، وهو ما يعترض العين من الوسخ.

(5) ترزمين: تصوتين وتصيحين حزناً.

(6) الشجو: الحزن والهم.

مَـا شَـجاني ذِكْـرُ المَـرابعِ لكِـنْ رَشَـقتني يـدُ الـزمانِ سِـهاما
كـلما قـوَّم الإلـهُ قَـناةً جَـرَّد الدهـرُ للقـناة حُسـاما[1]
وَيْـكَ يَـا دهـرُ أقصـرِ الخَطْـوَ عني إنّ مَـن قَـوّمَ الإلـه اسْـتقاما
واتـقِ الله إن لله خَلْقـاً إنْ يَمُـرُّوا بـاللَّغْوِ مَـرّوا كِـراما
هكـذا الدهـرُ يعكـسُ الأمـر شَـرْعاً كـيف نَـرْجُو مـن الـزّمانِ إماما

***

آخر الجزء الثالث من: (**نجد وأصداء مفاتنه في الشعر**)

وبهِ تمّ الكتابُ بعَونِ اللهِ وتَوْفيقِه

---

[1] أخـذ الشـاعر أبو الصوفي المعنى من المتنبي وصاغه صياغة جديدة، حيث يقول المتنبي:

كـلما أنبـت الزمان قناة ركـب المـرء في القناة سنانا

الفهرس

* * *

عنوانات فصول الجزء الثالث من
نجد وأصداء مفاتنه في الشعر

***

* * *

الشعراء أصحاب الأشعار المختارة*

-أ-

* لم نعتمد (ابن، أبو، ابن أبي) فتطرح.

***

-ب-

***

- ت -

***

- ج -

***

- ح -

***

- خ -

***

✻ ✻ ✻

الأعلام*
غير الشعراء أصحاب الأشعار المختارة

* لم نعتمد "ابن أبو ابن أبي" فتطرح.

***

– ب –

***

– ت –

***

– ج –

***

– ش –

***

– ط –

***

– ظ –

***

– ع –

***

- ن -

***

- هـ -

***

- و -

***

- ي -

***

***

الأقاليم والبلدان والأماكن والمياه
ومــا فــي بابــها

***

***

- د -

***

- ذ -

***

- ر -

***

- ز -

***

الأقوام والشعوب والقبائل والجماعات
ومــا فــي بابــها

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

***

ثبت المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البرّ، تحقيق علي محمد البجّاوى. مصر- القاهرة.

٢- أُسْد الغابة في معرفة الصّحابة، لابن الأثير الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنّا ومحمد أحمد عاشور- دار الشعب- القاهرة ١٩٧٠ وما بعدها....

٣- الأشباه والنّظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين (يعرف بحماسة المحدَثين أو حماسة الخالديين) تحقيق د.محمد يوسف- القاهرة ١٩٥٨- ١٩٦٥م.

٤- الأعلام (قاموس تراجم)، لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين بيروت ط(٤)- ١٩٧٩م.

٥- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج- دار الثقافة- بيروت- ١٩٥٥- ١٩٦٠م.

٦- الأمالي لأبي علي القالي- طبع دار الكتب المصرية، مصر- القاهرة ١٣٤٤هـ= ١٩٢٦م.

٧- أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون. مصر القاهرة ١٣٨٢هـ.

٨- الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن الشمشاطيّ - تحقيق د.محمد يوسف- التراث العربي -الكويت -١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.

٩- البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- الجمهورية العراقية- سلسلة كتب التراث- ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٠- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الآلوسي- مصر- القاهرة- ١٣٤٢هـ = ١٩٢٤م.

١١- البيان والتبيين، للجاحظ- تحقيق عبد السلام محمد هارون. مصر- القاهرة، ١٩٤٨ - ١٩٥٠م.

١٢- تاج العروس، للمرتضى الزّبيدي. مطبعة حكومة الكويت.

١٣- تاريخ الأدب العربي- لعمر فروخ- دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٥م.
١٤- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي- مطبعة السعادة، مصر- القاهرة ١٩٣١م.
١٥- تثقــيف اللسان لابن القطّاع الصقلي.- تحقيق د. عبد العزيز مطر- مصر- القاهرة ١٩٦٦م.
١٦- الــتذكرة السعدية في الاشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي تحقيق د. عبد الله الجبوري- الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس ١٩٨١م.
١٧- تزيين الأسواق في أخبار العشّاق، لدواد الانطاكي. بيروت ١٩٧٢م.
١٨- ثمــار القلوب في المضاف و المنسوب للثعالبي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- مصر – القاهرة ١٩٦٥م.
١٩- جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزّبير بن بكّار- شرحه وحقّقه: محمود محمد شاكر – مصر – القاهرة ١٣٨١هـ
٢٠- الحماســة لأبــي عــبادة البحتري. تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
٢١- الحماســة البصــرية، لابن أبي الفرج البصري. تحقيق مختار الدين أحمد – حيدر آباد- الدكن١٩٦٤م.
٢٢- الحماســة الشجرية، لابن الشجري. تحقيق عبد المعين الملّوحي وأسماء الحمصي- منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٧٠م.
٢٣- حماســة الظّرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، لأبي محمد العبد لكاني الزوزني – تحقيق: محمد جبار المعيبد- الجمهورية العراقية- بغداد ١٩٧٣م.
٢٤- الحنين إلى الأوطان لابن المرزبان الكوفي البغدادي. تحقيق: د. جليل العطية- عالم الكويت- بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة ١٩٣٨- ١٩٤٧م.
٢٦- خِـزانة الأدب ولــب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد الســلام محمــد هــارون- مكتــبة الخانجــي بالقاهــرة ١٩٦٧- ١٩٨٦م. ورجعنا أيضاً إلى طبعة مصر سنة ١٢٩٩هـ.
٢٧- دمــية القصر، وعصرة أهل العصر، للباخرزي- طبع دمشق، تحقيق الدكتور محمد التونجي ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
٢٨- ديوان ابن الدّمينة، تحقيق أحمد راتب النفّاخ، مصر- القاهرة ١٩٥٩م.
٢٩- ديوان ابن الرومي، تحقيق د. حسين نصار. مصر – القاهرة ١٩٧٣م.

٣٠- ديـوان أبـي تمـام بشـرح الخطيـب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزّام- ذخائر العرب، مصر- القاهرة ١٩٥١- ١٩٦٥م.
٣١- ديـوان أبي الحسن التهامي- منشورات المكتب الإسلامي بدمشق. دمشق ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
٣٢- ديـوان أبـي الطيّـب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه ووضع فهارسـه: مصـطفى السـقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مصر- القاهرة- ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م.
٣٣- ديـوان الأعشـى الكبير (بشرح ثعلب)، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، مصر القاهرة ١٩٥٠م.
٣٤- ديـوان امـرئ القـيس، تحقـيق محمـد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر- القاهرة ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.
٣٥- ديـوان الأمـير أبـي فراس الحمداني، على رواية ابن خالويه وروايات أخر، تحقيق وشرح د. محمد التونجي- دمشق ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
٣٦- ديـوان جريـر، بشرح محمد بن حبيب البغدادي. تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. مصر- القاهرة ١٩٦٩- ١٩٧١م.
٣٧- ديـوان جمـيل بـن معمـر العذري (جميل بثينة)، جمع وشرح وتحقيق: د. حسين نصّار- طبع القاهرة- ١٩٦٠م.
٣٨- ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه. دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٥٨م.
٣٩- ديـوان ذي الـرمّة- شرح الإمام أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢- ١٩٧٤م.
٤٠- ديـوان الراعـي النّمـيري، جمعه وحققه: راينهرت فايبرت- بيروت ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م.
٤١- ديـوان زهـير بن أبي سلمى، شرح ثعلب والسكّري- دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٤٤م.
٤٢- ديـوان الشـريف الرضـي، تحقـيق: عبد الفتاح محمد الحلو. الجمهورية العراقية- بغداد ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م.
٤٣- ديـوان الطّـرماح، تحقيق د. عزّة حسن. وزارة الثقافة بدمشق- دمشق ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م.

٤٤- ديـوان الصـبابة لابـن أبي حجلة التلمساني، تحقيق: د.محمد زغلول سلاّم- منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٧م.

٤٥- ديوان كثيّر عزّة جمعه وشرحه د. احسان عبّاس. بيروت ١٩٧١م.

٤٦- ديـوان لبـيد بـن ربيعة العامري، شرح الطوسي- تحقيق وشرح: د.احسان عباس- طبع في الكويت ١٩٦٢م.

٤٧- ديـوان مجنون ليلى (قيس بن الملّوح) جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج- طبع مصر- القاهرة ١٩٦٠م.

٤٨- ديـوان المعانـي لأبي هلال العسكري، تصحيح كرنكو، وعنيت بنشره مكتبة القدسي بالقاهرة ١٩٥٢م.

٤٩- ذيـل الأمالـي، لأبي علي القالي، طبع دار الكتب المصرية- مصر- القاهرة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦م.

٥٠- رسـائل الجـاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مصر- القاهرة ١٩٦٤- ١٩٧٩م.

٥١- رسـالة الغفـران، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق وشرح الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)- دار المعارف بمصر ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م.

٥٢- الزّاهـر فـي معانـي كلمـات الناس لابن الأنباري تحقيق: د.حاتم صالح الضامن- العراق- بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٥٣- زهـر الآداب، وثمـر الألـباب للحصري القيرواني، تحقيق: علي محمد البّجاوي- مصر القاهرة ١٩٥٣ وط ١٩٧٠م.

٥٤- الزَّهْـرة، لابـن داود الأصـبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي- الأردن- الزرقاء ١٤٠٦هـ= ١٩٨٥م.

٥٥- سـرور الـنفس بمـدارك الحـواس الخمس، تأليف (التيفاشيّ)، تهذيب: ابن منظور الأفريقي، تحقيق: د. احسان عباس- بيروت ١٤٠٠هـ= ١٩٨٠م.

٥٦- سـمط اللالـئ (فـي شـرح أمالـي القالي) لأبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مصر- القاهرة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م.

٥٧- سـير أعـلام النـبلاء، للذهبـي. تحقيق: جماعة من المحققين في مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠١هـ= ١٩٨١م، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

٥٨- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي. مكتبة القدسي. القاهرة ١٣٥٠هـ = ١٩٣٠م.

٥٩- شــرح أبــيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث- دمشق ١٩٧٣- ١٩٨١م.
٦٠- شــرح اختيارات المفضّل الضّبي، للتبريزي، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١- ١٩٧٢م.
٦١- شــرح أشــعار الهذليين، للسكّري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر- القاهرة ١٩٦٥م.
٦٢- شــرح حماسة أبي تمام للمرزوقي، تحقيق: أحمد امين وعبد السلام محمد هارون- القاهرة ١٩٥١- ١٩٥٣م.
٦٣- شــرح ديــوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، تأليف: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، مصر- القاهرة ١٣٨٤هـ= ١٩٦٥م.
٦٤- شــرح شــواهد الإيضاح، لابن برّي، تحقيق: د.عيد مصطفى درويش. مراجعة د. محمد مهدي علاّم- مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٦٥- شرح الشواهد الكبرى للعيني (على هامش خزانة الأدب للبغدادي)- مصر- القاهرة ١٢٩٩هـ.
٦٦- شــرح القصائد السبع الطوال، الجاهليات، لابن الأنباري- تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مصر – القاهرة ١٩٦٣م.
٦٧- شــعر زياد الأعجم- جمع وتحقيق ودراسة د.يوسف حسين بكار. منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٨٣م.
٦٨- شــعر مــروان بــن أبي حفصة، جمعه وحقّقه وقدم لــه: د. حسين عطوان – دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧٣م.
٦٩- شعر نصيب بن رباح جمع وتقديم: د. داود سلّوم- بغداد ١٩٦٨م.
٧٠- الشــعر والشــعراء، لابــن قتيبة الدينوري- تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر- دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.
٧١- الصاهل والشاحج، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق وشرح: د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)- دار المعارف بمصر ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م.
٧٢- طــبقات الشــعراء، لابــن المعتز- تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج- دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ= ١٩٥٦م.
٧٣- طــبقات فحــول الشعراء، لابن سلاّم الجمحي، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

٧٤- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧٣م.

٧٥- طيف الخيال، للشَّريف المُرتَضى- تحقيق: حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الأبياري- مصر- القاهرة ١٣٨١هـ= ١٩٦٢م.

٧٦- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري- دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٢٥-١٩٣٠م.

٧٧- الفرج بعد الشدّة، للتنوخي تحقيق: عبود الشالجي- دار صادر- بيروت ١٩٧٨م.

٧٨- فرحة الأديب، للأسود الغندجاني- نسبة إلى غندجان بليدة بفارس- تحقيق: د. محمد علي سلطاني- دار قتيبة بدمشق ١٩٨١م.

٧٩- قطب السرور في أوصاف الخمور، لأبي اسحاق المعروف بالرقيق القيرواني تحقيق: احمد الجندي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩م.

٨٠- قيس ولبنى (شعر ودراسة) - جمع وتحقيق: د.حسين نصّار، مصر- القاهرة ١٩٦٣م.

٨١- الكامل، لأبي العباس المبّرد- تحقيق: محمد أحمد الدالي- مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

٨٢- لباب الآداب، لأسامة بن منقذ، تحقيق وشرح: أحمد.محمد شاكر ١٩٣٥م.

٨٣- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي- دار صادر- بيروت ١٩٦٨م.

٨٤- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني، تحقيق: مروان العطية وشيخ الراشد- دار الهجرة- دمشق- بيروت ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٨٥- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون- مصر القاهرة ١٩٤٨- ١٩٤٩م.

٨٦- المحاسن والمساوئ، للبيهقي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة ١٣٨٠ هـ= ١٩٦١م.

٨٧- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني بيروت ١٩٦١م.

٨٨- المحبّر، لمحمد بن حبيب البغدادي- تحقيق: اليزة ليختن شتيتر - حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م.

٨٩- المحمّدون من الشعراء وأشعارهم للوزير السيباني القفطي، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد- دار ابن كثير- دمشق- بيروت ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.

٩٠- مختارات الشعراء العرب، لابن الشجري- تحقيق: علي محمد البجّاوي- القاهرة ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.
٩١- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي- تحقيق وتعليق: علي البجّاوي- القاهرة ١٣٧٣هـ= ١٩٥٤م.
٩٢- مَسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري- تحقيق: أحمد زكي باشا- مصر- القاهرة ١٣٤٢هـ= ١٩٢٤م.
٩٣- المسلسل في غريب لغة العرب، لأبي الطاهر التميمي، تحقيق: محمد بن عبد الجواد وإبراهيم الدسوقي- مصر- القاهرة ١٣٧٧هـ= ١٩٥٧م.
٩٤- المشوف المُعْلَم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، لأبي البقاء العكبري. تحقيق: ياسين محمد السواس- جامعة أم القرى (من التراث الإسلامي- الكتاب السابع والعشرون) دار الفكر- دمشق ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
٩٥- مصارع العشاق لابن السراج القارئ، دار صادر- دار بيروت. بيروت ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م.
٩٦- معجم البلدان، لياقوت الرومي الحموي- دار صادر- دار بيروت. بيروت ١٣٧٨ هـ= ١٩٥٧م.
٩٧- معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج. مصر- القاهرة ١٣٧٩ هـ= ١٩٦٠م.
٩٨- معجم ما استعجم للوزير البكري، تحقيق: السقا. مصر- القاهرة ١٩٤٥- ١٩٥١م.
٩٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
١٠٠- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر- مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.
١٠١- المفضليات، للمفضل الضبّي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون- مصر- القاهرة ١٩٦٤م.
١٠٢- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون- مصر- القاهرة ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م.
١٠٣- مِنَح المِدَح، لابن سيد الناس، تحقيق: عفّت وصّال حمزة. دار الفكر- دمشق ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

١٠٤- المــنمق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب البغدادي، صححه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق- عالم الكتب- بيروت ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
١٠٥- المؤتلــف والمخــتلف، للآمــدي- تحقــيق: عبد الستار أحمد فرّاج مصر- القاهرة ١٩٦١م.
١٠٦- الــنجوم الزاهــرة، فــي ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي- طبع دار الكتب المصرية ١٣٤٨- ١٣٧٥هـ.
١٠٧- الــنجوم الزّاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب: المغرب في حلى المغرب)، تحقيق: د.حسين نصار- مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م.
١٠٨- الــنقائض (بيــن جريــر والفــرزدق) لأبي عبيدة، معمر بن المثنّى- طبع في ليدن ١٩٠٥- ١٩١٢م.
١٠٩- نقــائض جريــر والأخطــل، لأبــي تمام الطائي- تحقيق: الأب انطون صالحاني اليسوعي- المطبعة الكاثوليكية- بيروت ١٩٢٢م.
١١٠- نهايــة الأرب فــي فنون الأدب للنويري- طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣م- فما بعد.
١١١- الــنوادر فــي اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: سعيد الخوري الشرتوني- بيروت ١٩٦٧م.
١١٢- الوحشــيات (وهــو الحماســة الصــغرى)، لأبي تمام الطائي- تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر- مصر- القاهرة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.
١١٣- الوســاطة بيــن المتنبــي وخصــومه للجرجاني- تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي- مصر- القاهرة ١٣٨٦هـ= ١٩٦٦م.
١١٤- وَفَيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د.احسان عباس- بيروت ١٩٧٠م.

***

Najd

Its Charms Reflected in Poetry

The Third Part

Compiled by

Khaled .M.A.Al-Khonain